

مواقف الشيعة

(الجزء الثالث)

تأليف
آية الله الشيخ
علي الأحمد الميانجي



فهرس المطالب

- 685 - عبد الله بن عباس وعمر
- 686 - ابن عباس وعمر
- 687 - الاحنف وطلحة والزبير وعائشة
- 688 - عبد الله بن بديل وعائشة
- 689 - أبو الاسود ومعاوية
- 690 - ابن عباس ومعاوية
- 691 - رافضية مع عالم سني
- 692 - مؤمن الطاق مع ناصبي
- 693 - هشام وأبو عبيدة
- 694 - هشام والمتكلمون
- 695 - حمران ويحيى
- 696 - المفيد - رحمه الله - وعباسي
- 697 - ابن بابويه وركن الدولة
- 698 - العلامة الحلي والموصلي

699 - العلامة وعلماء العامة

- 700 - الشيخ البهائي مع أحد العلماء
- 701 - الشيخ البهائي وبعض العلماء
- 702 - ابن طولوس وبعض الحنابلة
- 703 - ابن طولوس وبعض أهل العلم
- 704 - شيعي وبكري
- 705 - شيعي وسني
- 706 - شيعي وسني
- 707 - بهلول وجماعة
- 708 - كوفية مع عائشة
- 709 - عمار الدهني وابن أبي ليلى
- 710 - بعض المشايخ وسلطان البصرة
- 711 - بعض القضاة ورجل
- 712 - بهلول وعالم سني
- 713 - رجل شيعي وجماعة من السنة
- 714 - رجل من أصحاب هشام مع رجل من المعتزلة

- 715 - الشهيد أو السيد مع بعض النواصب
- 716 - الفنرسكي مع بعض العلماء
- 717 - الشافعي والجراني
- 718 - رجل مع معاوية
- 719 - ابن عباس وعمار مع معاوية
- 720 - عمار والمغرة
- 721 - عمار مع محمد بن مسلمة وابن عمر
- 722 - رجل من أشواف البصرة وطلحة
- 723 - عقيل ومعاوية
- 724 - الحجاج بن عدي وأهل الشام
- 725 - أهل العواق ومصقلة
- 726 - الأشعث ومعاوية
- 727 - سعد بن قيس وعبد الله بن عمرو
- 728 - موسى وسليمان بن عبد الملك
- 729 - موسى بن نصير وسليمان بن عبد الملك
- 730 - أبو حزم وسليمان بن عبد الملك

- 731 - حسني ورجل من قوبيش
- 732 - اسحاق ويؤيد
- 733 - عمار مع قوبيش
- 734 - جابر ومرواني
- 735 - ابن قبة مع شيخ معتولي
- 736 - زيد وقوم
- 737 - المفيد وابن الدقاق
- 738 - المفيد والمخالف
- 739 - هشام والسائل
- 740 - المفيد مع شيخ معتولي
- 741 - المفيد وابن لؤلؤ
- 742 - المفيد والدركي
- 743 - حنبلي وحنبلي
- 744 - ام سلمة وهولاها
- 745 - عالم شيعي وجمع من طلاب الجامعة
- 746 - المفيد والسائل

- 747 - المفيد والجوهري
- 748 - الفضل بن شاذان وفقهاء العامة
- 749 - المفيد والروماني
- 750 - المفيد والعباسيون
- 751 - الحلث بن معاوية وزيايد بن لبيد
- 752 - مؤتمر علماء بغداد
- 753 - زيد وهشام
- 754 - عبد الرحمان ومعاوية
- 755 - عبد الله بن عباس وعمر
- 756 - عقيل ومعاوية
- 757 - عبد الله بن معاوية مع الوليد
- 758 - الاحنف ومعاوية
- 759 - أبو الطفيل وعمر بن عبد العزيز
- 760 - العباس وعثمان
- 761 - فاطمة الصغرى وأهل الكوفة
- 762 - رجل من الشيعة مع بعض المخالفين

- 763 - مؤمن الطاق وزيد
- 764 - حنظلة مع أهل الكوفة
- 765 - عمار وعثمان
- 766 - ميثم وابن زياد
- 767 - أبو كهمس وابن أبي ليلى
- 768 - الحسن بن موسى مع الاعرابي
- 769 - عمار وعائشة
- 770 - زينب وعائشة
- 771 - الفصل مع قريش
- 772 - الفضل وعمرة
- 773 - بين الأنصار وقريش
- 774 - يحيى مع الرشيد
- 775 - عبد الله مع المأمون
- 776 - عبد الله والمأمون
- 777 - صعصعة وعثمان
- 778 - أبو الأسود وعائشة

- 779 - عدي ومعوية
- 780 - شاب والبيع
- 781 - ابن عباس والزبير
- 782 - عبد الله بن كثير وبنو امية
- 783 - المأمون والموتد
- 784 - ابن عباس ومعوية
- 785 - الصفواني مع القاضي
- 786 - الوبيع مع زياد
- 787 - المأمون والنوشنجاني
- 788 - الأحنف ومعوية
- 789 - هشام والديصاني
- 790 - حاضر مع المهدي
- 791 - دعبل وإراهيم
- 792 - الاعمش وهشام
- 793 - الكواجكي ورجل
- 794 - الكواجكي والمعتولي

- 795 - الكواجكي وجماعة
- 796 - الكواجكي وبعض العامة
- 797 - الشيعة وبعض المعتزلة
- 798 - كثير و عبد الملك
- 799 - ابن الحنفية ورجل
- 800 - أبو العيناء وابن ثوابة
- 801 - أبو العيناء والمتوكل
- 802 - الشريف والسوافي
- 803 - مقاتل والمنصور
- 804 - نصير ومعاوية
- 805 - أبو العيناء وعبد الله بن سليمان
- 806 - أبو دلف والمأمون
- 807 - وليد بن زيد وهشام
- 808 - ابن عباس ومعن بن زائدة
- 809 - بهلول وهارون
- 810 - بهلول والواثق

- 811 - بهلول وابن أبي نؤاد
- 812 - بهلول والخلعي
- 813 - عليان وعبد الملك
- 814 - عليان وحفص
- 815 - عليان وأبو يوسف
- 816 - عليان ورجل
- 817 - عليان وموسى
- 818 - مجنون وأبو الهذيل
- 819 - ام سلمة وعثمان
- 820 - رجل والقاسم
- 821 - عدي ومعوية
- 822 - ابن عباس ومعوية
- 823 - الأحنف وعائشة
- 824 - عبد الله وعمرو
- 825 - الفزدق وخالد
- 826 - علي بن عبد الله وعبد الملك

- 827 - أبو العيناء ورجل
- 828 - أبو العيناء وأبو الحمار
- 829- خالد بن صفوان وإبراهيم بن مخزومة
- 830 - خالد ورجل
- 831 - الفزدق وخلف
- 832 - خالد ورجل
- 833 - رجل مع أبي بكر
- 834 - خالد والابوش
- 835 - أبو العتاهية وثمامة
- 836 - مطير والمنصور
- 837 - علي بن الحسين والهادي
- 838 - جعفر الاحوي والمهدي
- 839 - شيخ ومعاوية
- 840 - الأعمش وأبو حنيفة
- 841 - الفزدق وملك الروم
- 842 - يحيى والحجاج

- 843 - ابن عباس ورجل
- 844 - ابن السكيت واللحياني
- 845 - يعقوب والمهدي
- 846 - ابن عباس وعمرو
- 847 - الياس وقوم من العامة
- 848 - الموسوي وشيخ الاسلام
- 849 - الفنرسكي وسلطان الهند
- 850 - ابن عباس ومعاوية
- 851 - يحيى بن يعمر والحجاج
- 852 - الفرزدق وابن هبوة
- 853 - الفرزدق وابن هبوة
- 854 - ابن عباس ونافع بن الازرق
- 855 - عدلي مع مجبر
- 856 - شيخ ويحيى بن اكنم
- 857 - الشريف والخليفة
- 858 - أبو الأسود ومعاوية

- 859 - رجل وقاضي بغداد
- 860 - ابن الجوزي وبعض النواصب
- 861 - الخراؤي وبعض العامة
- 862 - أبو العيناء والمتوكل
- 863 - شيعي وسني
- 864 - شيعي ومحمد بن سليمان
- 865 - بعض أهل العدل مع بعض المجرة
- 866 - صعصعة ومعاوية
- 867 - زين الدين مع أهل ما وراء النهر
- 868 - الأحنف ومعاوية
- 869 - ابن الجوزي ومماليك الخليفة
- 870 - رجل وأهل السنة
- 871 - بهلول وهارون
- 872 - بهلول والوشيد
- 873 - أحد علماء الشيعة وبعض المخالفين
- 874 - الخراؤي والقاضي

- 875 - الشيعة مع الوالي
- 876 - شيعي وقاضي
- 877 - بهلول وأبو حنيفة
- 878 - شيعة والشيخ الكهوي
- 879 - ابن الحنفية وعبد الملك
- 880 - الخليل والخلفاء
- 881 - رجل ومعاوية
- 882 - رجل والحجاج
- 883 - بين شيعي وشيعي
- 884 - الخواساني وأبو حنيفة
- 885 - سلطان مع المفتي
- 886 - هشام وضوار
- 887 - اسكندر ومحمد بن الحرث
- 888 - رجل وعلماء السنة
- 889 - أبو الاسود وبنو قشير
- 890 - أبو العيناء وبعض العلويين

- 891 - ابنة أبي الاسود ومعلوية
- 892 - ابن شهاب والامام البخري
- 893 - الفضل وبنو امية
- 894 - ابن الجوزي وجماعة
- 895 - محمد بن عبد الله ومعلوية
- 896 - ابن هومة وأهل السنة
- 897 - الصوري مع النابلسي
- 898 - أبو هاشم الجعفي ومحمد بن عبد الله بن طاهر
- 899 - جابر وعائشة
- 900 - سني وسني
- 901 - القاضي التتوخي وابن المعتز
- 902 - ابن الحجاج وابن سكرة
- 903 - أبو فاس وابن سكرة
- 904 - السيد الحموي وعبد الله بن أباض
- 905 - مؤمن الطاق والسيد الحموي
- 906 - السيد الحمير وامرأة زبورية

- 907 - السيد الحموي ورجل
- 908 - السيد الحموي والرشيد
- 909 - سيد مصطفى العاملي وبعض أهل السنة
- 910 - الشوري وبعض علماء مكة
- 911 - الشوري وبعض أهل السنة
- 912 - الشوري وشوطي الروضة
- 913 - شيعي ومسيحي
- 914 - الثويف المرتضى وابن منير الطرابلسي
- 915 - شيعي ومسيحي
- 916 - ابن عباس وابن الأزرق
- 917 - ابن عباس ونجدة الحروي
- 918 - ابن ميثم وضوار
- 919 - الياس المعدل والقوم
- 920 - طاقى مع خلجي
- 921 - شيعي مع رجل
- 922 - الصاحب ورجل

- 923 - ابن عباس وجماعة
- 924 - ابن عباس وعمر
- 925 - رجل من أهل العدل مع أحد المجرة
- 926 - جمع من علماء السنة مع الحجاج لعنه الله تعالى
- 927 - رجل مع المجرة
- 928 - رجل من أهل العدل مع المجرة
- 929 - عدلي ومجبر
- 930 - كاشف الغطاء مع أحمد أمين
- 931 - كثير و عبد الملك
- 932 - العدلي مع الجري
- 933 - فوة بن عمرو مع قویش
- 934 - السيد ابن طلوس مع بعض الشيعة
- 935 - ابن طلوس مع رجل حنبلي
- 936 - ابن طلوس مع حنبلي
- 937 - ابن طلوس مع بعض الزيدية
- 938 - ابن طلوس وفقهه من المستنصرية

- 939 - ابن طلووس والفاضل المتعلم
- 940 - ابن طلووس وبعض أهل الخلاف
- 941 - ابن طلووس ومن ينسب الى العلم
- 942 - ابن عباس ورجل
- 943 - ابن عباس ويؤيد
- 944 - مناظرة بين الغوي والهروي
- 945 - الشيخ الكاظمي مع الالوسي
- 946 - الصدوق مع ركن الدولة



(685)

عبد الله بن عباس وعمر

عكوة عن ابن عباس قال: قال: بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الوة، فأنا أمشي خلفه وهو يحدث نفسه، ويضرب وحشي قدميه برته، إذ التفت إلي، فقال: يا ابن عباس أتوري ما حملني على مقاتلي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا قال: الذي حملني على ذلك أي كنت أقرأ هذه الآية: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فو الله، إني كنت لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأخف أعمالنا، فهو الذي دعاني إلى ما قلت (1).

(686)

ابن عباس وعمر

قال عبد الله بن عباس: ما شئت عمر بن الخطاب يوما فقال لي: يا ابن عباس، ما يمنع قومكم منكم، وأنتم أهل البيت خاصة؟ قلت: لا أوري: قال:

(1) العقد الفريد: ج 4 / 270 - 271.

الصفحة 4

لكني أوري إنكم فضلتموهم بالنوة، فقالوا: إن فضلوا بالخلافة مع النوة لم يبقوا لنا شيئا، وإن أفضل النصيبين بأيديكم، بل ما أحالها إلا مجتمعة لكم، وإن تولت على رغم أنف قريش (1).

(687)

الاحنف وطلحة والزبير وعائشة

عن الاحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: إني لا أرى هذا إلا مقولا، فمن تأمراني به كما توضيانه لي؟ قالوا: نأمرك بعلي. قلت: فتأمراني به وتوضيانه لي؟ قالوا: نعم.

قال: ثم انطلقت حتى أتيت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين، فانطلقت إليها فقلت: من تأمروني أن ابايع؟ قالت: علي بن أبي طالب، قلت: أتأمروني به وتوضيانه لي؟ قالت: نعم. قال: فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الامر قد استقام، فمارعنا إلا قوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد تولوا

قال: فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان، انه قتل مظلوما. قال: فأتاني أفضع أمر لم يأتي قط. قلت: إن خذلان هؤلاء ومعهم ام المؤمنين وحوري رسول الله صلى الله عليه وآله لشديد، وإن قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أمروني ببيعته لشديد، قال: فلما أتيتهم قالوا: جنناك نستصوذك على دم عثمان قتل مظلوما، قال: قلت: يا ام المؤمنين أنشدك الله أقلت لك: من تأميريني به وتوضيئه لي، فقلت: علي؟ قالت: بلى، ولكنه بدل. قلت: يا زبير، يا حوري رسول الله صلى الله عليه وآله ويا طلحة، نشدتكما بالله قلت لكما: من تأميراني به وتوضيائه لي

(1) العقد الفريد: ج 4 / 280.

الصفحة 5

فقلتما: علي؟ قالوا: بلى، ولكنه بدل.

قال: والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين، ولا اقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تقتلوا لي باب الجسر فألحق برؤس الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما يقضي، وإما أن ألحق بمكة فأكون بها، أو اتحول فأكون قريبا؟ قالوا: نأتمر ثم نوسل إليك، قال: فأتمروا وقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفلق والخاذل، أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش ويخروهم بأخبركم، اجعلوه هاهنا قريبا حيث تنظرون إليه، فاعتزل بالجلعاء من البصرة على فوسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم (1).

(688)

عبد الله بن بديل وعائشة

عن ابن أوى قال: انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في اليهودج فقال: يا ام المؤمنين، انشدك بالله، أتعلمين أنني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك: إن عثمان قد قتل فما تأميريني [به] فقلت لي: أؤم عليا فوالله ما غير ولا بدل؟ فسكتت ثم أعاد عليها، فسكتت ثلاث مرات فقال: اعقروا الجمل فعمروه... (2)

(689)

أبو الاسود ومعاوية

أبو الحسن: قال: لما قدم أبو الاسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية: بلغني يا أبا الاسود، أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد

الحكمين فما كنت تحكم به؟ قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين و أبناء المهاجرين وألفا من الانصار و أبناء الانصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون و أبناء المهاجرين أولى بهذا الامر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك أي حكم كنت تكون لو حكمت (1).

(690)

ابن عباس ومعاوية

قدم معاوية مكة أو المدينة فأتى المسجد، فقعده في حلقة فيها ابن عمرو ابن عباس وعبد الرحمان بن أبي بكر، فأقبلوا عليه، وأعرض عنه ابن عباس، فقال:

وأنا أحق بهذا الامر من هذا المعرض وابن عمه، فقال ابن عباس: ولم؟ التتقدم في الاسلام، أم سابقة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أو وابة منه؟ قال:

لا، ولكنني ابن عم المقتول. قال: فهذا أحق به، يريد ابن أبي بكر. قال: إن أباه مات موتا. قال: فهذا أحق به، يريد ابن عمر. قال: إن أباه قتله كافر قال: فذلك أدحض لحجتك إن كان المسلمون عتوا على ابن عمك فقتلوه (2).

(691)

رافضية مع عالم سني

كان بعض علماء العامة في البصرة وبلغ في الؤهد وعلو الوجة، حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التي تنتشر في الحروب (لا إله إلا الله. محمدرسول الله. شيخ الاسلام... ولي الله) قد صعد المنبر ذات يوم، فقال: من أراد أن يشوي مكانا في الجنة فليقم، وأقبلت إليه البهائم، فباع مواضع في الجنة ومسكنها كل على قدر حاله، حتى أخذ منهم أموالا كثيرة، فلما فرغ من بيعها

أقبل إليه رجل لم يكن حاضرا البلد فقال له: يا شيخ، ريد أن أشوي مكانا في الجنة وعندي أموال جزيلة أبدأها كلها على مكان فيها، فأجابته الشيخ بأنه لم يبق من الجنة إلا مكاني ومكان دابتي، فقال: بعني مكانك واكتف بمكان دابتك، فباعه مكانه

وبقي لامكان له في الجنة.

وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في أثناء الصلاة:

كخ كخ، فلما فُغ سألته أصحابه عن ذلك القول في الصلاة، فقال: إني رأيت وأنا في الصلاة كلبا قد دخل المسجد الحرام وانتهى إلى باب الكعبة، فبروته حتى خرج، فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حين رأى وهو في البصوة كلبا في الكعبة.

فأتى رجل من الحاضرين إلى زوجته وكانت شيعية وكان الرجل سنيا، وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه، فقالت له: إن كنت تريد أن تحولني إلى دينك فاطلب هذا الشيخ إلى الضيافة يوما حتى أتحوّل إلى مذهبك في حضوره. فوح الرجل فوعد الشيخ يوما، فقال للمرأة: اصنعي هذا اليوم طعاما للشيخ وأصحابه، فصنعت، فلما جلسوا وضعت الصحن بين أيديهم وعلى رأس كل صحن دجاجة، ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام، فلما نظر الشيخ إلى صحنه غضب غضبا شديدا وامتنع عن الاكل، وقال: كيف ما وضعت لي دجاجة؟ وكانت المرأة واقفة تنتظر إلى ما يصنع الشيخ، فلما رأت حالة الغضب، أتت إلى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام، ثم قالت: يا فكيف لا ترى الدجاجة التي أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام؟!

فقال الشيخ: هذمه رافضية خبيثة، فقام وخرج، ورجع زوج المرأة إلى دين

الصفحة 8

(1)

زوجته .

(692)

مؤمن الطاق مع ناصبي

قال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان علي يسلم على الشيخين بإبرأة المؤمنين أفصدق أم كذب؟

قال: أخونني عن الملكين الذين دخلا على داود فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة كذب أم صدق؟ فانقطع الناصبي (2).

(693)

هشام وأبو عبيدة

قال أبو عبيدة المعتولي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقتلتكم، مع كثرة أولاد علي

وادعائهم.

فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول، إنما أردت الطعن على وحيث لبثت في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم

(3)

إلى النجاة ليلا ونهرا (وما آمن معه إلا قليل).

(694)

هشام والمتكلمون

سأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمدا بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا:

بنعمة تامة.

قال: فايما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نوبة وخلافة أو يكون نوبة

(1) روضة المؤمنين ص 11 - 13 عن جليس الحاضر وأبيس المسافر.

(2) روضة المؤمنين: ص 52 عن مناقب آل أبي طالب.

(3) روضة المؤمنين: ص 53 عن مناقب آل أبي طالب.

الصفحة 9

بلا خلافة؟ قالوا: بل يكون نوبة وخلافة.

قال: فلماذا جعلتموها في غوها، وإذا صلت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف؟ فافحموا⁽¹⁾.

(695)

حوران ويحيى

سأل حوران بن أعين - رحمه الله - يحيى بن أكثم عن قول النبي صلى الله عليه وآله حيث أخذ بيد علي عليه السلام

وأقامه للناس، فقال: (من كنت هولاه فعلي هولاه) بأمر من الله تعالى ذلك، أم وأيه؟

فسكت عنه حتى انصوف، فقيل له في ذلك، فقال: إن قلت: وأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: (وما ينطق عن

الهُوى)، وإن قلت: بأمر الله ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا وليا غيره؟ قال العوني:

فما ترك النبي الناس شورى * بلاهادولا علم مقيم

(2) ولكن سول الشيطان أورا * فأودى بالسوام وبالمسيم

(696)

المفيد - رحمه الله - وعباسي

سأل الشيخ المفيد - رحمه الله - عباسي بمحضر أجلتهم: من كان الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: من دعاه العباس أن يمد يده لبيعته على حرب من حرب وسلم من سالم.

(1) روضة المؤمنين: ص 53 عن مناقب آل أبي طالب.

قال: ومن هذا؟

قال: علي بن أبي طالب، حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه النبي بما اتفق عليه النقل: ابسط يدك يا ابن أخي ابايك، فيقول الناس: عمر رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان.
قال: فما كان الجواب من علي؟ قال: كان الجواب: أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أدعو أحدا حتى يأتوني، ولا أجرد سيفي حتى يبايعوني، فإنما أنا كالكعبة اقصدولا اقصد، ومع هذا فلي برسول الله شغل.
فقال العباسي: كان العباس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة. قال: لم يخطئ العباس فيما قصد، لأنه عمل على الظاهر، وكان عمل أمير المؤمنين على الباطن، وكلاهما أصابا الحق.
قال: فإن كان علي هو الامام بعد النبي فقد أخطأ الشيخان ومن تبعهما.

قال: فإن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطئة علي والعباس مع قبول أنهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولأراهما أبو بكر ولا عمر أهلا أن يشركاهما في شئ من امورهما، وخاصة ما صنعه عمر يوم الشورى لما ذكر عليا عابه ووصفه بالدعابة ترة وبالحرص على الدنيا اخرى، وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن، وجعل الحق في حيز عبد الرحمن تونه، وفضله عليه، وذكر من يصلح للامامة في الشورى، ومن يصلح للاختيار، فلم يذكر العباس في إحدى الطائفتين، وقد أخذ من علي والعباس وجميع بني هاشم الخمس، وجعله في السلاح والكراع، فإن كنت أيها الشريف تتشط للطعن على علي والعباس بخلافهما للشيخين، وتأخوهما عن بيعتهما وتوى من العقد ما سنه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنزل والخط من أقدلهما فصر إلى ذلك فإنه الضلال.
قال أبو طالب المحسن الحسيني النصبي:

وقد كان في الشورى من القوم ستة * ولم يك للعباس ثم دخول
نفاه أبو حفص ولم يرضه لها * أصاب أم أخطأ أي ذلك نقول⁽¹⁾

(697)

ابن بابويه وركن الدولة

وصف للملك ركن الدولة ابن بويه الديلمي الشيخ الاجل محمد بن بابويه ومجالسه وأحاديثه، فرسل إليه على وجه الكرامة، فلما حضر قال له:
أيها الشيخ قد اختلف الحاضرون في القوم الذين يطعن عليهم الشيعة، فقال بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم: لا يجوز،

فما عندك في هذا؟

فقال الشيخ: أيها الملك، إن الله لم يقبل من عباده الاقار بتوحيده حتى ينفوا كل إله وكل صنم عبد من دونه، ألا ترى أنه أمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله ف (لا إله) غوه وهو نفي كل إله عبد نون الله، و (إلا الله) إثبات الله عزوجل، وهكذا لم يقبل الاقار من عباده بنوّة محمد صلى الله عليه وآله حتى نفوا كل من كان مثل مسيلمة وسجاج والاسود العبسي وأشباههم. وهكذا ألا يقبل القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلا بعد نفي كل ضد انتصب للامة نونه. فقال الملك: هذا هو الحق، ثم سأله الملك في الامامة سؤالات كثرة أجابه عنها (إلى أن قال:) وكان رجل قائما على رأس الملك يقال له: أبو القاسم، فاستأذن في الكلام فأذن له، فقال: أيها الشيخ، كيف يجوز أن تجتمع هذه الامة على ضلالة مع قول النبي صلى الله عليه وآله: (امتي لا تجتمع على ضلالة)؟ قال الشيخ: إن صح هذا الحديث يجب أن يعرف فيه ما معنى الامة، لان الامة في اللغة هي الجماعة، وقال قوم: أقل الجماعة ثلاثة، وقال قوم: بل أقل

(1) روضة المؤمنين: ص 87 - 88 عن مناقب آل أبي طالب.

الصفحة 12

الجماعة رجل وامرأة، وقال: الله تعالى: (إن اواهيم كان امة) فسمى واحدا امة، فما ينكر أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث وقصد به عليا عليه السلام ومن تبعه. فقال: بل عنى سواه من هو أكثر عددا. فقال الشيخ: وجدنا الكثير مذموما في كتاب الله، والقلّة محمودة وهو قوله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم) ثم ساق الايات.

فقال الملك: لا يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قوب العهد بموت صاحب الشريعة. فقال الشيخ: وكيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وليس لردادهم في ذلك بأعجب من لرداد بني إسرائيل حين أراد موسى عليه السلام أن يذهب إلى ميقات ربه، فاستخلف أخاه هارون، ووعد قومه بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتىها الله بعشر فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم عجلا، وقال: (هذا إلهكم وإله موسى) واستضعفوا هارون خليفته وأطاعوا السامري في عبادة العجل، فوجع موسى إيلهم وقال: (بئسما خلفتموني). وإذا جاز علي بنى إسرائيل وهم امة نبي من اولي الغوم أن يوتوا بغيبة موسى عليه السلام فريادة أيام حتى خالفوا وصيه، وفعل سامري هذه الامة مما هو نون عبادة العجل، وكيف لا يكون علي معنورا في تركه قتال سامري هذه الامة؟ وإنما علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله بموتة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعده، فاستحسن الملك كلامه.

فقال الشيخ: أيها الملك زعم القائلون بإمامة سامري هذه الامة: أن النبي صلى الله عليه وآله لا يستخلف، واستخلفوا رجلا

النبى صلى الله عليه وآله على زعمهم من ترك الاستخلاف حقاً، فالذي أتته الامة من الاستخلاف باطل، وإن كان الذي أتته الامة صواباً، فالذي فعله النبى صلى الله عليه وآله خطأ بمن يلصق الخطأ بهم أم به؟
فقال الملك: بل بهم [فقال الرجل ظ] وكيف يجوز أن يخرج النبى صلى الله عليه وآله من الدنيا ولا يوصى بأمر الامة؟ ونحن لا نرضى من أكار في قرية إذا مات وخلف مسحاة وأفاسا لا يوصى بها إلى من بعده؟ فاستحسنه الملك.
فقال الشيخ: وهنا كلمة اخرى: زعموا أن النبى صلى الله عليه وآله لم يستخلف فخالفه باستخلافهم، لان الاول استخلف الثاني، ثم لم يقنت الثاني به ولا بالنبى صلى الله عليه وآله حتى جعل الامر شورى في قوم معدودين، وأي بيان أوضح من هذا؟!... (1)

(698)

العلامة الحلي والموصلي

خطب العلامة الحلي - رحمه الله - بمحضر من بعض علماء العامة، وكان قدس سره قد أفحمهم بالمناظرة، وقد اشتملت خطبته على حمد الله والصلاة على رسوله والائمة عليهم السلام، فلما سمع السيد الموصلي - أحد المسكوتين بالمناظرة - قال: ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الانبياء؟
فوقاً العلامة في جوابه بلا انقطاع الكلام: (الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة).

فقال الموصلي على طريق المكاورة: ما المصيبة التي اصابتهم حتى أنهم يستوجبون بها الصلاة؟

(1) روضة المؤمنين: ص 88 - 92 عن زهر البيع.

فقال العلامة رحمه الله: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من نولهم مثلك الذي وجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الملك المتعال.

فاستضحك الحاضرون، وتعجبوا من بدهة آية الله في العالمين، وقد أنشد بعض الشواء:

إذا العلوي تابع ناصيباً * بمذهبه فما هو من أبيه

(1)

وكان الكلب خوا منه حقاً * لان الكلب طبع أبيه فيه

(699)

العلامة وعلماء العامة

حدث جماعة من الاصحاب: أن السلطان محمد شاه بخدا بنده الجايقوخان المغولي غضب يوما على امرأته، فقال لها: أنت طالق ثلاثا ثم ندم، وجمع العلماء فقالوا: لابد من المحلل. فقال: عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه: إن عالما بالحلة، وهو يقول ببطلان هذا الطلاق، فبعث كتابه إلى العلامة وأحضوه، فلما بعث إليه قال علماء العامة: أن مذهبا باطلا، ولا عقل للروافض، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل. قال الملك: حتى يحضر، فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الاربعة وجمعهم، فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس، وقال: السلام عليكم وجلس عند الملك. فقالوا للملك: ألم نقل لك أنهم ضعفاء العقول؟ قال الملك: أسألو منه في كل ما فعل.

(1) روضة المؤمنين: ص 106، عن لؤلؤة البحرين.

الصفحة 15

فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركتم الاداب؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ملكا وكان يسلم عليه، وقال الله: (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة) ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله. قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره. وكلما يقول العلامة بالعربي كان المتوجم يتوجم للملك. قالوا له: لاي شئ أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعامل بل إنسان؟ قال: خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله. فصاحت الحنفية: حاشا وكلا، متى كان أبو حنيفة في زمان رسول الله؟ بل كان تولده بعد المائة من وفاته صلى الله عليه وآله.

فقال: نيست فلعله كان السارق الشافعي.

فصاحت الشافعية كذلك، وقالوا: كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة وكان نشوؤه في المائتين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ولعله كان مالكا، فصاحت المالكية كالاولين.

قال: فلعله أحمد بن حنبل، ففعلت الحنبلية كذلك.

فأقبل العلامة إلى الملك وقال: أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الاربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الصحابية فهذا أحد بدعهم، أنهم اختلروا من مجتهديهم هذه الاربعة، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم.

فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله والصحابية؟ فقال الجميع: لا.

الصفحة 16

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لامير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه وابن عمه ووصيه، وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل، لانه لم يتحقق شروطه ومنها العدلان، فهل قال الملك بمحضهما؟ قال: لا.

ثم شوع في البحث مع العلماء حتى أزمهم جميعا، فتشيع الملك وبعث إلى البلاد والاقاليم حتى يخطبوا بالائمة الاثني عشر، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم⁽¹⁾.

(700)

الشيخ البهائي مع أحد العلماء

جرت مباحثة بين الشيخ البهائي - رحمه الله - وبين عالم من علماء مصر، وهو أعلمهم وأفضلهم، وكان قدس سوه يظهر لذلك العالم أنه على دينه فقال له: ما تقول الراضة الذين كانوا قبلكم في الشيخين؟ فقال له البهائي - رحمه الله -: قد ذكرنا لي حديثين عجزت عن جوابهم، فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إن مسلما روى في صحيحه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى فقد كفر). وروى أيضا مسلم في صحيحه بعد هذا الحديث بخمسة أوراق: (أن فاطمة خرجت من الدنيا وهي غاضبة على أبي بكر وعمر) فما أوري ما التوفيق بين هذين الحديثين؟

فقال له العالم: دعني الليلة أنظر، فلما صار الصبح جاء ذلك العالم، وقال للبهائي - رحمه الله -: ألم أقل لك أن الراضة تكذب في نقل الاحاديث، البلحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخوين أكثر من خمسة أوراق!

(1) روضة المؤمنين: ص 107 - 110 عن روضات الجنات.

الصفحة 17

(1) هذا اعتذره عن معرضة الحديثين.

(701)

الشيخ البهائي وبعض العلماء

باحث الشيخ البهائي بعض علماء المخالفين، فقال له: لم جوزتم أيها الشيعة، قتل عثمان مع أنه كان من أكابر الصحابة، وقال النبي صلى الله عليه وآله في أصحابه: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟ فقال البهائي - رحمه الله: جوزنا قتله بهذا الحديث الذي قلته، لان الذي قتله وسعى فيه هم الصحابة: محمد بن أبي بكر وأضوايه، وهؤلاء من الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز⁽²⁾.

(702)

ابن طلوس وبعض الحنابلة

قال السيد الاجل علي بن طلوس - قدس سوه -: وقلت لبعض الحنابلة:

أيما أفضل آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله، أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل؟ فإنه لا بد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل، لاجل قربهم إلى الصدر الاول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلاي حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل وما كان الاوائل حنابلة، لان أحمد بن حنبل ما كان قد ولد، ولا كان مذكورا عندهم؟ فؤمته الحجة، وانكشفت له المحجة⁽³⁾.

(1) روضة المؤمنين: ص 113 عن الانوار النعمانية.

(2) روضة المؤمنين: ص 114.

(3) روضة المؤمنين: ص 119 عن كشف المحجة.

الصفحة 18

(703)

ابن طلوس وبعض أهل العلم

قال السيد الاجل علي بن طلوس قدسوه: ولقد جمعتي وبعض أهل الخلاف مجلس منفود، فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الامامية؟ عرفوني به بغير تقية لانكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضوع الذي كنا ساكنيه. فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي، وأنه حي مع تطول زمان غيبته.

فقلت لهم: أما ما ذكرتم من تعرض من أشوتتم إليه بدم بعض الصحابة:

فأنتم تعلمون أن كثرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والبيرير وعائشة لولانا علي عليه السلام، وفي حرب معلوية له عليه السلام أيضا، وأستباحوا أعضا بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام، فالولئك هم الذين طرخوا سبيل الناس للطعن عليهم، وبهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الاعراض فالذين اقتنوا بهم أعذر وأبعد من أن تتسبواهم إلى سوء التعصب والاعراض، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما حديث ما أخذتم عليهم من القول بالرجعة، فأنتم تروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال: انه يجري في

امته ما جرى في الامم السابقة وهذا القوان يتضمن (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله

موتوا ثم أحياهم) فشهد جل جلاله أنه قد أحيأ الموتى في الدنيا وهي رجعة فينبغي أن يكون في هذه الامة مثل ذلك، فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأما أخذكم عليهم بالقول بالمتعة فأنتم أخرجتم الشيعة إلى صحة الحكم بها، لانكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الانصلي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وسلمة بن الاكوع وعمران بن الحصين

الصفحة 19

وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة: أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يحرمها، فلما رأته الشيعة أن رجالكم وصاح كتبتكم قد صدقت رجالهم ورواتهم، أخذوا بالمجموع عليه وتركوا ما انفدتم به، فوافقوا على ذلك. وقلت لهم: وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفقوا وقال أيضا أنا أمشي على الماء فان التعجب منه يكون أقل من ذلك، فمشى على الماء، فإن بعض الحاضرين ربما يتفوقون ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث، وقال: أنا أيضا أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه أيضا يمشي، فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي عليه السلام، لانكم رويتم: ان اريس حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الان، ورويتم: أن الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الان، ورويتم: أن عيسى حي موجود في السماء وأنه رجع إلى الارض مع المهدي عليه السلام، فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر، قد طالعت اعمالهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمالهم. فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله اسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في امته بطول عمر أحد من نوريته، فقد ذكركم ورويتم في صفته أنه يملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما. ولو فكرتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملا الارض بالعدل شوقا وغوبا، وبعدا قوبا، أعجب من طول بقائه، وأقرب إلى أن يكون ملحوظا بكوامات الهل جل جلاله لاوليائه، وقد شهدتم أيضا له أن عيسى بن مريم النبي

الصفحة 20

المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتديا به في صلاته وتبعاه له، ومنصورا به في حروبه وغزواته، وهذا أيضا أعظم مقاما مما استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك (1).

(704)

شيعي وبكري

ذكر ابن أبي الحديد (ج 1 ص 426 ط مصر عام 1329): أنت بكريا وشيعيا تجادلا واحتكما إلى بعض أهل الذمة ضمن لاهوى له مع أحد الرجلين - يعني عليا وأبا بكر - في التفضيل فانشد هما:

(2)

كم بين من شك في عقيدته * وبين من قيل: انه الله

(705)

شيعي وسني

وقع تنزع شيعي وسني في بغداد في أن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو أبو بكر أو علي عليه السلام؟ فتشاوروا، فاجتمعا على أن الحق ما يحكم به أول من يرد علينا، فإذا ورد مجنون، فترافعا إليه، فقال المجنون: إذا طلعت الشمس من المشرق فتحا كما إليها وقولا لها: لمن رجعت بعد غروبك؟ فإن قالت: لعلي فهو الخليفة بلا فصل، وإن قالت: لأبي بكر فهو الخليفة، فبهت الذي كفر⁽³⁾.

(706)

شيعي وسني

استقوض رجل من السنة حنطة من رجل شيعي، فلما أراد أن يؤديها إليه،

(1) روضة المؤمنين: ص 120 - 125 عن الطرائف (2) روضة المؤمنين: ص 127.

(3) روضة المؤمنين: ص 128 عن الخوائن.

الصفحة 21

بعث إليه حنطة عتيقة رديئة عوضا عنها، فودها الشيعي إليه ولم يقبلها، فبعث إليه حنطة جديدة غير أنه خلطها بالتراب، فقبلها الشيعي وبعث إليه بهذين البيتين:

بعثت لنا بذاك البر وا * رجاء للجزيل من الثواب

رفضناه عتيقا ولتضيينا * به إذ جاء وهو أبو تواب⁽²⁾

(707)

بهلول وجماعة

حكى: أنه مر بهلول على جماعة يتذكرون الحديث، ويروون عن عائشة أنها قالت: لو أدركت ليلة القدر لما سألت ربي إلا العفو والعافية.

فقال بهلول: والظفر على علي بن أبي طالب. يعني أن الظفر على علي بن أبي طالب كان من أعظم مسؤولات عائشة، فكان ينبغي أن يضم هاهنا إلى العفو والعافية⁽²⁾.

(708)

كوفية مع عائشة

في الاثر: أن امرأة أنتت عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: يا ام المؤمنين ما تقولين في ام قتلت ولدها؟ فقالت: إنها من أهل النار لقوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزؤه جهنم خالدا فيها).
فقالت: وما تقولين في ام قتل بسببها عشرون ألفا من أولادها. ففهمت عائشة ما أرادت المرأة، فقالت: نحوها عني فإنها كوفية خبيثة⁽³⁾.

(1) روضة المؤمنين: ص 129.

(2) روضة المؤمنين: ص 136 عن زهر الربيع.

(3) روضة المؤمنين: ص 137 عن زهر الربيع، ورج 2 ص 376 عن العقد بلفظ آخر.



(709)

عمار الدهني وابن أبي ليلى

شهد عمار الدهني عند أبي ليلى عند أبي ليلى فقال: لا نقبلك لانك رافضي. فبكى.

وقال [تبكي]؟ نوء من الرفض وأنت من اخواننا.

فقال: إنما أبكي لانك نسبتني الى رتبة شويبة لست من أهلها، وبكيت لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي.

(2)

وعيرتني بالشيب وهو وقار * وليتها عيرتني بما هو عار

(710)

بعض المشايخ وسلطان البصوة

كان بعض مشايخنا رجلا مزاحا، وكان ذات يوم بمجلس سلطان البصوة، فسأله السلطان بمحضر جماعة من علماء

المخالفين، وكان ذلك السلطان منهم أيضا، وقال: يا شيخ، أيهما أفضل فاطمة أم عائشة؟

فقال الشيخ: عائشة أفضل. قال: ولم؟

فقال: لقول الله تعالى: (فضل الله المجاهدين على القاعدين تروجة) وعائشة خرجت من المدينة إلى البصوة، وجيزت

العساكر، وجاهدت عليا وبني هاشم وأكابر الصحابة، حتى قتل بسببها خلق كثير، وأما فاطمة - عليها السلام - فقد لُزمت

ببيتها، وما خرجت منه إلا المسجد لطلب فدك والعالي من أبي بكر، ولما منعها منه استقرت في مكانها إلى يوم موتها!

(2)

فضحك السلطان والحاضرون، وقال السلطان: يا شيخ هذا تشنيع لطيف .

(2) الصواط المستقيم: ج 3 / 76.

(2) روضة المؤمنين: ص 140 عن الانوار النعمانية.

(711)

بعض القضاة ورجل

في الروايات: أن رجلا سأل بعض القضاة: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام في حكاية الحكمين:

ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة، أذى أنه - عليه السلام - كان شاكا في خلافته؟

فقال القاضي: أجبني عن قول مريم عليها السلام: (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) أكانت شاكة في طهارة ذيلها

(1)

وعفتها؟ فما اجبت به فهو الجواب عن سؤالك .

(712)

بهلول وعالم سني

في الاثر: أن رجلا من علماء المخالفين قال يوما لبهلول: إنه ورد في الحديث الصحيح أن يوم القيامة توضع أعمال أبي بكر وعمر في كفة من الميزان، وأعمال سائر الخلائق في كفة اخرى، فتوجع أعمال الشيخين على أعمال الخلائق!
فقال البهلول: إن كان هذا الحديث صحيحا فالعيب في الميزان ⁽²⁾.

(713)

رجل شيعي وجماعة من السنة

مرض شيعي موضه الاخير، فعاده جماعة من أصدقائه، وكانوا من أصحاب المذاهب الاربعة، فأخذ يكلمهم في شئ من الكلام، ثم سألهم: هل تجدون في كلامي هذيانا وفي عقلي خلا؟ قالوا: كلا.

(1) روضة المؤمنين: ص 142 عن زهر الربيع.

(2) روضة المؤمنين: 143 عن زهر الربيع: ص 250.

الصفحة 24

فقال: إني مفلقكم الساعة، وهذا ملك الموت حاضر عندي اكرر عليكم السؤال: هل تجدون في كلامي هذا هذيانا وفي عقلي خلا؟ قالوا: كلا، كلامك موزون وعقلك حصيف.
وبعد أن أخذ منهم الاعتراف بكمال شعره واستقامة عقله، قال لهم: فإذا كان كلامي موزونا وعقلي سليما، وأنا في هذه الحالة والساعة مشرف على الموت، وأنا أحد افراد هذه الامة، فكيف يصح من الرسول صلى الله عليه وآله الهجر والهذيان وهو سيد البشر في آخر ساعة حياته؟! ⁽¹⁾

(714)

رجل من أصحاب هشام مع رجل من المعتولة

سأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلا من المعتولة فقال له: أخبرني عن العالم هل له نهاية وحد؟
فقال المعتولي: النهاية عندي على ضويين: أحدهما نهاية الزمان من وقت كذا الى وقت كذا، والآخر نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين، ثم قال له: فأخبرني عن الصانع عزوجل هل هو متناه؟ فقال: محال.
قال: فتوَعَم أنه يجوز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه. فقال: نعم.
قال: فلم لا يجوز أن يخلق الشئ من ليس بشئ كما جاز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه.
قال: لان ما ليس بشئ هو عدم وإبطال. قال له: وما ليس بمتناه عدم وإبطال.

قال: لا شيء هو نفي. قال له: وما ليس بمتناه هو نفي.

قال: قد أجمع الناس على أنه شيء إلا جهما وأصحابه.

قال: قد أجمع الناس أنه متناه.

(1) روضة المؤمنين: ص 143.

الصفحة 25

قال: وجدت كل شيء متناه محدثا مصنوعا عاجزا، قال: وجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا، قال: لما أن وجدت هذه

الاشياء مصنوعة علمت أن صانعها شيء.

قال: لما أن وجدت هذه الاشياء متناهية علمت أن صانعها متناه.

قال: لو كان متناها كان محدثا، إذ وجدت كل متناه محدثا.

قال: لو كان متناها كان محدثا، إذ وجدت كل متناه محدثا.

قال: ولو كان شيئا كان محدثا عاجزا، إذا وجدت كل شيء محدثا عاجزا وإلا فما الفرق؟! فأمسك⁽¹⁾.

(715)

الشهيد أو السيد مع بعض النواصب

بيتان لبعض النواصب أحل الله ديالهم العذاب الواصب، وهما:

قول الروافض نحن أطيب مولدا * قول جرى بخلاف دين محمد

نكحوا النساء تمتعا فولدن من * ذاك النكاح فأين طيب المولد؟

فأجابه الشهيد - رحمه الله - وقيل: السيد الموتضى - رحمه الله - فقال:

إن التمتع سنة مفروضة * ورد الكتاب بها وسنة أحمد

وروى الروافض أن ذلك قد جرى * من غير شك في زمان محمد

ثم استمر الحال في تحليلها * قد صح ذاك من الحديث المسند

عن جابرو عن ابن مسعود وعن * نقل ابن عباس الكريم المولد

حتى نهى عمر بغير دلالة * عنها ففكر صفو ذاك المورد

لكن مواليد النواصب جدت * دين المجوس فأين دين محمد؟

(2) * في الامهات دليل طيب المولد

(1) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: 63 - 64.

(2) روضة المؤمنين: ص 148 عن الانوار النعمانية.

(716)

الفنرسكي مع بعض العلماء

حكى لي بعض من أثق به: أن العالم الجليل الامير أبا القاسم الفنرسكي لما كان في بلاد الهند عند سلطانها، فاتفق أنه كان في السفر مع علماء العامة، فبال في البرية ولم يتفق له الماء، فجفف موضع البول بالتراب وقام، فقال له أعلم علمائهم: هذا الذي صنعت إنما يوافق مذهبنا لا مذهبكم.

فقال الامير أبو القاسم: نعم بليت اليوم على مذهبكم. وكان رحمه الله حاضر الجواب (1).

(717)

الشافعي والجراني

بيتان للشافعي (إمام المذهب الشافعي):

لو شق قلبي لروا وسطه * خطين قد خطا بلا كاتب

الشروع والتوحيد في جانب * وحب أهل البيت في جانب

جوابهما للشيخ يوسف الجراني قد سوه:

كذبت في دعواك يا شافعي * فلعنة الله على الكاذب

بل حب أشياخك في جانب * وبغض أهل البيت في جانب

عبدتم الجبت وطاغوته * نون الاله الواحد الواجب

فالشروع والتوحيد في مغول * عن معشر النصاب يا ناصبي

قدمتم العجل مع الساموي * على الامير ابن أبي طالب

محضتهم بالود أعداءه * من جالب الحرب ومن غاصب

(1) روضة المؤمنين: ص 125، عن زهر الربيع: ص 323.

وتدعون الحب ما هكذا * فعل اللبيب الحزم الصائب

قد قرروا في الحب شوطا له * أن تبغض المبعض للصاحب

وشاهدي القوان في (لاتجد) * أكرم به من نير ثاقب

وكلمة التوحيد إن لم يكن * عن الطويق الحق بالناكب

وأنتم قررتم ضابطا * لتدفعوا العيب عن الغائب
بأننا نسكت عما جرى * من الخلاف السابق الذاهب
ونحمل الكل عن محمل * الخير لنحضى برضا الواهب
تبا لعقل عن طريق الهدى * أصبح في تيه الهوى عزب⁽¹⁾

(718)

رجل مع معاوية

وفي العقد: قال معاوية يوما: أيها الناس إن الله فضل قريشا بثلاث: فقال لنبيه: (وأندر عشوتك الاقربين) فنحن عشوته، وقال له: (وإنه لذكر لك ولقومك) فنحن قومه، وقال: (لايلاف قريش - إلى - وآمنهم من خوف) ونحن قريش.
فأجابه رجل من الانصار فقال: على رسلك يا معاوية، فإن الله تعالى يقول: (وكذب به قومك) وأنتم قومه، وقال: (ولما ضوب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) وأنتم قومه، وقال: (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولوزدنتنا زدناك، فأفحمه⁽²⁾.

(719)

ابن عباس وعمار مع معاوية

(في زمن عثمان بن عفان) قدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من

(1) روضة المؤمنين: ص 153 - 154.

(2) بهج الصباغة: ج 2 / 311.

النشام، فأتى مجلسا فيه علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله والزيبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر، فقال لهم: يا معشر الصحابة، اوصيكم بشيخي هذا - يعني عثمان - خوا، فوالله لئن قتل بين أظهركم لاملانها عليكم خيلا ورجالا، ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال: يا عمار، إن بالشام مائة ألف فرس كل يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم وعبدانهم، لا يعرفون عليا ولا قبايته، ولا عملوا ولا سابقته، ولا الزيبير ولا صحابته، ولا طلحة ولا هجرته، ولا يعابون ابن عوف ولا ماله، ولا يتقون سعدا ولا دعوته، فإياك يا عمار أن تقعد غدا في فتنة تتجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان، وهذا قاتل علي.

ثم أقبل على ابن عباس فقال: يا ابن عباس إنا كنا وإياكم في زمان لا نرجو فيه ثوبا، ولا نخاف عقابا، وكنا أكثر منكم، فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم، ولا أخرناكم عن مقام تقدمناه، حتى بعث الله رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم، فوالله ما زال

يكوه شركنا ويتعافل به عنا، حتى ولي الامر علينا وعليكم، ثم صار الامر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه، ثم عير فنطق على لسانه، فقد أوقدتم نرا لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس: كنا كما ذكرت حتى بعث [الله] رسوله منا ومنكم، ثم ولي الامر علينا وعليكم، ثم صار الامر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه، ولما هو أفضل من سنه، فو الله ما قلنا إلا ما قال غونا، ولا نطقنا إلا بما نطق به سوانا، فتوكتم الناس جانبنا، وصوتموننا بين أن أقمنا متهمين أو زعنا معتبين، وصاحبنا من قد علمتم، والله لا يهجهج مهجهج إلا ركبته، ولا يرد حوضا إلى أفرطه، وقد أصبحت منك ما أحببت وأكوه ما كرهت ولعلي لا ألقاك إلا في خير⁽¹⁾.

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 33.

الصفحة 29

(720)

عمار والمغوة

دخل المغوة بن شعبة، فقال له علي: هل لك يا مغوة في الله؟ قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتترك من سبقك وتسبق من معك، فإني رى امورا لا بد للسيف أن تتشذ لها وتقطف الرؤوس بها. فقال المغوة: أني والله يا أمير المؤمنين مارأيت عثمان مصيبا ولا قتله صوابا، وإنها لظلمة تتلونها ظلمات، فليد يا أمير المؤمنين إن أذنت لي أن أضع سيفي وأنام في بيتي حتى تتجلي الظلمة ويطلع قمرها، فنسوي مبصرين تقفو آثار المهتدين، ونتقي سبيل الجائرين.

قال علي: قد أذنت لك، فكن من أموك على ما بدا لك.

فقام عمار فقال: معاذ الله يا مغوة تقعد أعمى بعد أن كنت بصوا يغلبك من غلبته، ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وما تفعل، فأما أنا فلا أكون إلا في الوعيل الاول.

فقال له المغوة: يا أبا اليقظان، إياك أن تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال علي لعمار: دعه فإنه لن يأخذ من الاخرة إلا ما خالطته الدنيا، أما والله يا مغوة إنها المثوبة المؤدية، تؤدي من قام فيها إلى الجنة، ولما اختار بعدها، فإذا غشيناك فم في بيتك.

فقال المغوة: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني، ولئن لم اقاتل معك لا اعين عليك، فإن يكن ما فعلت صوابا فإياه أردت، وإن يكن خطأ فمنه نجوت ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها إلا الاستغفار منها⁽¹⁾.

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 49 - 50.

الصفحة 30

عمار مع محمد بن مسلمة وابن عمر

قال: وذكروا أن عمار بن ياسر قام إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي آتي عبد الله بن عمر فالكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر، فقال علي: نعم، فأتاه فقال له: يا أبا عبد الرحمان إنه قد بايع عليا المهاجرون والانصار، ومن إن فضلناه عليك لم يسخطك، وإن فضلناك عليه لم يرضك، وقد أنكوت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت أن على القاتل القتل، وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف، وهذا يقتل بالحجارة، وأن عليا لم يقتل أحدا من أهل الصلاة فيؤمه حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا أبا اليقظان، إن أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض فكان أحقهم بها علي، غير أنه جاء أمر فيه السيف ولا أوفه، ولكن والله ما احب أن لي الدنيا وما عليها، وأني أظهرت أو أضمرت عدوة علي.

قال: فانصرف عنه فأخبر عليا بقوله، فقال علي: لو أتيت محمد بن مسلمة الانصري، فأتاه عمار فقال له محمد: مرحبا بك يا أبا اليقظان على فوقة ما بيني وبينك، والله لا ما في يدي من رسول الله صلى الله عليه وآله لبايعت عليا، ولو أن الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه يا عمار، كان من النبي أمر ذهب فيه الوأي. فقال عمار: كيف؟

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذ رأيت المسلمين يقتتلون أو إذ رأيت أهل الصلاة... فقال عمار (مقاطعا): كان قال لك: إذ رأيت المسلمين فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما أبدا، وإن كان قال لك: أهل الصلاة، فمن سمع هذا معك، إنما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله صلى الله عليه وآله قولا بعد قوله

الصفحة 31

يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلا بحدث، فنقول: يا محمد لا نقاتل المحدثين.

قال: حسبك يا أبا اليقظان (1).

رجل من أشراف البصرة وطلحة

أناهم - يعني طلحة والزبير وعائشة - رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فماردك على ما كنت عليه وكنت أمس نكتب إليها تولبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقدز عمتما أن عليا دعا كما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتما أسن منه، فأبيتما إلا أن تقدماه لقوابته وسابقته، فبايعتماه، فكيف تتكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها، وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل ابى ذلك المهاجرون والانصار، وخفنا ان نود بيعته فنقتل فبايعناه كل هين.

قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قالوا: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطلب بدمه.

قال: فما تأمراني به؟ قالوا: بايعنا على قتال علي ونقض بيعته.

قال: رأيتما إن أتاننا بعد كما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه ما نصنع؟ قالوا:

لا تبايعه.

قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن اقاتل عليا وأنقض بيعته وهي في أعناقكما،

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 52.

الصفحة 32

وتتهيانني عن بيعة من لا بيعة له عليكم، أما إننا قد بايعنا عليا، فإن شئتما بايعنا كما يبسار أيدينا.

(1)

قال: ثم تفوق الناس .

(723)

عقيل ومعاوية

قال: وذكروا: أن عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه على بالكوفة، فقال له علي موحبا بك وأهلا ما أقدمك يا أخي؟ قال:

تأخر العطاء عنا، وغلاء السعر ببلدنا وركبني دين عظيم، فجئت لتصلي، فقال علي: والله ما لي مما ترى شيئا إلا عطائي،

فإذا خرج فهو لك، فقال عقيل: وإنما شخوصي من الحجاز إليك من أجل عطائك، وماذا يبلغ مني عطؤك؟ وما يدفع من

حاجتي؟ فقال علي: فمه، هل تعلم لي ما لا غره، أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال المسلمين؟ فقال عقيل:

والله لاخرجن إلى رجل هو أوصل لي منك - بريد معاوية - فقال له علي: راشدا مهديا.

فخرج عقيل حتى أتى معاوية، فلما قدم عقيل قال له معاوية: موحبا وأهلا بك يا ابن أبي طالب، ما أقدمك علي؟ فقال:

قدمت عليك لدين عظيم ركبني، فخرجت إلى أخي ليصلي، فعم أنه ليس له مما يلي إلا عطؤه، فلم يقع ذلك مني موقعا، ولم

يسد مني مسدا، فأخبرته أنني سأخرج إلى رجل هو أوصل منه لي فجتتك، فزاد معاوية رغبة، وقال: يا أهل الشام هذا سيد

قويش وابن سيدها، عرف الذي فيه أخوه من الغواية والضلالة، فأثاب إلى أهل الدعاء إلى الحق، ولكني رُعم أن جميع ما

تحت يدي لي، فما أعطيت فقرة إلى الله وما أمسكت فلا جناح علي فيه!

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 65.

الصفحة 33

فأغضب كلامه عقيل لما سمعه ينتقص أخاه، فقال: صدقت خرجت من عند أخي على هذا القول، وقد عرفت من في

عسكره، لم أفقد والله رجلا من المهاجرين والانصار، ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله

عليه وآله، فقال معاوية عند ذلك: يا أهل الشام أعظم الناس من قويش عليكم حقا ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسيد قويش

وها هو ذا وى إلى الله مما عمل به أخوه... (1)

(724)

الحجاج بن عدي وأهل الشام

قال: فلما قدم على معاوية كتاب علي مع الحجاج بن عدي الانصري ألفاه وهو يخطب الناس بدمشق، فلما قأه إغتم بذلك وأسوه عن أهل الشام، ثم قام الحجاج بن عدي خطيباً:

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل الشام، إن أمر عثمان أشكل على من حضوه المخبر عنه كالأعمى، والسميع كالاصم، عابه قوم فقتلوه، وعوفه قوم فلم ينصروه، فكذبوا الغائب، واتهموا الشاهد، وقد بايع الناس علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة عامة، من رغب عنها راد إليها صاغوا داحوا، فانظروا في ثلاث وثلاثين، ثم اقضوا على أنفسكم: أين الشام من

الحجاز؟ وأين معاوية من علي؟ وأين أنتم من المهاجرين والانصار والتابعين لهم بإحسان؟

قال: فغضب معاوية لقوله وقال: يا حجاج، أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار؟ قال: نعم، فإن كان بلغك والا حدثك، قال:

هات. قال: أشرف علينا زيد بن ثابت، وكان مع عثمان في الدار، وقال: يا معشر الانصار،

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 75، وقد مر بروايات مختلفة.

الصفحة 34

انصروا لله - موتين - فقلت: يا زيد إنا نكره أن نلقي الله فنقول كما قال القوم:

(1) ربنا إنا أطعنا سادتنا وكواعنا فأضلونا السبيلاً فقال معاوية: انصوف إلى علي، واعلمه أن رسولي على أثرك .

(725)

أهل العواق ومصقلة

ذكروا أنه قام إلى علي بعد انصافه من البصرة إلى الكوفة، وجوه بكر بن وائل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن نعيماً أخوا مصقلة يستحي منك، لما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنه لا يمنع مصقلة من الرجوع إليك إلا الحياء، ولم يبسط منذ فرقنا لسانه ولا يده، فلو كتبنا إليه كتاباً وبعثنا من قبلنا، رسولا فإننا نستحي أن يكون فرقنا مثل مصقلة من أهل العواق إلى معاوية. فقال علي: اكتبوا، فكتبوا:

أما بعد، فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضى بدينه، ولا رغبة في دنياه، ولم يعطفك عن علي طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسطت أمراً فقويت فيه الظن، وأضعفت فيه الرجاء، فكان ولأدهما عندك أن قلت: أفوز بالمال، وألحق بمعاوية. ولعمرونا ما استبدلت الشام بالعواق والا السكاسك بربيعة، ومعاوية بعلي، ولا أصبت دنياً تهناً بها ولا حظاً تحسد عليه، وإن أقرب ما تكون مع الله أبعد ما تكون مع معاوية، فلرجع إلى مصوك فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنب، واحتمل النقل، واعلم أن رجعتك

اليوم خير منها غدا وكانت أمس خوا منها اليوم، وإن كان عليك حياء من أبي الحسن فما أنت فهي أعظم، فقبح الله أورا ليس فيه دنيا ولا آخرة.

فلما انتهى كتابهم إلى مصقلة، وكان لرسولهم عقل ولسان، فقال الرسول:

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 76 - 77.

الصفحة 35

يا مصقلة انظر فيما خرجت منه، وفيما صوت إليه، وانظر من أخذت، ومن تركت، وانظر من جلوت، ومن زابت، ثم اقض بعقلك دون هواك.

قال: وإن مصقلة مضى إلى معاوية بالكتاب فأوأه إياه، فقال معاوية: يا مصقلة إنك عندي غير ظنين، فإذا أتاك شيء فاستره عني، فانصرف مصقلة إلى متوله، فدعا الرسول فقال: يا أبا بكر، إنما هربت بنفسي من علي، ولا والله ما يطول لساني بغيبته، ولا قلت فيه قط حرفا بسوء، اذهب بكتابي هذا إلى قومي.

قال: وذكروا أن مصقلة كتب إلى قومه: أما بعد: فقد جاءني كتابكم، وإنني اخبركم أنه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الامر الذي قطعني من علي، وأضافني إلى معاوية، وقد علمت أنني لورجعت إلى علي وإليكم لكان ذنبي مغفورا، ولكني أذنبت إلى علي وصحبت معاوية، فلورجعت إلى علي أحدثت عيبا، وأحييت عوا، وكننت بين لائمين، أولهما خيانة، وآخوهما غدر، ولكنني اقيم بالشام، فإن غلب معاوية فدري العواق، وإن غلب علي فدري أرض الروم. فأما الهوى فإليكم طائر، وكانت فوقتي عليا على بعض العذر أحب إلي من فوقتي معاوية ولا عذر لي ثم قال: للرسول: يا ابن أخي، استعوض الناس عن قولي في علي. فقال:

قد سألت، فقالوا: خوا. قال: فإني والله عليه حتى أموت.

فوجع الرسول بالكتاب، فأوأه عليا، فقال: كفوا عن صاحبكم، فليس واجع حتى يموت. فقال حصين: أما والله ما به إلا

(1) الحياء .

(726)

الاشعث ومعاوية

قال: ... فقال علي للاشعث: اذهب إلى معاوية، فقل له: إن الذي

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 80 - 81.

الصفحة 36

جئنا له غير الماء، ولو سبقناك إليه لم نحل بينك وبينه، فإن شئت خليت عن الماء، وإن شئت تتأخرنا عليه وتوكلنا ما جئنا

له.

فانطلق الاشعث إلى معاوية، فقال له: إنك تمنعنا الماء وأيم الله لنشربنه، فوهم يكفوا عنه قبل أن نغلب عليه، والله لا نموت عطشا وسيوفنا على رقابنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال رجل منهم: زى أن نقتلهم عطشا، كما قتلوا عثمان ظلما، فقال عمرو بن العاص: لا تظن يا معاوية، أن عليا يظماً وأعنة الخيل بيده، وهو ينظر إلى الوات، حتى يشوب أو يموت دونه، خل عن القوم يشربوا. فقال معاوية: هذا والله أول الظفر، لاسقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه، حيث يغلبوني عليه. فقال عمرو: وهذا أول الجور، أما تعلم أن فيهم العبد والاجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ لقد شجعت الجبان، وحملت من لا يريد قتالك على قتالك (1)

(727)

سعد بن قيس وعبد الله بن عمرو

قال: وذكروا أن معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص، فأمره أن يكلم أهل العواق، فأقبل عبد الله بن عمرو حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل العواق أنا عبد الله بن عمرو بن العاص، إنه عبد الله بن عمرو بن العاص، إنه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا، فإن تك للدين فقد والله أسرفنا وأسرفتم، وإن تك للدنيا فقد والله اعترنا واعنوتم، وقد دعوناكم لامر لو دعوتونا إليه أجبناكم، فإن يجمعنا وإياكم الرضا فذلك من الله، وإلا فاغتموا هذه الوجة لعل الله أن ينعش بها الحي، وينسي بها القتيل، فإن بقاء المقلد بعد الهالك قليل.

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 94.

الصفحة 37

فقال علي لسعد بن قيس: أجب الرجل - وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين، وكان من حجته أن قال: أمرني رسول الله أن أطيع أبي - فتقدم سعد بن قيس حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل الشام، إنه كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا، وقد دعوتونا إلى ما قاتلناكم عليه أمس، ولم يكن لوجع أهل العواق إلى عواقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجمل منه، فإن يحكم فيه بما أتول الله فالامر في أيدينا وإلا فنحن نحن وأنتم أنتم (1).

(728)

موسى وسليمان بن عبد الملك

قال ابن قتيبة في الخلفاء: ج 2 / 75 : لما استخلف سليمان بعد أخيه الوليد، فكان أحنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير، وكان يحلف لئن ظفر بهما ليصلبتهما، وكان حنقه عليهما لامر يطول ذكره.

قال: فرسل سليمان إلى عمر بن عبد العزيز فأتاه، فقال: إني صالبت غدا موسى بن نصير، فبعث عمر إلى موسى فأتاه فقال له: يا ابن نصير إني احبك لأربع، الواحدة: بعد أترك في سبيل الله وجهادك لعدو الله، والثانية: حبك لآل محمد صلى الله عليه وآله، والثالثة: حبك عياض بن عقبة، لما تعلم من حسن رأبي فيه، وكان عياض من عباد الله الصالحين، والرابعة: أن لابي عندك يدا وصنيعة، وأنا احب أن تتم يده وصنيعته حيث كانت، وقد سمعت أمير المؤمنين يذكر أنه صالبتك غدا، فأحدث عهدك، وانظر فيما أنت ناظر فيه من أمرك - إلى أن ذكر إحضار سليمان لموسى وغضبه له، وتهديده بالقتل، وأمره بإخراج الاموال منه، وقتل سليمان عبد العزيز بن موسى، وذلك سنة

(1) الامامة والسياسة: ج 1 / 102.

الصفحة 38

98 وإتيان رأسه إلى سليمان بن عبد الملك فقال:

وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان، وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه، فلما دخلوا على سليمان، ووضع الرأس بين يديه، فبعث إلى موسى فأتاه، فلما جلس وراء القوم، قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ فقال: نعم هذا رأس عبد العزيز موسى، فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به.

ثم إن موسى قام فحمد الله، ثم قال: وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين، فوحمة الله تعالى عليه، فلعمري الله ما علمته نهله إلا صواما وليله إلا قواما، شديد الحب لله ولرسوله، بعيد الاثر في سبيله، حسن الطاعة لأمير المؤمنين، شديد الحب الوأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبد العزيز قضى نحبه فغفر الله له ذنبه، فو الله ما كان بالحياة شحيحا، ولا من الموت هائبا، وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصوعه هذا المصوع، ويفعلوا به ما رأك تفعل، ولهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسموا فيه كاذبات الاقويل، ويفعلوا به هذه الافاعيل.

فود سليمان عليه قال: بل ابنك الملق من الدين، والشاق عصي المسلمين، المناذب لأمر المؤمنين، فمهلا أيها الشيخ الخرف.

فقال موسى: والله، ما بي من خوف، ولا أنا من الحق بذي جنف، ولن ترد محاوره الكلام مواضع الحمام، وأنا أقول كما قال العبد الصالح: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

قال: ثم قال موسى: أفتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين، واغور رقت عيناه.
(1)
فقال له سليمان: نعم فخذة... .

(1) الامامة والسياسة: ج 2 / 81 - 80.

الصفحة 39

موسى بن نصير وسليمان بن عبد الملك

قال: وذكروا أن سليمان قال لموسى: ما الذي كنت تؤوع إليه في مكان حربك من امور عنوك؟ قال: التوكل والدعاء إلى الله يا أمير المؤمنين. قال له سليمان: هل كنت تمتتع في الحصون والخنادق، أو كنت تخندق حولك؟ قال: كل هذا لم أفعله، قال: فما كنت تفعل؟ قال: كنت أتول السهل، واستشعر الخوف والصبر، وأتحصن بالسيف والمغفر، وأستعين بالله، ورأغب إليه في النصر، قال له سليمان: فمن كان من العرب فوسانك؟ قال: حمير، قال: فأي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر؟ قال: شقوها، قال: فأي الامم كانوا أشد قتالا؟ قال: إنهم يا أمير المؤمنين أكثر مما أصفهم، قال له: أخونى عن الروم. قال: اسود في حصونهم، عقبان على خيولهم، نساء في مواكبهم، إنرأوا فرصة افترصوها، وإن خافوا غلبة فؤعال ترقل في أجدال، لا يرون عوا في هزيمة تكون لهم منجاة. قال: فأخونى عن الوبير، قال: هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة، وصوا وفوسية، وسماحة وبادية، غير أنهم يا أمير المؤمنين غدر. قال: فأخونى عن الاشبان، قال: ملوك مترفون، وفوسان لايجبنون. قال: فأخونى عن الافونج، قال: هناك يا أمير المؤمنين العدد والعدة، والجلد والشدة، وبين ذلك امم كثرة، ومنهم الغريز، ومنهم الذليل، وكلا قد لقيت بشكله، فمنهم الصالح، ومنهم المحلب المقهور، والغريز البفوخ.

قال: بأخونى كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقبا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ما هزمت لي راية قط، ولا فض لي جمع، ولانكب المسلمون معي نكبة، منذ اقتحمت الاربعين إلى أن شلقت الثمانين. قال: فضحك سليمان، وقال: فأين الولاية التي حملتها يوم هرج راط مع الضحاك؟ قال:

تلك يا أمير المؤمنين زبوية، وإنما عنيت المروانية، فقال: صدقت، وأعجبه

الصفحة 40

(1)
قوله .

(730)

أبو حزم وسليمان بن عبد الملك

قالوا: لما حج سليمان، ودخل المدينة زاروا لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابن شهاب الزهري، ورجاء بن حياة، فأقام بها ثلاثة أيام، فقال:

ماها هنا رجل ممن أترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقيل له:

بلى ها هنا رجل يقال له: أبو حزم الاعوج سلمة بن دينار، فبعث إليه، فجاءه، وهو أقور أعوج، فدخل عليه، فوقف منتظرا للاذن، فلما طال عليه الاذن، وضع عصيته ثم جلس. فلما نظر إليه سليمان، لبرته عينه، فقال له: يا أبا حزم، ما هذا الجفاء الذي ظهر منك وأنت توصف برؤية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع فضل ودين تذكر به؟ فقال أبو حزم: وأي

جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ فقال سليمان: إنه أتاني وجوه أهل المدينة وعلموها وخيلها، وأنت معدود فيهم ولم تأتني، فقال أبو حزم: اعينك بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة أتيتك عليها. قال سليمان: صدق الشيخ.

فقال: يا أبا حزم مالنا نكوه الموت؟ فقال أبو حزم: لانكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، وأنتم تكوهون النقلة من العموان إلى الخواب. قال سليمان: صدقت يا أبا حزم، فكيف القوم على الآخرة؟ قال: نعم أما المحسن فإنه يقدم على الآخرة كالغائب يقدم على أهله من سفر بعيد. وأما قوم المسئ فكالعبد الابق، يؤخذ فيشتد كتافه، فيؤتى به إلى سيد فظ غليظ فإن شاء عفا، وإن شاء عذب.

فبكى سليمان بكاء شديدا، وبكى من حوله، ثم قال:

(1) الامامة والسياسة: ج 2 / 83.



ليت شعري مالنا عند الله يا أبا حزم؟ فقال: إعرض نفسك على كتاب الله، فإنك تعلم مالك عند الله. قال سليمان: يا أبا حزم، وأين أصيب تلك المعرفة في كتاب الله؟ قال عند قوله تعالى: (إن الأوار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) قال سليمان: يا أبا حزم، فأين رحمة الله؟ قال: (رحمة الله قريب من المحسنين). قال سليمان: يا أبا حزم من أعقل الناس؟ قال أبو حزم: أعقل الناس من تعلم العلم والحكمة وعلمهما الناس. قال سليمان: فمن أحقق الناس؟ فقال: من حظ في هوى رجل وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. قال سليمان: فما أسمع الدعاء؟ قال أبو حزم: دعاء المخبتين الخائفين. فقال سليمان: فما زكى الصدقة عند الله؟ قال: جهد المقل. قال: فما تقول فيما ابتلينا به؟ قال: أعفنا عن هذا وعن الكلام فيه أصلحك الله، قال سليمان: نصيحة تلقبها. فقال: ما أقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين، ولا اجتماع من المسلمين، فسفكت فيه الدماء الحوام، وقطعت به الإرحام، وعطلت به الحدود، ونكثت به العهود، وكل ذلك على تنفيذ الطينة، والجمع لمتاع الدنيا المشينة، ثم لم يلبثوا أن ارتحلوا عنها، فياليت شعري ما تقولون؟ وماذا يقال لكم؟

فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا أقور، أمير المؤمنين يستقبل بهذا؟

فقال أبو حزم: اسكت يا كاذب، فإنما أهلك فوعن همام، وهامان فوعن، إن الله قد أخذ على العلماء للناس ولا يكتمونهم أي يبنونهم وراء ظهرهم، قال:

سليمان: يا أبا حزم كيف لنا أن نصلح ما فسد منا؟ فقال: المأخذ في ذلك قريب يسوي أمير المؤمنين، فاستوى سليمان جالسا من اتكائه، فقال: كيف ذلك؟ قال: تأخذ المال من حله، وتضعه في أهله، وتكف الألف عما نهيت، وتمضيها فيما امرت به. قال سليمان: ومن يطبق ذلك؟ فقال أبو حزم: من هرب من النار إلى الجنة، ونبذ سوء العادة إلى خير العباد. فقال

سليمان:

اصحبنا يا أبا حزم، وتوجه معنا تصب منا ونصب منك. قال أبو حزم: أعوذ بالله من ذلك، قال سليمان: ولم يا أبا حزم؟ قال: أخاف أن ركن إلى الذين ظلموا، فيذيقني الله ضعف الحياة، وضعف الممات. فقال سليمان:

فتورنا. قال أبو حزم: إنا عهدنا الملوك يأتون العلماء، ولم يكن العلماء يأتون الملوك، فصار في ذلك صلاح الفويقين، ثم صونا الان في زمان صار العلماء يأتون الملوك، فصار في ذلك صلاح الفويقين، ثمك صونا الان في زمان صار العلماء يأتون الملوك، والملوك تقعد عن العلماء، فصار في ذلك فساد الفويقين جميعا.

قال سليمان: فأوصنا يا أبا حزم وأوجز. قال اتق الله ألا واك حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك. قال سليمان: ادع لنا بخير. فقال أبو حزم: اللهم إن كان سليمان وليك فبشوه بخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته. قال سليمان: زدني. قال: قد أوجزت، فإن كنت وليه فاغتنب، وإن كنت عدوه فاتعظ، فإن رحمته في الدنيا مباحة، ولا يكتبها في الآخرة إلا لمن اتقى في الدنيا، فلا نفع في قوس ترمي بلا وتر.

فقال سليمان: هات يا غلام ألف دينار، فأتاه بها فقال: خذها يا أبا حزم. فقال: لا حاجة لي بها لاني وغوي في هذا المال سواء، فان سويت بيننا وعدلت أخذت وإلا فلا، لاني أخاف أن يكون ثمننا لما سمعت من كلامي، وأن موسى بن عمران عليه السلام لما هرب من فوعون ورد ماء مدين، فوجد عليه الجليتين تنودان. فقال: مالكما معين؟ قالتا: لا، فسقى لهما، ثم تولى إلى الظل، فقال: رب إني لما أتلت إلي من خير فقير، ولم يسأل الله أجرا، فلما أعجل الجليتان الانصواف، أنكر ذلك أوهما، فقال لهما: ما أعجلكما اليوم؟ قالتا: وجدنا رجلا صالحا قويا سقى لنا. قال: ما سمعتماه، يقول؟ قالتا: تولى إلى الظل وهو يقول: رب إني لما أتلت إلي ما خير فقير، فقال: ينبغي لهذا أن يكون جائعا، تتطلق إحدكما له، فتقول له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فأنته إحداهما تمشي على استحياء - أي

الصفحة 43

على إجلال له - قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجرا ما سقيت لنا، فخرج موسى من ذلك، وكان طريدا في الفيافي والصحاري، فقال لها: قولي لابيك إن الذي سقى يقول: لا أقبل أجرا على معروف اصطنعته، فانصرفت إلى أبيها فأخوته. فقال: اذهبي فقولي له: أنت بالخيار بين قبول ما يعرض عليك أبي وبين تركه، فأقبل فإنه يحب أن وارك، ويسمع منك، فأقبل والجلية بين يديه، فهبت الريح فوصفتها له، وكانت ذات خلق كامل. فقال لها: كوني ورائي ورأيني سمت الطريق، فلما بلغ الباب قال: استأذني لنا، فدخلت على أبيها، فقالت: إنه مع قوته لامين. فقال شعيب وكيف علمت ذلك؟ فأخوته ما كان من قوله عند هبوب الريح عليها، فقال ادخليه، فدخل فإذا شعيب قد وضع الطعام، فلما سلم رحب به وقال: أصب من طعامنا يافتى. فقال موسى: أعود بالله. قال شعيب: لم؟ قال لاني من بيت قوم لا يبيع ديننا بملء الارض ذهبيا. قال شعيب: لا والله ما طعامي لما تظن، ولكنه عادتي وعادة آبائي نوري الضيف، ونطعم الطعام، فجلس موس فأكل، وهذه الدنانير إن كانت ثمننا لما سمعت من كلامي، فإن أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب إلي من أن آخذها.

فأعجب سليمان بأمره إعجابا شديدا، فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، إن الناس كلهم مثله؟ قال: لا. قال الزهري: إنه لجري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته قط، فقال أبو حزم: صدقت لانك نسيت الله ونسيتني، ولو ذكرت الله لذكرتني، قال الزهري: أتشتمني؟ قال له سليمان: بل أنت شتمت نفسك، أو ما علمت أن للجار على الجار حقا؟ قال أبو حزم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج إلى العلماء، وكانت العلماء تفر بدينها من الامراء، فلما رؤي قوم من راذل النسا تعلموا العلم، وأتوا به الامراء، استغنت الامراء عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية، فسقطوا وهلكوا،

الصفحة 44

ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم، لكانت الامراء تهابهم، وتعظمهم. فقال الزهري: كأنك إياي تريد وبني تعرض؟ قال: هو ما تسمع. قال سليمان: يا أبا حزم عظني وأوجز. قال: حلال الدنيا حساب، وحوامها عذاب، وإلى الله المآب، فاتق عذابك أو دع. قال: لقد لوجزت، فأخبرني ما مالك؟ قال: الثقة بعدله، والتوكل على كومه، وحسن الظن به، والصبر إلى أجله، واليأس مما في أيدي الناس. قال: يا أبا حزم رفع إلينا جوائبك.

قال: رفعتها إلى من لا تخذل بونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني رضيت، مع أنني قد نظوت فوجدت أمر الدنيا يؤول إلى شيئين: أحدهما لي، والآخر لغوي. فأما ما كان لي، فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل وأانه وحينه الذي قد قدر لي. وأما الذي لغوي فذلك لا أطمع فيه، فكما منعني رزق غوي، كذلك منع غوي رزقي، فعلام أقتل نفسي في الاقبال والادبار؟

قال سليمان: لا بد أن ترفع إلينا حاجة نأمر بقضائها، قال: فتقضيتها؟ قال:

نعم، قال: فلا تعطني شيئاً حتى أسألكه، ولا توصل إلي حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن مت فلا تشهدني. قال سليمان: أبيت يا أبا حزم أبيت.

قال: أتأذن لي أصلحك الله في القيام فإني شيخ قد زمنت. قال سليمان:

يا أبا حزم مسألة ما تقول فيها؟ قال: إن كان عندي علم أخبرتكم به وإلا فهذا الذي عن يسرك زعم أنه ليس شيء يسأل عنه إلا وعنده له علم، يريد محمد الزهري، فقال له: الزهري: عائد بالله من شرك أيها الموء. قال: أما من شوي فستعفي، وأما من لساني فلا. قال سليمان: ما تقول في سلام الائمة من صلاتهم واحدة أم اثنتان، فإن العلماء لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك أشد الاختلاف؟ قال: على الخبير سقطت، لميك في هذا بخبر شاف:

حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد، أنه شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عن يمينه حتى روى بياض خده اليمين،

الصفحة 45

ثم يسلم عن يسره حتى روى بياض خده اليسر، سلاما يجهر به. قال عامر:
(1) وكان أبي يفعل ذلك.

(731)

حسني ورجل من قريش

وفي الاغانى: سب رجل من قريش في أيام بني امية بعض ولد الحسن - عليه السلام - فأغظ له وهو ساكت، والناس يعجبون من صوه عليه، فلما أطال أقبل الحسين عليه متمثلاً بقول ابن ميادة:

اظنت سفاها من سفاهة رأبها * أن أهجرها لما هجنتي محرب

فلا نوابيها، إنني بعشوتي * ونفسي عن ذاك المقام واغب

(2) فقام القوشي خجلاً، ومارد عليه .

(732)

اسحاق ويزيد

قال سبط ابن الجوزي: قال الكلبي في مثالبه: حوى بن يزيد وبين اسحاق ابن طابة بن عبدة كلام بن يدي معلوية، فقال يزيد له: إن خوا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة - أشار إلى أن إسحاق كانت تتهم ببعض بني حرب - فقال له اسحاق: إن خوا لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة.

قال: فلم يفهم يزيد قوله، وفهمه معلوية فلما قام إسحاق، قال معلوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق. قال: وهو أيضا قصد شينك. قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن

(1) الامامة والسياسة: ج 2 / 88 - 91. قال الاحمدي: نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد: ج 1 / 32 وج 3 / 163 جمل من هذه المحاوره، ونقل في ص 200 محاوره أبي حازم مع هشام بن عبد الملك، فراجع.

(2) بهج الصباغة: ج 3 / 139.

الصفحة 46

(1)

بعض قريش في الجاهلية زعمون أني للعباس، فسقط في يدي يزيد .

(733)

عمار مع قريش

عن الجوهري في سقيفته قال: ونادى عمار بن ياسر ذلك اليوم - يعني يوم الشورى - وقال:

يا معشر المسلمين، إنا قد كنا، وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة، فأعزنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه هاهنا مرة، وهاهنا مرة، ما أنا آمن أن يزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما زعموه من أهله، ووضعتموه في غير أهله.

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سمية، لقد عدوت طورك، وما عرفت قنوك ما أنت، ومارأت قريش لانفسها،

أنتك لست في شئ من أمرها وإمرتها، ففتح عنها.

وتكلمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمار وانتهروه.

(2)

فقال: الحمد لله رب العالمين، مازال أعوان الحق أذلاء، ثم قام فانصوف .

(734)

جابر ومرواني

روى أمالي ابن الشيخ في جزئه الثامن عشر في خوه الثاني عن الحسين بن زيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

سن جدنا علي بن الحسين

(1) بهج الصباغة: ج 3 / 209 وج 7 / 51، وقاموس الرجال: ج 1 / 489.

(2) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 2 / 412 ، وج 3 / 172 ، وفي ط بتحقيق أبي الفضل اواهيم: ج 9 / 58 ، والبحار: ج 8 / 307 ، ويهج الصبابة: ج 3 / 372.

الصفحة 47

عليهما السلام، فقال: أخونني ابي عن أبيه، قال: كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي، وأنا يومئذ غلام لم راهق أوكدت، فلقاها جابر بن عبد الله وأنس ابن مالك في جماعة من قريش والانصار، فماتالك جابر، حتى أكب على أيديهما وأرجلها يقبلهما.

فقال رجل من قريش كان نسيبا لمروان لجابر: أتصنع هذا وأنت في سنك هذا، وموضعك من صحبة النبي صلى الله عليه وآله؟ وكان جابر شهد بهوا.

فقال له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قريش من فضلها ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامها من التراب. ثم أقبل جابر على أنس فقال له: أخونني النبي صلى الله عليه وآله فيهما بأمر، ما ظننت أنه يكون في بشر. قال له أنس: وبماذا أخوك.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام وبقيت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد، وقد حف بمن حوله، إذ قال لي: ادع لي حسنا وحسينا، وكان شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا اخرى، حتى جئت بهما إليه، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لمارأى من تكريمي لهما: أتحبهما؟ قلت: وما يمنعني من ذلك، وأنا أعرف مكانهما منك؟ قال: أفلا أخوك عن فضلها؟ قلت: بلى، بأبي أنت وامي.

قال: إن الله تعالى لما احب أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى عبد المطلب، ثم افتوت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النوة، وولد علي فختم الله به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي، فولدنا الجهر والجهير الحسنان، فختم بهما أسباط النوة، وجعل

الصفحة 48

نريتني منهما، ومن نوية هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - رجل يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا، فهما طاهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبهما وأباهما وامهما، وويل لمن حاربهم وأبغضهم⁽¹⁾.

(735)

ابن قبة مع شيخ معتزلي

ذكَوت بحضرة الشيخ أبي عبد الله - أدام الله غوه - ما ذكوه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمان بن قبة الوري - رحمه الله - في كتاب الانصاف حيث ذكر: أن شيخا من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيدا، وأما ما قال فأئشده قول الاخلط:

فما وجدت فيها قريش لاهرها * أعف وأولى من أبيك وامجدا
وأورى بونديه ولو كان غوه * غداة اختلاف الناس اكدي وأصلا
فأصبحت هولاهما من الناس كلهم * وأحوى قريش أن تهاب وتحمدا
قال أبو جعفر: فاسكت الشيخ، كانما القم حجرا، وجعلت استحسن ذلك ⁽²⁾.

(736)

زيد وقوم

حدثني الشيخ - أدام الله غوه - قال: وحدث عن الحسين بن زيد، قال:
حدثني هولاي، قال: كنت مع زيد بن علي عليه السلام بواسط، فذكر قوم أبا بكر وعمر وعليه السلام، فقدموا أبا بكر وعمر عليه، فلما قاموا قال لي زيد - رحمه الله -: قد سمعت كلام هؤلاء، وقد قلت أبياتا، فادفعها إليهم وهي:

(1) بهج الصباغة: ج 3 / 238 - 239.

(2) الفصول المختلة: ص 4.

الصفحة 49

ومن شرف الاقوام يوما وأيه * فإن عليا شرفته المناقب
وقول رسول الله، والحق قوله * وإن رغمت منهم انوف كواذب
بأنك مني يا علي معالنا * كهارون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لاهره * وما زال في ذات الاله يضرب
فما زال يعلوهم به وكأنه * شهاب تلقاه القابل ثاقب ⁽¹⁾

(737)

المفيد وابن الدقاق

حضر الشيخ - أدام الله غوه - مجلسا للنقيب أبي الحسن العمري - أدام الله غوه - وكان بالحضرة جمع كثير، وفيه القاضي أبو محمد العماني، وأبو بكر بن الدقاق، فتخلوضوا في ضروب من الحكايات، فحوى ذكر الحسد:
فقال أبو بكر سئل الحسن البصري فقيل له: أيها الشيخ هل يكون في أهل الايمان حسد؟ فقال: سبحان الله أما علمتم، ما

حوى بين اخوة يوسف ويوسف عليه السلام، أو ما قرأتم قصتهم في محكم القرآن، فكيف يجوز أن يخرج الحسد عن الايمان؟ فاستحسن هذه الحكاية أبو محمد العماني، وهو معتزلي المذهب، والحاكي أيضا من المعتزلة. فقال الشيخ - أدام الله غوه - لهم: إن نفس هذا الاستدلال الذي استحسنتموه، يوجب أن تكون كبائر الذنوب لا تخرج أيضا عن الايمان وذلك:

أنه لا خلاف أن ما صنعه اخوة يوسف عليه السلام بأخيهم من إلقاءه في غيابة الجب، وبيعته بالثمن البخس، وكذبهم على الذئب، وما أوصلوه إلى قلب أبيهم نبي الله يعقوب عليه السلام من الحزن، كان كبورا من الذنوب، وقد

(1) الفصول المختارة: ص 7.

الصفحة 50

قص الله تعالى قصتهم، وأخبر عن سؤالهم إياهم الاستغفار عن توبتهم وندمهم، فإن كان الحسد لا يخرج عن الايمان، بما حكي عن الحسن من الاستدلال، فالكبير من الذنوب أيضا لا يخرج من الايمان بذلك بعينه، وهذا نقض مذهب أهل الاعوال. فلم يرد أحد منهم جوابا .⁽¹⁾

(738)

المفيد والمخالف

سئل الشيخ - أيده الله - في مجلس لبعض القضاة، وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلمين، فقيل له: ما الدليل على إبطال القياس في الاحكام الشرعية؟

فقال الشيخ - أدام الله غوه -: الدليل على ذلك أنني وجدت الحكم الذي وعم خصومي أنه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الوقع، قد كان جاؤا من الله سبحانه التعبد في الحادثة التي هو حكمها بخلافه مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها، فلو كان القياس صحيحا لما جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها، إلا مع اختلاف حالها، وتغير الوصف عليها، وفي جواز ذلك على ما وصفناه، دليل على إبطال القياس في الشروعات.

فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام، ولا عرفه، والتبس على الجماعة كلها طريقه، ولم يلح لاحد منهم، ولا فطن به، وخط السائل وعلرض على غير ما سلف، فوافق الشيخ أدام - الله غوه - على عدم فهمه للكلام، وكرره عليه، فلم يحصل له معناه. قال الشيخ - أيده الله -: فاضطرت إلى كشفه على وجه لا يخفى على

(1) الفصول المختارة: ص 11.

الصفحة 51

الجماعة، فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله نص على تحريم التفاضل في البر، فكان النص في ذلك أصلا، زعمتم أيها القايسون، أن الحكم بتحريم التفاضل في الارز مقيسا عليه وأنه الوقع له، وقد علمنا أن في العقل يجوز إن كان يتعبد القديم

سبحانه وتعالى بإباحة التفضل في البر، وهو على جميع صفاته بدلا من تعبده بخضوه فيه، فلو كان الحكم بالخطر لعله في البر، أو صفة هو عليها لاستحال ارتفاع الخطر إلا بعد ارتفاع العلة أو الوصف، وفي تقديرونا وجوده على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الخطر عند الاباحة، دليل على بطلان القياس فيه، ألا ترى أنه لما كان وصف المتحرك إنما لزمه لوجود الحركة، أو لقطعه المكانين استحال توهم حصول السكون له في الحقيقة مع وجود الحركة، أو قطعه للمكانين، وهذا بين لمن تدبره، فلم يأت القوم بشئ يجب حكايته.

قال الشيخ - أدام الله غوه -: ثم جرى هذا الاستدلال في مجلس آخر فاعترض بعض المعتزلة فقال: ما أنكوت على من قال لك: إن هذا الدليل إنما هو على من زعم أن الشروعات علل موجبة كعلل العقليات، وليس في الفقهاء من يذهب إلى ذلك، وإنما يذهبون إلى أنها سمات وعلامات غير موجبة، لكنها دالة على الحكم، ومنبئة عنه، وإذا وكانت سمات وعلامات لم يمتنع من تقدير خلاف الحكم على الحادثة، مع كونها على صفاتها، وذلك مسقط لما اعتمدت عليه.

قال الشيخ أيده - الله تعالى -: فقلت له: ليس مناقضة الفقهاء الذين أو مات إليهم حجة علي فيما أعتدته، وقد ثبت أن القياس هو حمل الشئ على نظوه في الحكم بالعلة الموجبة له في صاحبه، فإذا وضع هؤلاء القوم هذه السمة على غير الحقيقة فأخطأوا، لم يخل خطأهم بموضع الاعتماد، مع أن الذي قدمته يفسد هذا الاعتراض أيضا، وذلك أن السمة والعلامة إذا كانت تدل على حكم

الصفحة 52

من الاحكام فمحال وجودها، وهي لا تدل، لان الدليل لا يصح ان يخرج عن حقيقته، فيكون ثرة دليلا، وثرة ليس بدليل، وإذا كنتم رعمون أن العلامة هي صفة من صفات المحكوم عليه بالحكم الذي ورد به النص فقد جرت مجرى العلة في استحالة وجودها مع عدم مدلولها، كما يستحيل وجود العلة مع عدم معلولها، وليس بين الامرين فصل.

فخلط هذا الرجل تخليطا بينا، ثم تاب إليه فكه، فقال: هذه السمات عندنا سمعية طرئة على الحوادث، ولسنا نعلمها عقلا ولا اضطررا، وإنما نعلمها سمعا وبدليل السمع، وعندنا مع ذلك أن العلل السمعية والادلة السمعية قد تخرج أحيانا عن مدلولها ومعلولها، وهي كالاخبار العامة التي تدل على استيعاب الجنس بإطلاقها، ثم تكون خاصة عند قوانينها، وهذا فرق بين الامور العقلية والسمعية.

قال الشيخ - أيده الله -: فقلت له: إن كانت هذه السمات سمعية طرئة على الحوادث، وليست من صفاتها اللزومة لها، وإنما هي معان متجددة فيجب أن يكون الطريق إليها السمع خاصة دون العقل والاستنباط، لأنها حينئذ تجري مجرى الاسماء التي هي الالقاب، فلا يصل عاقل إلى حقايقها إلا بالسمع الورد بها، ولو كان ورد بها سمع البطل القياس، لانه كان حينئذ يكون نصا على الحمل، كقول القائل: اقطعوا زيدا فقد سرق من حرز، وإنما استحق القطع، لانه سرق من حرز لا لغير ذلك من شئ يصاد هذا الفعل أو يقربه، وهذا نص على قطع كل سرق من حرز إذا كان التقييد فيه على ما بيناه فإن كنتم تذهبون في القياس إلى ما ذكرناه، فالخلاف بيننا وبينكم في الاسم دون المعنى، والمطالبة لكم بعده بالنصوص الواردة في سائر ما استعملتم فيه

القياس، فإن ثبت لكمزال العواء بيننا وبينكم، وإن لم يثبت علمتم أنكم إنما تدفعون عن مذاهبكم بغير أصل معتمد، ولا وهان يلجأ إليه. فقال: لسنا نقول: إن

الصفحة 53

النص قد ورد في الاصول حسماً ذكرت، وإنما نترك السمات بضرب من الاستخراج والتأمل.
قال الشيخ: - أيده الله - : هذا هو الذي يعجز عنه كل أحد إلا أن يلجأ إلى استخراج عقلي، وقد أفسدنا ذلك فيما سلف، والان فإن كنت صادقاً فتعاط ذلك، فإن قدرت عليه، أقرنا لك بالقياس الذي أنكروناه، وإن عجزت عنه بأن ما حكمنا به عليك من دفاعك عن الاصل المعروف، فقال: لا يؤمني ذكر طريق الاستخراج، وجعل يضجع في الكلام، وبان عجزه.
فقال أبو بكر ابن الباقلاني: لسنا نقول هذه العلامات مقطوع بها، ولا معلومة فنذكر طريق استخراجها، ولكن الذي أذهب إليه وهو مذهب هذا الشيخ وأوماً إلى الاول: القول بغلبة الظن في ذلك، فما غلب في ظني عملت عليه، وجعلته سمة وعلامة، وإن غلب في ظن غيري سواه، وعمل عليه أصاب ولم يخطئ، وكل مجتهد مصيب، فهل معك شيء على هذا المذهب؟
فقلت: هذا أضعف من جميع ما سلف وأوهن، وذلك: أنه إذا لم يكن لله تعالى دليل على المعنى ولا السمة، وإنما تعبدك على ما زعمت بالعمل على غلبة الظن، فلا بد أن يجعل لغلبة الظن سبباً ولا لم يحصل ذلك في الظن، ولم يكن لغلبته طريق، وهب أنا سلمنا لك التعبد بغلبة الظن في الشريعة، ما الدليل على أنه قد يغلب فيما زعمت؟ وما السبب الموجب له؟ أرنا، فإننا نطالبك به، كما طالبنا هذا الرجل بجهة الاستخراج للسمة والعلّة السمعية كما وصف فإن أوجدتنا ذلك ساغ لك، وإن لم توجدها بطل ما اعتمدت عليه.

فقال: أسباب غلبة الظن معروفة، وهي كالرجل الذي يغلب في ظنه إن سلك هذا الطريق نجا، وإن سلك غيره هلك، وإن اتجر في ضوب من المتاجر ربح، وإن اتجر في غيره خسر، وإن ركب إلى ضيعة والسماء متغيمّة (معتمة خ ل) مطر، وإن ركب وهي مصحية سلم، وإن شوب هذا الهواء انتفع، وإن

الصفحة 54

عدل إلى غيره استضر وما أشبه ذلك.

ومن خالفني في أسباب غلبة الظن قبح كلامه، فقلت له: إن هذا الذي أوردته لا نسبة بينه وبين الشريعة وأحكامها، وذلك أنه ليس شيء منه إلا وللخلق فيه عادة وبه معرفة، وإنما يغلب ظنونهم حسب عاداتهم، وأمّرات ذلك ظاهرة لهم، والعقلاء يشتركون في أكثرها، وما اختلفوا فيه فلاختلاف عاداتهم خاصة، وأما الشريعة فلا عادة فيها ولا أمّرة من رؤية ومشاهدة، لان النصوص قد جاءت فيها باختلاف المتفق في صورته وظاهر معناه، واتفاق المختلف في الحكم، وليس للعقول في رفع حكم منها وإيجابه مجال، وإذا لم يكن فيها عادة بطل غلبة الظن فيها.

ألا ترى أنه من لاعادة له بالتجارة، ولا سمع بعادة الناس فيها، لا يصح أن يغلب ظنه في نوع منها وربح ولا خسوان، ومن لا معرفة له بالطرق ولا بأغليلها ولا عادة له في ذلك، ولا سمع بعادة أهلها فليس يغلب ظنه بالسلامة في طريق دون

طريق. ولو قرنا وجود من لاعادة له بالمطر، ولا سمع بالعادة فيه لم يصح أن يغلب في ظنه مجئ المطر عند الغيم دون الصحو، وإذا كان الامر كما بيناه، وكان الاتفاق حاصلًا على أنه لاعادة في الشريعة للخلق بطل ما ادعيت من غلبة الظن، وقمت مقام الاول في الاقتصار على الدعوى، فقال: هذا الان رد على الفقهاء كلهم، وتكذيب لهم فيما يدعون من غلبة الظن، ومن صار إلى تكذيب الفقهاء كلهم قبحت مناظرتة، فقلت له: ليس كل الفقهاء يذهب مذهبك في الاعتماد في المعاني والعلل على غلبة الظن، بل أكثهم زعم أنه يصل إلى ذلك بالاستدلال والنظر، فليس كلامنا ردا على الجماعة، وإنما رد عليك وعلى فرقك خاصة فإن كنت تقشعر من ذلك فما ناظونك إلا له، ولا خالفناك إلا من أجله، مع أن الدليل إذا أكذب الجماعة، فلا حرج علينا في ذلك ولا لوم، بل اللوم لهم إذا صاروا إلى ما تدل الدلائل على بطلانه،

الصفحة 55

وتشهد بفساده، وليس قولي: إنكم معشر المتفهمة تدعون غلبة الظن، وليس الامر كذلك بأعجب من قولك وفرقتك أن الشيعة، والمعقولة، وأكثر الوجنة، وجمهور الخولج فيما يدعون العلم به من مذهبهم في التوحيد والعدل مبطلون كاذبون مغرورون، وأنهم في دعواهم العلم بذلك جاهلون، فأى شناعة تترم في ما وصفت به أصحابك مع الدليل الكاشف عن ذلك، فلم يأت بشئ (1)

(739)

هشام والسائل

ومن حكايته - أي الشيخ المفيد رحمه الله - قال - أدام الله غوه - : سئل هشام ابن الحكم - رحمه الله - عما ترويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر، وقد دخل عليه وهو مسجى: (لوددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى) وفي حديث آخر لهم: (إني لأرجو أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى).

فقال هشام: هذا حديث غير ثابت، ولا معروف الاسناد، وإنما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم، يتعاقبون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثوا أحداً من أهل بيته، ولم يولوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، إذ كان عماد القوم، والصحيفة التي ود أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله بها هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها ويحتج عليه بمتضمنها.

والدليل على ذلك ما روتته العامة عن ابي بن كعب أنه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى

الامر إلى أبي بكر بصوت

(1) الفصول المختارة: ص 50 - 55.

الصفحة 56

يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم، إنما آسى على من يضلون من الناس، فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة؟
وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقبوا بينهم إن مات رسول الله لم يورثوا أحدا من أهل بيته ولا ولوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومن فيهم مقاما أبين به للناس أمرهم.
قال: فما أتت عليه الجمعة⁽¹⁾.

(740)

المفيد مع شيخ معتولي

قال الشيخ - أيده الله - : قال لي شيخ من حذاق المعتولة، وأهل التدين بمذهبه منهم: لريد أن أسألك عن مسألة كانت خطوت ببالي، وسألت عنها جماعة ممن لقيت من متكلمي الامامية بخواسان وقرس والعراق، فلم يجيبوا فيها بجواب مقنع. فقلت: سل على اسم الله، إن شئت.
فقال: خوني عن الامام الغائب عندكم، أهو في تقية منك كما هو في تقية من أعدائه؟ أم هو في تقية من أعدائه خاصة؟ فقلت له: الامام عندي في تقية من أعدائه لا محالة وهو أيضا في تقية من كثير من الجاهلين به ممن لا يعرفه، ولا سمع به فيعاديه أو يواليه هذا على غالب الظن والعرف، ولست أنكر أن يكون في تقية من جماعة ممن تعتقد إمامته الان، فأما أنا فإنه لا تقية عليه مني، بعد معرفته بي على حقيقة المعرفة والحمد لله.
فقال: هذا والله جواب طريف لم أسمع من أحد قبلك، فاحب أن تفصل لي وجوهه، وكيف صار في تقية ممن لا يعرفه، وفي تقية من جماعة تعتقد إمامته الان، وليس هو في تقية منك إذ عرفك؟

(1) الفصول المختارة: ص 58، وراجع بهج الصباغة: ج 4 / 610.

الصفحة 57

فقلت له: أما تقيته من أعدائه، فلا حاجة لي إلى الكلام فيها لظهور ذلك، وأما تقيته ممن لا يعرفه، فإنما قلت ذلك على غالب الظن وظاهر الحال، وذلك أنه ليس يبعد أن لو ظهر لهم لكانوا بين أمور: إما أن يسفكوا دمه بأنفسهم لينالوا بذلك المتولة عند المتغلب على الرمان، ويجوزوا به المال والرياسة، أو يسعوا به إلى من يحل هذا الفعل به، أو يقبضوا عليه ويسلموه إليه، فيكون في ذلك عطفه وفي عطفه وهلاكه عظيم الفساد، وإنما غلب في الظن ذلك، لان الجاهل لحقه ليس يكون معه المعرفة التي تمنعه من السعي على دمه، ولا يعتقد في الكف عنه ما يعتقده المنتدين ولايته، وهو روى الدنيا مقبلة إلى من أوقع الضرر به، فلم يبعد منه ما وصفناه، بل قرب وبعد منه خلافه.

وأما وجه تقيته من بعض من يعتقد إمامته الان، فإن المعتقدين بذلك ليسوا بمعصومين من الغلط، ولا مأمونا عليهم الخطأ، بل ليس مأمونا عليهم العناد والارتداد، فلا ينكر أن يكون المعلوم منهم أنه لو ظهر لهم الامام عليه السلام أو عرفوا مكانه أن

تدعوهم نواعي الشيطان إلى الاغواء به، والسعي عليه، والاخبار بمكانه، طمعا في العاجلة، ورغبة فيها، وإيثرا لها على الاجلة، كما دعت نواعي الشيطان امم الانبياء إلى الارتداد عن شرايعهم، حتى غرّها جماعة منهم، وبدلها أكثرهم، وكما عاند قوم موسى نبيهم وإمامهم هارون، وارتدوا عن شوعه الذي جاء به هو وأخوه موسى عليهما السلام واتبعوا السامري، فلم يلتفتوا إلى أمر هارون ونهيه، ولا فكروا في وعظه وزجره، وإذا كان ذلك على ما وصفت، لم ينكر أن تكون هذه حال جماعة من منتحلي الحق في هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم.

وأما حكمي لنفسي، فإنه ليس يختصني، لانه يعم كل من شلكني في المعنى الذي من أجله حكمت، وإنما خصصت نفسي بالذكر، لانني لا أعرف غوي عينا على اليقين مشركا لي في الباطن فادخله معي في الذكر، والمعنى

الصفحة 58

الذي من أجله نفيت أن يكون صاحب الامر عليه السلام متقيا مني عند المعرفة بحالي لانني أعلم أنني علف بالله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالائمة أجمعين عليهم السلام، وهذه المعرفة تمنعني من إيقاع كفر غير مغفور، والسعي على دم الامام عليه السلام، بل إخافته عندي كفر غير مغفور، وإذا كنت على ثقة تعصمني من ذلك إلى ما أذهب إليه في الموافاة، فق أمنت أن يكون الامام في تقية مني، أو ممن شلكني فيما وصفت من إخواني، وإذا تحقق امرنا على ما ذكرت فلا يكون في تقية مني بعد معرفته أنني على حقيقة المعرفة، إذ التقية إنما هي الخوف على النفس، والاحافة للامام لا تقع من علف بالله عزوجل على ما قدمت.

فقال: فكأنك إنما جوزت تقية الامام من أهل النفاق من الشيعة، فأما المعتقون للتشيع ظاهرا وباطنا فحالهم كحالك، وهذا يؤدي إلى المناقضة، لان المنافق ليس بمعتقد للتشيع في الحقيقة، وأنت قد أجزت ذلك على بعض الشيعة في الحقيقة، فكيف يكون هذا؟

فقلت له: ليس الامر كما ظننت، وذلك أن جماعة من معتقدي التشيع عندي غير علفين في الحقيقة، وإنما يعتقدون الديانة على ظاهر القول بالتقليد والاسترسال دون النظر في الادلة، والعمل على الحجة، ومن كان بهذه المتولة لم يحصل له الثواب الدائم، المستحق للمعرفة، المانع بدلالة الخبر به عن إيقاع كفر من صاحبه، فيستحق به الخلود في الجحيم، فتأمل ذلك.

قال: فقد اعترض الان هاهنا سؤال في غير الغيبة احتاج إلى معرفة جوابك عنه، ثم رجع إلى المسألة في الغيبة: خوني عن هؤلاء المقلدين من الشيعة الامامية أنهم كفار يستحقون الخلود بالنار؟ فإن قلت ذلك، فليس في الجنة من الشيعة الامامية إذا غرّك، لانا لا نعرف أحدا منهم على تحقيق النظر سواك، بل إن كان فيهم فلعلمهم لا يكونون عشرين نفسا في الدنيا كلها، وهذا ما أظنك

الصفحة 59

تذهب إليه، وإن قلت: إنهم ليسوا بكفار، وهم يعتقدون التشيع ظاهرا وباطنا فهم مثلك، وهذا مبطل لما قدمت. فقلت له: لست أقول: إن جميع المقلدة كفار، لان فيهم جماعة لم يكلفوا المعرفة ولا النظر في الادلة، لنقصان عقولهم عن

الحد الذي به يجب تكليف ذلك، وإن كانوا مكلفين للقول والعمل، وهذا مذهبي في جماعة من أهل السواد والنواحي الغامضة والوادي والاعواب والعجم والعامّة، فمؤلا إذا قالوا وعملوا كان ثوابهم على ذلك كعوض الاطفال والبهائم والمجانين، وكان ما يقع منهم من عصيان يستحقون عليه العقاب في الدنيا، وفي يوم المآب طول زمان الحساب، أو في النار أحقابا، ثم يخرجون إلى محل الثواب. وجماعة من المقلدة عندي كفار، لان فيهم من القوة على الاستدلال ما يصلون به إلى المعرف، فإذا انصرفوا عن النظر في طوقها، فقد استحقوا الخلود في النار.

فأما قولك: إنه ليس في الدنيا أحد من الشيعة ينظر حق النظر إلا عشرون نفسا أو نحوهم، فإنه لو كنت صادقا في هذا المقال ما منع أن يكون جمهور الشيعة عرفين، لان طرق المعرفة قريبة يصل إليها كل من استعمل عقله، وإن لم يكن يتمكن من العبارة عن ذلك، ويسهل عليه الجدل، ويكون من أهل التحقيق في النظر، وليس عدم الحذق في الجدل، وإحاطة العلم بحدوده، والمعرفة بغوامض الكلام ودقيقه، ولطيف القول في المسألة دليلا على الجهل بالله عزوجل.

فقال: ليس رى أن أصل معك الكلام في هذا الباب الان، لان الغرض هو القول في الغيبة، ولكن لما تعلق بمذهب غريب أحببت أن أفق عليه، وأنا أعود إلى مسألتني الأولى، واكلمك في هذا المذهب بعد هذا يوما آخر. أخونني الاذان إذا لم يكن الامام في تقية منك، فما باله لا يظهر لك فيعرفك نفسه بالمشاهدة، وبريك معزة، ويبين لك كثرا من المشكلات، ويؤنسك

بقوبه،



ويعظم قترك بقصده، ويشرفك بمكانه، إذا كان قد أمن منك الاغواء به، وتيقن ولايتك له ظاهرة وباطنة؟

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنني لا أقول لك: إن الامام عليه السلام يعلم السوائر، وأنه مما لا يخفى عليه الضمائر، فتكون قد أخذت رهنى أنه يعلم مني ما أعرفه من نفسي، وإذا لم يكن ذلك مذهبي وكنت أقول أنه يعلم الظاهر كما يعلم البشر، وإن علم باطنا فبإعلام الله عزوجل له خاصة على لسان نبيه عليه السلام بما أودعه أبؤه عليهم السلام من النصوص على ذلك أو بالنام الذي يصدق ولا يخلف أبداً، أو لسبب أدكوه غير هذا فقد سقط سؤالك من أصله، لان الامام إذا فقد علم ذلك من جهة الله عزوجل أجاز على ما يجزه على غوي ممن ذكرت، فلو جبت الحكمة تقية مني، وإنما تقيته مني على الشرط الذي ذكرت آنفا ولم أقطع على حصوله لا محالة، ولم أقل: إن الله عزوجل قد أطلع الامام على باطني، وعرفه حقيقة حالي قطعاً، فتووع الكلام عليه على أنني لو قطعت على ذلك لكان لتوك ظهره لي، وتعرفه إلي وجه واضح غير التقية.

وهو أنه عليه السلام قد علم أنني وجميع من شركني في معرفته لا يزول عن معرفته، ولا يرجع عن اعتقاد إمامته، ولا يرتاب في أمره مادام غائبا، وعلم أن اعتقادنا ذلك من جهة الاستدلال، ومع عدم ظهوره لحواسنا أصلح لنا في تعاضم الثواب وعلو المثولة كتاب الاعمال، إذ كان ما يقع من العمل بالمشاق الشديدة أعظم ثوابا مما يقع بالسهولة مع الراحة، فلما علم عليه السلام ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عنا، لنصل إلى معرفته وطاعته على حد يكسبنا من المثوبة أكثر مما يكسبنا العلم به والطاعة له مع المشاهدة وارتفاع الشبهة التي تكون في حال الغيبة والخاطر، وهذا ضد ما ظننت، مع أن أصلك في اللطف يؤيد ما ذكرناه، ويوجب ذلك، وإن علم أن الكفر يكون مع الغيبة

والايمان مع الظهور، لانك تقول: إنه لا يجب على الله تعالى فعل اللطف الذي يعلم أن العبد إن فعل الطاعة مع عدمه كانت أشرف منها إذا فعلها معه، فكذلك يمنع الامام من الظهور إذا علم ان الطاعة للامام تكون عند غيبته أشرف منها عند ظهوره، وليس يكفر القوم به في كلا الحالين، وهذا بين لا إشكال فيه، فلما ورد عليه الجواب سكت هنيئة، ثم قال:

هذا لعروي جواب يستمر على الاصول التي ذكرتها، والحق أولى ما استعمل.

فقلت له: انا اجيبك بعد هذا الجواب بجواب آخر أظنه مما قد سمعته، لانظر كلامك عليه. فقال: هات ذلك، فإنني احب أن أستوفي ما في هذه المسألة.

فقلت له: إن قلت: إن الامام في تقية مني، وفي تقية ممن خالفني، ما يكون كلامك عليه؟

قال: أفتطلق أنه في تقية منك، كما هو في تقية ممن خالفك؟ قلت: لا.

قال: فما الفرق بين القولين؟

قلت: الفرق بينهما، أنني إذا قلت: إنه في تقية مني، كما هو في تقية ممن خالفني أو همت أن خوفه مني على حد خوفه من

عدوه، وأن الذي يحفزه مني هو الذي يحفزه منه، أو مثله في القبح، فإذا قلت: إنه يتقي مني وممن خالفني، لتقع هذا الابهام.

قال: فمن أي وجه اتقى منك؟ ومن أي وجه اتقى من عوه؟ فصل لي الامرين، حتى أعرّفهما.

فقلت له: تقيته من عوه هي: لاجل خوفه من ظلمه له، وقصده الاضوار به، وحنوه من سعيه على دمه، وتقيته مني:

لاجل خوفه من إذا عتي على سبيل السهو، أو للتجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة، أو على التقية مني بمن أو غوه إليه

الصفحة 62

من إخواني في الظاهر، فيعقبه ذلك ضررا عليه، فبان الفرق بين الامرين.

فقال: ما أنكرت أن يكون هذا يوجب المساواة بينك وبين عوه، لانه ليس يثق بك، كما لا يثق بعوه.

فقلت له: قد بينت الفرق وأوضحته، وهذا سؤال بين قد سلف جوابه وتكرره لا فائدة فيه على أنني ألقبه عليك فأقول لك:

أليس قد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعدائه، واستتر عنهم في الغار خوفا على نفسه منهم؟ قال: بلى.

قلت له: فهل عرف عمر بن الخطاب حال هوبه ومستواه ومكانه، كما عرف ذلك أبو بكر لكونه معه؟ قال: لا أوري.

قلت: فهب عرف عمر ذلك، أعرّف جميع أصحابه والمؤمنين به؟ قال: لا.

قلت: فأني فرق كان بين أصحابه الذين لم يعلموا به وبه ولا عرفوا بمكانه، وبين أعدائه الذين هرب منهم، وهلا أبانهم من

المشركين بإيقافهم على أمره، ولم ستر ذلك عنهم كما ستره عن أعدائه؟ وما أنكرت أن يكون لا فرق بين أوليائه وأعدائه، وأن

يكون قد سوى بينهم في الخوف منهم والتقية، وإلا فما الفصل بين الامرين؟ فلم يأت بشئ أكثر من أنه جعل يومي إلى معتمدي

في الفرق بينهما أزم، ولم يأت به على وجهه وعلم من نفسه العجز عن ذلك.

قال الشريف أبو القاسم بن الحسين الموسوي: واستودت الشيخ - أدام الله غوه - على هذا الفصل من هذا المجلس حيث

اعتل بأن غيبة الامام عليه السلام عن أوليائه، انما هي لطف لهم في وقوع الطاعة منهم على وجه يكون به أشرف منها عند

مشاهدته.

فقلت: فكيف يكون حال هؤلاء الاولياء عند ظهوره عليه السلام؟ أليس يجب أن يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف في

شرف طاعاتهم وزيادة ثوابهم؟

الصفحة 63

فقال الشيخ - أدام الله غوه - : في ذلك منع لهم من اللطف، على ما ذكرت من قبل أنه لا ينكر أن يعلم الله سبحانه وتعالى

منهم أنه لو دام ستره عنهم واباحة الغيبة في ذلك الزمان بدلا من الظهور، لفسق هؤلاء الاولياء فسقا يستحقون به من العقاب

مالا يفي أضعاف ما يفوتهم من الثواب، فأظهره سبحانه لهذه العلة، وكان ما يقطعهم به عنه من العذاب رُد عليهم وأنفع لهم

مما كانوا يكتسبون من فضل الثواب على ما تقدم به الكلام.

قال الشيخ - أيده الله - : ووجه آخر وهو أنه لا يستحيل أن يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من أعداء الامام عليه

السلام أنهم يؤمنون عند ظهوره، ويعترفون بالحق عند مشاهدته، ويسلمون له الامر، وأنه إن لم يظهر في ذلك الزمان أقاموا

على كفوهم، ولزادوا طغيانا بزيادة الشبهة عليهم، فوجب في حكمته تعالى إظهاره، لعموم الصلاح، ولو أباحه الغيبة لكان قد

خص بالصالح ومنع من اللطف في ترك الكفر، وليس يجوز على مذهبنا في الاصلح أن يخص الله تعالى بالصالح، ولا يجوز أيضا أن يفعل لظفا في اكتساب بعض خلقه منافع تريد على منافعه، إذ كان في فعل ذلك اللطف رفع لطفه لجماعة في ترك القبح، والانصراف عن الكفر به سبحانه، والاستخفاف بحقوق أوليائه عليهم السلام، لان الاصل والمدار على إنقاذ العباد من المهالك، وزجورهم من القبائح، وليس الغرض زيادتهم في المنافع خاصة، إذ كان الاقتطاع بالالطاف عما يوجب نوام العقاب أولى من فعل اللطف فيما يسود به من الثواب، لانه ليس يجب على الله تعالى أن يفعل بعبد ما يصل معه إلى نفع يمنعه من أضعافه من النفع، وكذلك لا يجب عليه أن يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غره من أضعاف ذلك النفع، وهو إذا سلبه هذا اللطف لم يستترجه به إلى فعل القبيح، ومتى فعل حال بين غره وبين منافعه، ومنعه من لطف ما ينصرف به عن القبيح، وإذا كان الامر على ما بيناه كان هذان الفصلان يسقطان هذه

الصفحة 64

(1) .
الزيادة

(741)

المفيد وابن لؤلؤ

قال الشيخ - أدام الله غره - : حضوت دار بعض قراد الدولة، وكان بالحضوة شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ فسألني: ما الدليل على إباحة المتعة؟

فقلت له: الدليل على ذلك قول الله جل جلاله: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجرهن فبيضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفبيضة إن الله كان عليما حكيما) فأحل جل اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها، وبذكر أوصافه من الاجر عليها والتواضي بعد الفوض له من الازدياد في الاجل وزيادة الاجر فيها.

فقال: ما أنكرت أن تكون هذه الاية منسوخة بقوله: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فالولئك هم العاون).

فحظر الله تعالى النكاح، إلا لزوجة أو ملك يمين، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد سقط من أهلها. فقلت له: قد أخطأت في هذه المعرضة من وجهين: أحدهما: أنك ادعيت أن المستمتع بها ليست بزوجة، ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة، والثاني: أن سورة المؤمنين مكية، وسورة النساء مدنية، والمكي متقدم للمدني، فكيف يكون ناسخا له، وهو متأخر عنه؟ وهذه غفلة شديدة.

فقال: لو كانت المتعة زوجة لكانت توث ويقع بها الطلاق وفي إجماع

الشيعة على أنها غير ورثة ولا مطلقة دليل على فساد هذا القول.

فقلت له: وهذا أيضا غلط منك في الديانة، وذلك أن الزوجة لم يجب لها الموات، ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وإنما حصل لها ذلك بصفة تريد على الزوجية، والدليل على ذلك أن الامة إذا كانت زوجة لم توث ولم تورث، والقائلة لا توث، والذمية لا توث، والامة المبيعة تبين بغير طلاق، والملاعنة تبين أيضا بغير طلاق، وكذلك الختلة والموتدة، والموتد عنها زوجها، والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الام، والزوجة تبين بغير طلاق، وكل ما عدناه زوجات في الحقيقة، فبطل ما توهمت، فلم يأت بشئ.

فقال صاحب الدار وهو رجل أعجمي لا معرفة له بالفقه، وإنما يعرف الظاهر: أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خوني هل تزوج رسول الله - صلى الله عليه وآله - متعة أو تزوج أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقلت له: لم يأت بذلك خير ولا علمته.

فقال لي: لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت له: أيها القائل ليس كل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله كان محرما، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام كافة لم يتزوجوا بالاماء، ولانكحوا الكتابيات، ولا خالعوا، ولا تزوجوا بالزنج، ولا نكحوا السند، ولا اتجروا إلى الامصار، ولا جلسوا باعة للتجار، وليس ذلك كله محرما ولا منه شئ محظور، إلا ما اختصت الشيعة به دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات.

فقال: فدع هذا، خوني عن رجل ورد من قم يريد الحج، فدخل إلى مدينة السلام فاستمتع فيها باهراة، ثم انقضى أجلها، فتركها وخوج إلى الحج، وكانت حاملا منه، ولم يعلم بحالها، فحج ومضى إلى بلده، وعاد بعد عشرين

سنة، وقد ولدت بنتا وشبت ثم عاد إلى مدينة السلام، فوجد فيها تلك الابنة فاستمتع بها وهو لا يعلم، أليس يكون قد نكح ابنته؟ وهذا فظيع جدا.

قلت له: إن أوجب هذا الذي ذكره القائل تحريم المتعة وتقييحها أوجب تحريم نكاح الموات، وكل نكاح وتقييحه، وذلك أنه قد يتفق فيه مثل ما وصف وجعله طريقا إلى حظر المتعة، وذلك أنه لا يمنع أن يخرج رجل من أهل السنة وأصحاب أحمد بن حنبل من خوارزم قاصدا للحج، فيقول بمدينة السلام، ويحتاج إلى النكاح فيستدعي اهراة من جوانه حنبلية سنية، فيسألها أن تلتمس له اهراة ينكحها، فتدله على اهراة شابة ستوة ثيب لا ولي لها، فوغب فيها وتجعل الهراة أهراة إلى إمام المحلة وصاحب مسجدها فيحضر رجلين ممن يصلي معه ويعقد عليها النكاح للخوارزمي السني الذي لا يرى المتعة، ويدخل بالهراة، ويقوم معها إلى وقت رحيل الحاج إلى مكة فيستدعي الشيخ الذي عقد عليه النكاح، فيطلقها بحضوته، ويعطيها عدتها وما يجب عليه من نفقتها، ثم يخرج فيحج، وينصرف عن مكة على طريق البصرة، ويرجع إلى بلده، وقد كانت الهراة حاملا وهو لا

يعلم، فيقيم عشرين سنة، ثم يعود إلى مدينة السلام للحج، فيقول في تلك المحلة بعينها، ويسأل عن العجوز فيفقد لها موتها، فيسأل عن غيرها فتأتيه قابة لها، أو نظوة لها في الدلالة فتذكر له جارية هي ابنة المتوفاة بعينها، فرغب فيها، ويعقد عليها كما عقد على امها بولي وشاهدين، ثم يدخل بها فيكون قد وطئ ابنته، فيجب على القائل أن يحرم لهذا الذي ذكرناه كل نكاح. فاعترض الشيخ السائل وألا فقال: عندنا أنه يجب على هذا الرجل أن يوصى إلى جوانه باعتبار حالها، وهذا يسقط هذه الشناعة.

فقلت له: إن كان هذا عندكم واجبا فعندنا واجب منه وأشد لزوما أن يوصى المستمتع ثقة من إخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع بها، فإن لم يجد

الصفحة 67

أخا أوصى قوما من أهل البلد، وذكر أنها كانت زوجته ولم يذكر المتعة، وهذا شرط عندنا، فقد سقط أيضا ما توهمته. ثم أقبلت على صاحب المجلس فقلت له: إن أمرنا مع هؤلاء المتفهمة عجيب وذلك أنهم مطبقون على تبديعنا في نكاح المتعة، مع أجمعهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان أذن فيها، وأنها عملت على عهده، ومع ظاهر كتاب الله عزوجل في تحليلها، وإجماع آل محمد عليهم السلام على اباحتها والاتفاق على أن عمر حرما في أيامه مع إقراره بأنها كانت حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كنا على ضلالة فيها لكنا في ذلك على شبهة تمنع ما يعتقده المخالف فينا من الضلال والرواء منا، وليس فيمن خالفنا إلا من يقول في النكاح وغوه بصدق الوان وخلاف الاجماع ونقض شوع الاسلام والمنكر في الطباع وعند نوي المروءات، ولا يرجع ذلك إلى شبهة تتوخى له في قوله، وهم معه يتولى بعضهم بعضا ويعظم بعضهم بعضا، وليس ذلك إلا لاختصاص قولنا بأل محمد عليهم السلام، فلعداوتهم لهم رمونا عن قوس واحد.

هذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت يقول: لو أن رجلا عقد على امه عقدة النكاح، وهو يعلم أنها امه، ثم وطئها لسقط عنه الحد، ولحق به الولد! وكذلك قوله في الاخت والبنات وكذلك سائر المحرمات، وزعم أن هذا نكاح شبهة أوجب سقوط الحد! ويقول: لو أن رجلا استأجر غسالة أو خياطة أو خبزة أو غير ذلك من أصحاب الصناعات، ثم وثب عليها فوطئها وحملت منه، سقط عنه الحد ولحق به الولد!

ويقول: إذا لف الرجل على إحليله حروية، ثم أولجه في قبل امرأة ليست له بمحرم، حتى يقول لم يكن زانيا، ولا واجب عليه الحد!

الصفحة 68

ويقول: إن الرجل إذا يلوط بسلام فأوقب لم يجب عليه الحد، ولكن يردع بالكلام الغليظ، والادب بالخفة بالنعل والخفقتين، وما أشبه ذلك!

ويقول: إن شرب النبيذ الصلب المسكر حلال طلق، وهو سنة وتحريمه بدعة!

وقال الشافعي: إذا فجر الرجل بامرأة فحملت منه فأولدت بنتا، فإنه يحل للفاجر أن يتزوج بهذه الابنة ويطنها ويولدها،

لا حرج عليه في ذلك، فأحل نكاح البنات!

وقال: لو أن رجلاً اشتوى اخته من الرضاة ووطئها، لما وجب عليه الحد!

وكان يجيز سماع الغناء وأشباهه!

وقال مالك بن أنس: إن وطئ النساء في أحشاشهن حلال طلق! وكان يرى سماع الغناء بالدف وأشباهه من الملاهي، وزعم

أن ذلك سنة في العرسات والولائم!

وقال داود بن علي الالفهاني: إن الجمع بين الاختين في ملك اليمين حلال طلق، والجمع بين الام والابنة غير محذور!

فاقتسم هؤلاء الفجور وكل منكر فيما بينهم واستحلوه، ولم ينكر بعضهم على بعض، مع أن الكتاب والسنة والاجماع تشهد

بضلالهم في ذلك، ثم عظموا أمر المتعة والقآن شاهد بتحليلها، والسنة والاجماع يشهدان بذلك، فيعلم أنهم ليسوا من أهل

الدين، ولكنهم من أهل العصبيية والعدوة لال الرسول عليهم السلام، فاستعظم صاحب المجلس ذلك وأنكوه، وأظهر الرواءة من

معتقديه، وسهل عليه أمر المتعة والقول بها.

قال الشيخ - أدام الله غوه -: وقد كنت استدلتت بالآية التي قدمت تلاوتها على تحليل المتعة في مجلس كان صاحبه رئيس

زمانه، فاعترضني فيها أبو القاسم الدركي فقال: ما أنكوت أن يكون الرواء بقوله تعالى: فما استمتعتم به منهن

الصفحة 69

فأتوهن اجرهن فريضة) إنما أراد به نكاح النوام، وأشار بالاستمتاع إلى الالتذاذ دون نكاح المتعة الذي تذهب إليه.

فقلت له: ان الاستمتاع وإن كان في الاصل هو الالتذاذ، فإنه إذا علق بذكر النكاح، وأطلق بغير تقييد لم يرد به إلا نكاح

المتعة خاصة لكونه علماً عليها في الشريعة وتعرف أهلها، ألا ترى أنه لو قال قائل: نكحت أمس امرأة متعة، أو هذه المرأة

نكاحي لها أو عقدي عليها للمتعة، أو أن فلاناً يستحل نكاح المتعة، لما فهم من قوله إلا النكاح الذي يذهب إليه الشيعة خاصة،

وإن كانت المتعة قد تكون بوطء الاماء والحواثر على النوام، كما أن بوطء في اللغة هو وطئ القدم ومماسة باطنه للشئ على

سبيل الاعتماد، ولو قال قائل: وطئت جريتي ومن وطئ امرأة غوه فهو زان، وفلان يطئ امرأته وهي حائض، لم يعقل من

ذلك مطلقاً على أصل الشريعة إلا النكاح دون وطء القدم، وكذلك الغائط هو الشئ المحوط، وقيل: هو الشئ المنهبط. ولو قال

قائل: هل يجوز أن أتى الغائط ثم لا أتوضأ واصلي؟ أو قال: فلان أتى الغائط ولم يستوى، لم يفهم من قوله إلا الحدث الذي

يجب منه الوضوء وأشباه ذلك مما قد قرر في الشريعة.

وإذا كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت أن إطلاق لفظ نكاح المتعة لا يقع إلا على النكاح الذي ذكرناه، وإن كان الاستمتاع في

أصل اللغة هو الالتذاذ كما قدمناه.

فاعترض القاضي أبو محمد بن معروف فقال: هذا الاستدلال يوجب عليك أن لا يكون الله تعالى أحل بهذه الآية غير نكاح

المتعة، لأنها لا تتضمن سواه، وفي الاجماع على انتظامها تحليل نكاح النوام دليل على بطلان ما اعتمده.

فقلت له: ليس يدخل هذا الكلام على أصل الاستدلال، ولا يتضمن

معتمدي ما أؤمنيه القاضي فيه، وذلك أن قوله سبحانه: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح في الجملة، ويدخل فيه نكاح النوام من الحوائر والاماء، ثم يختص نكاح المتعة بقوله: (فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجرهن فريضة)، ويجوز ذلك محوى قول القائل: قد حرم الله عليك نساء بأعيانهن وأحل لك ما عداهن، فما استمتعتم به منهن فالحكم فيه كذا وكذا، وإن نكحت النوام فالحكم فيه كيت وكيت، فيذكر فيه المحلات في الجملة، وتبين له حكم نكاح بعضهن، كما ذكوهن له، ثم تبين له أحكام نكاح كلهن، فما أعلمه زاد عليه شيئاً⁽¹⁾.

(742)

المفيد والدركي

قال الشيخ - أدام الله عه: قد كنت حضوت مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم المحمدي وحضوه أبو القاسم الدركي، فسأله بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم نكاح المتعة عنده. فاستدل بقوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) قال: والمتعة باتفاق الشيعة ليست بزوجة ولا بملك يمين فبطل أن تكون حلالاً.

فقال له السائل: ما أنكوت أن تكون زوجة، وما حكيتته عن الشيعة من إنكار ذلك لا أصل له.

فقال له: لو كانت زوجة لكانت ورثة، لان الاتفاق حاصل على أن كل زوجة فهي ورثة وموروثة إلا ما أخرجه الدليل من الامة والذمية والقائلة، فنزعه السائل في هذه الدعوى وقال:

(1) الفصول المختارة: ص 119 - 125.

ما أنكوت أن تكون المتعة أيضا زوجة تحوي الذمية والرق والقائلة في خروجها عن استحقاق المراث، وضايقه في هذه المطالبة، فلما طال الكلام بينهما في هذه النكتة تردد.

قال: الدليل على أنها ليست بزوجة أن القاصد إلى الاستمتاع بها إذا قال لها: تمتعيني نفسك فأنعمت له حصلت متعة ليس بينها وبينه مراث، ولا يلحقها الطلاق، وإذا قال لها: زوجيني نفسك، فأنعمت حصلت زوجية يقع بها الطلاق، ويثبت بينها وبينه المراث، فلو كانت المتعة زوجة ما اختلف حكمها باختلاف الالفاظ، ولا وقع الفوق بين أحكامها بتغاير الكلام، ولوجب أن يقع الاستمتاع في العقد بلفظ الترويح، ويقع الترويح بلفظ الاستمتاع، قال: وهذا باطل بإجماع الشيعة وما هم عليه من الاتفاق، فلم يدر السائل ما يقول له، لعدم فقهه وضعف بصيرته بأصل المذهب.

فقال الشيخ - أدام الله عه -: فقلت للدركي: لم زعمت أن الاحكام قد تتغير باختلاف ما ذكوت من الكلام، وما أنكوت أن يكون العقد عليها بلفظ الاستمتاع يقوم مقام العقد عليها بلفظ الزوجية، وأن يكون لفظ الزوجية يقوم مقام لفظ الاستمتاع، فهل

تجد لما ادعيت في هذين الامرين وهانا أو عليه دليلا أو فيه بيان؟

وبعد كيف استجرت أن تدعي إجماع الشيعة على ما ذكرت ولم يسمع ذلك من أحد منهم، ولا قأت لهم في كتاب؟ ونحن معك في المجلس نفتي بأنه لافرق بين اللفظين في باب العقد للنكاح سواء كان نكاح نوام أو نكاح الاستمتاع، وإنما الفصل بين النكاحين في اللفظ ومن جهة الكلام: ذكر الاجل في نكاح الاستمتاع، وتوك ذكوه في نكاح الموات، فلو قال: تمتعيني نفسك، ولم يذكر الاجل لوقع نكاح الموات لا ينحل إلا بالطلاق، ولو قال:

تزوجيني إلى أجل كذا، فأنعمت به لوقع نكاح استمتاع، وهذا ما ليس فيه بين

الصفحة 72

(1) الشيعة خلاف، فلم يرد شيئاً تجب حكايته وظهر عليه بحمد الله الكلام .

(743)

حنبلي وحنبلي

حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية (2) من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدلين بها، قال: كنت حاضرا عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بـغلام ابن المتى، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشغل بشئ في علم المنطق، وكان حلو العبارة، وقد رأيت أنه وأنا وحضرت عنده وسمعت كلامه، وتوفي سنة عشر وستمائة.

قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فأنحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيلة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة، وهذه الزيلة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جوع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل إليك مالك؟ هل بقي لك منه بقية عند غويمك؟ وذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيلة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهرا بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال إسماعيل: أي ذنب لهم، والله ما جرأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الشخص:

ومن صاحب القبر؟

(1) الفصول المختارة: ص 125 - 126.

(2) في زهر الربيع: (غالية).

الصفحة 73

قال: علي بن أبي طالب.

قال: يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقهم إليه؟ قال:

نعم والله.

قال: يا سيدي فإن كان محققا فما لنا أن نتولى فلانا وفلاننا، وإن كان مبطلا فما لنا نقولاه، ينبغي إما نؤا منه وإما نؤا منهما.
قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسوعا فلبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواه هذه المسألة، ودخل دار حرمة وقمنا نحن وانصرفنا (1).

(744)

ام سلمة وولاهها

روى ابن مودويه عن ام سلمة: أنه كان لها مولى لا يصلي صلاة إلا سب عليا عليه السلام، فقالت له: ما حملك على ذلك؟ قال: لانه قتل عثمان وشوك في دمه. فقالت له: لولا أنك هولاي وأنتك عندي بمقولة ولدي ما حدثتك بسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قد أقبل يوما النبي صلى الله عليه وآله وكان يومي منه، وإنما كان نصيبي من تسعة أيام يوما واحدا، فدخل وهو يتخلخل أصابعه في أصابع علي عليه السلام، واضعا يده عليه فقال: يا ام سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتتاجيان، وأسمع الكلام، ولا أوري ما يقولان حتى اناقلت، وقد انتصف النهار، فأقبلت وقلت: السلام عليك أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا، فوجعت وجلست حتى قلت: قد زالت الشمس الان يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومي ولم رأ يوما قط أطول منه.

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 9 / 308، وراجع بهج الصباغة: ج 4 / 387، وزهر الربيع: ص 247.

الصفحة 74

فأقبلت أمشي حتى وقفت وقلت: السلام عليك أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: نعم فدخلت وعلي واضع يده على ركة النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت وفم النبي صلى الله عليه وآله على اذن علي يتسلان، وعلي عليه السلام معوض وجهه حتى دخلت وخوج، الحديث (1).

(745)

عالم شيعي وجمع من طلاب الجامعة

حكى لي صديقي المفضل العلامة السيد عبد الكريم الموسوي الاربيلي قال: كنت المدينة الطيبة، فذهبت إلى زيارة جامعة المدينة، فحينما كنت قافلا صادفت في الطريق جمعا من الطلاب قاصدين البلدة - والجامعة واقعة في خرجها - فقلت لهم: أي العلوم يدرس فيها؟ قالوا: كل العلوم إلا المنطق والفلسفة. قلت: لماذا لا يدرس العلمان؟ قالوا: لانهما يخرجان الطالب عن الدين؟ قلت: أي فرقة من المسلمين يشتغلون في الجامعة؟ قالوا: كلهم إلا الشيعة. قلت: لماذا؟ قالوا: إنهم إن دخلوا التحقوا

بالسنة وتركوا الرضى، ولكنهم لم يدخلوا فعلا. قلت: أسألکم سؤالاً؟ قالوا: نعم. قلت: الذي تعتقون أنتم من عصمته الصحابة وعدالتهم، وأنهم كلهم أبرياء واتباء، فهل هذه العقيدة حادثة فيكم أم كانت الصحابة أيضا معتقدين بهذه العقيدة فيهم؟ قالوا: بل كان هذا الاعتقاد عندهم أيضا. قلت: فأمر المؤمنين علي بن أبي طالب كان يحرب معاوية، ومعاوية يحربه، هذا كان يريد قتل ذلك، وهذا يريد قتله، فهل هذا كان مع اعتقادهما بعدالتهما وتقواهما، أو كل روى الآخر مستحقا للقتل ومفسدا للدين والدنيا؟ قالوا: كل روى الآخر مستحقا للقتل، ولكن كان ذلك اجتهادا منهما، ومعاوية كان مخطئا وعلي كان

(1) بهج الصباغة: ج 4 / 126 - 127.

الصفحة 75

مصيبا، فقلت على اعترافكم كان معاوية مستحقا للقتل لانكم قلتم: بأن عليا أصاب في اجتهاده. قالوا: هذا مما تدرسون أنتم من المنطق والفلسفة.

قلت: سؤال آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وآله حين وفاته أي العملين كان أحسن له: الوصية وتعيين الخليفة، أو تركها وإهمال الأمة، وإرجاع الناس إلى شعورهم الاجتماعي الثقافي من تعيين رئيس لهم؟ قالوا: الثاني أولى عندنا، لما فيه من الحرية، وإرجاع أمور المسلمين إليهم.

قلت: هذا صحيح ولكن يأتي سؤال آخر وهو أن أبا بكر لم ترك الطريقة الحسنة، وعدل عنها فعين عمر بن الخطاب؟ فسكتوا عن الجواب، فقلت لهم: أجيبوا بأن أبا بكر علم أن ترك التعيين سوف يورث الفوقة بين المسلمين، ويولد البغضاء والشحناء، فعمل ذلك حفظا لهم وحيطة للدين.

قالوا: يأتي حينئذ سؤال آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لم لم يتوجه إلى هذه المصلحة الاجتماعية وخطأ في ذلك، وأوقع المسلمين في خلاف شديد؟ قالوا: فنحن إذا نسألك، قلت: نعم.

قالوا: هل كان من الحسن أن يتوك النبي صلى الله عليه وآله الوصية وتعيين الخليفة، أو كان من الحسن التعيين والإيصال؟ قلت: هذا السؤال ساقط عندنا، لان تعيين الخليفة والوصي ليس للنبي صلى الله عليه وآله بل هو الله عزوجل، كبعث النبي صلى الله عليه وآله وإرساله، هو يأمر النبي صلى الله عليه وآله بتعيين الامام والوصية به فحسب. فقالوا: هل عندكم علم من هذه الامور والمطالب الاسلامية؟ قلت: اي نعم، كثير. قالوا: ولكن نحن محرومون وممنوعون.

الصفحة 76

(746)

المفيد والسائل

سئل الشيخ - أدام الله غوه - في مجلس الشريف أبي الحسن علي بن أحمد بن اسحاق - أدام الله غوه - فقيل له: خونا

عن رجل توفي وخلف ابنة وعمها، كيف تقسم الوبضة في تركته؟ فقال الشيخ - أدام الله غوه - : إذا لم يتوك غير المذكورين، فالمال بأسوه لابنة خاصة وليس للعم شيء.

فقال السائل: لمزعت أن المال لابنة خاصة وما الدليل على ذلك؟

فقال الشيخ - أيده الله - : الدليل على ذلك من كتاب الله عزوجل، ومن سنة نبيه، ومن إجماع آل محمد عليهم السلام. فأما كتاب الله سبحانه فقوله جل جلاله: (بوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف) فوجب الله سبحانه لابنة النصف كمالا مع الابوين، وأوجب لها النصف الاخر مع العم بدلالة قوله تعالى: (ولولا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) وذلك أنه إذا كان الاقرب أولى من الابعد كانت الابنة مستحقة للنصف مع العم، كما تستحقه مع الابوين بنص التلاوة، نظونا في النصف الاخر ومن أولى به أهى أم العم؟ فإذا هي وجدناها أقرب من العم، لأنها تتقرب بنفسها والعم يتقرب إلى الميت بجده، والجد يتقرب إلى الميت بأبيه، وجب رد النصف الباقي إلى الابنة بمفهوم آية نوي الارحام.

وأما السنة: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قتل حنزة بن عبد المطلب عليه السلام وخلف ابنته وأخاه العباس وابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبني أخيه عليا وجعفرًا وعقيلًا - رضي الله عنهم - فورث رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته جميع تركته، ولم يرث منها شيئًا ولا ورث أخاه العباس ولا بني أخيه أبي طالب - رحمه الله - فدل على أن

الابنة أحق

الصفحة 77

بالموات كله من العم والاخ وابن الاخ. وقد قال الله جل اسمه: (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

وأما إجماع آل محمد عليهم السلام: فإن الاخبار متواترة عنهم بما حكيناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

فقال السائل: وما أنكوت أن يكون قوله تعالى: (ولولا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ليس في الموات، لكنه في غوه، وأما فعل النبي صلى الله عليه وآله مع ابنة حنزة، فما أنكوت أن يكون إنما جاز ذلك لأنه استطاب نفوس الورث معها، وأما الاجماع الذي ذكر عن آل محمد عليهم السلام فإنه ليس بحجة، لان الحجة في إجماع الامة بأسوها.

فقال الشيخ - أدام الله غوه - : أما إنكرك كون آية نوي الارحام في الموات، فإنه غير مرتفع به ولا يعتمد عليه من كان معدودا في جملة أهل العلم، وذلك أن الله سبحانه نسخ بهذه الآية ما كان عليه القوم من المورثة بين الاخوان في الدين، وحط عن الانتصار موات المهاجرين لهم دون أقر بائهم، فقال سبحانه وتعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم ولولا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تقولوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورًا) فبين سبحانه أن نوي الارحام أولى بنوي الارحام من المهاجرين الذين لارحم بينهم ومن المؤمنين البعداء

منهم في النسب، ثم قال: إلا أن تتوعوا عليهم فتفعلوا بهم معروفاً، وهذا مما لا يختلف فيه من عرف الاخبار، ونظر في السير والاثار، مع دلالة تتضمن الكلام.

على أنا لانجد من نوي الارحام أولى بأقربهم في شئ من الاشياء إلا في

الصفحة 78

المواث خاصة، والفعل الذي يوجبه المواث وما عدا ذلك فالامام أولى به من نوي الارحام، والمسلمون أولى به إذا لم ينظر فيه الامام. وأما ما ادعيت من استطابة رسول الله صلى الله عليه وآله أنفس المذكورين، فلو كان على ما ذكرت ووصفت لوجب أن يرد به النقل، ويثبت في الاثار، ويكون معروفاً عند حملة الاخبار، فلما لم يذكر ذلك على وجه من الوجوه، دل على أنه لا أصل له، وأن تخريجه باطل محال.

وأما دفعك الحجة من إجماع آل محمد عليهم السلام، واعتمادك على إجماع الامة كافة، فإذا وجبت الحجة بإجماع الامة وجبت باجماع أهل البيت عليهم السلام، لحصول الاجماع الذي ذكرت على موجب العصمة لآل محمد عليهم السلام من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن بطل الاعتماد على إجماع آل محمد عليهم السلام مع الشهادة من النبي صلى الله عليه وآله بأن المستمسك بهم لا يضل أبداً بطلت الحجة من إجماع الامة، إذ قد وجد الفساد فيما أجمعوا عليه من نقل الخبر الذي روينا، وهذا محال لاخفاء باستحالته، فلم يرد شيئاً⁽¹⁾.

(747)

المفيد والجوهري

قال الشيخ: حضرت يوماً عند صديقنا أبي الهذيل سبيع بن المنبه المختري - رحمه الله وألحقه بأوليائه الطاهرين عليهم السلام - وحضر عنده الشيخان أبو طاهر وأبو الحسن الجوهريان، والشريف أبو محمد بن المأمون. فقال لي أحد الشيخين: ما تقول في طلاق الحامل، إذا وقع⁽²⁾ الرجل منه

(1) الفصول المختارة: ص 131 - 134.

(2) هكذا في الاصل والظاهر أنها (أوقع).



ثلاثا في مجلس واحد؟ فقال الشيخ - أيده الله - : فقلت: إذا أوقعه بحضور مسلمين عدلين وقعت منه واحدة لأكثر من ذلك.

فسكت الجوهري هنيئة، ثم قال: كنت أظن أنكم لا توقعون شيئا منه بته.

فقال أبو محمد بن المأمون للشيخ - أدام الله غوه - : أتقولون أنه يقع منه واحدة؟ فقال الشيخ: نعم إذا كان بشرط الشهود،

فأظهر تعجبا من ذلك، وقال:

ما الدليل على أن الذي يقع بها واحدة وقد تلفظ بالثلاث؟

قال الشيخ - أيده الله - : فقلت له: الدلالة على ذلك من كتاب الله عزوجل، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله ومن إجماع

المسلمين، ومن قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن قول ابن عباس - رحمه الله - ومن قول عمر ابن

الخطاب، فزاد الرجل تعجبا لما سمع هذا الكلام، وقال: احب أن تفصل لنا ذلك، وتشوحي على البيان.

قال الشيخ: أما كتاب الله تعالى، فقد تقرر أنه قول بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام قال الله سبحانه: (وَأَنَا عَرَبِيٌّ غَيْرِ

ذِي عِجْرٍ) وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) ثم قال سبحانه في آية الطلاق:

(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) فكانت الثالثة في قوله (أو تسريح بإحسان) ووجدنا المطلق إذا قال

لامرأته: أنت طالق أتى بلفظ واحد يتضمن تطلقه واحدة، فإذا قال عقيب هذا اللفظ: ثلاثا، لم يخل من أن تكون إشرته إلى

طلاق وقع فيما سلف ثلاث مرات، أو إلى طلاق يكون في المستقبل ثلاثا أو إلى الحال، فإن كان أخبر عن الماضي، فلم يقع

الطلاق إذا باللفظ الذي أورده في الحال، وإنما أخبر عن أمر كان، وإن كان أخبر عن المستقبل فيجب أن لا يقع بها طلاق حتى

يأتي الوقت، ثم يطلقها ثلاثا على مفهوم اللفظ والكلام، وليس هذان القسمان مما جرى الحكم عليهما، ولا

تضمنهما المقال، فلم يبق إلا أنه أخبر عن الحال، وذلك كذب ولغو بلا رتياب، لان الواحدة لا تكون أبدا ثلاثا، فلاجل ذلك

حكمتنا عليه بتطبيقه واحدة من حيث تضمنه اللفظ الذي أورده، وأسقطنا مالغا فيه وأطوحناه، إذ كان على مفهوم اللغة التي نطق

بها ألوان فاسدا، وكان مضادا لاحكام الكتاب.

وأما السنة: فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: (كل ما لم يكن على أمرنا هذا فهو رد). وقال عليه السلام: (ما وافق الكتاب

فخوه وما لم يوافق فاطروه) وقد بينا أن العرة لا تكون مرتين أبدا، وأن الواحدة لا تكون ثلاثا، فلوجب السنة إبطال طلاق

الثلاث.

وأما إجماع الأمة: فإنهم مطبقون على أن كل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل، وقد تقدم وصف خلاف الطلاق الثلاث

للكتاب والسنة، فحصل الاجماع على بطلانه.

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه قد تظاهر عنه بالخبر المستفيض أنه قال: (إياكم والمطلقات ثلاثا في مجلس

واحد، فإنهن نوات أزواج).

وأما قول ابن عباس: فإنه يقول: ألا تعجبون من قوم يحلون المرأة لرجل وهي تحرم عليه، ويحرمونها على آخر وهي تحل له، فقالوا: يا ابن عباس ومن هؤلاء القوم؟ قال: هم الذين يقولون للمطلق ثلاثا في مجلس قد حرمت عليك امرأتك!
وأما قول عمر بن الخطاب: فلا خلاف أنه رفع إليه رجل قد طلق امرأته ثلاثا، فوُجِعَ رأسه، ثم ردها إليه، وبعد ذلك رفع إليه رجل وقد طلق كالاول فأبانها منه، فقيل له في اختلاف حكمه في الرجلين، فقال: قد أردت أن أحمله على كتاب الله عز اسمه، ولكنني خشيت أن يتتابع فيه السكوان والغوان.
فاعترف بأن المطلقة ثلاثا ترد إلى زوجها على حكم الكتاب، لانه إنما أبانها

الصفحة 81

منه بالرأي والاستحسان، فعلمنا من قوله على ما وافق الوآن، ورجبنا عما ذهب إليه من جهة الرأي فلم ينطق أحد من الجماعة بحرف، وأنشأ واحد حديثا آخر تشاغلوا به (1).

(748)

الفضل بن شاذان وفقهاء العامة

أُورِمَ الفضل بن شاذان - رحمه الله - فقهاء العامة على قولهم في الطلاق أن يحل للمرأة الحرة المسلمة أن تمكن من وطئها في اليوم الواحد عشرة أنفس على سبيل النكاح، وهذا شنيع في الدين منكر في الاسلام.
قال الشيخ - أيده الله - : وجه إمامه لهم ذلك بأن قال لهم: خبروني عن رجل تزوج امرأة على الكتاب والسنة، وساق إليها موهبا، أليس قد حل له وطئها؟ فقالوا وقال المسلمون كلهم: بلى.
قال لهم: فإن وطئها ثم كرهها عقيب الوطاء، أليس يحل له خلعها على مذهبكم في تلك الحال؟ فقالت العامة: خاصة نعم.
قال لهم: فإنه خلعها ثم بدا له بعد ساعة في العود إليها، أليس يحل له أن يخطبها لنفسه، ويحل لها لها أن ترغب فيه؟ قالوا: بلى.

فقال لهم: فإنه قد عقد عليها عقد النكاح، أليس قد عادت إلى ما كانت عليه من النكاح وسقط عنها عدة الخلع؟ قالوا: بلى.
قال لهم: فإنه قد رجع نيته في فواقها، ففرقها عقيب العقد الثاني بالطلاق، من غير أن يدخل بها ثانية، أليس قد باننت منه، ولا عدة عليها بنص الوآن من قوله: (فإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها)؟ قالوا: نعم، ولا بد لهم من ذلك مع التمسك بالدين.

(1) الفصول المختارة: ص 134 - 136.

الصفحة 82

قال لهم: أليس قد حلت من وقتها للزواج إذ ليس عليها عدة بنص الوآن؟ قالوا: بلى.
قال لهم: فما تقولون إن صنع بها الثاني كصنع الاول، أليس يكون قد نكحها اثنان في بعض يوم من غير حظر من ذلك

على اصولكم في الاحكام؟

قالوا - ولابد أن يقولوا -: بلى.

قال لهم: وكذلك لو نكحها ثالث ورابع إلى أن يتم ناكحها عشوة أنفس وأكثر من ذلك إلى آخر النهار، أليس يكون ذلك

جاؤا طلقا حلالا، وهذه هي الشناعة التي لا تليق بأهل الاسلام.

قال الشيخ - ايده الله -: والموضع الذي لُزمت منه هذه الشناعة فقهاء العامة دون الشيعة الامامية، أنهم يجيزون الخلع

والطلاق والظهار في الحيض وفي الطهر الذي قد حصل فيه جماع من غير إستبانة حمل، والامامية تمنع من ذلك وتقول: إن

هذا أجمع لا تقع بالحاضرة التي تحيض وتطهر إلا بعد أن تكون طاهرة من الحيض طهوا لم يحصل فيه جماع، فلذلك سلمت

(1)

مما وقع فيه المخالفون...

(749)

المفيد والروماني

قال الشيخ - ايده الله -: حضرت مجلسا لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء، فالتفت أبو الحسن

علي بن عيسى الروماني يكلم رجلا من الشيعة يعرف بأبي الصقر الموصلني في شئ يتعلق بالحكم في فذك، ووجدته قد انتهى

في كلامه إلى أن قال له: قد علمنا باضطراب أن أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام عند مطالبتها له بالمواث: سمعت رسول الله

صلى

(1) الفصول المختارة: ص 137 - 138.

الصفحة 83

الله عليه وآله يقول: (نحن معاشر الانبياء لا نورث) فسلمت عليها السلام لقوله ولم توده عليه، وليس يجوز على فاطمة

عليها السلام أن تصبر على المنكر، وتترك المعروف وتسلم الباطل، لاسيما وأنتم تقولون: إن عليا عليه السلام كان حاضرا في

المجلس، ولا شك أن جماعة من المسلمين حضروه واتصل خوه بالباقيين، فلم ينكوه أحد من الامة، ولا علمنا أن واحدا رد

على أبي بكر وأكذبه في الخبر، فولا أنه كان محقا فيما رواه من ذلك لما سلمت الجماعة له ذلك.

فاعترض الرجل الامامي بما روي عن فاطمة عليها السلام من ردها عليه، وإنكلها لروايته، وخطبتها في ذلك، واستشهادها

على بطلان خوه بظاهر القرآن، وأورد كلاما في هذا المعنى على حسب ما يقتضيه واتسعت له الحال.

فقال علي بن عيسى: هذا الذي ذكرته شئ تختص أنت وأصحابك به والذي ذكرته من الحكم عليه الاجماع، وبه حاصل

علم الاضطراب، فلو كان ما تدعونه من خلافه حقا، لارتفع معه الخلاف، وحصل عليه الاجماع، كما حصل على ما ذكرت لك

من رواية أبي بكر وحكمه، فلما لم يكن الامر كذلك دل على بطلانه.

فكلمه الامامي بكلام لم لتضه، وتكرر منهما جميعا، فأشار صاحب المجلس إلي لآخذ الكلام، فأحس بذلك علي بن عيسى،

فقال لي: إنني قد جعلت نفسي أن لا أتكلم في مسألة واحدة مع نفسيين في مجلس واحد، فأمسك عنه وتوكلته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خروني عن المختلف فيه هل يدل الاختلاف على بطلانه؟ فظن أنني لريد شيئاً غير المسألة الماضية، وأنني لا أكسر شوطه.

فقال: لست أروي أي شيء تريد بهذا الكلام، فأبن لي عن غرضك لا تكلم عليه.

الصفحة 84

فقلت: لم آت بكلام مشكل، ولا خاطبتك بغير العويبة، وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكل ذي سمع من العوب إذا أصغى إليه، ولم يله عنه اللهم إلا أن تريد أن ابين لك من غرضي فيما أروي بهذه المسألة إليه فلست أفعل ذلك بأول وهلة إلا أن يؤمني في حكم النظر، والذي أستخبرتك عنه معروف صحته وأنا أكره: أنقول إن الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحته وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقاً وإن اختلف العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه ولا يذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكوت إلا أن تكون فاطمة عليها السلام قد أنكوت على أبي بكر حكمه، وردت عليه في خوه، واحتجت عليه في بطلان قضائه، واستشهدت بالوأن على ما جاء الاثر به، ولا يجب أن يقع الاتفاق على ذلك وإن كان حقاً، ولا يكون الخلاف فيه علامة على كذب مدعاه، بل قد يكون صدقاً، وإن اختلف فيه على ما اعطيت في الفتيا التي قرناك عليها.

فقال: أنا لا أعتد على ما سمعت مني من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادعاه إلا بعد أن قدمت معه مقدمات لم تحصوها، والذي أعتد عليه الان معك أن الذي يدل على صدق أبي بكر فيما رواه النبي صلى الله عليه وآله من أنه لا يورث، وصوبه فيما حكم به ما جاء به الخبر عن علي عليه السلام أنه قال: ما حدثني أحد بحديث إلا استحلفته، ولقد حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر. ولو لم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً لما عدل عن استحلافه، ولا صدقه في روايته، ولا ميز بينه وبين الكافة في خوه، وهذا يدل على أن ما يدعونه على أبي بكر من تخصص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنك قد تركت الاعتدال الذي اعتمده

الصفحة 85

بدء، ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه، وأحلتنا على شيء لا نعرفه ولا سمعناه، وإنما بينا الكلام على الاعتدال الذي حضروناه، ولسنا نشاحك في هذا الباب لكننا نكلمك على استينافه من الكلام، وأنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الاخبار أن الشيعة لا تروي هذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ولا تصححه، بل تشهد بفساده وكذب روايته وإنما يرويه آحاد من العامة، ويسلمه من دان بأبي بكر خاصة، فإن لزم الشيعة أمر بحديث تؤد به خصومهم لزم المخالفين ما تؤدت الشيعة بروايته، هذا على شوط الانصاف وحقيقة النظر والعدل فيه، فيجب أن يصير إلى اعتقاد ضلالة كل ما روت الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي والائمة من نويته عليهم السلام ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك، ولم تلومه لتؤد القوم

بنقله دونك فكيف استخرت إمامهم الاقرار برواية ما توردت به دونهم لولا التحكم نون الانصاف.

على أن أقرب الامور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات ولا يؤزم أحد الفريقين منهما إلا ما حصل عليه الاجماع، أو يضم إليه دليل يقوم مقام الاجماع في الحجة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله مع أي اسلمه لك تسليم جدل، وابين لك أنك لم توفي الدليل حقه ولا اعتمدت على وهان، وذلك أنه ليس من شوط الكاذب في خوه أن يكون كاذبا في جميع الاخبار، ولا من شوط من صدق في شئ أن يصدق في كل الاخبار، وقد وجدنا اليهود والنصرى والملحدين يكذبون في أشياء ويصدقون في غيرها، فلا يجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدقهم فيما كذبوا فيه، ولا نكذبهم فيما صدقوا فيه لاجل كذبهم في الامر الاخر، ولا نعم أن أحدا من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلا على صدقه في كل أخبله. وإذا كان ذلك كذلك، فما أنكوت أن يكون الرجل مخطئا فيما رواه عن

الصفحة 86

النبي صلى الله عليه وآله في الموات، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد صدقه فيما رواه من الحديث الذي لم يستحلفه فيه، فيكون وجه تصديقه له وعله ذلك أنه عليه السلام شلرکه في سماعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان حفظه له عينه يغنيه عن استحلافه، ويدله على صدقه فيما أخبر به، ولا يكون ذلك من حيث التعديل له والحكم على ظاهره، على أن الذي رواه أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شئ يدل على صحته العقل، ويشهد بصوابه القآن، فكان تصديق أمير المؤمنين عليه السلام له من حيث العقل والقآن، لا من جهة روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا لحسن ظاهر له على ما قدمناه، وذلك أن الخبر الذي رواه أبو بكر هو أن قال:

سمعت رسول الله يقول: (ما من عبد يذنب ذنبا فيندم عليه، ويخرج إلى صواء فلاة فيصلي ركعتين، ثم يعترف به ويستغفر الله عزوجل منه إلا غفر الله له) وهذا شئ نطق به القآن، قال الله تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) وقال: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) والعقل يدل على قبول التوبة.

وإذا كان الامر على ما وصفناه بطل ما تعلقت به، وكان ذكوه لابي بكر خاصة، لانه لم يحدثه بحديث غير هذا فصدقه لما ذكرناه، وأخبر عن تصديقه بما وصفناه، ولم يكن ذلك لتعديله على ما ظننت، ولا لتصويبه في الاحكام كلها على ما قدمت بما شوحناه.

فقال عند سماع هذا الكلام: أنا لم أعتد في عدالة أبي بكر وصحة حكمه على الخبر، وإنما جعلته توطئة للاعتماد، وطولت الكلام فيه، وأطنبت في معناه والذي أعتده في هذا الباب أنني وجدت أمير المؤمنين - عليه السلام - قد بايع أبا بكر وأخذ عطاءه، وصلى خلفه، ولم ينكر عليه بيذولا لسان، فلو كان أبو بكر ظالما لفاطمة عليها السلام لما جاز أن يرضى به أمير

المؤمنين - عليه السلام -

الصفحة 87

إماما ينتهي في طاعته إلى ما وصفت.

فقلت له: هذا انتقال ثان بعد انتقال أول، وتذكر فائت فرط، وتذكر ما كان منسيا، وإن عملنا على هذه انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحير، وخرج الامر عن حده، وصار مجلس مذاكرة نون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا زال تعتذر في كل دفعة عند ما يظهر من وهن متعمداتك بأنك لم تردّها، ولكنك وطأت بها.

فخبرني الان هل هذا الذي ذكرته أخوا هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمد، وإن كان أصلا كلمناك عليه، مع أي لست أفهم منك معنى التوطئة، لان كل كلام اعتل به معتل ففسد فقد انهدم ما بناه عليه، ووضح فساد مبناه إن بناه عليه، فاعتذر في فساد ما تقدم بأنه توطئة لا معنى له، ولكننا نتجاوز هذا الباب ونقول لك ما أنكرت على من قال: إن ما ادعيته من أن أمير المؤمنين عليه السلام بايع الرجل دعوى عوية عن وهان، لافوق بينها وبين قولك: إنه كان مصيبا فيما حكم به على فاطمة عليها السلام. فدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع على ما ادعيت ثم أبى عليه، فأما أن تعتمد على الدعوى المحضة فإنها تضر ولا تنفع وقولك: إنه عليه السلام صلى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنه صلى متأخرا عن مقامه فلسنا ننكر ذلك، وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنه صلى مقتديا به ومؤتما فما الدليل على ذلك؟ فإننا نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالاولى تضر من اعتمد عليها أيضا ولا تنفع.

وأما قولك: إنه أخذ العطاء فالامر كما وصفت، ولكن لم زعمت أن في ذلك دلالة على رضاه بإمامته والتسليم له في حكمه، أو ليس تعلم أن خصومك يقولون في ذلك: إنه أخذ بعض حقه، ولم يحل له الامتناع من أخذه، لان في ذلك تضييعا لماله، وقد نهى الله تعالى عن التضييع وأكل الاموال بالباطل؟

الصفحة 88

وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الذي اعتمدت بعينه حجة في إمامة معاوية.

فقال: وجدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وغروهم من المهاجرين والانصار قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن، وأخذوا منه العطاء، وصلوا خلفه الفوائض، ولم ينكروا عليه بيدولا لسان؟ فكلمنا جعلته إسقاطا لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل.

فلم يأت بشئ تجب حكايته (1).

(750)

المفيد والعباسيون

حضر الشيخ أبو عبد الله - أيده الله - بسر من رأى، واحتج عليه من العباسيين وغروهم جمع كثير.

فقال له بعض مشايخ العباسيين: أخبرني من كان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال له: كان الامام من دعاه العباس إلى أن يمد يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم. فقال له العباسي: ومن

هذا الذي دعاه العباس إلى ذلك؟

فقال له الشيخ: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما اتفق عليه أهل النقل: (ابسط يدك يا ابن أخي ابايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان).

(1) الفصول المختارة: ص 269 - 274.

الصفحة 89

فقال له شيخ من فقهاء أهل البلد: فما كان الجواب من علي؟

فقال: كان الجواب أن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا أدعو أحدا حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، ومع هذا فلي برسول الله شغل. فقال العباسي: فقد كان العباس - رحمه الله - إذن على خطأ في دعائه له إلى البيعة.

فقال له الشيخ: لم يخطئ العباس فيما قصد، لانه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين عليه السلام على الباطن، وكلاهما أصاب الحق ولم يخطئه والحمد لله رب العالمين.

فقال له العباسي: فإن كان علي بن أبي طالب هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن اتبعهما وهذا أعظم في الدين.

فقال له الشيخ: لست أنشط الساعة للفتيا بتخطئة أحد، وإنما أجبتك عن شئ سألت عنه فإن كان صواباً وضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتباع الصواب، وإن كان باطلا فتكلم على إبطاله، فهو أولى من التشنيع بما لا يجدي نفعاً، مع أنه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطئة علي والعباس من قبل أنهما قد تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولا عملا له ولصاحبه عملا، ولا تقلدا لهما ولا ولاية ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلا أن يشركاهما في شئ من أمورهما، وخاصة ما صنعه عمر بن الخطاب، فإنه ذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للنظر في الاختبار، فلم يذكر العباس من إحدى الطائفتين، ولما ذكر عليا عليه السلام عابه، ووصفه بالدعابة تلفة، وبالحرص على الدنيا أخرى، وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن بن عوف وجعل الحق في حين عبد الرحمن دونه وفضله عليه.

هذا وقد أخذ منه ومن العباس ومن جميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله

الصفحة 90

تعالى لهم، ورؤغمهم فيه وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكراع، فإن كنت أيها الشريف تتشط للطنع على علي والعباس بخلافهما الشيخين بكراهتهما لامامتهما وتأخرهما عن بيعتهما، وتوى من العقد فيهما ما سنه الشيخان من أمرهما في التأخير لهما عن شريف المنزل، والغض منهما، والحط من أقدلهما، فصر إلى ذلك، فإنه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما، والتعظيم لهما، والافتداء بهما، فاسلك سبيلهما، ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس هاهنا مقولة ثالثة.

(1)

فقال العباسي عند سماع هذا الكلام: اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

الحلث بن معاوية وزبيد بن لبيد

(بعد أن بويح أبو بكر وسار عماله في البلاد ومنهم زياد بن لبيد وواجهوا مع مانعي الصدقات) رأى (زياد بن لبيد) من الوأي لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فوجه بما عنده من إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة، وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشيء من أمره وأمر القوم.

قال: ثم إنه سار إلى حي من أحياء كندة يقال لهم: بنو ذهل بن معاوية فخوهم بما كان من... إليه ودعاهم إلى السمع والطاعة (لأبي بكر وإعطاء الصدقة) فأقبل إليه رجل من سادات بني تميم يقال له: الحلث بن معاوية فقال لزياد: إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت، فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكننا اخترناه لهذا الامر.

(1) الفصول المختارة: ص 277 - 279.

الصفحة 91

فقال له الحلث: أخونني نحيتم عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها، لان الله عزوجل يقول: (واولوا الاحرام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)؟

فقال له زياد بن لبيد: إن المهاجرين والانصار أنظر لانفسهم منك.

فقال الحلث بن معاوية: لا والله، ما لزلتموها عن أهلها إلا حسدا منكم لهم، وما يستقر في قلبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علما يتبعونه، فلحل عنا أيها الرجل، فإنك تدعو إلى غير رضا، ثم أنشأ الحلث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى * صلى عليه الله لم يستخلف

قال: فوثب عرفجة بن عبد الله الذهلي فقال: صدق والله الحلث بن معاوية، أخرجوا هذا الرجل عنكم فما صاحبه بأهل للخلافة، ولا يستحقها بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والانصار بأنظر لهذه الامة من نبيها محمد صلى الله عليه وآله. قال: ثم وثب رجل من كندة يقال له: عدي بن عوف فقال: يا قوم لا تسمعوا قول عرفجة بن عبد الله، ولا تطيعوا أمره، فإنه يدعوكم إلى الكفر ويصدكم عن الحق، إقبوا من زياد بن لبيد ما يدعوكم إليه، ولضوا بما رضي به المهاجرون والانصار، فإنهم أنظر لانفسهم منكم، قال: ثم أنشأ يقول في ذلك أبياتا من جملتها:

يا قوم إني ناصح لا تجعوا * في الكفر واتبعوا مقال الناصح

قال: فوثب إليه نفر من بني عمه، فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح الشتم، ثم وثبوا إلى زياد بن لبيد، فأخرجوه من ديارهم

(1)

وهما يقتله .

قال الاحمدي: نقلنا هذه المناظرة لكي يتأمل فيه القرئ فيقف على

(1) الفتوح لابن أعثم: ج 1 / 61.

الصفحة 92

علة (الارتداد) بعد النبي صلى الله عليه وآله في بني كنده، وأنهم لم يرتدوا عن الدين بإنكار التوحيد أو النبي صلى الله عليه وآله أو المعاد، بل هو لعدم إذعانهم بخلافة أبي بكر فحسب، كما هو السبب الوحيد في قتل مالك بن نويرة أيضا، ونقل فضل بن شاذان في الايضاح: ص 152 عن رتداد الاشعث وأنه قال: إنما كان ذلك غضبا لعمر لصوف أبي بكر الخلافة عنه إلى نفسه، وفي الهامش نقله عن البحار والشافعي والتلخيص.

(752)

مؤتمر علماء بغداد

عثرت على رسالة مطبوعة لمقاتل بن عطية الحنفي من علماء القرن الخامس الحاضر في المؤتمر ختن الخواجة نظام الملك في نقل ما جرى في مجلس المؤتمر، فأحببت نقلها هنا بأسورها وهي:
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين محمد النبي العربي وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين.

وبعد: فهذا كتاب (مؤتمر علماء بغداد) الذي انعقد بين السنة والشيعية الذين جمعهم الملك الكبير (ملك شاه سلجوقي) تحت إشراف العالم العظيم الوزير (نظام الملك) وكان من قصة ذلك: أن الملك شاه لم يكن رجلا متعصبا أعمى، يقلد الآباء والأجداد عن عصبية وعمى، بل كان شابا متفتحا محبا للعلم والعلماء، وكان في نفس الوقت ولعا باللهو والصيد والقنص.
أما وزوه (نظام الملك) فقد كان رجلا حكيما فاضلا زاهدا عارفا عن الدنيا، قوي الإرادة، يحب الخير وأهله، يتحوى الحقيقة دائما، وكان يحب أهل بيت النبي حبا جما كثورا، وقد أسس المدرسة النظامية في بغداد، وجعل لاهل العلم رواتب شهرية، وكان يحنو على الفقراء والمساكين.

وذات مرة دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار، واسمه (الحسين بن

الصفحة 93

علي العلوي) وكان من كبار علماء الشيعة... ولما خرج العالم من عند الملك استهزأ به بعض الحاضرين وغضبه، فقال الملك: لماذا استهزأت به؟ قال الرجل:

ألا تعرف أيها الأمير انه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم؟ فقال الملك - متعجبا - ولماذا؟ أليس مسلما؟ فقال الرجل: كلا إنه شيعي، فقال الملك: وما معنى الشيعي؟ أليس الشيعة هم فرقة من فرق المسلمين؟ قال الرجل: كلا إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. قال الملك: وهل هناك مسلم لا يعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة؟ قال الرجل: نعم هؤلاء

هم الشيعة، قال الملك: وإذا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة فلماذا يسميهم الناس مسلمين؟ قال الرجل: ولذا قلت لك إنهم كفار... فتفكر الملك مليا، ثم قال: لا بد من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جلية الحال.

أحضر الملك نظام الملك وسأله عن الشيعة، هل هم مسلمون؟ قال نظام الملك: اختلف أهل السنة فطائفة منهم يقولون: إنهم مسلمون لانهم - أي الشيعة - يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويصومون وطائفة منهم يقولون: إنهم كفار.

قال الملك: وكم عددهم؟

فقال نظام الملك: لا احصي عددهم كاملا، ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريبا.

قال الملك: فهل نصف المسلمين كفار؟

قال الوزير: إن بعض أهل العلم يعتبرونهم كفرا وإنني لا اكفهم.

قال الملك: فهل لك أيها الوزير، أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنة لنرى جلية الحال؟

قال الوزير: هذا أمر صعب، وأخاف على الملك والمملكة.

قال الملك: لماذا؟

الصفحة 94

قال الوزير: لان قضية الشيعة والسنة ليست قضية بسيطة، بل هي قضية حق وباطل قد ربيقت فيها الدماء واحرقت فيها المكتبات واسوت فيها نساء والفت فيها كتب وموسوعات، وقامت لاجلها حروب.

تعجب الملك الشاب من هذه القضية العجيبة، وفكر مليا، ثم قال: أيها الوزير، إنك تعلم أن الله أنعم علينا بالملك العريض، والجيش الكثيف، فلا بد أن نشكر الله على هذه النعمة، ويكون شكونا أن نتحرى الحقيقة، ونرشد الضال إلى الصراط المستقيم، ولا بد أن تكون إحدى الطائفتين على حق والآخرى على باطل، فلا بد أن نعرف الحق فننتبعه ونعرف الباطل فنتركه، فإذا هيأت أيها الوزير مثل هذا المؤتمر بحضور العلماء من الشيعة والسنة بحضور القواد والكتاب وسائر أركان الدولة، فإذا رأينا أن الحق مع السنة أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة.

قال الوزير: وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنة، فماذا تفعل؟

قال الملك الشاب: نقتلهم.

قال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟

قال الملك: فما هو العلاج والحل؟

قال الوزير: أن تترك هذا الامر.

انتهى الحوليين الملك ووزيره الحكيم العالم، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكرا قلقا، ولم ينم إلى الصباح، فكيف يستعصي

عليه هذا الامر المهم، وفي الصباح؟ الباكر دعا نظام الملك، وقال له: حسنا نستدعي علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال

المحادثات والمناقشات التي تنور بينهما أن الحق مع أيهما، فإذا كان الحق مع مذهب السنة، دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة، ورجبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المؤلفلة قلوبهم، وبذلك نتمكن من خدمة الاسلام والمسلمين.

الصفحة 95

فقال الوزير: رأيك حسن، ولكني أتخوف من هذا المؤتمر.

قال الملك: ولماذا الخوف؟

فقال الوزير: لاني أخاف أن يتغلب الشيعة على السنة، وتوجح احتجاجاتهم علينا، وبذلك يقع الناس في الشك والشبهة.

فقال الملك: وهل يمكن ذلك؟

قال الوزير: نعم، لان الشيعة لهم أدلة قاطعة، وواهين ساطعة من الوأن والاحاديث الشريفة على صحة مذهبهم وحقيقة

عقيدتهم.

فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزوه (نظام الملك) وقال له: لا بد من احضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق ونموزه

عن الباطل، فاستمهل الوزير الملك إلى شهر لتنفيذ الامر، ولكن الملك الشاب لم يقبل ذلك... وأخرا تقرر أن تكون المدة

خمسة عشر يوما.

وفي هذه الايام جمع الوزير (نظام الملك) عشوة رجال من كبار علماء السنة الذين يعتمد عليهم في التريخ والفقہ والحديث

والاصول والجدل، كما أحضر عشوة من كبار علماء الشيعة، وكان ذلك في شهر شعبان في المدرسة النظامية ببغداد، وتقرر

أن ينعقد المؤتمر على الشروط الاتية:

وَألا: أن يستمر البحث من الصباح الى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة.

ثانيا: أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة، والكتب المعنوة، لا عن المسموعات والشايعات.

ثالثا: أن تكتب المحادثات التي تنور في هذا المؤتمر.

وفي اليوم المعين جلس الملك ووزوه وقواد جيشه، وجلس علماء السنة عن يمينه، كما جلس علماء الشيعة عن يساره،

وافتح الوزير نظام الملك المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه، ثم قال: لا بد أن

الصفحة 96

يكون الجدل قويا، وأن يكون طلب الحقائق الجميع، وأن لا يذكر أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله بسب أو

سوء.

قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العباسي): إنني لا أتمكن أن اجادل مذهباً يكفر كل الصحابة.

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوي واسمه الحسين بن علي): ومن هم الذين يكفرون الصحابة؟

قال العباسي: أنتم الشيعة هم أولئك الذين تكفرون كل الصحابة.

قال العلوي: هذا الكلام منك خلاف الواقع، أليس من الصحابة علي عليه السلام والعباس وسلمان وابن عباس والمقداد وأبو

ذر وغوهم، فهل نحن الشيعة نكفؤهم؟

قال العباسي: إني قصدت بكل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان، وأتباعهم.

قال العلوي: نقضت نفسك بنفسك، ألم يقرر أهل المنطق أن الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية، فإنك تقول مرة: إن

الشيعة يكفرون كل الصحابة، وتقول مرة: إن الشيعة يكفرون بعض الصحابة.

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلم، لكن العالم الشيعي لم يمهل، وقال: أيها الوزير العظيم لا يحق لأحد أن يتكلم إلا إذا عجزنا

عن الجواب، وإلا كان خلطاً للبحث، وإخوaja للكلام عن محواه من دون نتيجة.

ثم قال العالم الشيعي: تبين أيها العباسي، أن قولك: إن الشيعة يكفرون كل الصحابة كذب صريح.

ولم يتمكن العباسي من الجواب واحمر وجهه خجلاً، ثم قال: دعنا عن هذا، ولكن أنتم الشيعة تسبون أبا بكر وعمر

وعثمان؟

قال العلوي: إن في الشيعة من يسبهم وفيهم من لا يسبهم.

قال العباسي: وأنت أيها العلوي من أي طائفة منهم؟

الصفحة 97

قال العلوي: من الذين لا يسبون، ولكن رأيت إن الذين يسبون لهم منطقتهم، وأن سبهم لهؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئاً لا كوا

ولا فسقا، ولا هو من الذنوب الصغيرة.

قال العباسي: أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل؟

قال العلوي: أيها العباسي، إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة، فإن الملك أحضرننا لأجل التكلم حول الحجج والادلة، لا

لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة.

قال الملك: صحيح ما يقوله العلوي، ما هو ردك أيها العباسي؟

قال العباسي: واضح أن من يسب الصحابة كافر.

قال العلوي: واضح عندك لا عندي، ما هو الدليل على كفر من يسب الصحابة عن اجتهاد ودليل، ألا تعترف أن من يسبه

الرسول يستحق السب؟

قال العباسي: أتعترف.

قال العلوي: فالرسول سب أبا بكر وعمر.

قال العباسي: وأين سبهم؟ هذا كذب على رسول الله.

قال العلوي: ذكر أهل التورايخ من السنة: أن الرسول صلى الله عليه وآله هياً جيشاً بقيادة (اسامة) وجعل في الجيش أبا

بكر وعمر، وقال: لعن الله من تخلف عن جيش اسامة، ثم إن أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش اسامة فشملمهم لعن الرسول، ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم أن يلعنه.

وهنا أطرق العباسي وأسه ولم يقل شيئا.

فقال الملك - متوجها إلى الوزير: وهل صح ما ذكره العلوي؟

قال الوزير: ذكر أهل التورخ ذلك ⁽¹⁾.

(1) انظر: طبقات ابن سعد القسم الثاني: ج 2 / 41، وتاريخ ابن عساكر: ج 2 / 391، وكنز العمال:

ج 5 / 312 والكامل لابن الاثير ج 2 / 129.



قال العلوي: وإذا كان سب الصحابة حراما وكفوا فلماذا لا تكفرون معاوية بن أبي سفيان ولا تحكمون بفسقه وفجوره، لأنه كان يسب الامام علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى أربعين سنة، وقد امتد سب الامام إلى سبعين سنة؟! قال الملك: اقطعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العباسي: من بدعكم أنتم الشيعة أنكم لا تعترفون بالقوان.

قال العلوي: بل من بدعكم أنتم السنة أنكم لا تعترفون بالقوان والدليل، على ذلك أنكم تقولون: إن القوان جمعه عثمان، فهل كان الرسول جاهلا بما عمله عثمان حيث إنه لم يجمع القوان حتى جاء عثمان وجمعه، وثم: كيف أن القوان لم يكن مجموعا في زمن النبي، وكان النبي يأمر قومه وأصحابه بختم القوان فيقول من ختم القوان كان له كذا من الاجر والثواب، هل يمكن أن يأمر بختم القوان ما لم يكن مجموعا؟ وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان؟

قال الملك (موجها كلامه إلى الوزير): وهل يصدق العلوي أن أهل السنة يقولون بأن القوان من جمع عثمان؟

قال الوزير: هكذا يذكر المفسرون وأهل التورايخ.

قال العلوي: أعلم أيها الملك إن الشيعة يعتقدون أن القوان جمع في زمن الرسول كما زاه الان، لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، أما السنة فيقولون: إن القوان زيد فيه ونقص منه، وأنه قدم واخر، وأن الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلم الحكم وصار أمورا.

قال العباسي (وقد انتهز الفوصة): هل سمعت أيها الملك أن هذا الرجل لا يسمي عثمان خليفة، وإنما يسميه أمورا؟! قال العلوي: نعم، عثمان ليس خليفة.

قال الملك: ولماذا؟

قال العلوي: لان الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

قال الملك (بتعجب واستفهام): ولماذا؟! قال العلوي: لان عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عينهم عمر وكل أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان، وإنما انتخبه ثلاثة أو اثنين منهم، فشوعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبي بكر، فشوعية عمر مستندة إلى أبي بكر، وجاء أبو بكر إلى الحكم بانتخاب جماعة صغيرة تحت شراسة السيف والقوة، فشوعية خلافة أبي بكر مستندة إلى السلاح والقوة، ولذا قال عمر في حقه: (كانت بيعة الناس لابي بكر فلتة من فلتات الجاهلية وفي الله المسلمين شوها فمن عاد إليه فاقتلوه) (1) وأبو بكر نفسه كان يقول: (أقبلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) (2) ولذا فالشيعة يعتقدون بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها.

قال الملك (موجها الكلام إلى الوزير): وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المؤرخون.

قال الملك: فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة؟

قال الوزير: إتباعا للسلف الصالح.

قال العلوي للملك: أيها الملك قل للوزير: هل الحق أحق أن يتبع أم السلف؟ أليس تقليد السلف ضد الحق مشعولا لقوله

تعالى: (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتنون)؟

(1) انظر المحرقة لابن حجر: ص 8، والملل والنحل للشهرستاني، وغيره.

(2) ذكر الحديث القوشجي في كتابه شوح التجريد.

الصفحة 100

قال الملك موجهًا الخطاب إلى العلوي: إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول الله؟

قال العلوي: خليفة رسول الله هو الامام علي بن أبي طالب.

قال الملك: ولماذا هو خليفة؟

قال العلوي: لان الرسول عينه خليفة من بعده (1) حيث إنه صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى خلافته في مواطن كثيرة

جدا، ومن جملتها: لما جمع الناس في منطقة بين مكة والمدينة يقال لها: غدِير خَم، ورفع يد علي وقال للمسلمين:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) ثم قول عن

المنبر وقال للمسلمين - وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان - : (سلموا على علي باهرة المؤمنين) فجاء المسلمون

واحد بعد واحد، وهم يقولون لعلي: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجاء أبو بكر وعمر وسلموا على علي باهرة المؤمنين، وقال

عمر: السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (2).

فإن الخليفة الشوعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب.

(1) المصادر التي تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله عين الامام علي بن أبي طالب خليفة له كثيرة جدا، وفيها تاريخ ابن جرير وكنز العمال وصحيح الترمذي وابن ماجه ومسنند احمد ومستدرک الحاكم وتفسير الرازي والصواعق وغيرها من منات الكتب المعتمدة.

أقول لقد أتعب أعلام الشيعة أنفسهم الشريفة في جمع المصادر وتحقيقتها، فراجع عباقات الانوار والغدير والمراجعات

والبحار ونورها.

(2) ذكره جمع كثير من المؤرخين منهم أحمد في المسند: ج 4 / 281 والولي في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ

ما أوتيتك من ربك) وتاريخ بغداد للخطيب: ج 8 / 290 والصواعق: ص 107.

الصفحة 101

قال الملك - موجهًا الكلام إلى الوزير - : هل صحيح ما يذكره العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكر المؤرخون والمفسرون.

قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العباسي: إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

قال العلوي: بل المشهور عندكم - أيها السنة - أنكم تقولون بتحريف القرآن.

قال العباسي: هذا كذب صريح.

قال العلوي: ألم ترووا في كتبكم أنه قلت على رسول الله آيات حول - الغوانيق - ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من

القرآن؟

قال الملك للوزير: وهل صحيح ما يدعيه العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المفسرون قال الملك: فكيف يعتمد على قرآن محرف؟

قال العلوي: أعلم أيها الملك إنا لانقول بهذا الشيء، وإنما هذه مقالة أهل السنة، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه، لكن

القرآن عند السنة لا يمكن الاعتماد عليه.

قال العباسي: وقد وردت بعض الأحاديث في كتبكم وعن علمائكم.

قال العلوي: تلك الأحاديث: أولاً: قليلة. وثانياً: هي موضوعة ومزورة وضعها أعداء الشيعة لتشويه سمعة الشيعة. وثالثاً:

رواتها وأسنادها غير صحيحة، وما نقل عن بعض العلماء لا يعتمد على كلامهم، وإنما علماءنا العظام الذين نعتمد عليهم لا

يقولون بالتحريف، ولا يذكرون كما تذكرون أنتم حيث تقولون: إن الله أتول آيات في مدح الأصنام فقال - وحاشاه ذلك -: تلك

الغوانيق العلى منها الشفاعة ترتجى.

قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا بغوره.

الصفحة 102

قال العلوي: والسنة ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق بجلال شأنه.

قال العباسي: مثل ماذا؟

قال العوي: مثل أنهم يقولون: إن الله جسم وأنه مثل الإنسان يضحك ويبكي، وله يد ورجل وعين وعرة، ويدخل رجله في

النار يوم القيامة، وأنه يتول من السموات إلى سماء الدنيا على حمار له.

قال العباسي: وما المانع من ذلك والقرآن يصوح به (وجاء ربك) ويقول: (ويوم يكشف عن ساق) ويقول: (يد الله فوق

أيديهم) والسنة وردت بأن الله يدخل رجله في النار؟

قال العلوي: أما ما ورد في السنة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء، لأن أبا هريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله

صلى الله عليه وآله حتى أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث وزجره.

قال الملك - موجه الخطاب إلى الوزير -: هل صحيح أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث؟

قال الوزير: نعم منعه كما في التورايخ.

قال الملك: فكيف نعلم على أحاديث أبي هريرة؟

قال الوزير: لان العلماء اعتموا على أحاديثه.

قال الملك: إذن يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر، لان عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة!

قال العباسي: هب - أيها العلوي - أن الاحاديث الواردة في السنة حول الله غير صحيحة، ولكن ماذا تصنع بالآيات

الوآنية؟

قال العلوي: الوآن فيه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات، وفيه ظاهر وباطن، فالمحكم الظاهر يعمل بظاوه،

وأما المتشابه فاللزم أن

الصفحة 103

تقوله على مقتضى البلاغة من رادة المجاز والكناية والتقدير وإلا لا يصح المعنى لا عقلا ولا شوعا، فمثلا: إذا حملت

قوله تعالى: (وجاء ربك) على ظاوه فقد عرضت العقل والشوع، لان العقل والشوع يحكمان بوجود الله في كل مكان، وأنه لا

يخلو منه مكان أبدا، فظاهر الآية تقول بجسمية الله والجسم له حيز ومكان، ومعنى هذا أن الله لو كان في السماء خلت منه

الأرض، ولو كان في الأرض خلا منه السماء، وهذا غير صحيح لا عقلا ولا شوعا.

رتبك العباسي أمام هذا المنطق الصائب وتحير في الجواب، ثم قال: إني لا أقبل هذا الكلام وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات

الوآن.

قال العلوي: فما تصنع بالآيات المتشابهات؟ ثم إنك لا يمكنك أن تأخذ بظاهر كل الوآن وإلا لزم ان يكون صديقك الجالس

إلى جنبك الشيخ أحمد عثمان (وهو من علماء السنة وكان أعمى البصر) من أهل النار.

قال العباسي: ولماذا؟

قال العلوي: لان الله تعالى يقول: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) فحيث أن الشيخ أحمد

أعمى الان في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا، فهل ترضى بهذا يا شيخ أحمد؟

قال الشيخ: كلا كلا، فإن الرواد بالاعمى في الآية المنحرف عن طريق الحق.

قال العلوي: إذن ثبت أنه لا يتمكن الانسان أن يعمل بكل ظواهر الوآن.

وهنا اشتد الجدل حول ظواهر الوآن هذا والعلوي يفحم العباسي بالادلة والواهين حتى:

قال الملك: دعوا هذا الكلام وانتقلوا إلى غره.

قال العلوي: ومن انوافاتكم وأباطيلكم - أنتم السنة - حول الله سبحانه أنكم تقولون: إن الله يجبر العباد على المعاصي

والمحرمات ثم يعاقبهم عليها.

الصفحة 104

قال العباسي: هذا صحيح، لان الله يقول: ومن (يضلل الله) ويقول:

(طبع الله على قلوبهم).

قال العلوي: أما كلامك أنه في القآن فجوابه: إن القآن فيه مجزآت وكنايات يجب المصير إليها فالمراد بالضلال: إن الله يترك الانسان الشقي ويهمله حتى يضل، وذلك مثل قولنا: الحكومة أفسدت الناس، فالمعنى أنها تركتهم لشأنهم ولم تهتم بهم هذا أولاً، وثانياً: ألم تسمع قول الله تعالى: (إن الله لا يأمر بالفحشاء) وقوله سبحانه: (إن هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) (إننا هديناه النجدين)، وثالثاً: لا يجوز عقلاً أن يأمر بالمعصية ثم يعاقب عليها، إن هذا بعيد من عوام الناس فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عما يقول المشركون والظالمون علواً كبيراً.

قال الملك: لا لا، لا يمكن أن يجبر الله الانسان على المعصية ثم يعاقبه، إن هذا هو الظلم بعينه والله مؤه عن الظلم والفساد، وأن الله ليس بظلام للعبيد، ولكن لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسي.

ثم وجه خطابه إلى الوزير وقال: هل أهل السنة يلتزمون بذلك؟

قال الوزير: نعم المشهور بين أهل السنة ذلك.

قال الملك: كيف يقولون بما يخالف العقل؟

قال الوزير: لهم في ذلك تأويلات واستدلالات.

قال الملك: ومهما يكن من تأويل واستدلال فلن يعقل، ولا رى لإرأى السيد العلوي بأن الله لا يجبر أحداً على الكفر والعصيان ثم يعاقبه على ذلك.

قال العلوي: ثم إن السنة يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان شاكاً في نبوته.

قال العباسي: هذا كذب صريح.

قال العلوي: أستم تروون في كتبكم أن رسول الله قال: (ما أبطأ علي

الصفحة 105

جوثيل مرة إلا وظننت أنه قول علي ابن الخطاب) مع العلم أن هناك آيات كثيرة تدل على أن الله أخذ الميثاق من النبي

محمد صلى الله عليه وآله على نبوته.

قال الملك - موجه الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح ما يقوله العلوي من أن هذا الحديث موجود في كتب السنة؟

قال الوزير: نعم يوجد في بعض الكتب ⁽¹⁾ قال الملك: هو الكفر بعينه.

قال العلوي: ثم إن السنة ينقلون في كتبهم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل عائشة على كتفيه لتتزوج

على المطبلين والغزومين، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟

قال العباسي: إنه لا يضر.

قال العلوي: وهل أنت تفعل هذا، وأنت رجل عادي، هل تحمل زوجتك على كتفك لتتزوج إلى الطبايين؟

قال الملك: إن من له أدنى حياء وغرة لا يرضى بهذا، فكيف بوسول الله وهو مثال الحياء والغرة والايمن، فهل صحيح

أن هذا موجود في كتب أهل السنة؟

قال الوزير: نعم موجود في بعض الكتب.

قال الملك: فكيف تؤمن بنبي يشك في نبوته؟

قال العباسي: لابد من تأويل هذه الرواية.

قال العلوي: وهل تصلح هذه الرواية للتأويل؟ أعرفت أيها الملك أن أهل السنة يعتقدون بهذه الخرافات والباطيل

والخرعبلات؟

(1) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج.

الصفحة 106

قال العباسي: وأي أباطيل وخرافات تقصد؟

قال العلوي: لقد بينت لك أنكم تقولون:

- 1 - إن الله كالانسان له يد ورجل وحركة وسكون.
- 2 - إن القوان محرف فيه زيادة ونقصان.
- 3 - إن الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين من حمل عائشة على كتفه.
- 4 - إن الرسول كان يشك في نبوته.
- 5 - إن الذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب استنتوا إلى السيف والقوة في إثبات أنفسهم، ولا شوعية لهم.
- 6 - إن كتبهم تزوي عن أبي هرة وأمثاله من الوضاعين والدجاجين، وإلى غير ذلك من الباطيل.

فقال الملك: دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى موضوع آخر.

قال العلوي: ثم إن السنة ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يجوز حتى على الانسان العادي.

قال العباسي: مثل ماذا؟

قال العلوي: مثل أنهم يقولون: إن سورة عبس وتولى تولت في شأن الرسول.

قال العباسي: وما المانع من ذلك؟

قال العلوي: المانع قوله تعالى: (وإنك لعلی خلق عظیم) وقوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهل يعقل أن الرسول الذي

يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الاعمى المؤمن هذه العمل اللا إنساني.

قال الملك: غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الانسانية ونبي الرحمة، فإذاً أيها العلوي، فيمن تولت هذه السورة؟

الصفحة 107

قال العلوي: الاحاديث الصحيحة الوردية عن أهل بيت النبي الذين تول القوان في بيوتهم تقول: إنها تولت في عثمان بن

عفان، وذلك لما دخل عليه ابن ام مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهوه إليه.

وهنا انوى السيد جمال الدين (وهو من علماء الشيعة وكان حاضرا في المجلس) وقال: قد وقعت لي قصة مع هذه السورة وذلك: أن أحد علماء النضلى قال لي: إن نبينا عيسى أفضل من نبيكم محمد صلى الله عليه وآله، قلت: لماذا؟ قال: لان نبيكم كان سيئ الاخلاق، يعبس للعميان ويدير إليهم ظهوه، بينما نبينا عيسى كان حسن الاخلاق يورئ الاكمه والايوص، قلت: أيها المسيحي، أعلم أننا نحن الشيعة نقول: إن السورة تولت في عثمان بن عفان لا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان حسن الاخلاق جميل الصفات حميد الخصال، وقد قال فيه تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم) وقال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

قال المسيحي: لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته لك من أحد خطباء المسجد في بغداد.

قال العلوي: المشهور عندنا أن بعض رواة السورة وباعى الضمائر نسوا هذه القصة إلى رسول الله ليبرؤوا ساحة عثمان بن عفان، فإنهم نسوا الكذب إلى الله والرسول حتى يزوها خلفاءهم وحكامهم! قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا في غوه.

قال العباسي: إن الشيعة تنكر ايمان الخلفاء الثلاثة، وهذا غير صحيح إذ لو كانوا غير مؤمنين فلماذا صاهوهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال العلوي: الشيعة تعتقد أنهم (أي الثلاثة) كانوا غير مؤمنين قلبا وباطنا، وإن أظهروا الاسلام لسانا وظاهرا، والرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يقبل اسلام كل من تشهد بالشهادتين ولو كان منافقا واقعا،

الصفحة 108

وكان يعاملهم معاملة المسلمين، فمصاهوة النبي لهم ومصاهوتهم للنبي من هذا الباب.

قال العباسي: وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر؟

قال العلوي: الادلة القطعية على ذلك كثرة جدا، ومن جملتها أنه خان الرسول في مواطن كثيرة: منها تخلفه عن جيش اسامة ومعصية أمر الرسول في ذلك، والقآن الكريم نفى الايمان من كل من يخالف الرسول، يقول تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فأبو بكر عصى أمر الرسول وخالفه فهو داخل في الاية التي تنفي إيمان مخالف الرسول. وأضف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن المتخلف عن جيش اسامة، وقد ذكرنا سابقا أن أبا بكر تخلف عن جيش اسامة فهل يلعن رسول الله المؤمن طبعاً لا. قال الملك: إذن يصح كلام العلوي أنه لم يكن مؤمناً.

قال الوزير: لاهل السنة ففي تخلفه تأويلات.

قال الملك: وهل التأويل يدفع المحذور؟ ولو فتحنا هذا الباب لكان لكل مجرم أن يأتي لاجرامه بتأويلات؟ فالسارق يقول:

سوقت لاني فقير، وشرب الخمر يقول: شربت لانني كثير الهموم، والواني يقول كذا وهكذا... يختل النظام ويتجراً الناس على

العصيان، لا... لا... التأويلات لا تتفعنا.

فاحمر وجه العباسي وتحير ما ذا يقول، وأخيرا تلعثم وقال: وما هو الدليل على عدم إيمان عمر؟
قال العلوي: الادلة كثرة جدا منها: أنه صوح بنفسه بعدم إيمانه.

قال العباسي: في أي موضع؟

قال العلوي: حيث قال: (ما شككت في نوة محمد - صلى الله عليه وآله - مثل شكى يوم الحديبية) وكلامه هذا يدل على أنه كان شاكا دائما في نوة

الصفحة 109

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شكه يوم الحديبية أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك، فهل أيها العباسي قل لي بربك - : الشاك في نوة محمد صلى الله عليه وآله يعتبر مؤمنا؟
سكت العباسي وأطرق وأسه خجلا.
فقال الملك - موجها الخطاب إلى الوزير -: هل صحيح قول العلوي أن عمر قال هكذا؟
قال الوزير: هكذا ذكر الرواة.
قال الملك: عجيب عجيب جدا، إني كنت أعتبر عمر من السابقين إلى الاسلام، وأعتبر إيمانه إيمانا مثاليا، والان ظهر لي أن في أصل إيمانه شك وشبهة.

قال العباسي: مهلا أيها الملك، ابق على عقيدتك ولا يخدعك هذا العلوي الكذاب.
فأعرض الملك بوجهه عن العباسي وقال مغضبا: إن الوزير نظام الملك يقول: إن العلوي صادق في كلامه، وأن قول عمر ورد في الكتب، وهذا الابله - يعني العباسي - يقول: إنه كاذب، أليس هذا العناد بعينه؟
ساد المجلس سكون رهيب، فقد غضب الملك وازعج من كلام العباسي... وأطرق العباسي وسائر علماء السنة.. وصمت الوزير... وبقي العلوي رافعا رأسه ينظر في وجه الملك لوى النتيجة.

موت لحظات صعبة على العباسي تمنى فيها أن تنتشق الارض تحته فيغيب فيها أو يأتيه ملك الموت فيقبض روحه فورا من شدة الخجل ووجع الموقف، فلقد ظهر بطلان مذهبه، ولقد ظهرت خرافة عقيدته أمام الملك ووزوه وسائر العلماء والاركان... ولكن ماذا يصنع؟ لقد أحضره الملك للسؤال والجواب ولتمييز الحق من الباطل، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:

وكيف تقول أيها العلوي: أن عثمان لم يكن مؤمنا في قلبه وقد زوجه

الصفحة 110

الرسول ببنتيه رقية وام كلثوم؟

قال العلوي: الادلة في عدم إيمانه كثرة ويكفي في ذلك: أن المسلمين - وفيهم الصحابة - اجتمعوا عليه فقتلوه، وأنتم

تروون أن النبي قال: لا تجتمع امتي على خطأ، فهل يجتمع المسلمون وفيهم الصحابة على قتل مؤمن؟ ولقد كانت عائشة تشبهه باليهود، وتأمّر بقتله ونقول: اقتلوا نعتلاً - اسم رجل يهودي - فقد كفر اقتلوا نعتلاً قتله الله (1) بعدا لنعتل وسحقا، وقد ضرب عثمان عبد الله ابن مسعود الصحابي الجليل حتى اصيب بالفتق وصار طريح الفواش ومات.

وقد سفر أبا ذر ذلك الصحابي الجليل الذي قال فيه الرسول: (ما أظلت الخضواء ولا أقلت الغواء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) ونفاه وأبعده من المدينة المنورة إلى الشام مرة أو مرتين ثم إلى الربذة - وهي أرض جرداء بين مكة والمدينة - حتى مات أبو ذر في الربذة جوعا وعطشا، في الوقت الذي كان عثمان يتقلب في بيت مال المسلمين، ويوزع الاموال على أقربيه من الامويين والمروانيين.

قال الملك للوزير: وهل يصدق العلوي في كلامه هذا؟
قال الوزير: ذكر ذلك المؤرخون (2).

(1) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج 2 / 77 : كل من صنف في السير والخبار ذكر أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين عليها: هذا ثوب رسول الله لم يبيل وعثمان قد أبلى ثوبه.

(2) ذكر المؤرخون أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد بن اسيد أربعمئة ألف وهما، والحكم بن العاص طويدر رسول الله مائة ألف وهم، وأعطى أرض فدك لمروان بن الحكم الزرع ابن الزرع، وقد كانت أرض فدك لفاطمة الزهراء فغصبها أبو بكر وعمر منها، ثم سلمها عثمان لمروان، وأعطى عبد الله بن ابي خمس أفوقيا بكامله في اليوم الذي أعطى لمروان مائة ألف وهم، كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين. راجع التفصيل في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 1 حتى تجد التفصيل.

الصفحة 111

قال الملك: فكيف اتخذه المسلمون خليفة؟

قال الوزير: بالشورى.

قال العلوي: مهلا أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح.

قال الملك: ماذا تقول أيها العلوي؟

قال العلوي: إن الوزير أخطأ في كلامه، إن عثمان لم يأت إلى الحكم إلا بوصية من عمر وانتخاب ثلاثة من المنافقين فقط و فقط، وهم طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فهل هؤلاء المنافقون الثلاثة يمثلون المسلمين جميعا؟ ثم إن التورخ تذكر أن هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عند مارأوا طغيانه وهتكه لاصحاب رسول الله، ومشورته في امور المسلمين مع كعب الاحبار اليهودي، وتوزيعه أموال المسلمين بين بني مروان، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل

عثمان.

قال الملك - موجه الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح كلام العلوي؟

قال الوزير: نعم كذا يذكر المؤرخون.

قال الملك: فكيف قلت: إنه جاء إلى الخلافة بالشورى؟

قال الوزير: كنت أقصد شوري هؤلاء الثلاثة.

قال الملك: وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحح الشورى؟

قال الوزير: إن هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة.

قال العلوي: مهلا أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح، إن حديث العشرة المبشورة بالجنة كذب وافتراف على رسول الله

صلى الله عليه وآله.

قال العباسي: وكيف تقولون: إنه كذب وقد رواه الرواة الموثقون؟

قال العلوي: هناك أدلة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه، أذكر لك منها ثلاثة:

الصفحة 112

الأول: كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو طلحة؟ فقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن طلحة قال: (لئن مات

محمد لننكح أزواجه من بعده أو لاتزوج عاتشة) فتأذى رسول الله من كلام طلحة وأقول الله قوله: (وما كان لكم أن تؤنوا

رسول الله ولا أن تتكفروا أزواجه من بعده أبدا إن ذلك كان عند الله عظيما).

الثاني: أن طلحة والؤبير قاتلا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق

علي عليه السلام: (يا علي حربي وسلمك سلمي) ⁽¹⁾ وقال: (من أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني)

وقال: (علي مع الوآن والوآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ⁽²⁾ وقال: (علي مع الحق والحق مع علي

يدور الحق حيثما دار) ⁽³⁾ الثالث: أن طلحة والؤبير سعيوا في قتل عثمان، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والؤبير

كلهم في الجنة وقد قاتل بعضهم بعضا، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له: القاتل والمقتول كلاهما في

النار؟

قال الملك متعجبا: هل كل ما يقوله العلوي صحيح؟!

هنا سكت الوزير ولم يقل شيئا.

وسكت العباسي وجماعته فلم ينطقوا شيئا.

ماذا يقولون؟ أيقولون الحق؟ وهل يسمح الشيطان بالاعتزاف بالحق؟

(1) ذكره الخطيب في المناقب: ص 76 وابن حسويه القندوزي في الينابيع: ص 130 وغيرهم.

(2) كنز العمال: حديث 1213 وغره.

(3) كنز العمال: حديث 1152، والصواعق: ص 75، ومستترك الحاكم: ص 124.

(4) تليخ بغداد: ج 14 / 321، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 7 / 236، وابن قتيبة في الامامة والسياسة: ج 1

وهل ترضى النفس الامرأة بالسوء أن تخضع للحق والواقع؟ أتظن أن الاعتراف بالحق أمر سهل وبسيط؟ كلا... إنه صعب جدا، لأنه يستدعي سحق العصبية الجاهلية ومخالفة الهوى، والناس أتباع الهوى والباطل إلا المؤمنين وقليل ما هم. ... مزق السيد العلوي ستار الصمت والسكوت، فقال: أيها الملك إن الوزير والعباسي وكل هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامي وصحة مقالتي وحقيقة حديثي، ولو أنكروا ذلك فإن في بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامي وصحته وحقيقته، وأن في خزانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامي، ومصادر معتوة تصوح بصحة مقالتي وحقيقتها... فإن اعترفوا بصدق كلامي فهو المطلوب، وإلا فأنا مستعد الان أن آتي إليك بالكتب والمصادر والشهود.

قال الملك - متوجها إلى الوزير - : هل كلام العلوي صحيح من أن الكتب والمصادر تصوح بصحة مقالته وصدق حديثه؟ قال الوزير: نعم.

قال الملك: فلماذا سكت في أول الامر؟

قال الوزير: إنني أكره أن أطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال العلوي: عجيب أنت تكوه ذلك والله ورسوله لم يكوها ذلك، حيث إنه تعالى عرف بعض الصحابة بالمنافقين، وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفار، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه.

قال الوزير: ألم تسمع أيها العلوي قول العلماء: إن كل أصحاب الرسول عدول؟ قال العلوي: سمعت ذلك، ولكنني أعرف أنه كذب وافتراف، إذ كيف

يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولا وقد لعن الله بعضهم، ولعن الرسول بعضهم، ولعن بعضهم بعضا، وقاتل بعضهم بعضا، وشتم بعضهم بعضا، وقتل بعضهم بعضا؟

وهنا وجد العباسي الباب مسدودا أمامه فجاء من باب آخر وقال: أيها الملك، قل لهذا العلوي: إذا لم يكن الخلفاء مؤمنين فكيف اتخذهم المسلمون خلفاء واقتنوا بهم؟

قال العلوي: أولا: لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء وإنما أهل السنة فقط ثانيا: أن هؤلاء الذين يعتقدون بخلافتهم ينقسمون إلى قسمين: جاهل ومعاند، أما الجاهل فلا يعرف فضائهم وحقائقهم، وإنما يتصورهم اناسا طيبين مؤمنين، وأما المعاند فلا ينفعه الدليل والرواهان مادام قد أصر على العناد واللجاج، يقول تعالى: (ولو جنتهم بكل آية لا يؤمنون)، ويقول سبحانه: (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون)، ثالثا: أن هؤلاء الذين اتخوهم خلفاء أخطأوا في الاختيار كما أخطأ المسيحيون حيث قالوا: (المسيح ابن الله) وكما أخطأ اليهود حيث قالوا: (عزيز ابن الله) فالإنسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول، وأن يتبع الحق، لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل، يقول تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول).

قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العلوِي: ومن اشتباهات أهل السنة وأخطائهم أنهم تركوا علي بن أبي طالب عليه السلام وتبعوا كلام الأولين.

قال العباسي: ولماذا؟

قال العلوِي: لان علي بن أبي طالب عينه الرسول صلى الله عليه وآله ولولئك الثلاثة لم يعينهم الرسول، ثم رُدْف قائلاً:

أيها الملك إنك لو عينت في مكانك ولخلافتك إنسانا، فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة، أم

الصفحة 115

يحق لهم أن يغولوا خليفتك ويعينوا إنسانا آخر مكانك؟

قال الملك: بل الواجب أن يتبعوا خليفتي الذي عينته أنا وأن يقتنوا به ويطيعوا أمرى فيه.

قال العلوِي: وهكذا فعل الشيعة، فقد اتبعوا خليفة رسول الله الذي عينه صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى وهو علي بن

أبي طالب وتركوا غيره.

قال العباسي: لكن علي بن أبي طالب لم يكن أهلاً للخلافة حيث إنه كان صغير العمر بينما كان أبو بكر كبير العمر، وكان

علي بن أبي طالب قد قتل صناديد العرب وأبد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به، ولم يكن أبو بكر كذلك.

قال العلوِي: أسمعت أيها الملك إن العباسي يقول: إن الناس أعلم من الله ورسوله في تعيين الاصلح، لانه لا يأخذ بكلام الله

ورسوله في تعيين علي بن أبي طالب، ويأخذ بكلام بعض الناس في أصلحية أبي بكر! كأن الله العليم الحكيم لا يعرف الاصلح

والافضل حتى يأتي بعض الناس الجهال فيختاروا الاصلح؟ ألم يقل الله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله

ورسوله أمراً أن يكون لهم الخوة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللاً مبيناً)؟ ألم يقل سبحانه: (يا أيها الذين

آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم)؟

قال العباسي: كلا، إنى لم أقل: ان الناس أعلم من الله ورسوله.

قال العلوِي: إذن لا معنى لكلامك، فإن كان الله والرسول قد عينا إنساناً واحداً للخلافة والامامة فاللزم أن تقتدي به، سواء

رضى به الناس أم لا.

قال العباسي: لكن المؤهلات في حق علي بن أبي طالب كانت قليلة.

قال العلوِي: أولاً: معنى كلامك أن الله لم يكن يعرف علي بن أبي طالب حق المعرفة، فلم يكن يعلم أن مؤهلاته قليلة،

ولهذا عينه خليفة، وهذا هو

الصفحة 116

الكفر الصويح، وثانياً: ان الواقع أن مؤهلات الخلافة والامامة كانت متوفرة كاملاً في علي بن أبي طالب بينما لم تكن

متوفرة في غيره.

قال العباسي: وما هي تلك المؤهلات مثلاً؟

قال العلوي: إن مؤهلاته عليه السلام كثرة جدا، فأول المؤهلات، تعيين الله ورسوله له عليه السلام. وثانيها: أنه كان أعلم الصحابة على الإطلاق فهذا رسول الله يقول: (أضاكم علي) ويقول عمر بن الخطاب: (أضانا علي) ⁽¹⁾ ويقول رسول الله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب) ⁽²⁾ وقال هو عليه السلام: (علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب) ⁽³⁾ ومن الواضح أن العالم مقدم على الجاهل يقول تعالى: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

وثالثها: أنه عليه السلام كان مستغنيا عن غوره، وغوره كان محتاجا إليه، ألم يقل أبو بكر: (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) ألم يقل عمر في أكثر من سبعين موضع: (ولا علي لهلك عمر) ⁽⁴⁾ (لا أبقاني الله لمعضلة لست فيها يا أبا الحسن) ⁽⁵⁾ و (لا يفتين أحدكم في المسجد وعلي حاضر). ورابعها: أن علي ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عبد غير الله ولم يكن قد سجد للاصنام طيلة حياته أبدا، وهؤلاء الثلاثة كانوا قد عصوا الله

(1) انظر: صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آية)، وطبقات ابن سعد: ج 6 / 102، والاستيعاب: ج 1 / 8 و ج 2 / 461، وحلية الاولياء: ج 1 / 65، وغيره.

(2) مستترك الحاكم: ج 3 / 126 ، وتلخيص بغداد: ج 4 / 348، واسد الغابة: ج 4 / 22، وكنز العمال:

ج 6 / 152، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج 6 / 320.

(3) نهج البلاغة.

(4) الحاكم في المستترك كتاب الصلاة: ج 1 / 358، والاستيعاب: ج 3 / 39 ، ومناقب الخوارزمي:

ص 48 ، وتذكرة السبط: ص 82 ، وتفسير النيسابوري في سورة الاحقاف.

(5) تذكرة السبط: ص 87 ، ومناقب الخوارزمي: ص 60، وفيض القدير: ج 4 / 357.



وعبوا غوه وسجوا للاصنام، وقد قال تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين) ومن الواضح أن المعاصي ظالم فلا يكون مؤهلاً لنيل عهد الله، أي النبوّة والخلافة.

وخامسها: أن علي بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأي صائب منبعت من الاسلام، بينما كان غوه ذارأي سقيم منبعت من الشيطان، فقد قال أبو بكر: إن لي شيطاناً يعوتيني! وقد خالف عمر رسول الله في مواضع عديدة، وكان عثمان ضعيف الرأي تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال الزغ ابن الزغ الذي لعنه رسول الله ولعن من في صلبه - إلا المؤمن وقليل ما هم - مروان ابن الحكم وكعب الاحبار اليهودي وغوهما.

قال الملك - موجه الخطاب إلى الوزير -: هل صحيح أن أبا بكر قال: إن لي شيطاناً يعوتيني؟
قال الوزير: هذا موجود في كتب الروايات (1).

قال الملك: وهل صحيح أن عمر خالف رسول الله؟

قال الوزير: نستفسر من العلوي ماذا يقصد من هذا الكلام؟

قال العلوي: نعم ذكر علماء السنة في الكتب المعنوة: أن عمر رد على رسول الله صلى الله عليه وآله في مولد عديده وخالفه في مواطن كثيرة منها:

1 - حين أراد النبي أن يصلي على عبد الله بن ابي فقد رد عمر على رسول الله رداً نابياً وقاسياً حتى تأذى منه رسول الله والله يقول: (والذين يؤنون رسول الله لهم عذاب أليم).

2 - حين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع وجوز مقربة الرجل وزوجته بين العمرة والحج، فاعترض عليه عمر

(1) انظر: طبقات ابن سعد: ج 3 ق 1 / 129، وتاريخ ابن جرير: ج 2 / 440، والامامة والسياسية لابن قتيبة: ص 6 وغيره.

وقال هذه العبارة البشعة: أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا) فود عليه النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: (إنك لم تؤمن بهذا أبداً) وبهذه العبارة عرفه النبي بأنه - أي عمر - ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض.

3 - في متعة النساء حيث لم يؤمن بها، ولما جاء إلى الحكم وغضب كوسي الخلافة قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا احرمهما واعاقب عليهما!

بينما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: (فما استمتعتم به منهن فأتوهن اجورهن) حيث ذكر المفسرون أنها تولت في جواز المتعة، وقد كان عمل المسلمين على هذه حتى أيام عمر، فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين (1) وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة رسول الله وروج الزنا والفجور وصار مشعولاً للآية:

(ومن لم يحكم بما أتول الله فأولئك هم الظالمون... الفاسقون... الكافرون.) 4 - في صلح الحديبية كما مر.

إلى غيرها من الموارد التي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقسوة كلامه.

قال الملك: وفي الحقيقة أنني أيضا لا أرضى بمتعة النساء.

قال العولي: هل أنت تعترف بأنه تشريع إسلامي أم لا؟

قال الملك: لا أعترف.

قال العولي: فما معنى الآية: (فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجرهن)؟

وما معنى قول عمر: (متعتان كانتا...) إلخ.

ألا يدل قول عمر على أن متعة النساء كانت جائزة وجزلية في عهد رسول الله وفي أيام حكم أبي بكر وفي جزء من حكم

عمر ثم نهى عنها ومنعها؟

بالإضافة إلى سائر الأدلة وهي كثرة، أيها الملك إن عمر نفسه كان يتمتع

(1) عن الامام علي عليه السلام أنه قال: لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي.

الصفحة 119

بالنساء: وأن عبد الله بن الزبير ولد من المتعة.

قال الملك: ماذا تقول يا نظام الملك؟

قال الوزير: حجة العولي سليمة وصحيحة، ولكن حيث إن عمر نهى يؤم علينا اتباعه.

قال العولي: هل الله والرسول أحق بالاتباع أم عمر؟ ألم تقوا أيها الوزير قوله تعالى: (ما أتاكم الرسول فخذوه) وقوله:

(وأطيعوا الرسول) وقوله: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) والحديث المشهور: (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة،

وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة).

قال الملك: إنني لأؤمن بكل تشريعات الإسلام لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة، فهل وغب أحدكم أن يعطي ابنته أو

اخته لرجل كي يتمتع بها ساعة، أليس هذا قبيحا؟

قال العولي: وما تقول في هذا أيها الملك: هل وغب الانسان أن يزوج ابنته أو اخته عقدا دائما لرجل، وهو يعلم أنه يطلقها

بعد ساعة من الاستمتاع بها؟

قال الملك: لا أرغب ذلك.

قال العولي: مع أن أهل السنة يعترفون بأن هذا العقد الدائم صحيح، والطلاق بعده صحيح أيضا، فليس الفرق بين عقد

المتعة والعقد الدائم إلا أن المتعة تنتهي بانتهاء مدتها، والعقد الدائم ينقطع بالطلاق، وبعبارة أخرى: عقد المتعة بمقولة الاجرة

وعقد النوام بمقولة الملك حيث أن الاجرة تنتهي بانتهاء المدة والملك ينتهي بالبيع مثلا.

إذن فتشريع المتعة سليم وصحيح، لانه قضاء حاجة من حاجات الجسد، كما أن تشريع النوام الذي ينقطع بالطلاق سليم

وصحيح، لانه قضاء حاجة من حاجات الجسد.

أسألك أيها الملك: ما تقول في النساء الامل اللاتي فقدن أزواجهن ولم يتقدم أحد لخطبتهن، أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهن من الفساد والفجور؟ أليس بالمتعة يحصلن على مقدار من المال لمصرف أنفسهن وأطفالهن اليتامى؟ وما تقول في الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم؟ أليست المتعة هي الحل الوحيد لهم للخلاص من القوة الجنسية الطائشة؟ وللوقاية من الفسق والميوعة؟ أليست المتعة أفضل من الزنا الفاحش والواطو والعادة السوية؟

إنني أعتقد - أيها الملك - أن كل جريمة زنا أو لواط أو استمناة تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ويشترك في إثمها عمر، لانه الذي منعها ونهى الناس عنها، وقد ورد في أخبار متعددة أن الزنا كثر بين الناس منذ ان منع عمر المتعة.

أما قولك أيها الملك: إنني لا أرغب... الخ فالاسلام لم يجبر أحدا على هذا كما لم يجبرك على أن تتزوج بنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد النكاح، بالاضافة الى أن عدم رغبتك ورغبة الناس في شئ لا يقوم دليلا على حرمة، فحكم الله ثابت لا يتغير بالاهواء والاراء.

قال الملك - موجها الخطاب للوزير - : حجة العلوي في جواز المتعة قوية.

قال الوزير: لكن العلماء اتبعوا رأي عمر.

قال العلوي: وألا: إن الذين اتبعوا رأي عمر هم علماء السنة فقط لا كل العلماء. ثانيا: حكم الله ورسوله أحق بالاتباع أم

قول عمر؟ وثالثا: إن علماءكم ناقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريع.

قال الوزير: كيف؟

قال العلوي: لان عمر قال: متعتان كانتا في عهد رسول الله أنا احرمها:

متعة الحج ومتعة النساء. فإن كان قول عمر صحيحا فلماذا لم يتبع علماءكم

رأيه في متعة الحج؟ حيث إن علماءكم خالفوا عمر وقالوا: بأن متعة الحج صحيحة على الرغم من تحريم عمر، فان كان

قول عمر باطلا فلماذا اتبع علماءكم رأيه في حرمة متعة النساء ووافقوه؟

الوزير سكت ولم يقل شيئا.

قال الملك موجها الكلام إلى الحاضرين: لماذا لا تجيبون العلوي؟

فقال أحد علماء الشيعة - واسمه الشيخ حسن القاسمي - : الاواد والاشكال ولد على عمر وعلى من تبعه، ولذا ليس

لهؤلاء - أيها الملك - جواب على إواد سيدنا العلوي حفظه الله تعالى.

قال الملك: إذن دعوا هذا الموضوع وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العباسي: إن هؤلاء الشيعة زعمون أنه لافضل لعمر، وكفاه فضلا أنه فتح تلك الفتوحات الاسلامية.

قال العلوي: عندنا لذلك أجوبة: وألا: أن الحكام والملوك يفتحون البلاد لاجل توسعة أراضيهم وسلطانهم فهل هذه فضيلة؟

ثانيا: لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة، لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول؟ والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له، وإنما جعلها لعلي بن أبي طالب عليه السلام... فإذا أنت أيها الملك - عينت خليفة لمقامك ثم جاء إنسان وغضب الخلافة من خليفتك وجلس مجلسه، ثم فتح الفتوحات وعمل الصالحات، فهل ترضى أنت بفتوحاته أم تغضب عليه، لأنه خلع من عينته وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك؟

قال الملك: بل أغضب عليه، وفتوحاته لا تغسل جريمته.

قال العلوي: وكذلك عمر غصب مقام الخلافة، وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول. ثالثا: أن فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها نتائج سلبية معكوسة، لأن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله لم يهاجم أحدا، بل كانت

الصفحة 122

حروبه دفاعية، ولذلك رغب الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا، لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام، أما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر، ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة لادين المنطق واللين، وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام، فإذن فتوحات عمر شوهدت سمعة الإسلام وأعطت نتائج سلبية معكوسة. ولو لم يغضب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشوعي: الامام علي عليه السلام، وكان الامام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسوة الرسول ويقتفي أثره ويطبق منهاجه الصحيح، وكان ذلك موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية.

ولكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهنا تنفس السيد العلوي تنفسا عميقا، وتؤه من صميم قلبه، وضرب بيده على أخرى أسفا وحزنا على ما حل بالإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب غصب الخلافة من صاحبها الشوعي: الامام علي عليه السلام.

قال الملك - موجه الكلام الى العباسي -: ما هو جوابك على كلام العلوي؟

قال العباسي: إني لم أسمع بمنزل هذا الكلام من ذي قبل.

قال العلوي: الان وحيث سمعت هذا الكلام وتجلي لك الحق، فاترك خلفاءك واتبع خليفة رسول الله الشوعي (علي بن أبي طالب عليه السلام).

ثم رُدف العلوي قائلا: عجيب أمركم معاشر السنة تتسبون وتتركون الاصل وتأخذون بالووع.

قال العباسي: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لانكم تذكرون فتوحات عمر وتتسبون فتوحات علي بن

الصفحة 123

أبي طالب.

قال العباسي: وما هي فتوحات علي بن أبي طالب؟

قال العلوِي: أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحققت على يد الامام علي ابن أبي طالب مثل بدر وفتح خيبر وحنين واحد والخذق وغيرها... ولولا هذه الفتوحات التي هي أساس الاسلام لم يكن عمر ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال لما برز علي لقتل عمرو بن عبدود في يوم الاحزاب (الخذق): (برز الايمان كله إلى الشوك كله إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد) أي إن قتل علي تجرئ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعا فلا يبقى بعده إسلام ولا إيمان، وقال صلى الله عليه وآله: (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) ⁽¹⁾ فصح أن نقول: إن الاسلام محمدي الوجود علوي البقاء، وأن الفضل لله ولعلي في بقاء الاسلام.

قال العباسي: لو فرضنا أن قولكم في أن عمر كان مخطئا وغاصبا وأنه غير وبدل صحيح، ولكن لماذا تكوهون أبا بكر؟ قال العلوِي: تكوه لعدة امور، أذكر لك منها أمرين:
الاول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول الله وسيدة نساء العالمين عليها الصلاة والسلام.
الثاني: رفعه الحد عن المجرم الزاني خالد بن الوليد.
قال الملك - متعجبا -: وهل خالد بن الوليد مجرم؟
قال العلوِي: نعم.

(1) ذكره الفخر الرازي في نهاية العقول: ص 104، ومستدرک الحاكم: ج 3 / 32، وتاريخ بغداد: ج 3 / 19، والذهبي تلخيص المستدرک: ج 3 / 32، ورُجِح المطالب: ص 481.
الصفحة 124

قال الملك: وما هي جريمته؟

قال العلوِي: جريمته أنه أرسله أبو بكر إلى الصحابي الجليل (مالك بن نويرة) الذي بشوه رسول الله أنه من أهل الجنة، وأمره - أي أمر أبو بكر خالدًا - أن يقتل مالك وقومه، وكان مالك خرج المدينة المنورة، فلما رأى خالدًا مقبلا إليه في سوية من الجيش، أمر مالك قومه بحمل السلاح فحملوا السلاح، فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوء، وقال: إننا لم نأت لمحلبتكم، بل نحن ضيوف عليكم الليلة، فاطمأن مالك - لما حلف خالد بالله - بكلام خالد ووضع هو وقومه السلاح، وصار وقت الصلاة فوقف مالك وقومه للصلاة، فهجم عليهم خالد وجماعته وقتلوا مالكا وقومه، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم.

ثم طمع خالد في زوجة مالك - لمارأها جميلة - وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها، ووضع رأس مالك وقومه أثافي ⁽¹⁾ للقدر وطبخ طعام الزنا وأكل هو وجماعته، ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ويجري عليه الحد لؤناه بزوجة مالك، ولكن أبا بكر - المؤمن - منع عن ذلك منعا شديدا، وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حدا من حدود الله.

قال الملك - متوجها إلى الوزير -: هل صحيح ما ذكره العلوِي في حق خالد وأبي بكر؟

(2)

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المؤرخون .

قال الملك: فلماذا يسمي بعض الناس خالدًا ب (سيف الله المسلول)؟

(1) الاتافي: هو الحجر الذي يوضع عليه القدر.

(2) منهم أبو الفداء في تزيخه: ج 1 / 158 ، والطوي في تزيخه: ج 3 / 241 ، وابن الاثير في تزيخه:

ج 3 / 149 ، وابن عساكر في تزيخه ج 5 / 105 ، وابن كثير في تزيخه: ج 6 / 321 وغيرهم.

الصفحة 125

قال العلوي: إنه سيف الشيطان المشلول ولكن حيث أنه كان عنوا لعلي ابن أبي طالب وكان مع عمر في حرق باب دار

فاطمة الزهراء سماه بعض السنة بسيف الله.

قال الملك: وهل أهل السنة أعداء علي بن أبي طالب؟

قال العلوي: إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا من غصب حقه، والتفوا حلو أعدائه، وأنكروا فضائله ومناقبه، حتى بلغ بهم

الحقد والعداء إلى أن يقولوا: (إن أبا طالب مات كافوا) والحال ان أبا طالب كان مؤمنا، وهو الذي نصر الاسلام في اشد

ظروفه، ودافع عن النبي في رسالته.

قال الملك: وهل أن أبا طالب أسلم؟

قال العلوي: لم يكن أبا طالب كافوا حتى يسلم، بل كان مؤمنا يخفي إيمانه، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أظهر

أبو طالب الاسلام على يده، فهو ثالث المسلمين أولهم علي بن أبي طالب، والثاني: السيدة خديجة الكوى زوجة النبي صلى الله

عليه وآله، والثالث: هو أبو طالب عليه السلام.

قال الملك للوزير: هل صحيح كلام العلوي في حق أبي طالب؟

(1)

قال الوزير: نعم ذكر ذلك بعض المؤرخين .

قال الملك: فلماذا اشتهر بين أهل السنة أن أبا طالب مات كافوا؟

قال العلوي: لان أبا طالب أبو الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، فحقد أهل السنة على علي بن أبي طالب لوجب أن

يقولوا: إن أباه مات كافوا، كما أن حقد السنة على علي لوجب أن يقتلوا والديه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، حتى

قال أهل السنة الذين حضروا كربلاء لقتل الحسين: نقاتلك

(1) منهم الحاكم في المستدرک: ج 2 / 623 ، وشرح ابن الحديد: ج 3 / 313 ، وتاريخ ابن كثير: ج 3 / 87 ، وشرح البخاري
للقسطلاني: ج 2 / 227، والسيرة الحلبيّة: ج 1 / 125، وغيرها من عشرات الكتب.

الصفحة 126

بغضا منا لايبك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين!

قال الملك - موجه الكلام إلى الوزير - : هل قال هذا الكلام قتلة الحسين؟

قال الوزير: ذكر المؤرخون أنهم قالوا هذا الكلام للحسين.

قال الملك للعباسي: فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد.

قال العباسي: إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك.

قال العوي متعجبا: سبحان الله! وأي مصلحة تقتضي أن يقتل خالد الابرياء ويؤذي بنسائهم ثم يبقى بلاحدولا عقاب، بل

يفوض إليه قيادة الجيش ويقول فيه أبو بكر: إنه سيف سله الله، فهل سيف الله يقتل الكفار أو المؤمنين؟

وهل سيف الله يحفظ أعواض المسلمين أو يؤذي بنساء المسلمين؟

قال العباسي: هب - أيها العوي - أن أبا بكر أخطأ، لكن عمر تدرك الامر.

قال العوي: تدرك الامر هو أن يجلد خالد لؤنا ويقتله لقتله الابرياء، ولم يفعل ذلك عمر، فعمر أخطأ كما أخطأ أبو بكر

من قبله.

قال الملك: إنك أيها العوي قلت في أول الكلام أن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله

- فما هي إساءته إلى فاطمة؟

قال العوي: إن أبا بكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوة أرسل عمر وقننذا وخالد بن

الوليد وأبا عبيدة الجراح وجماعة أخرى - من المنافقين - إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر الحطب على باب

بيت فاطمة - ذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النوة، وما كان يدخله إلا بعد

الاستئذان - وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لتود عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب

عصوة شديدة قاسية حتى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صورها وصاحب فاطمة: أبتاه يا رسول الله انظر ماذا لقينا

الصفحة 127

بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فالتفت عمر إلى من حوله وقال:

إضربوا فاطمة فانها لتال السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها.

وبقيت آثار هذه العصوة القادسية والصدمة العورة تتخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فرقت

الحياة بعد أبيها بأيام، ففاطمة شهيدة بيت النوة، فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب.

قال الملك للوزير: هل ما يذكره العوي صحيح؟

قال الوزير: نعم، إنني رأيت في التورخ ما يذكره العوي (1).

قال العوي: وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبا بكر وعمر.

وأضاف العوي قائلا: ويدلك على وقوع هذه الجريمة من أبي بكر وعمر أن المؤرخين ذكروا: أن فاطمة ماتت وهي

غاضبة على أبي بكر وعمر، وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله في عدة أحاديث: (إن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب

لغضبها) وأنت أيها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله عليه.

قال الملك - موجها الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح هذا الحديث؟ وهل صحيح أن فاطمة ماتت وهي واجدة - أي

غاضبة - على أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك أهل الحديث والتزيخ⁽²⁾.

قال العلوي: ويدلك أيها الملك على صدق مقالتي أن فاطمة أوصت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يشهد أبا بكر

وسائر الذين ظلموها

(1) راجع كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري، والامامة والسياسة لابن قتيبة، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج 2 / 19.

(2) راجع البخاري كتاب الخمس الحديث رقم 2 وفيه في باب غزوة خيبر وكتاب الفوائض، والترمذي:

ج 1 باب ما جاء من تركة رسول الله، والامامة والسياسة، ومستترك الصحيحين: ج 3 / 153 ، وموازن الاعتدال: ج 2 / 72، وكنز العمال: ج 6 / 219 وغورهم.

الصفحة 128

جنزتها، فلا يصلوا عليها، ولا يحضروا تشييعها، وأن يخفي علي قوها حتى لا يحضروا على قوها، ونفذ علي عليه

السلام وصاياها.

قال الملك: هذا أمر غريب، فهل صدر هذا الشيء من فاطمة وعلي؟

قال الوزير: هكذا ذكر المؤرخون.

قال العلوي: وقد آذى أبو بكر وعمر فاطمة اذية اخوى.

قال العباسي: وما هي تلك الاذية؟

قال العلوي: هي أنهما غصبا ملكها (فدكا).

قال العباسي: وما هو الدليل على أنهما غصبا فدكا؟

قال العلوي: التوليف ذكرت: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فدكا لفاطمة⁽¹⁾ عليها السلام، فكانت فدك في

يدها - في أيام رسول الله، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله أرسل أبو بكر وعمر من أخرج عمال فاطمة من فدك بالجبر

والسيف والقوة، واحتجت فاطمة على أبي بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها، بل نهواها ومنعاها، ولذلك لم تكلمهما حتى ماتت

غاضبة عليهما.

قال العباسي: لكن عمر بن عبد العزيز رد فدكا على أولاد فاطمة في أيام خلافته.

قال العلوي: وما الفائدة؟ فهل لو أن إنسانا غصب منك درك وشودك ثم جاء إنسان آخر بعد أن مت أنت ورد درك علي

وألادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الاول؟

قال الملك: يظهر من كلامكما - أيها العباسي والعلوي - أن الكل متفقون على غصب أبي بكر وعمر فدكا؟

قال العباسي: نعم ذكر ذلك التريخ⁽¹⁾.

قال الملك: ولماذا فعلا ذلك؟

قال العلوي: لانهما رادا غضب الخلافة، وعلما بأن فدكا لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت ولدها الكثير - مائة وعشرون ألف دينار ذهب على قول بعض التوريخ - في الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر.

قال الملك: إذا صحت هذه الاقوال فعجيب أمر هؤلاء، وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة، فمن يا ترى يكون خليفة الرسول صلى الله عليه وآله.

قال العلوي: لقد عين الرسول بنفسه - وبأمر من الله تعالى - خلفاء من بعده، في الحديث الورد في كتب الحديث حيث قال: (الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل وكلهم من قريش).

قال الملك للوزير: هل صحيح أن الرسول قال ذلك؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: فمن هم أولئك الاثنا عشر؟

قال العباسي: أربعة منهم معروفون وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال الملك: فمن البقية؟

قال العباسي: خلاف في البقية بين العلماء.

قال الملك: عدهم.

فسكت العباسي.

قال العلوي: أيها الملك الان أذكركم لك بأسمائهم حسب ما جاء في

(1) راجع الهيثمي في مجمع الزوائد: ج 9 / 39 والامامة والسياسة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرهم.

كتب علماء السنة وهم علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، المهدي عليهم

الصلاة والسلام⁽¹⁾.

قال العباسي: اسمع أيها الملك، إن الشيعة يقولون بأن المهدي حي في دار الدنيا منذ سنة 255 وهل هذا معقول؟ ويقولون:

إنه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ جورا.

قال الملك - موجه الخطاب إلى العلوي -: هل صحيح أنكم تعتقدون بذلك؟

قال العلوي: نعم صحيح ذلك، لان الرسول قال بذلك، ورواه الرواة من الشيعة والسنة.

قال الملك: وكيف يمكن أن يبقى إنسان هذه المدة الطويلة.

قال العلوي: الان لم يذهب من عمر الامام المهدي مقدار ألف سنة، والله يقول في القآن حول وح النبي: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) فهل يعجز الله أن يبقي إنسانا هذه المدة؟ أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كل شئ قدير؟ ثم إن الرسول قال ذلك وهو صادق مصدق.

قال الملك - موجها الخطاب إلى الوزير -: هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي، على ما يقوله العلوي؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك للعباسي: فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنة؟

قال العباسي: خوفا على عقيدة العوام أن تتزلزل، وتميل قلوبهم نحو

(1) لقد ورد عشرون نسا عن النبي صلى الله عليه وآله في التنصيص على أسماء الائمة الاثني عشر عن طرق النسبة وكتبهم فمنها: فراند السمطين: ج 4، تذكرة ابن الجوزي: ص 378، ينابيع المودة:

ص 442 ، الاربعين للحافظ أبو محمد بن أبي الفولس، مقتل الحسين لابي المؤيد، منهاج الفضلين:

ص 239 ، درر السمطين وغوه.

الصفحة 131

الشيعة.

قال العلوي: إذن أنت أيها العباسي مصداق لقوله تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أتونا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فشملتك اللعنة من الله تعالى...

ثم قال العلوي: أيها الملك اسأل من هذا العباسي: هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله وأقوال رسول الله أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنة؟

قال العباسي: إني احافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة، لان الشيعة أهل البدعة!

قال العلوي: إن الكتب المعنوة تحدثنا أن إمامكم عمر هو أول من أدخل البدعة في الاسلام وروح هو بنفسه حين قال: (نعمت البدعة هذه) وذلك في قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا الناقله جماعة مع العلم أن الله والرسول حرما الناقله جماعة، فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول (1).

ثم ألم يبدع عمر في الاذان باسقاط حي على خير العمل؟ وزيادة الصلاة خير من النوم؟ (2).

(1) انظر صحيح البخاري: في باب صلاة التراويح، والصواعق. وقال القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ج 4 / 5 عند بلوغه إلى قوله عمر: (نعمت البدعة هذه): سماها بدعة لان رسول الله لم يسن لهم ولا كانت في زمن أبي بكر ولا أول الليل ولا هذا العدد. أقول: نعم إن خليفة المسلمين يبدع في الدين.

(2) ذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنة: أن عمر قال: ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن واحرمهن

واعاقب عليهن: متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل. وقال الامام مالك في الموطأ: انه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذن بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح، أقول: ليت شعوي هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص في الاذان الذي هو أمر من امور الدين بهوى نفسه ورغبة فكه؟

الصفحة 132

ألم يبدع بالغاء سهم المؤلفة قلوبهم خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء متعة الحج، خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء متعة النساء، خلافاً لله والرسول؟

ألم يبدع في إلغاء اجراء الحد على المجرم الزاني خالد بن الوليد خلافاً لامر الله والرسول في وجوب اجراء الحد على

الزاني والقاتل؟

إلى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنة التابعين لعمر.

فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة؟

قال الملك للوزير: هل صحيح ما ذكره العوي من بدع عمر في الدين؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم.

قال الملك: إذن كيف نتبع نحن إنساناً أبدع في الدين؟

قال العوي: ولهذا يحرم اتباع هكذا انسان، لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

النار) فالذين يتبعون عمر في بدعه - وهم عالمون بالامر - فهم من أهل النار قطعاً.

قال العباسي: لكن أئمة المذاهب أقرؤا فعل عمر.

قال العوي: وهذه بدعة اخرى أيها الملك.

قال الملك: وكيف ذلك؟

قال العوي: لان أصحاب هذه المذاهب وهم: أبو حنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، لم يكونوا في عصر

النبي صلى الله عليه وآله، بل جئوا بعده بمائتي سنة - تويهاً - فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر الرسول وبنى عصر

هؤلاء كانوا على باطل وضلال؟ وما هو المبرر في حصر المذاهب في هؤلاء الاربعة وعدم اتباع سائر الفقهاء، وهل أوصى

الرسول بذلك؟

قال الملك: ما تقول يا عباسي؟

الصفحة 133

قال العباسي: كان هؤلاء أعلم من غوهم.

قال الملك: فهل أن علم العلماء جف دون هؤلاء؟

قال العباسي: ولكن الشيعة أيضا يتبعون مذهب جعفر الصادق؟

قال العلوي: إنما نحن نتبع مذهب جعفر لان مذهبه مذهب رسول الله، لانه من أهل البيت الذين قال الله عنهم: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) وإلا فنحن نتبع كل الاثمة الاثني عشر، لكن حيث إن الامام الصادق عليه السلام تمكن أن ينشر العلم والتفسير والاحاديث الشريفة أكثر من غوه من الاثمة، بسبب وجود بعض الحرية في عصوه، حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ⁽¹⁾ وحتى استطاع الامام الصادق عليه السلام أن يجدد معالم الاسلام بعد ما حاول الامويون والعباسيون القضاء عليها، ولهذا سمي الشيعة ب (الجعفرية) نسبة إلى مجدد المذهب وهو الامام جعفر الصادق عليه السلام.

قال الملك: ما جوابك يا عباسي؟

قال العباسي: تقليد ائمة المذاهب الاربعة عادة اتخذناها نحن السنة.

قال العلوي: بل أجبركم على ذلك بعض الامراء وأنتم اتبعتم لولئك متابعة عمياء لاحجة لكم فيها ولا وهان.

سكت العباسي.

قال العلوي: أيها الملك: إني أشهد أن العباسي من أهل النار إذا مات على هذه الحالة.

قال الملك: ومن أين علمت أنه من أهل النار؟

قال العلوي: لانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (من

(1) انظر كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة، وتاريخ بغداد، وغيرهما.

الصفحة 134

مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) فاسأل أيها الملك من هو إمام زمان العباسي؟

قال العباسي: لم يرد هذا الحديث عن رسول الله.

قال الملك للوزير: هل ورد هذا الحديث عن رسول الله؟

قال الوزير: نعم ورد⁽¹⁾.

قال الملك مغضبا: كنت أظن أنك أيها العباسي ثقة، والآن تبين لي كذبك.

قال العباسي: إني أعرف إمام زمانني.

قال العلوي: فمن هو؟

قال العباسي: الملك.

قال العلوي: أعلم أيها الملك إنه يكذب، ولا يقول ذلك إلا تملقا لك.

قال الملك: نعم إني أعلم انه يكذب، وإني أعرف نفسي بأني لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس لاني لا أعلم شيئا وأقضي

غالب أو قاتي بالصيد والشؤون الادلية.

ثم قال الملك: أيها العلوي فمن هو إمام الزمان في رأيك؟

قال العلوي: إمام الزمان في نظري وعقيدتي هو (الإمام المهدي) عليه السلام كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن عرفه مات ميتة المسلمين وهو من أهل الجنة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية وهو في النار مع أهل الجاهلية.

وهنا تهلل وجه الملك شاه، وظهرت آثار الفرح والسرور في وجهه والتفت

(1) ذكره الحافظ النيسابوري في صحيحة: ج 8 / 107، وراجع ينابيع المودة: ص 117، نفحات اللاهوت: ص 3، صحيح مسلم وغيرها.

الصفحة 135

إلى الحاضرين قائلاً:

اعلموا أيها الجماعة، إنني اطمأننت ووثقت من هذه المحلورة - وقد كانت دامت ثلاثة أيام - وعرفت وتيقنت أن الحق مع الشيعة في كل ما يقولون ويعتقدون، وأن أهل السنة باطل مذهبهم، ومنحرفة عقيدتهم، وأني أكون ممن إذارأي الحق أذعن له واعترف به، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا وأهل النار في الآخرة، ولذلك فإنني أعلن تشييعي أمامكم، ومن أحب أن يكون معي فليتشيع على بركة الله ورضوانه ويخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحق.

فقال الوزير نظام الملك: وأنا كنت أعلم ذلك، وأن التشيع حق، وأن المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيام

رواستي، ولذا أعلن أنا أيضاً تشييعي.

وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقواد الحاضرين في المجلس - وكان عددهم يقرب السبعين - في مذهب الشيعة...

قال الاحمدي: وجدت هذه الرسالة كما نقلت ولم اغير منها إلا بعض التلخيص في التعليقات، ولكن الاسلوب يحكي عن

كونه من أساليب العصر الحاضر دون ذلك العصر، فيمكن أن تكون قصة روائية صنعت لبيان المباحث الاعتقادية.

(753)

زيد وهشام

وممن تقبل مذاهب الاسلاف في إباء الضيم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وأن يموت كريماً: أبو الحسين زيد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، امه ام ولد، وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان أنه كان

يخاصم عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في صدقات علي عليه السلام، وهذا يخاصم عن بني

حسين



وهذا عن بني حسن، فنتلوا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه، فسر خالد بن عبد الملك بذلك وأعجبه سبابهما، وقال لهما حين سكتا: اغنوا علي فلست بابن عبد الملك إن لم أفصل بينكما غدا.

فباتت المدينة تغلي كالعرجل فمن قائل يقول: قال زيد كذا وقائل يقول:

قال عبد الله كذا، فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومفحوم، ودعا بهما وهو يحب أن يتشامتا، فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا، ثم أقبل على خالد فقال له: أجمعت نرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر؟ فقال خالد: أما لهذا السفية أحد يكلمه.

فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبي زاب ويا بن حسين السفية، أما ترى عليك لوال حقاولا طاعة، فقال زيد: اسكت أيها القحطاني فإننا لا نجيب مثلك. فقال الانصلي: ولم ترغب عني فوالله إني لخير منك، وأبي خير من أبيك وامي خير من امك.

فتضحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الاحساب؟! فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال:

كذبت أيها القحطاني، والله لهو خير منك نفسا وأبا واما ومحتدا وتتاوله بكلام كثير، وأخذ كفا من الحصى فضرب به الأرض وقال: إنه والله مالنا على هذا من صبر، وقام.

فقام زيد أيضا وشخص من فوره إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، وزيد يرفع إليه القصص وكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها:

رجع إلى أرضك، فيقول زيد: والله لا أرجع إلى ابن الحارث أبدا، ثم أذن له بعد حبس طويل وهشام في عليه له، فوقى زيد إليها، وقد أمر هشام خادما له أن

يتبعه حيث لاواه زيد، ويسمع ما يقول، فصعد زيد - وكان بادنا - فوقف في بعض الترجة، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحب الحياة إلا من ذل، فاخبر الخادم هشاما بذلك، فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقال هشام: لا اصدقك. فقال زيد: إن الله لا يرفع أحدا عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحدا عن أن يرضى بذلك منه.

قال له هشام: إنه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك، لانك ابن أمة، فقال زيد: إن لك جوابا، قال: تكلم قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع رجوة عنده من نبي ابتعثه، وهو اسماعيل بن اراهيم، وهو ابن أمة قد اختلره الله لنبوته، وأخرج منه خير البشر، فقال هشام: فما يصنع أخوك البقوة، فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه، ثم قال: سماه رسول الله صلى الله عليه وآله: الباقر وتسميه أنت البقوة، لشد ما اختلفتما، لتخالفتما في الآخرة كما خالفتما في الدنيا، فورد الجنة وتورد النار.

فقال هشام: خنوا بيد هذا الاحمق المائق فأخرجه، فأخذ الغلمان بيده فأقاموه، فقال هشام: إحملوا هذا الخائن الاهوج إلى عامله، فقال زيد: والله لئن حملتني إليه لا أجمع أنا وأنت حيين، وليموتن الاعجل منا.
(1) فاخرج زيد واشخص إلى المدينة...

(754)

عبد الرحمان ومعاوية

كان عبد الرحمان بن العباس بن عبد المطلب قد قدم على معاوية إلى الشام فجفاه معاوية ولم يقض له حاجة، ودخل إليه يوماً فقال له: يا ابن عباس كيف

(1) ابن أبي الحديد: ج 3 / 285 - 287، ونقله اليعقوبي بنحو آخر فراجع ص 67 من ج 3، والبيان والتبيين: ج 1 / 310 و 325، وقد مر ج 1 ص 122 وج 2 ص 307 فراجع.

الصفحة 138

رأيت الله فعل بنا وبأبي الحسن؟ فقال: فعلا والله غير مختل، عجله إلى جنة لن تتالها، وأخرك إلى دنيا قد كان أمير المؤمنين عليه السلام نالها.

قال: وإنك لتحكم على الله، قال: بما حكم الله به على نفسه: (ومن لم يحكم بما أتول الله فأولئك هم الظالمون).

قال معاوية: والله لو عاش أبو عمرو حتى واني لوأى نعم ابن العم.

فقال ابن عباس: أما والله لورأك أيقن أنك خذلته حين كانت النصورة له، ونصرته حين كانت النصورة لك.

قال: وما دخولك في العصا ولحائها؟

قال: ما دخلت إلا عليهما لا لهما، فدعني مما أكره أدعك من مثله، فلئن تحسن فاجلري أحب إلي من أن تسيء فاكافي.

ثم نهض.

(755)

عبد الله بن عباس وعمر

روى زياد البكائي عن صالح بن كيسان عن ابن عباس قال: إني لاطوف بالمدينة مع عمر ويده على جنحي، إذ فرزفة

كادت تطير بأضلاعه، فقلت: سبحان الله والله ما أخرج هذا منك إلا هم شديد، قال: اي والله هم شديد قلت: ما هو؟ قال: هذا

الامر لا أوري فيمن أضعه؟ ثم نظر إلي فقال:

لعلك تقول: إن عليا صاحبها قال: قلت: اي والله إني لاقول ذلك وأنى به؟! وأخبر به الناس (2) فقال: وكيف ذلك؟ قال:

قلت: لوأبته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسابقته وعلمه وبلائه في الاسلام، فقال: إنه

لكما تقول: ولكنه رجل فيه دعابة قال: قلت: فأين أنت عن عثمان؟ فقال:

اجتمع حب الدنيا والآخره في قلبه، والله لو وليته أمر الناس لحمل آل أبي معيط على رقابهم، ثم لمشت إليه العرب حتى تقتله، وأيم الله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا، فلم أزل أتوقعها من قوله حتى فعل ما فعل وفعلوا به ما فعلوا.

قلت: أين أنت عن الزبير؟ فقال: اللعقة⁽¹⁾ والله إذا لظل يضرب على الصاع والمد ببيع الغرقد.

قال: قلت: فأين أنت عن طلحة؟ فقال: الزهو ما زلت أعوف فيه إله منذ أصيبت كفه مع رسول الله صلى الله عليه

وآله.

قال: قلت: فأين أنت عن سعيد؟ قال: ليس هناك، هو صاحب فوس وقنص وكان يقال: إن سعدا رجل من عنوة وليس من

قويش.

قال: قلت: فعبد الرحمان بن عوف؟ فقال: نعم الرجل ذكوت غير أنه ضعيف إن هذا الامر والله يا ابن عباس ما يصلحه إلا

القوي في غير ضعف - يعني عليا - والجراد في غير سرف - يعني طلحة - والبخيل في غير إمساك - يعني الزبير -

واللين في غير ضعف - يعني عبد الرحمان -.

قال الاحمدي: نقلت هذه القصة بعبارة مختلفة وقد أمضيها ج 1 ص 149 وج 2 ص 119 وأعدناه هنا للخلاف البين

بين الروايات، ونقلنا هذه العبارة عن الايضاح للفضل بن شاذان: ص 162 - 166 وفي هامشه للمحدث الاموي - رحمه

الله تعالى -: (هذا الحديث قد نقل بطرق كثيرة وعبارة متفاوتة، بل صدر في أوقات مختلفة، ونكتفي هنا بما نقله المؤرخي

في الفائق في مادة (كلف)، ثم بعد نقله عنه قال: ونقله المجلسي بتمامه في ثامن البحار ص 357 ط أمين الضوب... عن كتب

أخرى منها العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تأليف

الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي ص 352 والاستيعاب في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام (انتهى ملخصا).

ولا أرى ماذا أراد الخليفة من هذه المحاضرة المتكررة مع شخص واحد في موضوع واحد؟ ونقل في الايضاح أيضا: ص

497 هذه الكلمات عنه إذا طعن وأيس من الحياة، وسأله عن الوصية والاستخلاف، والاشارة إلى من يستحق الخلافة، فأجاب

السائلين بذكر المتوشحين للخلافة، فهل كان هو نفسه أو زميله الخليفة الاول مؤهين عن هذه العيوب أو أمثالها، وإذا كانت

العيوب المذكورة مانعة عن استخلافهم فكيف استخلف أبو بكر عمر مع إباء الكثير عن استخلافه إياه وذكورهم معايبه؟ نعم يجب كون خليفة المسلمين مطهرا من الإرجاس والقنرات الاخلاقية والصفات الوديلة ولكن...

(756)

عقيل ومعاوية

بلغني أن معاوية قال لعمر بن العاص: إن الناس قد رفعوا أعينهم وموا أعناقهم إلى بني عبد المطلب، فلو نظرنا إلى رجل منه فيه لوثة فاستملناه، فقال عمرو: عندك عقيل بن أبي طالب. فلما أصبح واجتمع الناس، دخل عليه عقيل فقال له: يا أبا يزيد أنا خير لك أم علي؟ قال: أنت خير لنا من علي، وعلي خير لنفسه منك. فضحك معاوية. فضحك عقيل. فقال له: ما يضحكك يا أبا يزيد؟ قال: أضحك أنني كنت أنظر إلى أصحاب علي يوم أتيته فلم أر معه إلا المهاجرين والأنصار وأبناءهم، والتفت الساعة فلم أر إلا أبناء الطلقاء وبقايا الاخواب.

الصفحة 141

فقال معاوية: يا أهل الشام هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: أسمعتم قول الله عزوجل: (تبت يدا أبي لهب) قالوا: نعم. قال: فإنه والله عم هذا. قال عقيل: صدق والله أمير المؤمنين، فهل وُأتم في كتاب الله تعالى: (وأمرأته حمالة الحطب) فهي والله عمة معاوية. فقال معاوية: الحق بأهلك، حسبنا مالمقينا من أخيك. قال له عقيل: أما والله لقد تركت مع علي الدين والسابقة وأقبلت إلى دنياك، فما اصبت دينه ولا نلت من دنياك طائلا، فأعطاه وأكثر له.

قال فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: ويحك يا عمرو، هذا الذي زعمت أنه أهرج بني عبد المطلب.

قال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، ما علمت منه إلا ما تعلم، فقال معاوية في ذلك:

ألا يا عمرو قبيل سهم * لقد أخطأت رأيك في عقيل

بليت بحية صماء بانث * تلفت أين ملتمس القبيل

بعين تتفد البيداء لحظا * وناب غير موصول كليل

وقد كانت ترجمه قريش * على عمياء من قال وقيل

ألا الله در أبي يزيد * لهج الامر والخطب الجليل

فما خاصمت مثلك من خصيم * ولا حاولت مثلك من حويل

أتاني زأوا ورأى عليا * قليل المال منقطع الخليل

فقليل له: معاوية بن حرب * فمال أبو يزيد إلى مميل

فأجزلت العطاء له ودبت * عقربه لسالفة الدخول

فلم يرض الكثير وقد رآه * سخوطا للكثير وللقليل

فوجع عقيل إلى علي فأخروه الخبر، فقال: كان في نفس معاوية شيء فما

الصفحة 142

(1) أحب أنك لم تأتته، فقد انقطع ظهر بني عبد المطلب

(757)

عبد الله بن معاوية مع الوليد

مفاخرة بين عبد الله والوليد ونحن نذكرها هنا وإن كان عبد الله يرمي بالزندقة وسوء السورة في الدين، وإذا أردت الوقوف

على ترجمته فعليك بمقاتل الطالبين وتاريخ إصبهان لابن نعيم وهامش الموفقيات وابن أبي الحديد:

ج 7 / 135 وج 8 / 122 وج 15 / 272 (وغوها) لما فيه من الفوائد وإن كان لعله خرج عن شوط الكتاب:

جلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان مجلسا في زمان هشام بن عبد الملك (187 ظ)، والوليد يومئذ ولي عهد،

وحضر معه في المجلس عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فتملحاحا ساعة، وتذاكرا الشعر وأيام العرب،

حتى أفضى بهما الحديث إلى أن قال الوليد بن يزيد لعبد الله بن معاوية:

هل لك يا أبا معاوية إلى المناوأة والمفاخرة في مجلسنا هذا بكلام يحسن إن روي ويعذب إن حكي؟

فقال عبد الله بن معاوية: فخري فخرك وذكوري ذكرك، وما لاحد منا على صاحبه فضل، ولست آمن أن يخرجنا ذلك إلى

مالا نحبه ولا نريده.

فقال الوليد: نشدتك بالله أن يعرض هذا في نفسك، فإنه غير كائن.

قال: فافتخر الوليد مبتدئا فقال: أنا ابن يزيد السيد العميد من أناف، ففاق شرفه، وكرم أصله وطوقه، وسهل بابه وكفه،

واشتد من الضيم أنفه، هو

(1) الموفقيات: ص 334 - 336 وقد مرت هذه في ج 1 ص 234 - 242 بروايات مختلفة يحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو لتعدد القضية في أزمته متعددة.

الصفحة 143

الذي قسمت منافعه، وعمت صنایعه وتتابعته وقايحه، كانت إليه تعمد الوفود، وبسياسته راض الجنود، وبأمره تعهد العهود،

وتتضائل عند رؤيته الاسود، ثم لعبد الملك الذي كان إذا سابق الاكفاء سبق، وإذا نطق صدق، ويؤي كلما خلق، وتحى مخائله إذا ودق، ويوتق إذا فتق، ولا يفتق مارتق، كان تهزم الجيوش باسمه، وتضل الحلوم في حلمه، ويعيش أهل الرأي بعلمه ويعدل في حكمه وقسمه، ويعرف فضل أبيه وامه، هو الذي قرع عن الملك ففلح، وأدمج حبل الجماعة فاندماج، وأرتج⁽¹⁾ باب الباطل فارتجج⁽²⁾ ولاق به الملك وابتهج.

ثم لمروان بقية قویش، وتالي القوان، سما للملك فذل صعبه، ورد من كل رئيس شغبه، ونفس عن كل مكروب كربه، وأيد الله بالنصر حزبه، وورث الامامة والخلافة عقبه، كان يستظل بظله، وفي بعده، ويحيي المال من حله ويضعه في أهله، ويعرف في سبله.

ثم للحكم الماجد العلم، كان لا تخمد نوانه، ولا تدم جفانه، ولا تؤمن أضغانه، ولا يقدر شأنه.

ثم لابي العاص الكريم المحل والواص، كان يصدر عن رأيه، ويوثق رأيه، ويعاش بحبائه، ويؤمن بغنائه، ويقفاس على نبائه.

ثم لامية الذي ولي كل عليّة، ولد القروم فأنجب، وغالى بالحمد فرغب، وزوق عليه المجد وطنب، وأورى زنده وأنتقب، وبدل ماله فأنهب.

ثم لعبد شمس فلج كل لبس، لياذ قویش إذا حصلوا، وحليمها إذا جهلوا، وجبلها إذا زلزلوا، وزعيمها إذا احتفلوا، ورشيعها إذا أمحلوا وافتخروا

(1) أرتج الباب: أغلقه إغلاقاً وثيقاً.

(2) ارتجج على الخطيب: استغلق عليه الكلام.

الصفحة 144

بفتى الفتيان يزيد بن معاوية، كان سمح السمحاء ولبيب الالباء، الذي كمل الجود والاصالة والنواعة، ولدته القروم من قضاة.

ثم لقب الانام معاوية بن أبي سفيان، من أثن في المكرم جوهره، ثم غطى الفاخر مفخوه، وبذ أخيار الناس خوه، وزهابه سوره ومنوره، طبعت على اللحم سجيته، وكملت أخلاقه ومورته، واستوت علانيته وسريته، ورضيت بسياسته رعيته، وحبر الاشراف عطيته، من طلب فأدرك بثأره وشمر للحرب بأنصله [وأخذ الامر من أقطره].

ثم لصخر معدن النبل والفخر، مؤع قومه إذا رهوا، وغياثهم إذا أجدوا، وموهم إذا خطوا، وفرسهم إذا ركوا، ميسر كل عسير، ورئيس كل كبير، وبدر كل منير.

ثم لحرب منفس كل كروب، قائد قومه في الحقائق، وعصمتهم في الوثائق، وحاميمهم في المضايق، يعلو على المنزع في خصامه، وتثبت قدمه في مقامه، وتؤثر أمثال كلامه، ويؤدحم الناس على طعامه وتتحدث المواسم بأيامه⁽¹⁾.

فلما فوغ الوليد قال لعبدالله: تكلم، فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

أنا عبد الله بن معاوية بن عبد الله، أنا ابن البور الزواهر، والبحر الزواخر، والغيوث المواطر، والليوث الهواصر، الذين
برز في الجاهلية شؤهم، وأناف على كل بناء بنؤهم، وكان خير الاباء أبؤهم، أنا ابن الفروع الزكية، والمصاييح المضئية،
والاشياخ الوضية، الهداة المهديّة، ضربوا بأسيافهم عل

(1) انظر إلى هذا الزنديق السكير الشريب الفاجر، كيف يفتخر بالمنافقين والكفرة، واللثام الفجرة بالاكاذيب، ويأتي بالمكارم والفضائل
وصفا لابائه الدناة السفلة ذوي الرذائل مرحبا بقلة الحياء والصلف الموروثين فيه.

الصفحة 145

التقى، وأقاموا للناس معالم الهدى، واستنقنؤهم من الضلالة والودي، ويوخا صناديد العدى.
أخرجنا الله من أكرم طينة، واصطفانا من الجواهر المكنونة، واختصنا بالوحي والدينونة، وجعل لنا السنن المسنونة، يتول
وحي الله في أبياتنا، ويمليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على آباءنا وامهاتنا، تحل الملائكة بعقواتنا، فلنا كل فضل
معدود وسناء محمود، ونحن زين كل مشهود، وغوة كل طرف وملتود، منا خرة الله المصطفى ورسوله المجتبي وامينه
الموتضى والمؤثر بسورة المنتهى صلى الله عليه وآله.
ومنا خرة أسد الله وأسد رسوله، وحامية المسلمين، وآفة المشوكين، وسيد شهداء العالمين، كان في الجاهلية مهيبا، ولماله
وهوبا، وفي الاسلام سباقا خطيبا، وعلى الاعداء اباة صليبا.
ومنا على ذو السوابق الباسقة، والمناقب الفائقة، الذي ليست كسابقته سابقة، أقدم قريش سبقا، وأعلمهم علما، وأجودهم فهما،
ولأكرمهم حلما، وأكرمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نفسا، وأفضلهم ولدا وعسا، وخوهم محتدا وجنسا، أصدق
العرب بأسا واشدهم مراسا.
ومنا العباس المفضل بسورته، المستمر لسورته، المتحجب إلى عشيرته، كهف قريش إذا استكهفوا، ورؤوفهم إذا استوافوا،
وعدلهم إذا استنصفوا.

ومنا ابنه عبد الله، حبر الاحبار، وبر الاوار، العالم بكل مشكلة، والقائم بكل معضلة.
ثم أنا ابن معاوية، ورث كل فضيلة، ومصطنع كل جميلة، ومفوج كل جليلة، ومسيل كل جزيلة.
ثم لعبدالله مشقوي الحمد بنواله، والمؤثر على نفسه بماله، والمروي الظماء بسجاله، من أنجد ذكوه وغار، وغمر جوده
البحار، وعم عطؤه الامصار، سلك

الصفحة 146

سبيل المروة، وأخذ بأخلاق النوبة، وتقبل سنة الايوة.
ثم لجعفر الطيار مع الحسان، والمصلوع للاقوان والمظهر للوهان، والقائم بطاعة الرحمان، أشبه الناس بنبيه خلقا وخلقاً،
وأقدمهم في الاسلام سبقا، وأحقهم بكل سناء حقا.
ثم لابي طالب موة قريش إذا حشوا، ورئيسهم إذا عقوا، وعميدهم إذا اعتموا، وفلج كويهم إذا جهوا، ولد الكوام

وولده، وأشبهه أباه، وأشبهه بنوه.

ثم لعبد المطلب الولي الزناد، الوفيح العماد، الموعم للاعادي، القائل بالسداد، محترف زمزم خير الحفائر، وساقى الحجيج فيه بالمفاخر، جمع قوينا بعد ما تفوقوا، وقادهم حتى استوسقوا، وبذهم حين نطق ونطقوا.
ثم لهاشم مطعم الناس في الشتاء والاصيف، ومحل الوفود والاضيف، وملجأ كل هرب ومضاف، والسابق إلى غايات الاشراف، أطعم قوينا حتى أسنتت، وجاد بماله حين أمسكت، وساهم المهمة لما أضلعت، وقهر بنؤه بناءها لما ابتنتت.
فأنا خير العالمين أشياخا، وأكرمهم أرومة وأسناخا، واغوهم سيدا بذاخا، وأخصبهم محلة ومناخا، عليهم تقول الانباء، وبهم ولقت قوينا الاحياء (1)، وافر بفضلها الاملاء، وأذعنت الرؤساء، أنا ابن الاعلام للاعلام، وابن سادة الاسلام، ومعدن النبوة والاحكام، وأكرم الاسلام أسلافنا، وأطهر الاطراف أطرافنا، وأعز الاحلاف أحلافنا، يضمحل الفخر عند فخرنا، وينسى كل ذكر مع ذكرنا، ويصغر كل قدر عند قدرنا.
قال: فلما فرغا من كلامهما توقا (2).

(1) وفي ب (وبهم دانت لقريش الاحياء).

(2) الموقفيات لابن بكار: ص 563 - 569.

الصفحة 147

(758)

الاحنف ومعلوية

وفي العقد: أن معلوية أمر الاحنف يشتم عليا فأبى، فقال: اصعد وانصف، فقال:
إن عليا ومعلوية كل منهما ادعى بغي الآخر عليه، اللهم العن الفئة الباغية (2).

(759)

أبو الطفيل وعمر بن عبد العزيز

أتاه - أي عمر بن عبد العزيز - أبو الطفيل عامر بن وائلة، وكان من أصحاب علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، لم منعنتي عطائي؟ فقال له: بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وغلفت قوسك، تنتظر الامام القائم حتى يخرج، فإذا خرج وفاك عطاءك. فقال: إن الله سائلك عن هذا، فاستحيي عمر من هذا وأعطاه (2).

(760)

العباس وعثمان

عن عبد الله بن عباس قال: ما سمعت من أبي شيئا قط في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعنوه، ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافق، فأنا عنده ليلة ونحن نتعشى إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب، فقال: انذوا له، فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلما رفع قام من كان هناك، وثبت أنا، فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أما

(2) الصراط المستقيم: ج 3 / 72.

(2) تزيخ اليعقوبي: ج 3 / 52.

الصفحة 148

بعد يا خال فإني قد جئتكم أستعزركم من ابن أخيك علي، سبني وشهر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني، وإني أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب، إن كان لكم حق وعمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحما منه، وما لمت منكم أحدا إلا عليا، ولقد دعيت أن أبسط عليه، فتركته لله والرحم، وأنا أخاف أن يتوكني فلا أتوكة.
قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا ابن اختي، فإن كنت لا تحمد عليا لنفسك فإني لا أحمدك لعلي، وما علي وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك، ولو أنك تولت مماريت ورتقوا مما تولوا، فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.
قال عثمان: فذلك إليك يا خال، وأنت بيني وبينهم، قال: أفأذكر لهم ذلك عنك؟ قال: نعم وانصرف.

فما لبثنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب، قال أبي: انذوا له، فدخل فقام قائما ولم يجلس، وقال: لا تعجل يا خال حتى أؤذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذي ثناه عن رأيه الأول فأقبل علي أبي وقال: يا بني ما إلى هذا من أمره شيء (1) ...

(761)

فاطمة الصغرى وأهل الكوفة

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:
خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد أن ردت من كربلاء فقالت:
الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الأبد، أحمدوه ولو من به،

(1) الموفقيات: ص 611.

الصفحة 149

وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن ولاده ذبحوا بشط الفوات من غير ذحل (1) ولا واث.

اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب، وأن أقول خلاف ما أتلت عليه من أخذ العهود لوصية علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لروؤوسهم! ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب الضريبة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، ولا عدل عاذل، هديته يارب للسلام صغوا، وحمدت مناقبه كبوا، ولم ينزل ناصحا لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك، زاهدا في الدنيا غير حريص عليها، راغبا في الآخرة مجاهدا لك في سبيلك، رضيته فاخرته، وهديته إلى طريق مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاككم بنا، فجعل بلاءنا حسنا، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحبته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلا، فكذبتمونا، وكفرتونا، ورأيتم قتالنا حلالا، وأموالنا نهبا، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قوت بذلك عيونكم وفوحت به قلوبكم اجزوا منكم على الله ومكروا مكوتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل⁽²⁾ بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب

(1) الذحل: النار.

(2) الجذل: الفوح.

الصفحة 150

الجليلة، والزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نوأها، أن ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا توهوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور.

تبا لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم⁽¹⁾ بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم، أو أية نفس زعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محلبتنا؟! قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصوكم، وسول لكم الشيطان واملى لكم، وجعل على بصوكم غشوة فأنتم لا تهتدون.

تبا لكم يا أهل الكوفة، كم زاث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، وذوله لديكم، ثم غرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عزة النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي * بسيف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك * ونطحناهم فأبي نطاح

فقال: بفيك أيها القائل الكثكث⁽²⁾ ولك الأتلب⁽³⁾ إفتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم

واقع كما أفعى أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يدها، حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله⁽⁴⁾.

(762)

رجل من الشيعة مع بعض المخالفين

قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة:

(1) يستحتمكم: يستأصلكم.

(2) الكتكت: دقاق التواب.

(3) الاثلب: دقاق الحجر.

(4) الاحتجاج: ج 2 / 27 - 28.

الصفحة 151

ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم القول الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي.

قال السائل، الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول، فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فوثب فقبل رأسه فقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الوفض قبل اليوم.

قال: أنت في حل وأنت أخي.

ثم انصوف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جودت لله برك لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك...

(763)

مؤمن الطاق وزيد

عن علي بن الحكم عن أبان قال: أخونني الاحول أبو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق: أن زيد بن علي بن

الحسين بعث إليه وهو مختف، قال: فأتيته، فقال لي:

يا أبا جعفر ما تقول: إن طورك طرق منا أتخرج معه؟

قال: قلت له: إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه.

(1) الاحتجاج: ج 2 / 131.

قال: فقال لي: فأنا لريد أن أخرج واجاهد هؤلاء القوم، فأخرج معي.

قال: قلت: لا أفعل، جعلت فداك.

قال: فقال لي: أترغب جعلت فداك.

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟

قال: فقلت له: إنما هي نفس واحدة، فإن كان الله تعالى في الأرض حجة فالمخلف عنك ناج والخارج معك هالك، وإن لم يكن الله في الأرض حجة فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني اللقمة السمينة، ويؤد لي اللقمة الحرة حتى تبرد شفقة علي، ولم يشفق علي من حر النار، قال: إذا أخرك بالدين ولم يخبرني به.

قال: قلت له: من شفقتك عليك من حر النار لم يخورك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.

ثم قلت له: جعلت فداك، أنتم أفضل أم الانبياء؟ قال: بل الانبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: (يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكفوا لك كيدا) لم يخوهم حتى كانوا لا يكيونونه ولكن كتمه، وكذا أبوك كتمك، لأنه خاف عليك.

قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك فقد حدثني صاحبك بالمدينة أني اقتل واصلب بالكناسة، وإن عنده لصحيفة فيها قتلي

(1)

وصلبي .

(764)

حنظلة مع أهل الكوفة

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام

(1) الاحتجاج: ج 2 / 140 - 141، وقد مر في ج 1 ص 336 بنحو آخر.

والرماح والسيوف بوجهه ونحوه، وأخذ ينادي: يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب، مثل دأب قوم فوح وعاد و ثمود، والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم إنني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسينا، فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى.

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا ابن سعد، إنهم قدت استوجبوا العذاب حين رنوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليشتمونك وأصحابك حين رنوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليشتمونك وأصحاب، فكيف بهم الان وقد

قتلوا إخوانك الصالحين؟

قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في جنته.

فقال: آمين آمين (1).

(765)

عمار وعثمان

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وعمار يعملون مسجدا فمر عثمان في زرة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لجز به فقال عمار:

لا يسقوى من يعمر المساجدا * يظل فيها راکعا وساجدا

ومن زاه عاندا معاندا عن الغبار لا زال حائدا قال: فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتتم أعواننا

وأنفسنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحب أن تقال؟ فقلت

(1) البحار: ج 45 / 23.

الصفحة 154

آيتان: (يمنون عليك أن أسلموا) الآية (1) ...

(766)

ميثم وابن زياد

عن أبي الحسن الوضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال: أتى ميثم التمار دار أمير المؤمنين عليه

السلام، فقيل له: أنه نائم، فنادى بأعلى صوته: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك، فانتبه أمير المؤمنين عليه

السلام: فقال: أدخلوا ميثما، فقال: صدقت وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعن النخلة التي بالكناسة، فتشق ربع

قطع فتصلب أنت عى ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها (2).

قال ميثم: فشككت في نفسي، وقلت: إن عليا ليخروننا بالغيب، فقلت له:

أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أي ورب الكعبة كذا عهده إلي النبي صلى الله عليه وآله، قال، فقلت: لم يفعل ذلك بي

يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاحرة عبيدالله بن زياد. قال: وكان عليه السلام يخرج إلى الجبانة، وأنا معه فيمر بالنخلة

فيقول لي: يا ميثم إن لك ولها شأنًا من الشأن.

قال: فلما ولي عبيد الله بن زياد الكوفة، ودخلها تعلق علمه بالنخلة التي بالكناسة فتمزق، فتطير من ذلك، فأمر بقطعها

فاشتواها رجل من النجيين، فشققها رُبع قطع.

(1) الكشي: ج 1 ص 31 ونقله ص 32 برواية أخرى فراجع.

(2) الكشي: ج 1 ص 297.



قال ميثم: فقلت لصالح ابني، فخذ مسمرا من حديد، فانقش عليه إسمي واسم أبي، ودقه في بعض تلك الاجذاع، قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتاني قوم من اهل السوق، فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعوله عنا ويولي علينا غره، قال: وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير، تعرف هذا المتكلم؟ قال: من هو؟ قال: ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب. قال: فاستوى جالسا فقال لي: ما تقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقا، فقال لي: لتؤان من علي ولتذكرن مساويه، وتتولى عثمان وتذكر محاسنه، أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبناك. فبكيت فقال لي: بكيت من القول دون الفعل! فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكن بكيت من شك كان دخلني يوم خروني سيدي وهولاي، فقال لي: وما قال لك؟ قال: فقلت:

أتيت الباب فقيل لي: إنه نائم، فناديت أنتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك. فقال: صدقت وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ قال: يأخذ العتل الوثيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد قال: فامتأ غيظا، ثم قال لي: والله لأقطعن يديك ورجليك والأدعن لسانك حتى اكذبك واكذب هولاك. فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم اخرج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد متوله، فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب، قال: فانصوف مسوعا، فقال: أصلح الله الأمير، بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه فإني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة

فيخرجوا عليك قال: فالنتفت إلى حوسي فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه. قال: فأناه الحوسي فقال له: يا ميثم، قال: ما تشاء؟ قال: اخرج لسانك فقد أمني الأمير بقطعه، قال ميثم، ألازعم ابن الأمة الفاجرة أنه يكذبني ويكذب هولاي، هاك لساني، قال: فقطع لسانه، فتشطح ساعة في دمه، ثم مات، وامر به فصلب. قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على الوبع الذي دقت فيه المسمار.

(767)

أبو كهمس وابن أبي ليلي

عن أبي كهمس قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلي بشهادة فود شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صوت إلى الكوفة فأنتيت ابن أبي ليلي، فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفنيني فيها بالقياس، ولا تقول: قال أصحابنا، ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأوليين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو

ثيابه البول كيف يغسله؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده منها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟

قال أبو كهمس: فلما قدمت أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى متولي، فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا. قال هات: قال: قلت: ما تقول في رجل شك في الركعتين الأوليين

(1) الكشي: ج 1 ص 298.

الصفحة 157

من الويضة؟ فأطرق ثم رفع رأسه إلي فقال: قال أصحابنا، فقلت: هذا شوطي عليك ألا تقول قال أصحابنا. فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله؟

فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت: له هذا شوطي عليك.

فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت: رجل رمى الجمار بسبع حصيات، فسقطت منه حصاة كيف يصنع؟ فطأ رأسه ثم رفعه، فقال: قال أصحابنا،

فقلت: أصلحك الله هذا شوطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء.

فقلت: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسيرة رسول الله صلى الله

عليه وآله منك؟

فقال لي: ومن هو؟ فقلت، محمد بن مسلم الطائفي القصير.

قال: فقال: والله إن جعفر بن محمد قال لك هذا؟ قال: فقلت: والله إنه قال لي جعفر هذا.

(1)

فأرسل إلى محمد بن مسلم، فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة، فأجاز شهادته .

(768)

الحسن بن موسى مع الاعرابي

عن الحسن بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر - يعني محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام -

بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي

(1) الكشي: ص 163 - 164.

الصفحة 158

من أهل المدينة جالس، فقال لي الاعرابي: من هذا الفتى؟ وشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، قلت: هذا وصي رسول

الله صلى الله عليه وآله فقال: يا سبحان الله، رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون؟
قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.
قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي بيدأني ليكون حدة الحديد بي قبلك. قال: قلت: يهنتك، هذا عم أبيه، قال:
فقطع له العرق.

ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر عليه السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما (1).

(769)

عمار وعائشة

في كامل الجزري: قال عمار لعائشة بعد الجمل: ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك؟ فقالت عائشة: والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك (2).

(770)

زينب وعائشة

عن ذكوان مولى ام سلمة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوما عند

(1) الكشي: ص 429 - 430.

(2) بهج الصباغة: ج 7 / 79.

الصفحة 159

عائشة ابنة أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله، فإني لعندها إذ دخل رجل معتم عليه أثر السفر، فقال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام - فقالت عائشة:

إن تك ناعيا فلقد نعاه * نعي ليس في فيه التراب

ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: رب قتيل الله بيدرجل من مراد.

قالت زينب: فقلت: سبحان الله يا ام المؤمنين، أتقولين مثل هذا لعلي في سابقته وفضله؟ فضحكت، وقالت: بسم الله إذا

(1)

نسيت فذكوريني .

(771)

الفصل مع قريش

إن أبا بكر لما بويع افتخر تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنيوة، ونحن أهلها نونكم، ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن أهل له لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغربنا، حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعوا:

ما كنت أحسب أن الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم * وأعلم الناس بالقآن والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن

ما فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردهم عنه فتعلمه * ها أن ذا غبنا من أعظم الغبن

(1) الموفقيات لابن بكار: ص 131، وقد مضى في ج 2 ص 377 عن مقاتل الطالبين برواية اخرى.

الصفحة 160

قال الزبير: فبعث إليه علي فنهاه وأمره ألا يعود، وقال: سلامة الدين أحب إلينا من غيره (1).

(772)

الفضل وعملة

روى أبو جعفر الطوسي قال: كان عملة بن عقبة بن أبي معيط مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان، لم يهجه علي عليه السلام ولم يذعوه، وكان يكتب إلى معاوية بالاحبار سوا.

ومن شعر الوليد لاختيه عملة يحرضه:

إن يك ظني في عملة صادقا * ينمولا يطلب بذحل ولاوتر

يببب وأوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق فالقصر

تمشى رخي البال مستشزر القوى * كأنك لم تسمع بقتل أبي عمرو

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجبيي الذي جاء من مصر

قال: فأجابه الفضل بن العباس:

(2) أتطلب ثرا منه ولا له * وما لابن ذكوان الصغور والوتر

(3) كما افتخرت بنت الحمار بامها * وتنسى أباه إذ تسامى اولو الفخر

(4)

ألا إن خير الناس بعد نبيهم * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
(5) (6) وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من ردى الغواة لدى بدر

(1) الموفقيات: ص 580، وابن أبي الحديد: ج 6 / 21.

(2) في ذ: وأين ابن ذكوان الصفوري من عمرو.

(3) رواية الطوي: كما اتصلت بنت الحمار بامها... وتتسى أباها إذ تسامى ولي الفخر.

(4) الطوي: (بعد محمد) بدل (بعد نبيهم).

(5) بعده في الطوي:

فلورات الانصار ظلم ابن عمكم * لكانوا له من ظلمه حاضي النصر

كفى ذاك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلمه للاحابيش من مصر

(6) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج 2 / 115 - 116.

الصفحة 161

(773)

بين الأنصار وقريش

يذكر التليخ لنا ما جرى بين الانصار والمهاجرين من المفاوضات والحوار بعد أن تم الامر لابي بكر، وهنا للشيعه

مواقف، وها نحن نذكرها كلها من الموفقيات للزبير بكار:

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمه، قال: حدثني إواهيم بن سعد بن إواهيم بن عبد

الرحمان بن عوف الزهري، قال: لما بويح أبو بكر واستقر أمره، ندم قوم كثير من الانصار على بيعته، ولام بعضهم بعضا،

وذكروا علي بن أبي طالب وهتقوا باسمه، وإنه في دره لم يخرج إليهم، وخوع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو أحد بني عامر ابن لؤي، والحلث بن هشام، وعكرمة بن

أبي جهل المخزوميان، وهؤلاء أشواف قريش الذين حلوا النبي صلى الله عليه وآله ثم دخلوا في الاسلام، وكلهم موتور قد

وژه الانصار:

أما سهيل بن عمرو، فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر، وأما الحلث بن هشام، فضوبه عروة بن عمرو فخرحه يوم بدر،

وهو فار عن أخيه. وأما عكرمة ابن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عواء وسلبه روعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتولت الانصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال: يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار،

وأنتى عليهم في القآن، فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم وإلى علي بن أبي طالب، وعلي في بيته لو

شاء ردهم، فادعهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فإني لأرجو الله أن ينصوكم عليهم كما

ثم قام الحارث بن هشام فقال: إن يكن الانصار تواتت الدار والايامن من قبل، ونقلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نورهم من نورنا فألوا ونصروا، ثم مارضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه فإنهم قد خرجوا مما وسما به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف، وإن زعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لو لا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (الائمة من قريش) ما أنكونا إبرة الانصار، ولكانوا لها أهلا، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت الانصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الامر ولا أخرجناهم من الشورى وأن الذي هم فيه من فلتات الامورى، وزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الامل، أعزوا إلى القوم فإن أبوا فقاتلوهم، فو الله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد ليصر الله هذا الامر فيه.

قال: وحضر أبو سفيان بن حرب فقال:

يا معشر قريش، إنه ليس للانصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، وإلا فحسبهم حيث انتهى بهم، وإيم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه، فأما علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش وتطيعه الانصار.

فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط، قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال:

يا معشر الانصار، إنما يكبر عليهم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من قوم كلهم موتور، فلا يكون عليكم إنما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش

الذين هم أهل الاخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما أحببتم وإلا فأمسكوا.

وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

تتادى سهيل وابن حرب حرث * وعكرمة الشاني لنا ابن أبي جهل
قتلنا أباه وانزعنا سلاحه * فأصبح بالبطحا أذل من النعل
فأما سهيل فاحتواه ابن دخشم * أسوا ذليلا لا يمر ولا يحلي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله * غداة لوا بدر فوجله يغلي
وراكضنا تحت العجاجة حرث * على ظهر جرداء كباسقة النخل
يقبلها طورا وطورا يشمها * ويعدلها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تبايعوا * على خطة ليست من الخطط الفضل
وأعجب منهم قابلوا ذاك منهم * كأنا اشتملنا من قريش على نجل

وكلهم ثان عن الحق عطفه * يقول: اقتلوا الانصار يا بئس من فعل
نصونا وأوينا النبي ولم نخف * صروف الليالي والبلاء على رجل
بذلنا لهم أنصاف مال أكفنا * كقسمة أيسا الجزور من الفضل
ومن بعد ذلك المال أنصاف بورنا * وكنا اناسا لا نغير بالبخل
ونحمي نمار الحي فهر بن مالك * ونوقد نار الحوب بالحطب الجزل
فكان خراء الفضل منا عليهم * جهالتهم حمقا وماذاك بالعدل
فبلغ شعر حسان قويشا، فغضبوا وأمروا ابن أبي عوة شاعرهم أن يجيبه،

فقال: معشر الانصار خافوا ربكم * واستجبروا الله من شر الفتن
إنني رهب حربا لا قحا * يشوق الموضع فيها باللبن
جوها سعد وسعد فتنة * لبيت سعد بن عباد لم يكن
خلف وهوت خفيا شخصه * بين بصوى ذي رعين وجدن

الصفحة 164

ليس ما قدر سعد كائنا * ما جرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع منا شوة * كيف وجرى خير أمر لم يحن
ليس بالمتوك منها أبدا * غير أضغاث أماني الوسن

قال الزبير: لما اجتمع جمهور الناس لابي بكر أكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة، وكان لهما فضل قديم في
الاسلام، فاجتمعت الانصار لهما في مجلس ودعهما، فلما احضوا أقبلت الانصار عليهما فعيروهما بانطلاقهما إلى
المهاجرين، وأكبروا فعلهما في ذلك، فتكلم معن فقال:

يا معشر الانصار، إن الذي أراد الله بكم خير مما أردتم بأنفسكم، وقد كان منكم أمر عظيم البلاء، وصغوته العاقبة، فلو كان
لكم على قويش ما لقويش عليكم، ثم أردتموهم لما أرادوكم به لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم، فإن تعرفوا الخطأ
فقد خرجتم منه وإلا فأنتم فيه.

قال الزبير: ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال:

يا معشر الانصار، إن من نعم الله عليكم أنه تعالى لم يرد بكم ما أردتم بأنفسكم، فاحموا الله على حسن البلاء، وطول
العافية، وصرف هذه البلية عنكم، وقد نظرت في أول فتنتكم وآخرها، فوجدتها جاءت من الاماني والحسد، واحزنوا النقم،
فوددت أن الله صير إليكم هذا الامر بحقه فكنا نعيش فيه.

فوثبت عليهما الانصار، فأغلضوا لهما، وفحشوا عليهما، وانوى لهما فروة بن عمرو فقال:، أنسيتم قولكما لقويش: (إنا قد
خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤكم بفتنتهم) هذا والله ما لا يغفرو ولا ينسى، قد تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها.

وقالت لي الانصار: إنك لم تصب * فقلت: أما لي في الكلام نصيب

الصفحة 165

فقالوا: بلى قل ما بدالك راشدا * فقلت: ومثلي بالجواب طيب
تركتم والله لمارأيتكم * تيوسا لها بالحرثين نبيب
تتادون بالامر الذي النجم دونه * ألا كل شيء ما سواه قريب
فقلت لكم قول الشفيق عليكم * وللقلب من خوف البلاء وجيب
دعوا الركض واتوا من أعنة بغيكم * ودعوا فسير القاصدين دبيب
وخلوا قريشا والامور وبايعوا * لمن بايعوه توشوا وتصيوا
رأكم أخذتم حقمم بأكفكم * وما الناس إلا مخطئ ومصيب
فلما أبيتم زلت عنكم إليهم * وكنت كأني يوم ذاك غريب
فإن كان هذا الامر ذنبي إليكم * فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب
فلا تبعثوا مني الكلام فإنني * إذا شئت يوما شاعر وخطيب
وإني لخلو تعتريني مرارة * وملح اجاج ترة وشروب
لكل امرئ عندي الذي هو أهله * أفانين شتى والرجال ضروب

وقال عويم بن ساعدة في ذلك:

وقالت لي الانصار أضعاف قولهم * لمعن، وذاك القول جهل من الجهل
فقلت: دعوني لا أبا لابيكم * فإني أخوك صاحب الحظر الفصل
أنا صاحب القول الذي تعرفونه * اقطع أنفاس الرجال على مهل
فإن تسكتوا أسكت وفي الصمت راحة * وإن تنطقوا أصمت مقاتلكم تبلي
وما لمت نفسي في الخلاف عليكم * وإن كنتم مستجمعين على عدلي
ريد بذاك الله لا شيء غره * وما عندرب الناس من ورج الفضل
وما لي رحم في قريش قريية * ولا دلها دلري ولا أصلها أصلي
ولكنهم قوم علينا أئمة * أدين لهم ما أنفذت قدمي نعلي
وكان أحق الناس أن تقنعوا به * ويحتملوا من جاء في قوله مثلي

الصفحة 166

(1) لاني أخف الناس فيما يسوكم * وفيما يسوكم لا امر ولا احلي

قال فروة بن عمرو - وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله، وقاد فوسين في سبيل الله، وكان يتصدق من نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيدياً، وهو من أصحاب علي وممن شهد معه يوم الجمل - قال: فذكر معنا وعويماً وعاتبهما على قولهما: (خلفنا وراءنا قوما قد حلت دملؤهم بفتنتهم):

ألا قل لمعن إذا جنئته * وذاك الذي شيخه ساعده

بأن المقال الذي قلتما، خفيف علينا سوى واحد

مقالكم: إن من خلفنا * مراض قلوبهم فاسده

حلال الدماء على فتنة * فيا بسما ربت الوالده

فلم تأخذنا قدر أثمانها * ولم تستقيدا بها فائده

لقد كذب الله ما قلتما * وقد يكذب الرائد الواعده

قال الربير: ثم إن الانصار أصلحوا بين هذين الرجلين وبين أصحابهما، ثم اجتمعت جماعة من قريش يوماً وفيهم ناس من الانصار وأخلاق⁽²⁾ من المهاجرين - وذلك بعد انصواف الانصار عن رأيها وسكون الفتنة - فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء إليهم فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد دعواه الامر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة، ولما دفع الله عنهم أعظم، كانوا والله أن يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه، ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (الائمة من قريش) ثم ادعوها لقد هلكوا وأهلكوا،

(1) في المصدر: يسوء بدل يسؤكم.

(2) الاخلاط: القوم المختلطون.

وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين، ولا سعد كأبي بكر، ولا المدينة كمكة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة، فلم يجبه أحد، وانصوف إلى متوله وقد ظفر، فقال:

(1) ألا قل لاوس إذا جنئتها * وقل إذا ما جنئت للخزرج

تمنيتم الملك في يثوب * فأقولت القدر لم تضج

(2) وأخذجتم الامر قبل التما * م وأعجب بذا المعجل المخدج

تريدون نتج الحيال العشا... * ر ولم تلقوه فلم ينتج

عجبت لسعد وأصحابه * ولو لم يهيجوه لم يهتج

رجا الخزرجي رجاء السواب * وقد يخلف البرء ما يرتجي

فكان كمنح على كفه * بكف يقطعها أهج

فلما بلغ الانصار مقالته وشعوه، بعثوا إليه لسانهم وشاعوهم النعمان بن العجلان، وكان رجلاً أحمر قصوا، توريه

العيون، وكان سيدا فخما فأتى عمر وهو في جماعة من قريش، فقال:

والله يا عمر ما كوهتم من حربنا إلا ما كوهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن أدخلكم فيه، إن كان النبي صلى الله عليه وآله قال: (الائمة من قريش)، فقد قال: (لو سلك الناس شعبا، وسلك الانصار شعبا، لسلكت شعب الانصار)، والله ما أخرجناكم من الامر إذ قلنا: منا أمير ومنكم أمير، وأما من ذكرت، فأبوبكر لعوي خير من سعد، لكن سعدا في الانصار أطوع من أبي بكر في قريش، فأما المهاجرون والانصار، فلا فرق بينهم أبدا، ولكنك يا ابن العاص، وتوث بني عبد

مناف بمسوك إلى الحبشة لقتل

(1) في المصدر: كلما بدل ما. ويحتمل أن يكون الصحيح (وقل ما إذا جئت للخزرج).

(2) يقال: اخذج الامر، إذا لم يحكمه، والمخذج: الناقص.

الصفحة 168

جعفر وأصحابه، وتوث بني مخزوم بإهلاك عملة بن الوليد، ثم انصرف فقال:

فقل لقريش نحن أصحاب مكة * ويوم حنين والفولس في بدر
وأصحاب احد والنضير وخيبر * ونحن رجعا من قريظة بالذكر
ويوم برض الشام أرض جعفر * وزيد وعبد الله في علق يجري
وفي كل يوم ينكر الكلب أهله * نطاعن فيه بالمتقفة السمر
ونضوب في نقع العجاجة رؤسا * ببيض كأمثال البروق إذا تسوي
نصرنا وأوينا النبي ولم نخف * صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل: موحبا * وأهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا * كقسمة أيسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكوهونه * وكنا انا سانذهب العسر باليسر
وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم * عتيق بن عثمان حلال أبا بكر
وأهل أبا بكر لها خير قائم * وإن عليا كان أخلق بالامر
وكان هوانا في علي وإنه * لاهل لها يا عمرو من حيث لا تتوي
فذاك بعون الهل يدعو إلى الهدى * وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه * وقاتل فوسان الضلالة والكفر
وهذا بحمد الله يهدي من العمى * ويفتح آذانا ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الغار وحده * وصاحبه الصديق في سالف الدهر
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها * ولكن هذا الخير أجمع للصبر

ولم فرض إلا بالرضا ولربما * ضوبنا بأيدينا إلى أسفل القدر

فلما انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها، وألقى ذلك قنوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، وكان رسول الله استعمله، عليها، وكان له ولاخيه أثر قديم عظيم في الاسلام، وهما أول من أسلم من قريش،

الصفحة 169

ولهما عبادة وفضل، فغضب للانصار وشم عمرو بن العاص، وقال:

يا معشر قريش، إن عمروا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيده بيده كاده بلسانه، وإن من كيده الاسلام توقيفه وقطعه بين المهاجرين والانصار، والله ما حل بناهم للدين ولا للدنيا، لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا، وما بذلنا دماءنا لله فيهم، وقاسمونا ديلهم وأموالهم، و ما فعلنا مثل ذلك بهم، وآثرونا على الفقر وحرمانهم على الغنى، وقد وصى رسول الله بهم وغواهم عن جفوة السلطان، فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني.

(قلت: هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال: لا ابايع إلا عليا، وقد ذكرونا خوه فيما تقدم)

(1)

قال الزبير: وقال: خالد بن سعيد بن العاص في ذلك:

تفوه عمرو بالذي لا نويده * وصوح للانصار عن شناة البغض

فإن تكن الانصار زلت فإننا * نقيلا ولا نخزيهم القوض بالقوض

فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا * ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض

أنتسى لهم يا عمرو ما كان منهم * ليالي جئناهم من النفل والقوض

وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى * وقسمتنا الاوطان كل به يقضي

ليالي كل الناس بالكفر جهة * تقال علينا مجمعون على البغض

فساوا وأووا وانتهينا إلى المنى * وقر قرانا من الامن والخفض

قال الزبير: ثم إن رجالا من سفهاء قريش ومثوي الفتن منهم اجتمعوا إلى عمرو بن العاص فقالوا له: إنك لسان قريش

ورجلها في الجاهلية والاسلام، فلا تدع الانصار وما قالت، وأكثروا عليه من ذلك، فاح إلى المسجد وفيه ناس

(1) راجع شرح ابن أبي الحديد: ج 2 / 21 / 58 فله كلام في هذا اليوم، وج 6 / 41.

الصفحة 170

من قريش وغورهم، فتكلم وقال:

إن الانصار ترى لنفسها ما ليس لها، وأيم الله لوددت أن الله خلى عنا وعنهم، وقضى فيهم وفينا بما احب، ولنحن الذين

أفسدنا على أنفسنا أحرزنا هم عن كل مكروه، وقدمناهم إلى كل محبوب حتى أموا المخوف، فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا،

ولم راعوا ما أعظمنا من حقوقهم.

ثم التفت فأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، وندم على قوله للخولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الانصار، ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ، فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب وشم عمرو وقال: (أذى الله ورسوله) ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلم مغضبا فقال: يا معشر قريش، إن حب الانصار إيمان وبغضهم نفاق، وقد قضا ما عليهم وبقي ما عليكم، واذكروا أن الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله إلى المدينة، وكره له قريشا فنقله إلى الانصار، ثم قدمنا عليهم دلهم، ففاسمونا الاموال، وكفونا العمل، فصونا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير، ثم حربنا الناس فوقونا بأنفسهم، وقد أتول الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال: (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون).
الأوإن عمرو بن العاص قد قام مقاما أذى فيه الميت والحي، ساء به الواتر وسوبه الموتور، فاستحق من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنه من أحب الله ورسوله أحب الانصار فليكف عمرو عنا نفسه.

الصفحة 171

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل أما إذا غضب علي فاكف.
وقال خزيمة بن ثابت الانصلي يخاطب قريشا:

- (1) أيال قريش أصلحوا ذات بيننا * وبينكم قد طال جل التماحك
فلا خير فيكم بعدنا فلرفقوا بنا * ولا خير فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الاعداء كف طويلة * إذا كان يوم فيه جب الحورك
(3) فلا تذكروا ما كان منا ومنكم * ففي ذكر ما قد كان مشي التسلوك

قال الزبير وقال علي للفضل: يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك، فإنهم منك، وإنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالا فاحشا * إن تعد يا عمرو والله فلك
إنما الانصار سيف قاطع * من تصبه ضبة السيف هلك
وسيوف قاطع مضوبها * وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وأووا أهله * متول رحب ورزق مشترك
وإذا الحرب تلظت نلها * بركوا فيها إذا الموت برك

ودخل الفضل على علي فأسمعه شوه فوح به، وقال: وريت بك زنادي يا فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شعرك وابعث به إلى الانصار، فلما بلغ ذلك الانصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام، فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعوضوا عليه شعر الفضل فقال: كيف اصنع بجوابه، إن لم أتحرقوا فيه فضحني، فرويدا حتى أقفو أژه في القوافي، فقال له خزيمة بن

ثابت: اذكر عليا وآله يكفك عن كل شئ فقال:

(1) التماحك: اللجاج.

(2) كناية عن الشدة، والحرك: عظم على الظهر.

(3) التساوك: المشي الضعيف.

الصفحة 172

خوى الله عنا والخواء بكفه * أبا حسن عنا ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله * فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعوة * مكانك هيهات النوال من السمن
وأنت من الاسلام في كل موطن * بمقولة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة * أمات بها التقوى وأحيابها الاحن
فكنت العرجى من ؤي بن غالب * لما كان منهم والذي كان لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده * إليك ومن أولى به منك من ومن
ألست أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن
فحكك مادامت بنجد وشيجة * عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الثبير: وبعثت الانصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب فخرج الى المسجد، وقال لمن به من قريش وغوهم: يا معشر قريش، إن الله جعل الانصار أنصرا فأنتى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا زال سفيه من سفهاء قريش ووه الاسلام، ودفعه عن الحق، وأطفا شوفه، وفضل غوه عليه، يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار، فانتقوا الله ورعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لان رسول الله قال لهم: (أزول معكم حيثما زلتم).

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولا صادقا.

قال الثبير: وتوك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حيث رضي عنه علي والمهاجرون (1).

(774)

يحيى مع الوشيد

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه، وعن غوه.

(1) ابن أبي الحديد: ج 6 / 23 - 36، عن الموفقيات: ص 583 - 599.

الصفحة 173

إن الوشيد دعا بيحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - يوما، فجعل يذكر ما رفع إليه في

أمره - وهو حينئذ في حبسه - وهو يخرج كتباً كانت في يده حججا له، فيقرأها الرشيد وأطراف الكتب في يد يحيى، فتمثل بعض من حضر:

أني أتيح له حرباء تتضبه * لا يرسل الساق إلا مورسلا ساق

فغضب الرشيد من ذلك: وقال للممثل: أتؤيده وتتصوه؟ قال: لا، ولكني شبهته في مناظرته واحتجابه بقول هذا الشاعر.

ثم أقبل عليه فقال: دعني من هذا يا يحيى أينما أحسن وجهها أنا أو أنت؟

قال: بل أنت يا أمير المؤمنين، إنك لأنصع لونا وأحسن وجهها.

قال: فأينا أكرم وأسخى أنا أو أنت؟ فقال: وما هذا يا أمير المؤمنين، وما تسألني عنه أنت تجبى إليك خزائن الأرض

وكنوزها، وأنا أتمحل معاشي من سنة إلى سنة.

قال: فأينا أقرب إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنا أو أنت؟ قال: قد أجبتك عن خطبتين، فأعفني من هذه. قال: لا

والله. قال: بل فاعفني. فحلف بالطلاق والعتاق ألا يعفنيه.

فقال يا أمير المؤمنين، لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وخطب إليك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: أي والله.

قال: فلو عاش فخطب إلي أكان يحل لي أن أزوجه؟ قال: لا.

قال: فهذا جواب ما سألت.

فغضب الرشيد، وقام من مجلسه، وخوج الفضل بن الربيع، وهو يقول:

لوددت أني فديت هذا المجلس بشرط ما أملكه.

قالوا: ثم رده إلى محبسه في يومه ذلك (1).

(1) مقاتل الطالبين: ص 472 - 474.



(775)

عبد الله مع المأمون

كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو متوار عنه، يعطيه الامان ويضمن له أن يوليه العهد بعده كما فعل بعلي بن موسى، ويقول: ما ظننت أن أحدا من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالوضا، وبعث الكتاب إليه.

فكتب إليه عبد الله بن موسى:

وصل كتابك، وفهمته تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال علي حيلة المغتال القاصد لسفك دمي.

وعجبت من بذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنك، تظن أنه لم يبغطني ما فعلته بالوضا، ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من

ذلك؟

أفي الملك الذي قد غرتك نضوته وحلاوته؟ فوالله لئن أذف وأنا حي في نار تبتأجج أحب إلي من أن ألي أورا بين

المسلمين، أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل.

أم في العنب المسموم الذي قتلت به الوضا؟

أم ظننت أن الاستتار قد أمني وضاق به صوري فوالله إنني لذلك، ولقد مللت الحياة، وأبغضت الدنيا، ولو وسعني في ديني

أن أضع يدي في يدك حتى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد حظر على المخاطرة بدمي وليتك قررت علي من

غير أن أبذل نفسي لك فقتلتني، ولقيت الله عزوجل بدمي، ولقيته قتيلا مظلوما فاسترحمت من هذه الدنيا.

واعلم أنني رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضي الله عزوجل عني، وفي عمل أتقرب به إليه، فلم أجد رأيا يهدي

إلى شيء من ذلك، فوجعت إلى القوان الذي فيه الهدى والشفاء، فتصفحته سورة سورة وآية آية فلم

أجد شيئا زلف للوء عندربه جل وعز من الشهادة في طلب موضاته.

ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيه أفضل، ولاي صنف، فوجدته جل وعلا يقول: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجروا فيكم

غلظة) فطلبت أي الكفار أضر على الاسلام وأقرب من موضعي، فلم أجد أضر على الاسلام منك، لان الكفار أظهروا كؤهم

فاستبصر الناس في أروهم، وعرفوهم فخافوهم.

وأنت خنلت المسلمين بالاسلام وأسرت الكفر فقتلت بالظنة وعاقبت بالتهمة وأخذت المال من غير حله فأنفقتة في غير

حله، وشربت الخمر المحرمة صواحا، وأنفقت مال الله على الملهين، وأعطيته المغنيين، ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت

بالاسلام، وأحطت بأقطره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند، فإن

يسعدني الدهر، ويعني الله عليك بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك بذلا يرضيه مني، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك أو تخترصني الايام قبل ذلك فحسبي من سعبي ما يعلمه الله عزوجل من نيتي، والسلام.
ولم يزل عبد الله متوليا إلى أن مات في أيام المتوكل (1).

(776)

عبد الله والمأمون

نقل أبو الفرج في نفس الكتاب كتابا لعبد الله إلى المأمون والظاهر التعدد، ويحتمل أن تكون رواية أخرى من الكتاب المتقدم لتقرب المعاني فيهما، ونحن نورده بالفاظه.
قال: وكان عبد الله تولى في أيام المأمون، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور؛ ليجعله مكانه ويباع له، واعتد عليه بعفوه عن عفا من

(1) مقاتل الطالبين: ص 630 - 632، وحياة الامام الرضا عليه السلام: ص 461 - 463.

الصفحة 176

أهله، وما أشبه هذا من القول.
فأجابه عبد الله برسالة طويلة يقول فيها:
فبأي شيء تغرني؟ ما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته؟
والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكثرة.
ويقول فيها:

هبني لا تار لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا الآخذين حقنا، الذين جاھروا في أمرنا فحزناهم، وكنت الطف حيلة منهم بما استعملته من الرضى بنا والتستر لمحنتنا، تختل واحدا فواحدا منا، ولكني كنت امرئ حبيب إلي الجهاد كما حبيب إلى كل امرئ بغيته، فشحذت سيفي وركبت سناني على رمحي، واستوهت فوسي، لم أدر أي العدو أشد ضررا على الإسلام، فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شيء، فقاتته فإذا فيه: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجوا فيكم غلظة).
فما أوري من يلينا منهم، فاعدت النظر فوجدته يقول: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوانون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم) فعلمت أن علي أن أبدأ ما قرب مني وتدبرت فإذا أنت أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو لهم؛ لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحزوه الناس وقاتلوه، وأنت دخلت فيه ظاهرا، فأمسك الناس وطفقت تنقض عواه عروة عروة، فأنت أشد أعداء الإسلام ضررا عليه (1).

(1) مقاتل الطالبين: ص 628 - 630، وحياة الامام الرضا عليه السلام: ص 463.

(777)

صعصعة وعثمان

علي بن مجاهد عن الجعد قال: قال صعصعة بن صوحان: ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب عثمان، دخلت عليه فقلت: اخرجنا من ديلنا وأموالنا أن قلنا: ربنا الله، فقال: نحن الذين اخرجنا من ديلنا وأموالنا أن قلنا: ربنا الله، فمننا من مات بلرض الحبشة، ومننا من مات بالمدينة⁽¹⁾.

(778)

أبو الأسود وعائشة

عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف إلى عائشة: فقال: يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيوك، أهذا عهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أم رأي رأيته؟ قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان، إنا نقمنا عليه ضوبة السوط، وموقع السحابة المحماة، وإمرة سعيد والوليد، فدعوتم عليه، فاستحللت منه الحرم الثلاث: حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام، بعد ان مصناه كإيماص الإناء، فاستتقى فركبتم هذه منه ظالمين، فغضبنا لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟! قلت: وما أنت وسيفنا وسوط عثمان، وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن توي في بيتك، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض.

قالت: وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قلنا: نعم.

قالت: ومن يفعل ذلك، لئنم بني عامر؟ ثم قالت: هل أنت مبلغ عني يا

(1) البيان التبيين: ج 1 / 393، والموفقيات: ص 155.

عمران؟ قال: لا، لست مبلغا عنك خرا ولا شوا.

فقلت: لكني مبلغ عنك، فهاتي ما شئت.

فقلت: اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان - تعني محمد بن أبي بكر - ولم الأشر ب سهم من سهامك لا يشوى، وادرك

(1) عمار بخوته في عثمان .

(779)

عدي ومعاوية

خالد بن يزيد الطائي قال: كتب معاوية إلى عدي بن حاتم: (حاجتكم ما لا ينسى) يعني قتل عثمان. فذهب عدي بالكتاب إلى علي، فقال: (إن المرأة لا تنسى قاتل بكوها ولا أباغوها)، فكتب إليه عدي: (إن ذلك مني كليله شيياء⁽²⁾).

(780)

شباب والربيع

حدثني إبراهيم بن السندي - يعنى حاجب المنصور - عن أبيه قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مرض أبي رضي الله عنه يوم كذا، ومارضي الله عنه يوم كذا، وتوك رضي الله عنه من المال كذا ومن الولد كذا.

فانتوه الربيع، وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لابيكم؟

فقال الشاب: لا ألومك، لانك لا تعرف حلوة الاباء.

قال: فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط فافتتر عن نواجه

(1) البيان والتبيين: ج 2 / 296، وقد مر برواية اخرى في ج 2 ص 32.

(2) كانت العرب تقول للبكر إذا زفت إلى زوجها، فدخل بها ولم يفتقرها ليلة زفافها: (باتت بليلة حرة) وإن افتقرها تلك

الليلة قالوا: باتت بليلة شيياء).

(3) البيان والتبيين: ج 2 / 311.

الصفحة 179

(1) إلا يومئذ .

(781)

ابن عباس والزبير

عبد الله بن مصعب قال: أرسل علي بن أبي طالب - رحمه الله - عبد الله بن عباس لما قدم البصرة، فقال:

(أنت الزبير ولا تأت طلحة، فإن الزبير ألين، وأنتك تجد طلحة عاقصا قونه يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فأقوأه

السلام، وقل له: (يقول لك ابن خالك عرفنتي بالحجاز وأنكوتتي بالعواق، فما عدا مما بدا لك)، (وفي نهج البلاغة: مما بدا

بإسقاط لك).

قال: فأنتيت الزبير فقال: مرحبا يا ابن لبابة، رأوا جئت أم سفرا؟ قلت:

كل ذلك، وأبلغته ما قال علي، فقال الزبير: أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفواد

واحد، وأم مبرورة، ومشلورة العشوة ونشر المصاحف، فنحل ما أحلت ونحرم ما حرمت.
فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرى أن مثل ما جئنا له يكون فيه قتال⁽²⁾.

(782)

عبد الله بن كثير وبنو امية

قال عبد الله بن كثير السهمي، وكان ينتشع ولادة كانت نالته وسمع عمال خالد بن عبد الله القسوي يلعنون عليا والحسين على المنابر:

لعن الله من يسب عليا * وحسينا في سوقة وإمام

(1) البيان والتبيين: ج 2 / 328.

(2) راجع البيان والتبيين: ج 3 / 222، ونهج البلاغة: الخطبة 31، وقد مر في ج 2 ص 229 عن ابن أبي الحديد: ج 2 / 169 في شوح الخطبة، وراجع أيضا وفيات الاعيان: ج 4 ص 100.

الصفحة 180

أيسب المطيبون جدودا * والكوام الاخوال والاعمام
يأمن الطيبي والحمام ولاياً * من آل الرسول عند المقام
طبت بيتا وطاب أهلك أهلا * أهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم * كلما قام قائم بسلام

وقال حين عاوه بذلك الوأي:

إن امراء أمست معايبه * حب النبي لغير ذي ذنب
وبني أبي حسن ووالدهم * من طاب في الارحام والصلب
أيعد ذنبا أن احبهم * بل حبهم كفارة الذنب⁽¹⁾

(783)

المأمون والمرتد

ولما دخل عليه (أي المأمون) المرتد الخواساني، وقد كان حمله معه من خواسان حتى وافى به العواق، قال له المأمون:
لان أستحييك بحق أحب إلي من أن أفتلك بحق، ولئن أقبلك بالوارة أحب إلي من أن أدفكك بالتهمة، قد كنت مسلما بعد أن
كنت نصوانيا وكنت فيها أتخ وأيامك أطول، فاستوحشت مما كنت به أنسا، ثم لم تلبث أن رجعت عنا ناوا، فخيرنا عن الشئ
الذي أوحشك من الشئ الذي صار أنس لك من الفك القديم وانسك الاول، فإن وجدت عندنا نواء دائك تعالجت به، والمريض

من الاطباء يحتاج إلى المشورة وإن أخطأك الشفاء، ونبا عن دائك الوءاء، كنت قد أعزرت ولم توجع على نفسك بلائمة، فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة أو توجع أنت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم

(1) البيان والتبيين: ج 3 / 359 ، وفي الهامش عن معجم المرزبانى: ص 348 ، أن الشعر لكثير بن كثير السهمي حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبب علي.

الصفحة 181

أنك لم تقصر في إجتهد ولم توط في الدخول في باب الحزم.
قال المرتد: لو حشني كؤة مارأيت من الاختلاف فيكم.

قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز، والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشويق ووجوه القواءات، واختلاف وجوه الفنيا وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف، إنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة، فمن اذن مثني وأقام مثني لم يؤثم، ومن أذن مثني وأقام فواى لم يحوب⁽¹⁾ ، لا يتعايرون ولا يتعاييون، أنت ترى ذلك عيانا، وتشهد عليه بتاتا.

والاختلاف الاخر كنعو اختلاف في تأويل الاية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا، مع إجماعنا على أصل التتويل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي لو حشك هذا حتى أنكوت من أجله هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تتويله، ولا يكون بين جميع النصرى واليهود اختلاف في شئ من التأويلات، وينبغي لك أن لا توجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويل أفاظها.
ولو شاء الله أن يتول كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا.

قال المرتد: أشهد أن الله واحد لا ندله ولا ولد، وأن المسيح عبده، وأن (محمدا) صادق، وأنك أمير المؤمنين حقا.

(1) الحوبة: الخطيئة.

الصفحة 182

فأقبل المأمون على أصحابه فقال: فوا عليه عؤه⁽¹⁾ ، ولا تبروه في يومه ريثما يعتق إسلامه، كي لا يقول عنوه أنه أسلم رغبة، ولا تتسوا بعد نصيكم من وه وتأنيسه ونصوته والعائدة عليه⁽²⁾ .

(784)

ابن عباس ومعوية

ولما بلغ معاوية موت الحسن بن علي -رضي الله تعالى عنهما - دخل عليه ابن عباس، فقال له معاوية: آجرك الله أبا

العباس في أبي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس:

إننا لله وأنا إليه راجعون، وغلبه البكاء فوده، ثم قال: لا يسد والله مكانه جفونك، ولا يزيد موته في أجلك، والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده.

فقال له معاوية: كم كانت سنه؟

قال: مولده أشهر من أن تتعرف سنه.

قال: أحسبه ترك ولادا صغرا؟

قال: كلنا كان صغرا فكبر، ولئن اختار الله لابي محمد ما عنده وقبضه إلى رحمته لقد أبقى الله أبا عبد الله وفي مثله

(3)

الخلف الصالح .

(785)

الصفواني مع القاضي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال مولى بني أسد، أبو عبد الله شيخ الطائفة، ثقة فقيه

فاضل، وكانت له مقولة من السلطان

(1) أي لا تشتموه.

(2) البيان والتبيين: ج 3 / 376، وقد مر في ج 2 ص 472 عن العقد، وأعدنا ذكوه لما بين الروايتين من الخلاف.

(3) البيان للجاحظ: ج 4 / 71، وقد مر في ج 1 ص 83 وج 2 ص 61 وإنما أعدنا ذكوه للخلاف بين الروايات.

الصفحة 183

كان أصله أنه ناظر قاضي الموصل في الامامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما أن قال للقاضي: تباهلني؟

فوعده - القاضي - الى غد، ثم حضروا فباهله وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الامير

ابن حمدان في كل يوم فتأخر ذلك اليوم ومن غده، فقال الامير: اعرفوا خبر القاضي.

(1)

فعاد الرسول فقال: إنه منذ قام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة وقد اسودت، ثم مات من الغد .

(786)

الربيع مع زياد

كتب زياد (ابن أبيه دعي أبي سفيان) إلى الربيع (بن زياد بن أنس الحلبي وله صحبة): أن أمير المؤمنين (يعني معاوية)

كتب إلي أن أمرك أن تحرز البيضاء والصفواء وتقسم ما سوى ذلك.

فكتب إليه: إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين (معاوية) وبادر فقسم الغنائم بين أهلها وعزل الخمس، ثم دعا الله

(2)

(787)

المأمون والنوشنجاني

ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشنجاني المتكلم، فجعل يصدقه ويطويه ويستحسن قوله.

(1) رجال النجاشي: ص 279 - 280، وروضات الجنات: ج 6 / 122.

(2) الاصابة ج 1 / 504، وبهج الصباغة: ج 12 / 96، واسد الغابة: ج 2 / 164، وقاموس الرجال:

ج 4 / 113.

الصفحة 184

فقال المأمون: يا محمد، أراك تنتقاد إلى ما تظن أنه يسوني قبل وجوب الحجة لي عليك، وتطويني بما لست احب أن اطوى به، وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي أن تكون فيه مقاوما لي، ومحتجا علي، ولو شئت أن اقسر الامور بفضل بيان، وطول لسان، وأغتصب الحجة بقوة الخلافة، وابهة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذبا، وعدلت وإن كنت جائزا وصوبت وإن كنت مخطئا، لكني لا أرضى إلا بغلبة الحجة، ودفع الشبهة، وإن انقص الملوك عقلا، وأسخفهم رأيا، من رضي بقولهم: صدق الامير⁽¹⁾ .

(788)

الأحنف ومعاوية

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدموا ذلك اللون، فقدموا لونا ما أري ما هو؟ فقال: مصلين البط محشوة بالمخ ودهن الفستق قد ذر عليه السكر.

قال فبيكت. فقال: ما بيكيك؟

فقلت: لله در ابن أبي طالب، لقد جاء من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك. فقال: وكيف؟

قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطره فقال لي: قم فتعشى مع الحسن والحسين. ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجواب

مختوم بخاتمه فأخرج منه شعرا مطحونا ثم ختمه، فقلت، لم أعهدك بخيلا يا أمير المؤمنين، فقال: لم أختمه بخلا، ولكن خفت

أن يبسه الحسن أو الحسين بسمن أو إهالة، فقلت:

أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالا في

(1) بهج الصباغة: ج 12 / 159، عن ابن أبي الحديد: ج 17 / 114.

الصفحة 185

الاكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشئ، لو اهتم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، وراهم الغني فيزداد شكوا

وتواضعا (1) .

(789)

هشام والديصاني

عن هشام بن الحكم قال: أبو شاعر الديصاني: إن في القرآن آية هي قوة لنا. قلت، وما هي؟ فقال: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله).

فلم أدر ما اجيبه، فحججت، فخبرت أبا عبد الله عليه السلام، فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذ رجعت إليه، فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول:

فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول، فلان، فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله.

قال: فقدمت، فأنتيت أبا شاعر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز (2) .

(790)

حاضر مع المهدي

كان أبو العتاهية ترك قول الشعر، فحكى قال: لما امتنعت من قوله (أي الشعر) أمر المهدي بحبسي في سجن الحرائم، فلما دخلته دهشت، ورأيت منظرا هالني، فطلبت موضعا لوي فيه، فإذا أنا بكهل، حسن الزرة والوجه، عليه سيما الخير، فقصدته، وجلست إليه من غير سلام عليه، لما أنا فيه من الخوع والحوة والفكر، فمكثت كذلك مليا، وإذا الرجل ينشد [من الطويل]:

تعودت مس الضر حتى ألفتة * وأسلمني حسن الخاء الى الصبر
وصيوني يأسى من الناس واتقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أوري

(1) بهج الصباغة: ج 12 / 179.

(2) التوحيد لابن بابويه: ص 133.

الصفحة 186

قال: فاستحسن البيتين، وتبركت بهما، وثاب إلي عقلي، فقلت له:

تفضل - أعزك الله - علي بإعادتهما، فقال: يا أسماعيل، ويحك ما أسوأ أدبك، وأقل عقلك ومروءتك، دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم، ولا سألتني مسألة الولد على المقيم، حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خراولا أدبا ولا معاشا غوره، طفقت تستشذني مبتدئا كأن بيننا انسا وسالف مودة توجب بسط القبض، ولم تذكر ما كان منك

ولا اعتذرت عما بدا من إساءة أدبك.

فقلت: اعترني متفضلا، فنون ما أنا فيه يدهش، قال: وفيم أنت؟ تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك إليهم، ولا بد أن تقوله فتطلق، وأنا يدعى الساعة بي، فاطلب بعيسى بن زيد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن دلت عليه لقيت الله تعالى بدمه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمي فيه، وإلا قتلت، فأنا أولى بالحورة منك، وها أنت ترى صوي واحتسابي، فقلت: وكيفك الله عزوجل، وخجلت منه.

فقال: لا أجمع عليك التوبيخ والمنع، اسمع البيتين، ثم أعادهما علي مررا حتى حفظتهما، ثم دعي به وبني. فقلت له: من أنت أعزك الله عزوجل؟ قال:

أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد، فادخلنا على المهدي، فلما وقفنا بين يديه قال للرجل: أين عيسى بن زيد؟ قال: وما يريني أين عيسى بن زيد؟ تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني، فمن أين أقف على خوه؟ قال له: متى كان متوريا؟ وأين آخر عهدك به؟ وعند من لقيته؟ قال: ما لقيته منذ تورى، ولا عرفت له خوا، قال: والله لتدلن عليه، أو لاضربن عنقك الساعة، فقال:

اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه، ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه، قال: اضربوا عنقه، فأمر به فضربت عنقه، ثم دعابني، فقال: أتقول الشعر

الصفحة 187

أو الحقك به؟ فقلت: بل أهول؟ قال: أطلقوه. فاطلقت (1).

(791)

دعبل وإراهيم

لما استخفى إبراهيم (بن المهدي بن المنصور العباسي صاحب الغناء والملاهي) عمل فيه دعبل الخواصي [من الكامل]:

نعر ابن شكلة بالواق وأهله * فهفا إليه كل أطلس مائق

إن كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخلق

ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل * ولتصلحن من بعده للملرق

أنى يكون وليس ذاك بكائن * يوث الخلافة فاسق عن فاسق

ودخل إبراهيم على المأمون، فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك علي، وألهمك

الرافة والعفو عني، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل، فانتقم لي منه، فقال المأمون: وما قال؟ لعل قوله: نعر ابن مشكلة

بالواق... وأنشد الأبيات، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني

واحتملته وقال في [من الكامل]:

أيسومني المأمون خطة جاهل أو مارأى بالامسرأس محمد إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشوفتك بمقعد

شاونوا بذكرك بعد طول خموله * واستتفنونك من الخضيض الؤهد

* * *

(1) وفيات الاعيان: ج 1 / 202 - 203، والكنى واللقاب: ج 1 / 120.

(2) وفيات الاعيان: ج 1 / 21 وج 2 / 35، والكنى واللقاب: ج 1 / 329.

الصفحة 188

(792)

الاعمش وهشام

قال أبو معاوية الضوير: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن اكتب لي مناقب عثمان ومسئول علي، فأخذ الأعمش القوطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك، فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد نجه من القتل، فلما ألوا عليه، كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان - رضي الله عنه - مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي - رضي الله عنه - مسئول أهل الأرض ما ضوتك، فعليك بخويصة نفسك والسلام⁽¹⁾.

(793)

الكراجكي ورجل

قال: وقد سأل أهل العدل المجورة عن مسألة أئموهم بها ما لم يجنوا فيه حيلة، وذلك أنهم قالوا لهم: أخبرونا عن رجل نكح إحدى المحرمات عليه بإحدى المساجد المعظمة في نهار شهر رمضان، وهو عالم غير جاهل، أتقولون: أن الله تعالى أراد منه هذا الفعل على هذه الصفة؟ قالت المجورة: بلى الله أراد. قال لهم أهل العدل: أخبرونا عن إبليس اللعين هل أراد ذلك أم كوهه؟ قالت المجورة: بلى هذا إنما يريد إبليس ويؤثوه. قال لهم أهل العدل: فأخبرونا لو حضر النبي صلى الله عليه وآله وعلم

(1) وفيات الاعيان: ج 2 / 137، وقد مرج 2 ص 105 عن حياة الحيوان.

الصفحة 189

بذلك، أكان يريد أم كوهه؟

قالت المجرة: بل يكرهه ولا يريد.

قال لهم أهل العدل: فقد لؤمكم على هذا أن تثنوا على إبليس اللعين، وتقولوا: إنه محمود لموافقة رادته لإرادة الله عزوجل، وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تمسككم بمذهبكم.

وقد كنت أوردت هذه المسألة في مجلس بعض الرؤساء مستطوفا لها وعند جمع من الناس، فقال رجل ممن كان في المجلس يميل إلى الجبر: ان كان هذه المسألة لا حيلة للمجرة فيها فعليكم أنتم أيضا مسألة لهم أخرى لا خلاص لكم مما يلؤمكم منها.

فقلت: وما هي؟ قال: يقال لكم: إذا كان الله تعالى لا يشاء المعصية وإبليس يشاءها، ثم وقعت معصية من المعاصي، فقد لؤم من هذا أن تكون مشية إبليس غلبت مشية رب العالمين.

فقلت له: إنما تصح الغلبة عند الضعف وعدم القوة، ولو كنا نقول: إن الله تعالى لا يقدر أن يجبر العبد على الطاعة ويضطره إليها، ويحيل بينه وبين المعصية بالقسر والالغاء إلى غيرها لؤمنا ما ذكرت وإلا بخلاف ذلك، وعندنا: أن الله تعالى يقدر أن يجبر عباده ويضطرهم، ويحيل بينهم وبين ما اختلوه، فليس يلؤمنا ما ذكرت من الغلبة وقد أبان الله تعالى ذلك فقال: (ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة) وقال: (ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها، وإنما لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف، وبطلان استحقاق العباد للمدح والذم، فتأمل ما ذكرت تجده صحيحا، فلم يأت بحرف بعد هذا (1).

* * *

(1) كنز الفوائد للكراچكي: ص 45.

الصفحة 190

(794)

الكراچكي والمعتولي

قال: كنت سألت معتوليا حضرت معه مجلسا فيه قوم من أهل العلم، فقلت له: لم أنكرت القول بالبداء وزعمت أنه لا يجوز على الله تعالى؟

فقال: لانه يقتضي ظهور أمر الله سبحانه كان عنه مستورا، وفي هذا أنه قد تجدد له العلم بما لم يكن به عالما.

فقلت له: أبن لنا من أين علمت أنه يوجب ذلك ويقتضيه ليسع الكلام معك فيه؟

فقال: هذا هو معنى البداء، والتعرف يقضي بيننا، ولسنا نشك أن البداء هو الظهور، ولا يبدو للامر إلا لظهور شئ تجدد

من علم أو ظن لم يكن معه من قبل، وبيان ذلك: أن طبيبا لو وصف لعليل أن يشرب في وقته شراب الورد حيث إذا أخذ

العليل القدرح بيده ليشرب ما أمره به، قال له الطبيب في الحال:

صبه، ولا تشربه وعليك بشرب النيلوفر بدله، فلما نشك في أن الطبيب قد استترك الامر وظهر له من حال العليل ما لم

يكن عالما به من قبل، فغير عليه الامر لما تجدد له من العلم، ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف.

فقلت له: هذا مما في الشاهد وهو من البداء فيجوز عندك، يكون في البداء قسم غير هذا.

فقال: لا أعلم في الشاهد غير هذا القسم، ولا أرى أنه يجوز في البداء قسم غوه ولا يعلم.

فقلت له: ما تقول في رجل له عبد أراد أن يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله، فقال له في يوم شاتئ شديد

البرد: سر لوقتك هذا إلى مدينة كذا لتقبض ما لا لي بها، فأحسن العبد لسيدة الطاعة، وقدم المباورة، ولم يحتج بحجة، فلما رأى سيده مسلحته، وعرف شهامته ونهضته، شكوه على ذلك

الصفحة 191

وقال له: أقم على حالك، فقد عرفت أنك موضع للصنيعة، وأهل للتعويل عليك في الامور العظيمة، أيجوز عندك هذا؟ وإن

جاز فهل هو داخل في البداء أم لا؟

فقال: هذا مستعمل ورأينا مثله في الشاهد، وقد بدا للسيد، وليس هو قسما ثانيا، بل هو بعينه الاول، هو الذي لا يجوز على

الله عزوجل.

فقلت له: لمزعت أنه القسم الاول؟ فقال: لان في الاول قد استفاد الطبيب علما بحال المريض لم يكن بها عالما، كما أن

في الثاني قد استفاد السيد علما بحال العبد لم يكن بها عالما، فهما عندي سواء.

فقلت له: لم جعلت الجمع بينهما من حيث ذكرت أولى من التفرقة بينهما من حيث كان أحدهما مريد لاتمام الفعل قبل أن

يبدو له فيه، فينتهي عنه وهو الطبيب، والآخر غير مريد لاتمامه على كل وجه، وهو سيد العبد، بل كيف لم تفوق بينهما من

حيث أن الطبيب لم يجز قط أن يقع منه اختلاف الامر إلا لتجدد علم له يكن، وسيد العبد يجوز أن يقع منه النهي بعد الامر من

غير أن يتجدد له علم، ويكون عالما بنهضته في الحالين، ومسلحته إلى ما أحب، وإنما أمره بذلك ليعلم الحاضرون حسن

طاعته ومباورته إلى ما أمره، وأنه ممن يجب اصطفاؤه والاحسان إليه والتعويل في الامور عليه.

قال: فإذا سلمت لك الفرق بينهما، فما تنكر أن يكون دالا على أن مثالك الذي أتيت به غير داخل في البداء.

قلت: أنكرت ذلك من قبل أن البداء هو عندنا جميعا: نهى الامر عما أمر به قبل وقوعه في وقته، وإذا كان هذا هو الحد

الرواعي فهو موجود في مثالنا، وقد أجمع العقلاء أيضا على أن السيد فيه قد بدا له فيما أمر به عبده.

قال: فإذا دخل القسمان في البداء فما الذي تجيز على الله منهما؟

فقلت: أقربهما إلى قصة إراهيم الخليل عليه السلام، وأشبههما لما أمر الله

الصفحة 192

تعالى في المنام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، فلما سلوع إلى المأمور راضيا بالمقتور، وأسلما جميعا صابرين وتله

للجبين، نهاه الله عن الذبح بعد متقدم الامر، وأحسن الثناء عليهما، وضاعف لها الاجر، وهذا نظير ما مثلت من أمر السيد

وعبده، وهو النهي عن المأمور به قبل وقوع فعله.

قال: فمن سلم لك أن إراهيم عليه السلام مأمور بذلك من قبل الله سبحانه؟

قلت: سلمه لي من يقر بأن منامات الانبياء عليهم السلام صادقة ويعترف بأنها وحي في الحقيقة، وسلمه لي من يؤمن بالقآن ويصدق ما فيه من الاخبار، وقد تضمن الخبر عن إسماعيل أنه قال لابييه عليهما السلام: (يا أبة افعل ما تؤمر ستجذني إن شاء الله من الصابرين) وقول الله تعالى لاواهيم:

(قد صدقت الرؤيا) وثنؤه عليه، حيث قال: (كذلك نخزي المحسنين)، وليس يحسن من امتثل غير أمر الله في ذبح ولده واضح لمن أنصف من نفسه.

قال: فإنني لا اسمي هذا بداء.

فقلت له: ما المانع لك من ذلك، أتوجه الحجة عليك به أم مخالفته للمثال المتقدم ذكوه؟

فقال: يمنعني من أن اسميه البداء: أن البداء لا يكشف إلا عن متجدد علم لمن بداله، وظهروه له بعد ستره، وليس في قصة إراهيم وإسماعيل عليهما السلام ما يكشف عن تجدد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه، فلماذا قلت: إنه ليس ببداء.

فقلت له: هذا خلاف لما سلمته لنا من قبل، وأقررت به من أن سيدا لعبد يجوز أن يأمره بما ذكرناه، ثم يمنعه مما أمره به، وينهاه مع علمه بأنه يطيعه في الحاليين لغرضه في كشف أمره للحاضرين. ثم يقال لك: ما تنكر من إطلاق



اللفظ بالبداة في قصة إراهيم وإسماعيل عليهما السلام، لأنها كشفت لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان ظنهما سواه، وهو رالة هذا التكليف بعد تعلقه والنهي عن الذبح بعد الامر به.

قال: أفنقول: إن الله تعالى أراد الذبح لما أمر بن أم لم يردده؟ واعلم أنك إن قلت: انه لم يردده، دخلت في مذاهب المجرة لقولك: إن الله تعالى أمر بما لا يريد، كذلك إن قلت: انه أراد، دخلت في مذاهبهم أيضا من حيث أنه نهى عما رآه فما خلاصك من هذا؟

فقلت له: هذه شبهة يقرب أمرها، والجواب عنها لآرم لنا جميعا لتصديقنا بالقصة وإقولنا بها، وجوابي فيها: أن الذبح في الحقيقة هو تفرقة الأجزاء، ثم قد تسمى الأفعال التي في مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع وأخذ الشفة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحا مجزا واتساعا، ونظير هذا أن الحاج في الحقيقة هو زائر بيت الله تعالى على منها ما قررتة الشريعة من الاحرام والطواف والسعي، وقد يقال لمن شوع في حوائجه لسفوه في حوائجه من قبل أن يتوجه إليه أنه حاج اتساعا ومجرا. فأقول: إن مراد الله تعالى فيما أمر به لخليله إراهيم عليه السلام من ذبح ولده، إنما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد ولا والقصد ثم الاضجاع للذبح، وترك الشفة على الحلق، وهذه الأفعال الشاقة التي ليس بعدها غير الاتمام بتفرقة أجزاء الحلق، وعبر عن ذلك بلفظ الذبح، ليصح من إراهيم عليه السلام الاعتقاد له والصبر على المضض فيه الذي يستحق جزيل الثواب عليه، ولو فسر له في الامر العواد على التعيين لما صح منه الاعتقاد للذبح، ولا كان ما أمر به شاقا يستحق عليه المدح والثناء، والمدح لعظيم الاجر، والذي نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة، وهو الذي لم تبق غره، ولم تتعلق الإرادة قط به، فقد صح بهذا أن الله تعالى لم يأمر بما لا يريد ولا نهى عما رآه، والحمد لله.

قال الخصم: فقد انتهى قولك إلى أن الذي أمر به غير الذي نهى عنه، وليس هذا هو البداء. فقلت له: أما في ابتداء الامر فما ظن إراهيم عليه السلام إلا أن المراد هو الحقيقة، وكذلك كان ظن ولده إسماعيل عليه السلام، فلما انكشفت بالنهي لهما ما علماه مما كان ظنهما سواه، كان ظاهره بدءا لمشابهته لحال من يأمر بالشئ وينهي عنه بعينه في وقته، وليستسلمه على ظاهر الامر بون باطنه فلم يرد ما ذكرت شيئا⁽¹⁾.

(795)

الركاجي وجماعة

قال: حضرت في سنة ثمانى عشرة ورُبعمائة مجلسا فيه جماعة ممن يحب استماع الكلام، ومطلع نفسه فيه إلى السؤال، فسألني أحدهم، فقال: كيف يصح لكم القول: بالقول والاعتقاد بأن الله لا يجوز عليه الظلم مع قولكم: انه سبحانه يعذب الكفار في يوم القيامة بنار الابد عذابا متصلا غير منقطع؟ وما وجه الحكمة والعدل في ذلك، وقد علمنا أنه هذا الكافر وقع منه كوفه

في مدة متناهية وأوقات محصورة، وهي مبلغ عمره الذي هو مائة سنة في المثل وأقل أو أكثر؟ فكيف جاز في العدل عذابه أكثر من زمان كفه؟ والإزعمتم أن عذابه متناه كعمره ليستمر لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما تنفون عن الله تعالى من الظلم.

الجواب: فقلت له: سألت، فافهم الجواب، اعلم أن الحكمة لما اقتضت الخلق والتكليف وجب أن يرغب العبد فيما أمره به من الإيمان بغاية التوغيب، ويؤجر عما نهي عنه من الكفر بغاية التخويف والتوهييب، ليكون ذلك أدعى

(1) كنز الفوائد: ص 103 - 105.

الصفحة 195

له الى فعل المأمور به ورُجر له عن ارتكاب المنهي عنه، وليس غاية التوغيب إلا الوعد بالنعيم الدائم المقيم، ولا يكون غاية التخويف والتوهييب إلا التوعيد بالعذاب الخالد الاليم، وخلف الخبر كذب والكذب لا يجوز على الحكيم، فبان بهذا الوجه أن تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس بخارج عن الحكمة، ولا القول به مناقض الادلة. فقال صاحب المجلس: قد أتيت في جوابك بالصحيح الواضح، غير أنا نظن بقية في السؤال تطلع نفوسنا الى أن نسمع عنها الجواب، وهي أن الحال قد اقتضت الى ما ينفود منه العقل، وهو أن عذاب أوقات غير محصورة يكون مستحقا على ذنوب حدها متناهية محصورة.

فقلت له: أجل، إن الحال قد أفضت إلى أن الهالك على كفه يعذب بعذاب تقدير زمانه أضعاف زمان عمره، وهذا هو السؤال بعينه، وفي مراعاة ما أجبت به عنه بيان أن العقل لا يشهد به ولا ينفود منه على أنني آتي بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب:

فأقول: إن المعاصي تتعاضم في نفوسنا على قدر نعم المعصي بها، ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم إحسان الوالد عليه، وجلت جناية العبد على سيده لجليل إنعام السيد عليه، فلما كانت نعم الله تعالى أعظم قورا وأجل أزا من أن توفى بشكر أو تحصى بحصر، وهي الغاية في الانعام الموافق لمصالح الانفس والاجسام، كان المستحق على الكفر به وجده إحسانه ونعمه هو غاية الالام، وغايتها الخلود في النار.

فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضوا: قد أجاب صاحبنا الشافعي عن هذه المسألة بجوابين هما أجلي وأبين مما ذكوت. قال له السائل: وما هما؟

قال: أما أحدهما: فهو أن الله سبحانه كما ينعم في القيامة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم لا آخر له ولا غاية، وجب قياسا على ذلك أن

الصفحة 196

يعذب من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقص ولا متناه.

قال: والجواب الاخر: أنه خلد الكفار في النار لعلمه أنهم لو بقوا أبدا لكانوا كفرا. فاستحسن السائل هذين الجوابين منه

استحسانا مفوطا، إما لمغايطتي بذلك أو لمطابقتهماركاكة فهمه.

فقال لي صاحب المجلس: ما تقول في هذين الجوابين ؟

فقلت: اعفني عن الكلام، فقد مضى في هذه المسألة ما فيه كفاية. فأقسم علي وناشدني.

فقلت: إن المعهود من الشافعي والمحفوظ منه كلامه في الفقه، وقياسه في الشروع، فأما اصول العبادات والكلام في العقليات فلم تكن من صناعته، ولو كانت له في ذلك بضاعة لا شتهرت، إذ لم يكن خامل الذكر، فمن نسب إليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبه، من أن فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عن له أدنى تحصيل:

أما الاول منهما: وهو مماثلته بين إدامة الثواب والعقاب فإنه خطأ في العقل والقياس، وذلك أن مبتدئ النعم المتصلة في تقدير زمان أكثر من زمان الطاعة إن لم يكن ما يفعله مستحقا كان تفضلا، ولا يقال للمتفضل المحسن: لم تفضلت وأحسننت؟ ولا للجواد المنعم: لم جدت وأنعمت، وليس كذلك المعذب على المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها، لان ذلك إن لم يكن مستحقا كان ظلما، تعالى الله عن الظلم فالمطالبة بعله المماثلة بين الموضوعين لازمة، والمسألة مع هذا الجواب عما يوجب التخليد قائمة، والعقلاء مجمعون على أن من أعطى زايذا على فعله أكثر من مقدار أجره فليس له قياسا على ذلك أن يعاقب عرا على ذنبه بأضعاف ما يجب في حرمه.

وأما جوابه الثاني: فهو وإن كان قد ذكوه بعض الناس لاحق بالاول في

الصفحة 197

السقوط، لانه لو كان تعذيب الله عزوجل للكافر بعذاب الابد إنما هو لانه علم منه أنه لو بقي أبدا كان كافوا لكان إنما عذبه على تقدير كفر لم يفعله، وهذا هو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه، لان العبد لا يفعل الكفر إلا مدة محصورة. وقد اقتضى هذا الجواب: أن تعذيبه الزائد على مدة كوفه هو عذاب على ما لم يفعله، ولو جاز ذلك لجاز أن يبتدئ خلقا ثم يعذبه من غير أن يبقيه ويقوه ويكلفه إذا علم منه أنه لو أبقاؤه وأقوه وكلفه كان كافوا جاحدا لانعمه، وقد أجمع أهل العدل على أن ذلك لا يجوز منه سبحانه، وهو كالاول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده لا على ما فعله وإحداثه، وقبحها يشهد العقل به ويدل عليه تعالى الله عن إضافة القبيح إليه. فاعلم (فعلم) أنه لا يعتبر في الجواب عن هذا السؤال بما أورده هذا الحاكي عن الشافعي وأن المصير إلى ما قدمناه من الجواب عنه أولى والحمد لله.

فلما سمع المتفقه طعني فيما أورده، وقولي أن الشافعي ليس من أهل العلم بهذه الصناعة، ولا له فيها بضاعة، ظهرت أمرات الغضب في وجهه، وتعذر عليه نصرة ما جاء به، كما تعذر عليه وعلى غيره ممن حضر القدرح فيما كنت أجبت به، فتعمد لقطع ما كنا فيه بحديث ابتداء لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه فيينا نحن كذلك إذ حضر رجل كانوا يصفونه بالمعرفة وينسبونه إلى الاصطلاح بالفلسفة، فلما استقر به المجلس، حكو له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام.

فقال الرجل: هذا سؤال يؤرم الكلام فيه، ويجب على من أقر بالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه، ثم سألوني الروع الى الكلام والاعادة لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك الرجل الحاضر، فقلت له: ألا سألتكم الفقيه إعادة ما كان أورده

الحاكي عن الشافعي؟

قالوا: قد تبين لنا فساد ما كان أجاب به، ولا حاجة بنا الى اشغال الزمان بإعادته قلت: فأنا مجيبكم الى الكلام، وسالك غير الطريقة الاولى في الجواب لعل ذلك أن يكون أسوع لزوال اللبس، وأقرب الى سكون النفس إن وجدت منكم مع الاستماع حسن إنصاف.

قالوا: نحن مستمعون لك غير جاحدين لحق يظهر في كلامك.

فقلت: كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عزوجل لمن مات وهو كافر بالعذاب الدائم الذي تقدير زمانه لا ينحصر، وقد كان وقع من العبد كفه في مبلغ عوره المتناهي المنحصر؟ والجواب عن ذلك: إن العذاب المجزى به على المعصية كائنة ما كانت لا كلام بيننا في استحقاقه، وإنما الكلام في اتصاله وانقطاعه، فلا يخلو المعتبر في ذلك أن يكون هو الزمان الذي وقعت المعصية فيه ومقدره وتناهيه، والمعصية في نفسها وعظمتها من صغرها، فلو كان مدة هي المعتوة وكان يجب تناهي العذاب لاجل تناهيها في نفسها لوجب أن يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقورها حتى لا يتجاوزها ولا يزيد عليها.

وهذا حكم يقضى الشاهد بخلافه، ويجمع العقلاء على فساده، فكم قدرأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدة قصوة كان المستحق من العقاب عليها يحتاج إلى أضعاف تلك المدة، ورأينا معصيتين تماثل في القدر زمانهما واختلف زمان العقاب المستحق عليهما، كعبد شتم سيده فاستحق من الادب على ذلك أضعاف ما يستحقه إذا شتم عبدا مثله وإن كان زمان الشتمين متماثلا، فالمستحق عليهما من الادب والعقاب يقع في زمان غير مماثل، ولو لم يكن في هذا حجة إلا ما نشاهده من هوان الوالد أياما كثرة لولده على فعل وقع في ساعة

واحدة منه مع تصويب كافة العقلاء للوالد في فعله، بل لو لم يكن فيه إلا جواز حبس السيد فيما بيننا لعبده زمانا طويلا على خطيئته، وكذلك الامام العادل لمن (1) (وى من رعبته لكان فيه كفاية في وضوح الدلالة، وليس يدفع الشاهد إلا مكابر معاند، فعلم بما ذكرناه أنه لا يعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها، ولا يجب أن يماثل وقت الخراء عليها لوقتها، ووجب أن يكون المرجع إليها نفسها فبعظمتها يعظم المستحق عليها سواء طال الزمان أو قصر، اتصل أم انقطع، وجد فكان محققا، أو عدم فكان مقفرا والحمد لله.

فلما سمع القوم مني هذا الكلام، وتأمّلوا ما تضمنه من الافصاح والبيان، وتمثلي بالمتعرف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الاقرار للحق والاذعان والتسليم في جواب السؤال لما أوجبه الدليل والوهان، والحمد لله الموفق للصواب وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين (2).

الكواكبي وبعض العامة

قال: اجتمعت بدار العلم في القاهرة مع رجل من فقهاء العامة سألني هذا الرجل بمحضر جماعة من أهل العلم، فقال: ما تقول في القياس؟ وهل تستجزه في مذهبك أم ترى أنه غير جائز؟
فقلت له: القياس قياسان: قياس في العقلية وقياس في السمعية، فأما القياس في العقلية فجائز صحيح، وأما القياس في السمعية فباطل مستحيل.

قال: فهل يتفق حدهما أم يختلف؟ قلت: الواجب أن يكون حدهما واحدا غير

(1) هكذا في الاصل والظاهر أنه (لما).

(2) كنز الفوائد: ص 141 - 144.

الصفحة 200

مختلف. قال: فما هو؟ قلت: القياس هو إثبات حكم المقيس عليه في المقيس هذا هو الحد الشامل لكل قياس، وله بعد هذا شوايط لا بد منها، ولا يقاس شئ على شئ إلا بعلّة تجتمع بينهما.
قال: فإذا كان الحد شاملا للقياسين فلا فرق إذا بين القياس الذي أجزته والقياس الذي أحلته. قلت: بل بينهما فرق وإن شملهما الحد.

قال: وما هي؟ قلت: منها: أن علة القياس في العقلية موجبة ومؤثرة تأثير الايجاب، وليست علة القياس في السمعية عند من يستعمله كذلك، بل يقولون: هي تابعة للنوعي والمصالح المتعلقة بالاختيار.
ومنها: أن العلة في القياس في العقلية لا تكون إلا معلومة، وهي عندهم في السمعية مظنونة غير معلومة.
ومنها: أنها في العقلية لا تكون الا شيئا واحدا، وهي في السمعية قد تكون مجموع أشياء، فهذه بعض الفروق بين القياسين وإن شملهما حد واحد.

قال: فما الذي يدل على أن القياس في السمعية لا يجوز؟

قلت: الدليل على ذلك أن الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها إلا الله تعالى عزوجل، ولذلك اختلف حكمها في المتفق الصور واتفق في المختلف، وورد الحظر لشيء والاباحة مثله، بل ورد الحكم في الامر العظيم صغورا وفي الصغير بالاضافة إليه عظيما، واختلف ذلك كل الاختلاف الخرج عن مقتضى القياس، وإذا كان هذا سبيل المشروعات علم أنه لا طريق الى معرفة شئ من أحكامها إلا من قبل المطلع على السوائر العالم بمصالح العباد، وأنه ليس للقائسين فيه مجال.
فقال أحد الحاضرين: فمثل لنا بعض ما أشرت إليه من هذا الاختلاف المبائن للقياس.

قلت: هو عند الفقهاء أظهر من أن يحتاج إلى مثال، ولكني لورد منه طوفا

الصفحة 201

فمنه: أن الله عزوجل أوجب الغسل من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منهما، وأكثر العامة يروون أن طاهر. وأزوم الحائض قضاء ما تركته من الصيام وأسقط عنها قضاء ما تركته من الصلاة، وهي أوكد من الصيام. وفرض في الزكاة أن يخرج من الاربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين، بل فرضهما بعد كمال المائة والعشرين، وهذا خروج عن القياس.

ونهانا عن التحريش بين بهيمتين، وأباحنا اطلاق البهيمة على ما أضعف منها في الصيد. وجعل للرجل أن يطأ من الاماء ما ملكته يمينه ولم يجعل للمرأة أن تمكن من نفسها من ملكته يمينها. وأوجب الحد على من رمى غوه بفجور وأسقطه عن من رماء بالكفر وهو أعظم من الفجور، وأوجب قتل القاتل بشهادة رجلين وحظر جلد الواني الذي يشهد بالزنا عليه إلا أن يشهد بذلك أربعة شهود.

وهذا كله خروج عن سنن القياس، وقد ذكروا عن ربيعة بن عبد الرحمان أنه قال: سألت سعيد بن المسيب، فقلت: كم في اصبح المرأة؟ قال: عشر من الابل. قلت: كم في اصبعين؟ قال: عشرون قلت: كم في ثلاث؟ قال: ثلاثون. قلت: كم في أربع؟ قال: عشرون. قلت: حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها؟ فقال سعيد: أعوابي أنت؟ قلت: بل عالم مثبت أو جاهل متعلم. قال: هي السنة يا ابن أخ، ونحو ذلك مما لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب، وفيما أوردته كفاية لنفي الالباب.

قال السائل: فإذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحا، ولم يكن في الضرورات التي هي اصولها مستورا ولا صحيحا، فما تنكر أن يكون كذلك الحكم في السمعيات، فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحا، وإن لم يكن في اصولها المنطوق بها مستورا ولا صحيحا.

فقلت: أنكرت ذلك من قبل أن المتعبدات السمعية وضعت على خلاف

القياس مما ذكرناه، فوجب أن يكون ما توقع عنها جزيا مجراها، ولسنا نجد اصول المعقولات التي هي الضرورات موضوعة على خلاف القياس، وإنما امتنع القياس فيها لانها اصول لا اصول لها، فوضح الفرق بينهما، ومما يبين لك ذلك أيضا أنه قد كان من الجائز أن نتعبد بخلاف ما أنتت به اصول الشعيات، وليس بجائز أن يتعبد بخلاف اصول العقليات التي هي الضرورات، فلا طريق الى الجمع بينهما.

قال: فما تنكر على من زعم أن الله تعالى فوق لنا بين الاصول في السمعيات وفروعها فنص لنا على الاصول وعرفنا بها، وأمرنا بقياس الفروع عليها ضربا من التعبد والتكليف ليستحق عليه الاجر والثواب.

قلت: هذا مما لا يصح أن يكلفه الله تعالى للعباد، لان القياس لا بد فيه من استخراج علة يحمل بها الفروع على الاصل ليمائل بينهما في الحكم، والاحكام الشرعية لو كانت مما توجيه العلل لم يجز في المشروعات النسخ، وفي جواز ذلك في العقل

دلالة على أنها لا تثبت بالعلل، وقد قدمنا القول بأن علل القائسين مظنونة، والظنون غير موصلة إلى اثبات ما تعلق بمصالح الخلق، ولا مؤدية إلى العلم بمراد الله تعالى من الحكم، ولو فرضنا جواز تكليف العباد القياس ⁽¹⁾ في السمعيات لم يكن بد من ورود السمع بذلك إما في القرآن أو في صحيح الاخبار، وفي خلو السمع من تعلق التكليف به دلالة على أن الله تعالى لم يكلفه خلقه.

قال: فإننا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الاخبار، قال الله عزوجل:
(فاعتبروا يا أولي الابصار) فوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس، وقال:
(فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به نوا عدل منكم) فوجب بالمماثلة

(1) هكذا في الاصل والظاهر انها (بالقياس).

الصفحة 203

المقايسة. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: بماذا تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال:

بسنّة رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: فإن لم تجد في سنّة رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟ قال اجتهد رأيي، فقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما يرضاه الله ورسوله. وروي عن الحسن بن علي عليهما السلام:

أنه سئل فقيل له: بماذا كان يحكم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: بكتاب الله، فإن لم يجد فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن لم يجدرج فأصاب، وهذا كله دليل على صحة القياس والخذ بالاجتهاد واطن والرأي.

فقلت له: أما قول الله عزوجل: (فاعتبروا يا أولي الابصار) فليس فيه حجة لك على موضع الخلاف، لأن الله تعالى ذكر أمر اليهود وجنايتهم على أنفسهم في تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ما يستدل به على حق رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الله تعالى أمده بالتوفيق ونصوه وخذل عدوه، وأمر الناس باعتبار ذلك لئلا يذابوا ⁽¹⁾ بصورة في الايمان، وليس هذا بقياس في المشروعات، ولا فيه أمر بالتعويل على الظنون في استنباط الاحكام.

وأما قوله سبحانه: (فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به نوا عدل منكم) فليس فيه أن العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس، وإنما تعبد الله سبحانه عباده بإنفاذ الحكم في الجزاء عند حكم العدلين بما علمناه من نص الله تعالى، ولو كان حكمها قياساً لكان إذا حكمها في جزاء النعمة بالبينة لقد قاسا، مع وجود النص بذلك، فيجب أن يتأمل هذا.
وأما الخوان اللذان أوردتهما فهما من أخبار الاحاد التي لا يثبت بها الاصول المعلومة في العبادات على أن رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه أيضاً

(1) هكذا في الاصل والظاهر (ليزدادوا).

مختلفون، ومنهم من روى أنه لما قال: اجتهد رأيي قال له: لا احب أن أكتب إليك كذا، ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل أن يكون معنى قوله:

(أجتهد رأيي): أي أجتهد حتى أجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنة.

وأما ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ففيه تصحيف ممن رواه، والخبر المعروف أنه قال: (فإن لم يجد في السنة شيئاً رجز فأصاب) يعني بذلك القوعة بالسهم، وهو مأخوذ من الرجز والقال، والقوعة عندنا من الاحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في القياس. فقد تبين أنه لا حجة لك فيما أوردته من الايات والاخبار. فقال أحد الحاضرين: إذا لم يثبت للقائسين نص في إيجاب القياس، فكذلك ليس لمن نفاه نص في نفيه من قرآن ولا أخبار، فقد تسولوا في هذه الحال.

فقلت له: قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس في الشروعات وما يستغني به متأمليه عن إيراد ما سواه. ثم إن الامر بخلاف ما ظننت، وقد تناصت الادلة بحظر القياس من القرآن وثابت الاخبار، قال الله عزوجل:

(ومن لم يحكم بما أتول الله فولئك هم الكافرون) ولسنا نشك في أن الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل، وقال سبحانه: (لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح له أن يضيفه الى الله ولا الى رسوله صلى الله عليه وآله، وإذا لم يصح إضافته إليهما فإنما هو مضاف إلى القائس دون غيره، وهو المحلل والمحرم في الشروع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه، فقال سبحانه:

(لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) ونحن نعلم أن القياس معول على الظن دون العلم، والظن مناف

للعلم، ألا ترى أنهما لا يجتمعان في الشيء الواحد؟! وهذا من القرآن كاف في إفساد القياس.

وأما المروي في ذلك من الاخبار فمنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

(ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور وأبهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام). وقول أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والقياس في الاحكام، فإنه أول من قاس ابليس. وقال الصادق جعفر بن محمد: إياكم وتقوم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً أغناكم عن جميع الخلاق، لا علم إلا ما أمروا به، قال الله تعالى:

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) إيانا عنى. وجميع أهل البيت عليهم السلام أفتوا بتحريم القياس. وروي عن سلمان

الفرسي - رحمه الله - أنه قال:

ما هلكت امة حتى قاست في دينها. وكان ابن مسعود يقول: هلك القائسون.

وفي هذا القدر من الاخبار غنى عن الاطالة والاكثار.

وقد روى هشام بن عروة عن أبيه قال: إن أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الامم، فقالوا فيهم بالوأي فأضلوهم. وقال ابن عيينة:

فما زال أمر الناس مستقيماً حتى نشأ فيهم ربيعة الوأي بالمدينة، وأبو حنيفة بالكوفة، وعثمان النبي بالبصرة، وأفتوا الناس وفتوهم، فنظرنا فإذا هم ولاد سبايا الامم.

فحار الخصم والحاضر مما أوردت ولم يأت أحد منهم بحرف زائد على ما ذكرت والحمد لله (1).

(797)

الشيعة وبعض المعتولة

قال بعض المعتولة لأحد الشيعة: إن أمرك معشر الشيعة لعجيب، ورأيكم

(1) كنز الفوائد: ص 293 - 297.

الصفحة 206

طريف، لانكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار وعيون الأتقياء الأورار الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة الرسول، وقطعت أعزهم الآيات وصدقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول رب العالمين، وجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فعمتم أنهم خالفوا الرسول - صلى الله عليه وآله - وعانوا أهله من بعده، واجتمعوا على غصب حق الإمام، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا في الخلافة إلى التأس على الكافة، وهذا مما تنكوه العقول وتشهد أنه مستحيل، فالتعجب فيكم طويل.

قال الشيعة: أما المؤمنون من أصحابه الأخيار والعيون من الأتقياء الأطهار، فمن هذه الأمور بريئون، ونحن عن ذمهم متزهون، وأما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطأهم، فإن الدم متوجه إليهم، وقبيح فعلهم طوق القول عليهم، ولو تأملت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله، وزهتهم عن خلاف قد ارتكوا أضعافه، وتحققت أنك وضعت تعجبك في غير موضعه، وأوقعت استطرافك في ضد موقعه، فاحتشمت من خصمك، ورددت التعجب إلى نفسك، وهؤلاء القوم الذين فضلتم وعصمتهم وأحسنتم ظنك بهم وزهتهم هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله طلباً لقتله، وهم الذين كانوا يضحكون خلفه إذا صلى بهم، ويتوكلون الصلاة معه، وينصرفون إلى تجلاتهم ولهوهم، حتى قول القرآن يهتف بهم، وهم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر وكوهار أبيه في الجهاد، واعتقدوا أنه فيما دوه على غير الصواب، وتول فيهم (كما أخرجك ربك من بيتك، بالحق وإن فويقا من المؤمنين لكلهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون).

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وآله بمكة القتال

وينزلونه في الجهاد منزلة، ويرون أن الصواب خلاف ما تعبوا به في تلك الحال من الكف والامساك، فلما حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس وتول عليهم فرض الجهاد وامروا بالقتال كوهو ذلك، وطلبوا التأخير من زمان إلى زمان، وتول فيهم: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفا أيدبكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال - يعني بيدر - إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) فيما اتصل بهذه الآية من الخبر عن أحوالهم والابانة عن زللهم.

وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة، وأضمروا الخيانة والمعصية حتى تول فيهم: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون).

وهم الذين كفوا عن الإثخان في القتل يوم بدر، وطمعوا في الغنائم حتى تول فيهم: (ما كان لنبي أن يكون له أسوى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يويد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم).

وهم الذين شكوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله وخبثت نياتهم فظنوا أن الامر بخلاف ما أخوهم به النبي صلى الله عليه وآله، إذ تول فيهم: (إذ جاعوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا). وهم الذين نكثوا عهد رسول الله، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولوا الدبر، وتول فيهم: (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار وكان عهد الله مسؤولا). وهم الذين انهزموا يوم حنين وأسلموا النبي صلى الله عليه وآله للاعداء،

ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم، وتول فيهم:

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين).
(1) وأمثال ذلك مما يطول شروحه به الذكر .

وهم الذين قال الله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم).

وهم الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله، لتتبعن سنن من كان قبلكم شوا بشبر وفواعا بنواع حتى لو دخلوا جحر ضب لأتبعتموه (2) ، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصرى؟ قال: فمن إذا.

وهم الذين قال صلى الله عليه وآله لهم: ألا لا عرفنكم توتنون بعدي كفوا يضوب بعضكم رقاب بعض.

وهم الذين قال لهم: إنكم محشورون إلى الله حفاة عواة، وأنه سيجاء بوجال من امتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا

رب أصحابي فيقال:

إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك، إنهم لم زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فرقتهم.
وهم الذين قال لهم: بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمرا فتفوق بكم الطرق فاناديكم: ألا هلموا إلى الطريق فينادي مناد من ورائي: انهم بدلوا بعدك فأقول: ألا سحقا ألا سحقا.
وهم الذين قال لهم عند وفاته: جهزوا جيش اسامة ولعن من تخلف عنه فلم يفعلوا.
وهم الذين قال: انتوني بواة وكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي فلم يفعلوا وقال أحدهم: دعه فانه يهجر ولم ينكر
الباقرن عليه هذا مع اظهلهم

(1) هكذا في الاصل والظاهر: (مما يطول بشرحه الذكر).

(2) هكذا في الاصل والصحيح (لا تبعتموهم)

الصفحة 209

الاسلام واختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه وآله، ورؤيتهم الآيات وقطع أعزلهم بالمعجزات.
فانظر الآن أينما أحق بأن يتعجب، ولأننا بأن يتعجب منه، من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، ومن جعلهم فوق منزل الأنبياء وهذه أحوالهم؟! فسكت المعتزلي متفكرا كأنه ألقمه الشيعي حورا⁽¹⁾.

(798)

كثير و عبد الملك

كان (كثير بن عبد الرحمان الشاعر المشهور) يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده، وكان رافضيا شديد التعصب لال أبي طالب، حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء: أن كثرا دخل يوما على عبد الملك، فقال له عبد الملك: بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لو نشدتي بحقك أخوتك، قال: نشدتك بحقي إلا ما أخوتني، قال: نعم ...⁽²⁾

(799)

ابن الحنفية ورجل

قيل لمحمد بن الحنفية: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين؟ فقال: لأنهما كانا عينيهِ وكننت يديه، فكان يقني عينيهِ بيديه⁽³⁾.

(800)

أبو العيناء وابن ثوبة

دخل (أبو العيناء) على ابن ثوبة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر

(1) كنز الفوائد: ص 331 - 333.

(2) وفيات الاعيان: ج 3 / 266.

(3) وفيات الاعيان: ج 3 / 312.

الصفحة 210

رُبى ابن ثوبة عليه فيه.

فقال (أبو العيناء) له، بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر، وما منعه من استقصاء الجواب، إلا أنه لم يجد غوا فيضعه ولا مجدا فينقصه، وبعد فإنه عاف لحمك أن يأكله، وسهل دمك أن يسفكه.

فقال ابن ثوبة: وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي؟

فقال: لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصوه وجفاه سلطانه أن يعود على إخوانه فيأخذ من أموالهم، ولكن أشد من هذا من يستول الماء من أصلاب الرجال فيستوغه في جوفه، فيقطع أنسابهم ويعظم أوزلهم.

فقال ابن ثوبة: وما تساب اثنان إلا غلب الامهما. فقال أبو العيناء: وبها غلبت أبا الصقر بالامس، فاسكته (1).

(801)

أبو العيناء والمتوكل

دخل (أبو العيناء) على المتوكل في قصوه المعروف بالجعوي سنة ست وأربعين ومائتين، فقال له: ما تقول دلنا هذه؟

فقال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في ذلك، فاستحسن كلامه.

ثم قال له: كيف شربك للخمر؟ قال: أعجز عن قليله، وأفتضح عند كثوره.

فقال له: دع هذا عنك ونادمننا. فقال: أنا رجل مكفوف، وكل من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن اخدم، ولست آمن من

أن تنظر إلي بعين راض وقلبك علي غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض، ومتى لم اميز بين هذين

(1) وفيات الاعيان: ج 3 / 468.

الصفحة 211

هلكت، فأختار العافية على التعرض للبلاء.

فقال: بلغني عنك بذاء في لسانك. فقال: يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى ودم، فقال: (نعم العبد إنه لواب) وقال عزوجل:

(هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) وقال الشاعر [من الطويل].

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً * ولم أشتم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

قال: فمن أين أنت؟ قال: من البصرة.

قال: فما تقول فيها؟ قال: مؤها اجاج وحرها عذاب، وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم⁽¹⁾.

(802)

الشريف والسوافي

ذكر أبو الفتح ابن جني (النحوي) في بعض مجاميعه: أن الشريف الرضي المذكور احضر إلى ابن السوافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقته النحو، وقعد معه يوما في حلقتة، فذاكوه بشئ من الإعواب على عادة التعليم. فقال له: إذا قلنا: (أيت عمرو) (عمر ظ) فما علامة النصب في عمرو (عمر ظ)؟ فقال له الرضي: بغض علي. فعجب السوافي والحاضرون من حدة خاطره⁽²⁾.

(803)

مقاتل والمنصور

روي: أن أبا جعفر المنصور كان جالسا، فسقط عليه الذباب فطوره، فعاد

(1) وفيات الاعيان: ج 3 / 468، ونقل بعضا منها في الاذكياء لابن الجوزي: ص 85.

(2) وفيات الاعيان: ج 4 / 45، والكنى والالقباب: ج 2 / 312.



إليه، وألح عليه، وجعل يقع على وجهه، وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجروه.

فقال المنصور: انظروا من بالباب؟ فقيل له: مقاتل بن سليمان.

قال: علي به، فاذن له، فلما دخل عليه قال: هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟ قال: نعم ليذل به الجبارة. فسكت

(1)
المنصور .

(804)

نصير ومعاوية

كان والد موسى (صاحب فتح الاندلس) نصير على حرس معاوية بن أبي سفيان، ومولته عنده مكينة، ولما خرج معاوية

لقتال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يخرج معه، فقال له معاوية: ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم

تكافني عليها؟

قال: لم يمكني أن أشكوك بكفر من هو أولى بشكوي، فقال: ومن هو؟

قال: الله عزوجل.

[فقال: وكيف لا ام لك؟ قال: وكيف لا اعلمك هذا، فاغضض وامض؟

قال]: فأطوق معاوية مليا، ثم قال: استغفر الله، ورضي عنه (2) .

(805)

أبو العيناء وعبد الله بن سليمان

شكا (أبو العيناء) تأخر رزقه إلى عبد الله بن سليمان، فقال: ألم يكن كتبنا لك إلى فلان؟ فما فعل في أموك؟

قال: جرتي على شوكة المطل. قال: أنت اخترته.

(1) وفيات الاعيان: ج 4 / 341.

(2) وفيات الاعيان: ج 4 / 402.

قال: وما علي، وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة، واختار رسول الله صلى الله عليه

وآله ابن أبي سوح كاتباً فلحق بالكفار مرتداً، واختار علي أباً موسى فحكم عليه (1) .

(806)

أبو دلف والمأمون

عن أبي الفضل الربيعي عن أبيه قال: قال المأمون يوماً وهو مغضب لابي دلف: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف * عند مبداه ومحتضوه

فإذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غرور، وملق معتاف وطلب عرف، وأصدق منه ابن اخت لي حيث يقول:

دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى * فلا أكوخ الدنيا ولا الناس قاسم

(2) فضحك المأمون وسكن غضبه .

(807)

وليد بن زيد وهشام

دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشئ، فقال له الوليد: بكم أخذت عمامتك؟ قال: بألف

لرهم.

فقال هشام: عمامة بألف! يستكثر ذلك.

فقال الوليد: إنها لأكوم أطوافي يا أمير المؤمنين، وقد اشتريت جارية بعشوة

(1) الاذكياء لابن الجوزي: ص 85.

(2) الاذكياء لابن الجوزي: ص 126، وقد مر في ج 2 ص 253 بنحو آخر.

(3) الظاهر أنه هشام.

(1) آلاف لآخس أطوافك .

(808)

ابن عباس ومعن بن زائدة

كان معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين، فبعث إلى ابن عباس بألف دينار وكتب إليه:

(بعثت إليك بألف دينار اشتريت بها دينك، فاقبض المال واكتب بالتسليم).

(2) فكتب إليه: (قد قبضت، وبعثتك بذلك ديني ما خلا التوحيد لعلمي زهدك فيه) .

(809)

بهلول وهارون

علي بن ربيعة الكندي قال: خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبية وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال: كنت إليك بالاشواق قال:

لكني لم أشتق إليك. قال: عطني يا بهلول، قال: وبم أعطك هذه قصورهم وهذه قبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا، فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأوار، فظن الرشيد أنه يريد شيئا، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك، فقال يا أمير المؤمنين، لا يقضي الدين بدين، رُدِّد الحق على أهله، وأقض دين نفسك من نفسك.

قال: فإننا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال: يا أمير المؤمنين، أرى الله يعطيك

(1) و (2) الأذكياء لابن الجوزي: ص 139.

الصفحة 215

وينساني؟ ثم ولى هربا.

وري بإسناد آخر أنه قال للرشيد:

يا أمير المؤمنين، فكيف لو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النقيير والفتيل والقطمير، قال: فخنقته العوة، فقال الحاجب: حسبك يا بهلول، فقد أوجعت أمير المؤمنين، فقال الرشيد: دعه، فقال بهلول: إنما أفسده أنت وأضرابك. فقال الرشيد: لريد أن أصلك بصلة، فقال بهلول: ردها على من أخذت منه، فقال الرشيد: فحاجة، قال: أن لا تواني ولا رأك. ثم قال: يا أمير المؤمنين، حدثنا أيمن بن وائل عن قدامة بن عبدالله الكلابي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرمي جيرة العقبة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طود.

ثم ولى بقصبته وأنشأ يقول:

فعدك قد ملات الأرض طوا * ودان لك العباد فكان ماذا

(1) ألسنت تموت في قبر ويحوي * وتائك بعد هذا ثم ماذا

(810)

بهلول والوائق

قال نعيم الخشاب: كتب بهلول إلى الوائق (الخليفة العباسي): أما بعد، فإن الرءاء قد لعب بدينك، والاهواء قد أحاطت بك،

ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك، وابن أبي نؤاد المشؤوم قد بدل عليك كلام ربك أقوا:

(فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى - الى قوله - فاعبدني)، أيكون هذا كلاما مخلوقا؟ فوماك الله بحجرة من سجل
مسمومة عند ربك⁽²⁾ وما هو من الظالمين

(1) عقلاء المجانين: ص 77 - 78 تأليف حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة 406.

(2) في المصدر (مسمومة) والصحيح: (مسمومة).

الصفحة 216

يبعيد. ثم كتب عنوانه: من الخائف الذليل الى المخالف لكلام ربه تعالى⁽¹⁾.

(811)

بهلول وابن أبي نؤاد

قال سالم بن عطية: كتب بهلول الى ابن أبي نؤاد⁽²⁾.

أما بعد فإنك قد ميزت كلام الله من الله، وزعمت أنه مخلوق، فإن يك ما ذكرت باطلا فوماك الله بقرفة من عنده، ويك

أكنت معه حين كلم موسى؟! فإن كنت رادا عليه فاقأ: (عليها غرة تهقها قرة لولئك هم الكفرة الفجرة).

ثم كتب عنوانه: من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر⁽³⁾.

(812)

بهلول والخلعي

قال عبد الرحمان الهاشمي: لما ولي الخلعي على شرطة بغداد: وكان يرى وأي ابن أبي نؤاد⁽⁴⁾ كتب إليه بهلول:

(أما بعد، فإن السماء بأكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقمرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين،

واقحجب⁽⁵⁾ المزدلفة بقرة خالقها، والنار وزبانيته، والجنة وسندسها، والارضين وجبالها، والجال وكهوفها، والحيتان في

بحرها، والوحش في قفورها، والجن في أقطرها، والطير

(1) عقلاء المجانين: ص 83.

(2) في المصدر (ابن أبي داود) والصحيح ما ذكرنا.

(3) عقلاء المجانين: ص 84.

(4) في المصدر (ابن أبي داود).

(5) كذا في المصدر.

الصفحة 217

في أكلها، والسباع في وجلها والاشجار وتملها يسبحون له في الغدو والاصال⁽¹⁾.

(813)

عليان وعبد الملك

قال عبد الملك بن أبجر: لقيت عليان المجنون، وكان اسمه عندي عليان، فقلت له: يا عليان.

فقال: لا إله الا الله قل خوا يا ابن أبجر، ولد لأبي مولود قبلي فسماه محمدا بركات رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم

ولدت فسماني عليا بركات وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن صغوني فقد صغر وصي رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله، ومن طيببت به للتصغير بي فما طيببت بك يا ابن أبجر، فجعلت لا اسميه إلا عليا أو كنيته⁽²⁾.

(814)

عليان وحفص

قال حفص بن غياث القاضي: مررت في طاق السواجين، فإذا عليان جالس، فلما جزته سمعته يقول: من أراد سرور الدنيا

وحزن الآخرة فليتمن ما هذا فيه فو الله لقد تمنيت لو كنت مت قبل أن ألي القضاء⁽³⁾.

(815)

عليان وأبو يوسف

قال الامام أبو يوسف القاضي - رحمه الله -: كنت مرا في طرقات الكوفة وإذا أنا بعليان المجنون، بصوني سلم علي وقال

لي: أيها القاضي مسألة،

(1) عقلاء المجانين: ص 84.

(2) عقلاء المجانين: ص 86.

(3) المصدر نفسه.

الصفحة 218

قلت: هات.

قال: أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم)؟ قلت: بلى.

قال: أليس قال الله عزوجل: (وإن من امة إلا خلا فيها نذير)؟ قلت:

بلى.

قال: فما نذير الكلاب؟ قلت: لا أوري، فأخبرني قال: لا والله لا أقول إلا بمن رفاق من شواء، ونصف من فالودج، فأمرت

من جاء بها، ودخلت معه مسجدا فأكلها حتى أتى على آخرها.

فقلت: هات الجواب. فأخرج من كفه حوا وقال: هذا نذير الكلاب⁽¹⁾.

(816)

عليان ورجل

قال الحسن الكوفي: قال رجل لعليان: أجننت؟ قال: أما عن الغفلة فنعم، وأما عن المعرفة فلا. قال: كيف حالك مع المولى؟
قال: ما جفوته مذ عرفته قال: ومذكم عرفته؟ قال: مذ جعل اسمي في المجانين⁽²⁾.

(817)

عليان وموسى

قال زهير بن حوب: أمر الخليفة موسى الهادي بإحضار بهلول وعليان، فاحضوا، فلما دخلا عليه، قال لعليان:
أيش معنى عليان؟ قال عليان: وأيش معنى موسى أطبق؟

(1) عقلاء المجانين: ص 88.

(2) عقلاء المجانين: ص 86.

الصفحة 219

(1) فغضب الهادي وقال: خنوا ورجل ابن الفاعلة، فالتفت عليان الى بهول وقال: خذها إليك كنا اثنين فصونا ثلاثة⁽¹⁾.

(818)

مجنون وأبو الهذيل

قال أبو الهذيل العلاف: رحلت من البصرة لريد العسكر فمررت بدير هرقل، فقلت: لادخلن هذا الدير لارى ما فيه، فإذا
شيخ حسن اللحية في السلسلة، فأدمت النظر إليه، فلما رأني لا رد بصوي عنه قال لي: معقولي أنت؟
قلت: نعم.

قال: أإمامي؟ قلت: نعم.

قال: تقول: الوآن مخلوق؟ قلت: نعم قال: كن أبا الهذيل العلاف.

قلت: أنا أبو الهذيل.

قال: أسألك؟ قلت: سل. قال: أخبرني عن الرسول صلى الله عليه وآله أليس هو أمين في السماء وفي الأرض؟ قلت: بلى.

قال: أخبرني عنه هل به خلة ميل أو حيف أو هوى؟ قلت: لا.

قال: أخبرني عنه هل به خلة ميل أو حيف أو هوى؟ قلت: لا.

قال: فأخبرني عن رأيه أليس هو الذي لا يدخله زلل وشبهة، وهو المعصوم من الشبهة والريبة؟ قلت: بلى.

قال: فأخبرني عن من هو بونه من الخلق أليس يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى، وأنهم أضداد في كل شئ وإن كانوا

أخيلاً؟ قلت: بلى.

قال: فلاي علة لم يقم لهم علما ينصبه بقوله: هذا خليفتم بعدي فلا تقتتلوا، لمن يفعل هذا الا لا يكون الاختلاف والفساد في امته؟⁽²⁾ قلت: معاد

(1) عقلاء المجانين: ص 91.

(2) كذا في الاصل في جميع النسخ التي رأيتها ولعل الصحيح: (فمن لم يفعل هذا أحببت أن يكون الاختلاف...).

الصفحة 220

الله أن يكون ذلك.

قال: فلم تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في الصفة، إذا لم يحب الاختلاف والتشتت؟ فسكت فلم أدر ما أقول له.

فقال: مالك لا تجيب ألا تحسن؟ ثم تركته وخرجت، فلما رأي موليا ناداني الشيخ: لرجع إلينا، فوجعت إليه.

فقال: أحسبك تريد الخليفة؟ قلت: نعم.

قال: ألا إن تصير الى الخليفة أقض لي حاجتي. فقلت: وماهي؟

قال: تكلم هذه الفاعلة امرأة صاحب الدير تطلقني. فكلمتها، فقالت:

عليه في هذا ضرر، فلما رأها غير محببة، قال: فسألها أن تستوطني، فأجابت، فانصرفت عنه متعجبا...⁽¹⁾

(819)

ام سلمة وعثمان

أنت ام سلمة -رحمة الله عليها - عثمان بن عفان - رض - لما طعن الناس عليه فقالت:

يا بني مالي رى رعينك عنك مزورين، وعن ناحيتك نافون، لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهجها،

ولا تقدح زندا كان أكباها، وخ حيث توخى صاحبك، فانهما تكما لك الامر تكما ولم يظلماه، لست بغفل فتعتذر، ولا بخلو

فتعتزل، ولا تقول ولا يقال إلا لمظن، ولا يختلف إلا في ظنين، فهذه وصيتي إياك، وحق بنوتك قضيتها إليك، والله عليك حق

الطاعة وللوعية حق الميثاق.

فقال لها عثمان - رض -:

(1) عقلاء المجانين: ص 169 - 171، وقد مر في ج 1 ص 290 قصة لابي الهذيل مع مجنون غير هذا فراجع.

الصفحة 221

يا امنا، قد قلت فرعيت، وأوصيت فاستوصيت، ان هلاء النفر راع غوة تطأطأت لهم تطأطأ الماتح الولاية، وتلدت لهم

تلدد المضطر، فأرانيهم الحق إخوانا، ورأهموني الباطل شيطانا، أجرت المرسون منهم رسنه، وأبلغت الراجع مسقاته،

فانفوقوا علي فوفا ثلاثة، فصامت صمته أنفذ من صول غره، وساع أطاعني شاهده ومنعني غائبه، وموخص له في مدة

رينت له على قلبه، فأنا منهم بين السنة حداد وقلوب شداد وسيوف حداد، عذوي منهم الله ألا منهم حلیم سفيها ولا عالم جاهلا، والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتنرون .⁽¹⁾

(820)

رجل والقاسم

قال: حدثنا رجل حضر مجلس القاسم بن المجمع وهو والي الأهواز قال:

حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال:

أصلح الله الأمير ألا أحدثك بفضيلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: نعم إن شئت.

قال: حدثني أبي قال: حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة إذ قام إليه رجل من وسط الحلقة فقال: يا أبا عبد الرحمان من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، فقال له: فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟ قال: بل عن أصحابه. قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فكيف أصحابه مثل نفسه .⁽²⁾

(1) محادثات النساء: ص 57.

(2) المحاسن والمسئول للبيهقي: ص 42.

الصفحة 222

(821)

عدي ومعوية

روي: أن عدي بن حاتم دخل على معوية بن أبي سفيان فقال:

يا عدي أين الطوفات؟ يعني بنيه طوفا وطرفا وطوفة. قال: قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب، إذ قدم بنيك وأخر بنيه. قال: بل ما أنصفت أنا عليا، إذ قتل وبقيت. قال: صف لي عليا. فقال: إن رأيت أن تعفيني. قال: لا أعفيك.

قال: كان والله بعيد المدى وشديد القوى، يقول عدلا ويحكم فضلا، تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا زهوتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، يقلب كفيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويدنينا إذا أتينا، ونحن مع تقويبه لنا وقوبه منا لا نكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين يتحجب إلى المساكين،

لا يخاف القوي ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاقسم لقدرايته ليلة وقد مثل في محابه وأرخى الليل سوباله وغلت

نجومه، ودموعه تتحادر على لحيته، وهو يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعوه وهو يقول:

(يا دنيا ألي تعرضت أم إلي أقبلت؟ غوي غوي لاحان حينك، قد طلقتك ثلاث لارجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطوك

يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر وقلة الأنيس).

قال: فوكفت عينا معاوية ينشفهما بكمه، ثم قال: بوح الله أبا لحسن كان كذا، فكيف صورك عنه؟

الصفحة 223

قال: كصبر من ذبح ولدها في حوها، فهي لا ترقأ دمعتها ولا تسكن عوتها. قال: فكيف ذرك له؟

قال: وهل يتركني الدهر أن أنساه⁽¹⁾.

(822)

ابن عباس ومعاوية

قيل: ودخل ابن عباس على معاوية، فقال: يا ابن عباس صف لي عليا قال: كأنك لم توه؟

قال: بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالا.

قال: كان أمير المؤمنين -رضوان الله عليه- غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن والطعام ما جشِب،

يدنيا إذا أتيناها، ويجيبنا إذا دعوانا وكان مع تقوبته إيانا وقوبه منا لا نبداه بالكلام حتى يتبسم، فإذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ

المنظوم، أما والله يا معاوية، لقدرايته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغلت نجومه، وهو قابض على لحيته بيكي

ويتململ تملل السليم وهو يقول: يادنيا إياي تغرين؟ أمثلي تشوقين؟ لا حان حينك بل زال زوالك، قد طلقتك ثلاثا لارجعة

فيها، فعيشك حقير وعمرك قصير وخطوك يسير، آه آه من بعد السفر ووحشة الطويق وقلة الزاد..

قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء⁽²⁾.

(1) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص 46 - 47 ، وقد مر قريب من هذه الالفاظ عن ضرار بن ضمرة، راجع في ج 1 ص 320 ولعل هذا تركيب من كلام عدي المذكور في صدر الكلام وقد مر في ج 2 ص 170 وما بعدها ومن كلام ضرار المتقدم ويحتمل أن يكون كلاما مستقلا صدر عن عدي وقد روي مثله عن ابن عباس.

(2) المحاسن والمسوي للبيهقي: ص 46.

الصفحة 224

(823)

الأحنف وعائشة

عن الحسن البصري -رحمه الله-: أن الأحنف بن قيس قال لعائشة -رحمها الله- يوم الجمل: يا ام المؤمنين هل عهد

عليك رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المسير؟ قالت: اللهم لا.

قال: فهل وجدتيه في شئ من كتاب الله جل ذكره؟

قالت: ما نقوا إلا ما تؤأون.

قال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله استعان بشئ من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا.

قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟⁽¹⁾

(824)

عبد الله وعمرو

قيل: واستأذن الحسن بن علي (بن أبي طالب عليه السلام) رضي الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن

العاص، فأذن له، فلما أقبل قال عمرو: قد جاءكم الافة العبي الذي كان بين لحييه عيلة.

فقال عبد الله بن جعفر: مه فوالله لقد رمت صخرة مملمة تتحط عنها السيول، وتقصر دونها الوعول، ولا تبلغها السهام،

فإياك والحسن إياك، فإنك لا زال راتعا في لحم رجل من قريش، ولقد رميت فما رح سهمك، وقدحت فما أوري زندق.

فسمع الحسن عليه السلام الكلام، فلما أخذ الناس مجالسهم قال: يا معاوية لا زال عندك عبد راتعا في لحوم الناس، أما

والله لو شئت ليكون بيننا

(1) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص 50.

الصفحة 225

ما تتفاقم فيه الامور وتخرج منه الصدور، ثم أنشأ يقول:

أتأمر يا معادي عبد سهم * بشتمي والملا منا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش * فقد علمت قريش ما تريد
قصدت إلي تشتمني سفاها * لضغن ما يزول وما يبيد
فمالك من أب كأبي تسامي * به من قد تسامي أو تكيد
ولا جد كجدي يا ابن هند * رسول الله إن ذكر الجنود
ولا ام كامي من قريش * إذا ما يحصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن هند * ولا مثلي تجليه العبيد
فمهلا لا تهج منا امورا * يشيب لها معاوية الوليد⁽¹⁾

(825)

الفرزدق وخالد

لقي خالد بن صفوان الفرزدق، وكان كثوا ما يداعبه، وكان الفرزدق ذميما فقال له: يا أبا فاس، ما أنت بالذي لمارأينه أكبرنه وقطعن أيديهن.

قال له: ولا أنت أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لابيها: (يا أبت استأجوه إن خير من استأجرت القوي الامين) (2).

(826)

علي بن عبد الله وعبد الملك

قيل: كان علي بن عبد الله بن العباس -رضي الله عنه - عند عبد الملك بن مروان إذا فآخوه عبد الملك، فجعل يذكر أيام بني امية، فبينما هو كذلك إذ نادى المنادي للاذان فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

(1) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 83 - 84.

(2) العقد الفريد: ج 4 / 42.

الصفحة 226

فقال علي لعبد الملك:

تلك المكلم لا قعبان من لين * شيبا بماء فعادا بعد أوالا

فقال عبد الملك: الحق في هذا أبين من أن يكابر (1).

(827)

أبو العيناء ورجل

قال: وقيل لأبي العيناء: ما بال العمى قد صار في صغركم وكبلكم حتى إنه يلحق الطفل منكم؟

فقال: نعم الطينة الملعونة، والدعوة المشؤومة، وذلك أنه سلم بعض الخلفاء رجلا من آل أبي طالب إلى جدنا الأكبر فقتله، ودعا عليه، فلحقتنا دعوته، فما تراه بنا فهو من تلك الدعوة (2).

(828)

أبو العيناء وأبو الحمار

اجتاز أبو العيناء ذات يوم فسمع غناء لم يعجبه، فسأل أبو العيناء عن صاحب الغناء فلما قيل له: إنه أبو الحمار قال:

صدق الله: (إن أنكر الاصوات لصوت الحمير). وكان عما لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل (3).

(829)

خالد بن صفوان ⁽⁴⁾ وإبراهيم بن مخزومة

قيل: كان أبو العباس يطيل السهر ويعجبه الصفاحة ومنزعة الرجال،

(1) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 98.

(2) المحاسن والمسوئ للبيهقي: ص 417.

(3) المصدر نفسه.

(4) قال الجاحظ في البيان: ج 1 ص 339 : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص:

خالد بن صفوان الاهتمي، زعموا جميعا أنه زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس وكان من سملره وأهل المتولة عنده..

وكان يقرض شبيب بن شيبه، راجع المعرف لابن قتيبة: ص 177.

الصفحة 227

فسهر ذات ليلة وعنده اناس من مضر وفهر وفيهم: خالد بن صفوان بن الاهتم التميمي وناس من اليمن فيهم: إبراهيم بن

مخزومة الكندي. فقال أبو العباس:

هاقوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم، فبدأ إبراهيم بن مخزومة وقال:

يا أمير المؤمنين، إن أحوالكم هم الناس وهم العرب الاول الذين دانتم لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا، مازالوا ملوكا

وربابا، تولثوا الوئاسة كانوا عن كابر وأخا عن أول، عن أول، يلبس آخرهم سوابيل أولهم، يعرفون بيت المجد ومآثر

الحمد، منهم النعمانات والمنورات والقابوسات، ومنهم غسيل الملائكة، ومنهم من اهتز لموته العرش، ومنهم مكلم الذئب، ومنهم

من كان يأخذ كل سفينة غصبا ويحوي في كل نائبة نهبا، ومنهم أصحاب التيجان وكماة الفوسان، ليس من شئ وإن عظم خطره

وعرف أؤه من فوس رائع وسيف قاطع أو مجن واق أو نوع حصين أو هوة مكنونة إلا وهم ربابها وأصحابها، إن حل

ضيف أقره، وإن سألهم سائل أعطوه، لا يبلغهم مكائرو ولا يطولهم مطول ولا مفاخر، فمن مثلهم يا أمير المؤمنين؟ البيت يمان

والحجر يمان والوكن يمان والسيف يمان.

فقال أبو العباس: ما رى مضر تقول بقولك هذا، وما أظن خالدا يرضى بذلك. فقال خالد: إن أذن أمير المؤمنين وأمنت

المؤاخذة تكلمت. فقال أبو العباس: تكلم ولا تهب أحدا.

فقال خالد: يا أمير المؤمنين خاب المتكلم وأخطأ المتقحم إذ قال بغير علم ونطق بغير صواب، أو يفخر على مضر ومنها

النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء من أهله بيته؟ وهل أهل اليمن يا أمير المؤمنين، إلا دابغ جلدا وقائد قردا وحائك بردا؟ دل

عليهم الهدهد وغرقهم الجرذ وملكتهم ام ولد من قوم، والله يا أمير المؤمنين، ما لهم السنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولا حجة

تدل على كتاب ولا يعرف بها صواب، وإنهم منا لاحدى الخلتين إن حازوا ما قصوا اكلوا وإن حادوا عن حكمنا قتلوا.

الصفحة 228

ثم التفت إلى الكندي فقال: أتفخر بأكرم الانام وخوها محمد صلى الله عليه وآله وبه افتخر من ذكوت، فالمن من الله

عزوجل عليكم إن كنتم أتباعه وأشياعه فمننا نبي الله المصطفى وخليفة الله المرتضى، ولنا السؤدد والعلو، وفينا الحلم والحجى، ولنا الشرف المقدم والوكن المكرم والبيت المعظم، والجناب الاخضر والعدد الاكثر والعز الاكبر، ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع وزمزم وبطحؤها وجبالها وصحراؤها وحياضها وغيابضها وأحجلها وأعلامها ومناورها وسقايتها وحجابتها وسدانة بيتها.

فهل يعدلنا عادل ويبلغ فخرنا قائل، ومننا أعلم الناس ابن عباس أعلم البشر الطيبة أخبله الحسنه آثره، ومننا الوصي وذو النور، ومننا الصديق والفروق، ومننا أسد الله وسيف الله، ومننا سيد الشهداء وذو الجناحين، ومننا الكماة والفوسان، ومننا الفقهاء والعلماء، بنا عرف الدين، ومننا عندنا أتاكم اليقين، فمننا زاحما زاحمنا، ومننا عادانا اصطلمنا، ومننا فخرنا، ومننا بدل سنتنا قتلنا.

ثم التفت الى الكندي وقال: كيف علمك بلغات قومك؟ قال: أنا بها عالم. قال: ما الجحمة في لغتكم؟ قال: العين. قال: فما الميزم؟ قال: السن.

قال: فالشنانتر؟ قال: الاصبع. قال: فالصنانير؟ قال: الاذان. قال: فما القلوب؟ قال: الذئب. قال: فما الزب؟ قال: اللحية. قال: أفنوا كتاب الله عزوجل؟ قال: نعم.

قال: فإن الله عزوجل يقول: (إنا أتولناه وأنا عربيا) وقال: (بلسان عربي مبين) وقال جل ذكره: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)، وقال عزوجل: (العين بالعين) ولم يقل: الجحمة بالجحمة، وقال: (جعلوا أصابعهم في آذانهم) ولم يقل: شنانترهم في صنانونهم، وقال: (السن بالسن) ولم يقل: الميزم بالميزم، وقال: (فأكله الذئب) ولم يقل: القلوب، وقال:

الصفحة 229

(لا تأخذ بلحيتي) ولم يقل نوبي.

وأنا سائلك يا ابن مخزومة عن ثلاث خصال فإن أنت أقرت بها فهوت وإن جددتها كفوت وإن أنكوت قتلت؟ قال: وما هي؟ قال: أتعلم أن فينا نبي الله المصطفى صلى الله عليه وآله؟ قال: اللهم نعم. قال: أتعلم أن فينا كتاب الله تعالى؟ قال: اللهم نعم. قال: أفتعلم أن فينا خليفة الله المرتضى؟ قال: اللهم نعم. قال: فأى شئ يعدل هذه الخصال؟

قال أبو العباسي اكفف عنه، فوالله ما رأيت غلبة أنكر منها، والله ما فوغت من كلامك يا أخا مضر حتى انه سيوج بسروي الى السماء. ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم⁽¹⁾.

(830)

خالد ورجل

قال رجل من قريش لخالد بن صفوان: ما اسمك؟ قال: خالد بن صفوان ابن الأهم.

قال: إن اسمك لكذب ما أنت بخالد، وإن أباك لصفوان وهو حجر، وإن جدك لأهم والصحيح خير من الأهم.

فقال له خالد: من أي قویش أنت؟

قال: من بني عبد الدار من هاشم.

قال: لقد هشمتهك هاشم، وأمتك امية، وجمحت بك جمح، وخزمتك مخزوم، وأقصنتك قصي، فجعلتك عبدها وعبد ولدها، تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا⁽²⁾.

(831)

الفزردق وخلف

مر الفزردق بالمربد فأى خلف بن خليفة الشاعر، فقال للفزردق: يا

(1) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 94 - 96 وأوعز إليه في العقد الفريد: ج 3 / 46 وج 4 / 330.

(2) (المحاسن والمسئول للبيهقي: ص 462 ويأتي ص 230 بنحو آخر.

الصفحة 230

أبا فاس من القائل:

هو القين وابن القين لاقين مثله * لقطع المساحي أو لقد الاداهم

فقال الفزردق: الذي يقول:

(1) هو اللص وابن اللص لاص مثله * لقطع جدار أو لطرد نواهم

(832)

خالد ورجل

روي: أن خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبدالدار الذين يسكنون اليمامة فقال له العبدى: من أنت؟ فقال: أنا خالد بن صفوان بن الاهتم.

فقال له العبدى: أنت خالد: (كمن هو خالد في النار) [محمد / 15] وأنت ابن صفوان وقال الله عزوجل: (كمثل صفوان عليه راب) [البقرة / 264] وأنت ابن الاهتم والصحيح خير من الاهتم.

فقال له خالد بن صفوان: يا أبا بني عبدالدار، أتتكلم وقد هشمتهك هاشم، وأمتك بنو امية، وخزمتك بنو مخزوم، وجمحتك بنو جمح، فأنت عبد درهم تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا.

(2) فقام العبدى محموما .

(833)

رجل مع أبي بكر

روي عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم وقال: غزمت بالحج فأتنتي جلية وقالت لي: ابلغك رسالة وهي: إنني امرأة ضعيفة وإنني عائلة، وكان لأبي ليضة جعلها لي تعينني على دهوي، فكنت أعيش منها وأنا ⁽³⁾ وزوجي

(1) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 462.

(2) الامالي للسيد المرتضى: ج 1 / 295، وقد تقدم بنحو آخر ص 229.

(3) هكذا في الاصل والظاهر أن الواو زائدة.



وولدي، فلما توفي أبي انزعها ولي البلد مني فصورها في يد وكيله، واستغلها لنفسه وأطعم من شاء وحرمني، فقال أبو بكر: ليس له ذلك ولا كرامة، لأكتبن إليه ولا عذبن هذا الظلوم الغشوم، ولأعزلنه عن ولايتي، وقال عمر:

لا تمهله وأنفذ إليه من ينكل به ويأتي به مكتوفا، وأحسن أدبه على خيانتته وفسقه، فقال أبو بكر: من هذا الوالي؟ وفي أي بلد؟ وما اسم المومية بهذا المنكر؟

فقال الرجل: نعوذ بالله من غضب الله، نعوذ بالله من مقت الله، وأي حاكم أجور وأظلم ممن ظلم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ثم خرج.

فقال أبو بكر لخدمه: ربوه فقالوا: ما خرج علينا أحد وإن الباب لمغلق، فقال عمر: لا يهولنك هذا، فربما يخيل إبليس علينا وعلى أمة محمد ليفتنهم، فقال أبو بكر لابن عباس: أعيدك بالله أن تسمع ما سمعت أحدا، فسمعنا هاتفا يقول: يا من يسمى باسم لا يليق به * اعدل على آل ياسين الميامينا
أتجعل الخضر إبليسا فقد ذهبت * بك المذاهب من رأي المضلينا
فتب إلى الله مما قدر كبت به * آل النبي ودع ظلم الوليينا
فالله يشهد أن الحق حقهم * لاحق يتم ولا حق المخلينا⁽³⁾

(834)

خالد والايروش

قال الايروش الكلبي لخالد بن صفوان: هلم افاخرك، وهما عند هشام بن عبد الملك.
قال له خالد: قل. فقال لا الايروش: لناربع البيت - يريد الركن اليماني -

(1) الصراط المستقيم: ج 2 / 289 و 290.

الصفحة 232

ومنا حاتم طي، ومنا المهلب بن أبي صفوة.

فقال خالد بن صفوان: منا النبي المرسل، وفينا الكتاب المقول، ولنا الخليفة المؤمل.
قال الايروش لافاخرت مضريا بعدك⁽¹⁾.

(835)

أبو العتاهية وثمامة

دخل أبو العتاهية على المأمون حين قدم العواق، فأنشده شعرا يمدحه به، فأمر له بمال جزيل وأقبل عليه يحدثه، إذ ذكر

أبو العتاهية القرية فقال: يا أمير المؤمنين، ما في الأرض فئة أجهل ولا أضعف حجة من هذه العصابة.

فقال المأمون: أنت رجل شاعر، وأنت بصناعتك أعلم فلا تتخطها إلى غيرها، فلست تعرف الكلام.

فقال: إن جمع أمير المؤمنين بيني وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام.

قال ثمامة: فوجه إلي رسولا، فلما دخلت قال: يا ثمامة، زعم هذا أنه لا حجة لك ولا لأصحابك، قلت: فليسأل عما بدا له

فقال المأمون: سله يا إسماعيل.

قال: أقطعه يا أمير المؤمنين بحرف واحد. قال: شأئك، فأخرج أبو العتاهية يده من كفه وحركها وقال: يا ثمامة من حرك

يدي هذه؟ قلت: حركها من امه زانية.

قال: فضحك المأمون حتى فحص وجهه وتوغل على فواشه وقال: زعمت أنك تقطعه بكلمة واحدة.

(1) العقد الفريد: ج 3 / 330 وج 4 / 46.

الصفحة 233

فقال أبو العتاهية: شتمني يا أمير المؤمنين. قلت: ناقضت يا عاض بظر امه.

قال: فعاد المأمون في الضحك حتى خفت عليه من ضحكة وشدة ما ذهب به.

ثم قلت: يا جاهل تحرك يدك وتقول: من حركها، فإن كنت أنت المحرك لها فهو قولي، وإن تكن الاخرى فما شتمنتك.

فقال المأمون: يا إسماعيل عندك زيادة في الكلام، فإن الجواب قد مضى فيما سألت، فما نطق بحرف حتى انصرف (1).

(836)

مطير والمنصور

قيل: لما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن الى المنصور من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام قال لمطير بن عبد

الله: أما تشهد أن محمدا بايعني؟

قال: أشهد بالله لقد أخبرتني أن محمدا خير بني هاشم، وأنتك بايعت له.

قال: يا ابن الزانية أنا قلت؟ قال: الزانية ولدتك. قال: يا ابن الزانية الفاعلة أتتوي ما تقول؟ قال: التي تعني خير من امك.

(2)

فأمر به فوئت في عينيه، فما نطق .

(837)

علي بن الحسين والهادي

عمر بن شبة النموي أبوزيد قال: كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم

أجمعين - من آل الافطس وكان يلقب بالجزري، فتزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدي، فبلغ ذلك

الهادي فرسل إليه فحمله وقال: أعيك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين؟
فقال: ما حرم الله عزوجل على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وآله، فأما غرهن فلاولا كرامة. فشجه بمحضرة كانت في يده، وأمر بضوبه خمسمائة سوط، وأراده على أن يطلقها فلم يفعل.
فحمل من بين يديه في نطع فالقي ناحية، وكان في يده خاتم سوي، فأه بعض الخدم وقد غشي عليه فأهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح: الموت دق يدي! فسمعه الهادي فدعاه فأى ما به فاستشاط فقال:
تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بي وقولك لي؟! قال: قل له وسله وموه أن يضع يده موه على رأسك ليصدقن.
ففعل ذلك موسى فصدقه الخادم، فقال: أحسن والله، أنا أشهد أنه ابن عمي لو لم يفعل ذلك لانتفيت منه، وأمر باطلاقه ووصله بمائة ألف درهم⁽¹⁾.

(838)

(2) جعفر الاحمري والمهدي

قال: ولما خرج جعفر الاحمري من الحبس وادخل على المهدي في الحديد قال له: يا فاسق لُك الشيطان وأغواك، وفي غرة الجهل لُداك، وعن الهدى بعد البصوة أعماك، حتى تركت الطريقة ودخلت فيما لا أصل له ولا

(2) لعله هو جعفر بن زياد الاحمر الشيعي الصدوق، ترجمه في قاموسي الرجال: ج 2 ، وموزان الاعتدال: ج 1 وذكره الفوج في مقاتل الطالبين، اخذه أبو جعفر المنصور وسجنه في المطبق دها لما بلغه من قوله في الامامة ثم أخرجه. والظاهر من القصة انه بقي الى زمان المهدي إلا أن يقال: ان إخراجة كان في زمان أبي جعفر وولاية المهدي وعبر عنه في مقاتل الطالبين ب (جعفر الاحمر) وعده من اعوان عيسى ابن زيد.
رماه المهدي بالزندقة ليقتله كما كان ذلك دأبهم في قتل الشيعة.

حقيقة، كيف رأيت الله كشف أموك وأعلن فسقك وأظهر ما كنت تخفي من سقم سورتك وخبت نيتك، فأوردك حوض منيتك وذلك بما قدمت يدك، وما الله بظلام للعبيد.

قال: جعفر: لا والذي لم يزل بعباده خبوا، وبعث محمدا - عليه وعلى آله السلام - بالحق بشوا، طهر أهله من دنس لريب تطهروا، ووقفني بين يديك أسوا، وجعلك علينا سلطانا أموا، ما خنت الاسلام نقرا، ولا أضللت الهدى منذ كنت

بصوا، فلا تقدم علي بالشبهة تقدوا، بسعي ساع سوف يجزى بسعيه سعوا.

فقال المهدي: ما يغني عنك وسواسك، فما تهذي من امرأسك، قد تناهت إلي أخبرك، وأداها من كان يقفو أثرك ويعرف أسورك ومن بايعك من أعوانك الذين وازروك على ضلالك، فأقل، لا ام لك تشجعك، فقد حل قضاؤك، وحن حصادك.
فقال جعفر: إن تقتلني تقتل مني علما فلا تجعل لي على ظهرك وزرا فأصير لك يوم القيامة خصما، وأنت تعلم أنك لا تجيء بقتلي عدلا ولا تتال به فضلا، فاتق الذي خلقك وأمر عباده ملكك وبالعدل فيهم أمرك، ولا تحكم علي بحكم عن الهدى مائل، فإنك للنديا مفلق وعنه راحل، وكل ما أنت فيه فمضمحل زائل.

قال له المهدي: تطالبني وأنت المطلوب، وبياطلك تغلب حقي وأنت المغلوب، الان ظهر فسادك، وبلغ غوسك ودبت عقلبك، اللهم إلا أن تقر بذنبك وتعترف بجرمك وتتوب إلي ربك وتحقن بالانابة دمك، فإن فعلت ذلك أمهلنا أمرك وأطلنا حبسك وإلا فاحتسب نفسك ولا تلم إلا جهلك.
قال جعفر: مالي ذنب فأستغفر ولا جرم فأعترف ولا لي بك قوة فأنتصر، وأنت على ظلمي مقتدر، فإن كنت تعلم أن ما بعد الموت مصدر ولا للعباد بعد

الصفحة 236

البلى محشرولا للظالم موعد يخاف منه ويحذر، فاعمل من هذا ما شئت واستكثر.
قال المهدي: لا والذي بمكة بينه الحوام، وحوله الشعث العاكفون قيام، ما أخشى في إقامة الاحكام عليك وعلى أشباهك إثما ولا وزرا، فاستسلم للقتل ودع الكلام، فإنه إذا عقر الاساس تداعى النظام، وإذا انكسرت القوس تعطلت السهام، وأنت فطال ما أعنت على إطفاء النور بريح الظلام.
قال جعفر: اعف فإنك كريم جواد سامح، ولا تقبل في قول العدو الكاشح، فإنني من الاسلام على الطويق الواضح، رفيق على أهله ولهم ناصح، أبر العالمين بفهم راجح، فلا تقدم علي بقول كلب نابح، فقتلك إياي عمل غير صالح.
قال المهدي: مذهبك واعتقادك زعم أن الاخوة بعد فراق الساهرة، وأن الناس كانوا أعلاما زاهرة، وأشجرا ناضوة، وزروعا غاضوة، تلبث يسورا ثم تعود هشيما، وإن من مات لا يعود كما أن ضوء المصباح إذا طفي لا يوجع.
قال جعفر: لا والذي يخلق ويبيد، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، ما قلت ذلك وهو له شهيد، واني اخلص له التوحيد والتوحيد والمشية والتحديد، وأشهد أنه الغفور الودود، يعلم منقلب العبيد.
قال المهدي: إن كنت تحب خلاص نفسك ورقبتك فأحضوني كتاب زندقته الذي بالجهل ألقته وبالباطل زينته وبالضلال زخرفته، سميته اس الحكمة وبستان الفلسفة، زعمته مستخرجا من ديوان الالهام منظما بحسن الكلام، عنفت فيه الاسلام وأضللت فيه الانام.

فقال جعفر: لا والذي خلق الظلمات والنور، ودبر الامور وهو قادر على أن يبعث من في القبور، ما هذا إلا إفك مجرّح وزور، وإن ديني لظاهر منير تقديمي نرية من هو مع الله جل وعز في كل فرض لازم أمام النبيين في البيت المعمور، فاتق

قال المهدي: وأصفح لك عن هذا فما حجتك في كتابك الذي أضل أهل الشقاق والنفاق ومن منهم في الاندية والاسواق
يقولونه ويتدل سونه في الافاق:

(أما بعد اعلمكم أن الله جل وعز عدل لا يوالي الظالمين ولا يرضى فعال الجاهلين، وأنه ليس لله بولي من رضي بأحكام
الجائرين، فسيحوا في الارض حيث لا تتال لكم أيدي المعتدين، فإن بني العباس طغاة كفرة، أوليؤهم فسقة وأعانهم ظلمة،
دولتهم شر الدول، عجل الله بولهم، وهدم منزلهم، والعاقبة للمتقين).

قال جعفر: هذا والله بهتان عظيم جدا، قذفني به قاذف عمدا، وأنت تعلم أنني ما خالفت لكم أمرا ولا غبت منكم أحدا، فأقبل
المعذرة وأقل العثرة وتعمد الهفوة واغترق الؤلة فإنك راع مسؤول.

قال المهدي: أولم ابلغ أنك في الغوغاء تحثهم على شق العصا ومخالفة الامر وتحيدهم عن طاعة الخلفاء، فأبي داهية أدهى
منك.

قال جعفر: ما بلغت حقا، ولقد طوى النصيحة من أودع قلبك بهتانا وإفكا، فلا تقبل في قول من ظلم واعتدى وبفسادى إليك
سعى، فإن الله جل وعز سائله يوم يود الظالم ياليت له لم يكن أموا، ولا كان المضل له وزوا.

قال المهدي: إنك لجاهل أن تقيم اعوجاجك بكثرة احتجاجك، هيهات لا يكدر صفوتي مزاجك، وقد قيل: من ظفر بحية لا
يأمن لسعها ثم لم يشدخ رأسها كانت سبب حقه، ولعبوي إن من يكون له عدو مثلك يرقب غوته وينتظر فورته ولا يطلق يده
بقلته لعاجز.

قال جعفر: وما بلغ الله بقدر النملة ونكاية النحلة وإنما يكتفي مثلي من مثلك بلحظة، فالكوماء رحماء بيرة، والقسوة في اللئام
الشررة.

قال المهدي: من تنته أيامه لاحت في الظلام أعلامه، وأسوع به أن ينوق حمامه، يا غلام سيفا قاطعا وضربا حاذقا.

قال جعفر: إن كنت تؤمن بالمعاد وتتقي من الحشر يوم التناد، يوم يجمع الله فيه العباد، تعلم أن طالب ثري لك بالموصاد،
ومن لم يكن له في الموت خير فلا خير له الحياة، إن قدمتي أمامك فأنا قاعد لك على الجادة التي ليس عنها مرحل الحاكم
يومئذ غيرك.

قال: فسكت المهدي طويلا ثم التفت إلى أصحابه به فقال: كيف أقدم على قتل رجل لا يخاف مكيدتي، ولا وعبه سلطاني،
ولا يتقي سطوتي وأعواني، يناصبني كلامي ويفسخ احتجاجي، كيف ولو كنا بين يدي من لا يخاف جرره ولا يتقى ميله وحيفه
كان لسانه أمضى وقلبه أجرى وخصمه أذل، خلوا سبيله، فمضى (1).

(839)

شيخ معاوية

عوانة قال: بلغنا أن شيخا من أصحاب معاوية كان يكاذب علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - وقد كان طعن في السن، فبلغ معاوية خوه، فدعاه فقال:

أيها الشيخ، إنك لتكاذب عليا - رضي الله عنه - ولولا سنك لقتلتك فلا تفعل ولا تعد. فوقع كتاب له بعد ذلك إلى علي - رحمه الله - في يدي معاوية، فدعاه وقال: أتعرف هذا الكتاب؟
قال: نعم كتب فأجبتة.

فأمر معاوية بقتله. فانتهى الخبر الى ابنة له صغرة، فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية وأنشأت تقول:

معلوي لا تقتل أبا كان مشفقا * علينا فنبقى إن فقدناه شردا

(1) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 521 - 524.

الصفحة 239

وتوتم أولاد صغار بقتله * وإن تعف عنه كنت بالعفو أسعدا

معاوية هبه اليوم الله وحده * وللباكيات الصلخات تلددا

معاوية منك العلم والحلم والتقوى * وكنت قديما يابن حرب مسددا

(1) فعجب معاوية وأصحابه منها، فدمعت عيناه ووهبه لها .

(840)

الأعمش وأبو حنيفة

قيل: ودخل أبو حنيفة على الأعمش يوما فأطال جلوسه، فقال: لعلي قد ثقلت عليك؟

قال: وإنني لأستثقلك وأنت في متروك فكيف وأنت عندي! (2)

(841)

الفرزدق وملك الروم

قال محمد بن حبيب: سعد الوليد بن عبد الملك المنبر، فسمع صوت ناقوس، فقال: ما هذا؟ فقيل: البيعة، فأمر بهدمها،

وتولى بعض ذلك بيده، فنتابح الناس يهدمون، فكتب إليه الاحزم ملك الروم: إن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك، فإن يكونوا

أصابوا فقد أخطأت، وإن تكن أصبت فقد أخطأوا؟ فقال: من يجيبه؟ فقالوا: الفرزدق.

فكتب إليه: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم، وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان، وكلا

(3)

(المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص 561.

(2) المحاسن والمسوئ للبيهقي: ص 589.

(3) وفيات الاعيان: ج 5 / 147.

الصفحة 240

(842)

يحيى والحجاج

روى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر:

أتسمعي ألحن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أي؟ قال: في القآن. قال:

ذلك أشنع، ثم قال له: ما هو؟ قال: تقول: (قل إن كان أبواكم وأبناؤكم...) الى قوله: (أحب إليكم) فتقروها بالرفع. قال ابن

سلام:

كأنه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به، فقال الحجاج: لا جرم لا تسمع لي لحنًا. قال يونس: فألحقه بخراسان، وعليها يزيد بن

المهلب بن أبي صفة⁽¹⁾.

(843)

ابن عباس ورجل

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه أمسك للحسن والحسين - رضي الله عنهما - ركابيهما، حين خرجا من

عنده.

فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدتين ركابيهما، وأنت أسن منهما؟

فقال له: اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا نوال الفضل⁽²⁾.

(844)

ابن السكيت واللحياني

قال أبو الحسن الطوسي: كنا في مجلس أبي الحسن علي اللحياني، وكان عرّما على أن يملي نواوه ضعف ما أملي، فقال

يوما: تقول العرب: (متقل)

استعان بذقنه).

فقام إليه ابن السكيت وهو حدث فقال: يا أبا الحسن إنما هو: (متقل استعان بدفيه) يريدون الجمل إذا نهض بحمله استعان بجنبه، فقطع الاملاء، فلما كان المجلس الثاني أملى فقال تقول العرب: (هو جري مكاشري) فقام إليه ابن السكيت فقال: أعزك الله وما معنى مكاشري؟ إنما هو (مكاسري) كسر بيتي الى كسر بيته.
قال: فقطع اللحياني الاملاء فما أملى بعد ذلك ⁽¹⁾.

(845)

⁽²⁾ يعقوب والمهدي

كثرت الاقوال في يعقوب ووجد أعدؤه فيه مقالا، وذكروا خرجوا على المنصور مع اواهيم بن عبد الله العلوي، وعرفه بعض خدمه أنه سمعه يقول: بنى هذا الرجل يعني - المهدي - متوها ⁽³⁾ أنفق عليه خمسين ألف ألف توهم من أموال المسلمين، وكان المهدي قد بنى عيسى باد، ورأد المهدي أمرا فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السوف، فقال: يا ويلك وهل يحسن السوف إلا بأهل الشوف؟!

وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه، وسأل المهدي الاقالة وهو يمتنع. ثم إن المهدي أراد أن يمتحنه في ميله الى العلوية، فدعا به يوما وهو في مجلس فرشته موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جلية على رأسها ثياب موردة، وهو مشرف

(2) هو ابن داود بن عمر السلمي كاتب اواهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه راجع وفيات الاعيان: ج 6 / 19 قام مع اواهيم على المنصور ثم تقوب الى المهدي حتى ملك امره وغلب عليه. وراجع عقد الفريد ج 2 / 147.

(3) هكذا في الاصل الظاهر أنه (متوها).

على بستان فيه صنوف الاوراد، فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا؟

قال: على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لك، وهذه الجلية لك ليتم سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف توهم، فدعا له.

فقال له المهدي: ولي إليك حاجة، فقام يعقوب قائما، وقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيز بالله من

سخطك، فقال:

احب أن تضمن لي قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: والله؟ فقال له:

والله، فقال له: والله؟ فقال: والله، ثلاثا، فقال له: ضع يدك على رأسي واحلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلوية، احب أن تكفيني مؤونته، وتريحني منه، فخذة إليك، فحوله إليه، وحول إليه الجلدية وما كان في المجلس والمال، فلشدة سروره بالجلدية جعلها في مجلس بقوب منه ليصل إليها، ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما. فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة - رضي الله عنها - بنت محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير؟ فقال: إن خلت معي خرا شكوت ودعوت لك، فقال له: خذ هذا المال، وخذ أي طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا آمن لي، فقال له: امض مصاحباً.

وسمعت الجلدية الكلام كله، فوجهت مع بعض خدمها به، وقالت: قل له: هذا فعل الذي آثرته على نفسك بي، وهذا خراؤك منه.

فوجه المهدي فشنحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال، ثم وجه الى يعقوب، فأحضره، فلما رآه قال: ما حال الرجل؟ قال: قد راحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: والله؟ قال: والله. قال: فضع يدك على رأسي، فوضع يده على رأسه وحلف به، فقال: يا غلام أخرج إلينا من في هذا البيت، ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه.

الصفحة 243

فبقي يعقوب متحوراً، وامتتع الكلام عليه، فما روى ما يقول، فقال له المهدي: لقد حل دمك، ولو آثرت لراقته لراقته، ولكن احبسوه في المطبق، فحبسوه، وأمر بأن يطوى عنه خوه وعن كل أحد سنتين وشهرا في أيام المهدي وجميع ايام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهرا من ايام هارون الرشيد، ثم ذكر يحيى بن خالد الرمكي أمره وشفع فيه، فأمر بإخواجه، فأخرج وقد ذهب بصوه، فأحسن إليه الرشيد، ورد إليه ماله وخوه المقام حيث يريد، فاختر مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها حتى مات سنة (187 هـ). وقال عبد الله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي: أن المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة، فمكث فيها خمس عشرة سنة، وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء، ويؤذن بأوقات الصلاة. قال: فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال [من البسيط]:

حنا على يوسف رب وأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال: فحمدت الله تعالى، وقلت: أتاني الفوج، ثم مكثت هولا لا أرى شيئا، فلما كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الاتي

فأنشدني [من الطويل]:

عسى فوج يأتي به الله إنه * لم كل يوم في خليقته أمر

قال: ثم أقمت هولا آخر لا أرى شيئا، ثم أتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال [من الوافر]:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فوج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهل النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت، فظننت أنني أذن بالصلاة، فدلي حبل أسود، فقيل لي اشدد به وسطك ففعلت، واخرجت، فلما قابلت الضوء عشا بصوي وانطلقوا بي، وادخلت على الرشيد، فقيل لي: سلم على أمير المؤمنين، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، المهدي، فقال الرشيد: لست
الصفحة 244

به فقلت: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الهادي، فقال: لست به فقلت: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الرشيد، فقال الرشيد: يا يعقوب بن دلود والله ما شفح فيك إلي أحد، غير أنني حملت الليلة صببية لي على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك: فوثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك...⁽¹⁾

(846)

ابن عباس وعمرو

إن عمرو بن العاص لما حضوته الوفاة دخل عليه ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال له: يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيرا تقول: وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضوته الوفاة حتى أسأله عما يجد، فكيف تجد؟
فقال: أجد كأن السماء مطبقة على الأرض وكأني بينهما، وكأنما أتنفس من خرم إوة، ثم قال: اللهم خذ مني حتى توضى⁽²⁾

(847)

الياس وقوم من العامة

حكى أنه سلم الياس المعدل على قوم من العامة، فلم يوروا فقال: لعلمك تظنون بي ما قيل من الوفض، والله من أبغض واحدا من أبي بكر وعثمان وعمر وعلي فهو كافر، فسروا بذلك واعتنوا إليه.⁽³⁾

(848)

الموسوي وشيخ الاسلام

حكى لي زميلي العلامة المحقق السيد عبد الكريم الموسوي الاربديلي: ان في

(1) وفيات الاعيان: ج 6 / 22 - 24.

(2) وفيات الاعيان: ج 6 / 214 وقد تقدم بنحو آخر في ج 2 ص 386 راجع الكامل للميرود: ج 1 / 156.

(3) الخواص للزواقي: ص 47.

سوفه الى المدينة المنورة لزيرة حضر المسجد النبوي صلوات الله عليه وآله لصلاة الجمعة، فجاء الخطيب وأخذ في إلقاء الخطبة، وإذا بحوار وزاع في الجانب الغربي من المسجد الشريف قال: فسألت عن علة الزاع والجدال، قالوا: إن الخطيب هجم على الشيعة في أثناء الخطبة وكان في المسجد جمع من شيعة سورية، فسمعوا بذلك وقاموا واعترضوا على ذلك، فوقع زاع وجدال.

قال: فغمت على زيرة شيخ الاسلام لا تكلم معه في الموضوع، فدخلت عليه وهو في غرفة جالسا في زاوية والناس جالسون حول الغرفة والخطيب المذكور فيهم، فجلست على يسره، فبعد السلام وأداء الاحترام من الطرفين قلت له: لي سؤال وخصه من جنابكم، قال: سل.

قلت له: شيخنا ما هذه العادة عندكم في تعامل شوطة الحرم الشريف مع الزوار من الشواسة والخشونة وعدم مراعاة الادب والاحترام؟

قال: قرنا تعيين باب لدخول النساء وباب لدخول الرجال.

قلت: هذا لا يكفي في رفع الغائلة، والذي يحسم الاشكال بالسوعة هو بطاقات من قبل الحكومة يسجل فيها وظائف الزائرين وبيان الحلال من الحرام وأوقات كون الحرم الشريف مفتوحا وأي وقت تغلق الابواب، فيقسم ويوزع بين الزائرين الولدين حتى يعرفوا ويعملوا بالوظائف المكتوبة في البطاقات.

قال: هذا أمر مقبول أعرضه على الموظفين المأمورين كي يعملوا بذلك.

قلت: شيخنا لاي علة يهجم خطباؤكم على الشيعة وأي فائدة فيه؟ ولعلكم تتصورون أي سب لهم يوجب تركهم لعقائدهم الباطلة عندكم، ولكن تعرفون أن هذا غير صحيح، لان السباب والوقية لا تفيد الا الشحناء والبغضاء وتخديش العواطف ولا يرجع أي إنسان عن عقائده بسب مخالفيه وأعدائه، وهل ترجعون أنتم عن الوهابية بسب الشيعة إياكم؟ أو لعلكم تتخيلون أن السب يورث في أنفسهم حقرة وذلة، ولكن ذلك

باطل قطعا، لان الشيعة في اوان أكثر منكم عددا وقوة فلا يحسوا بالحقرة بسبكم إياهم ولا بذكركم وتحقيركم، ويشهد على ذلك أني اعطيكم عنوانا وأدعوكم إلى إوان، فنتزلون في متولي وأذهب بكم الى الحوزات العلمية والمكتبات والمساجد والمحافل والى زيرة العلماء، وفتشاهون ما قلت من الكثرة والعظمة، فليس هذا السباب إلى تخديش العواطف من امة كبيرة مسلمة.

قال سيدنا، إن الاوانيين (الشيعة) لا يحضرون لصلاة الجماعة.

قلت: سيدنا: إن هذا كذب وبهتان على الشيعة الامامية، لانهم يحضرون الصلاة في المساجد، والشاهد على ذلك حضوري في صلاة الجمعة اليوم وسماعي من الخطيب سب الشيعة، هذا ولأ، وثانيا: نحن نود الاشكال عليكم إذا السنة لا يقتنون بعلماء

الشيعة في الصلاة، فإن كان الحضور بأن يقتدي الشيعة بالسنة ويأتوا بهم لزوما فلا دليل عليه بهذا الانحصار، وإن كانت الصلاة جماعة بإتتمام مسلم بمسلم فلم لا تأتمون بنا؟ ولم لا تأتموا بعلماء الشيعة وزعمائهم حينما يزورون النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: كيف نفتدي الان بكم؟

قلت: الان تعلنون في البلد الشريف أن إمام الجماعة اليوم السيد الموسوي العالم الشيعي وتأتي أنت وتأتي بي حتى يحصل لنا الاطمئنان على المؤاخاة الاسلامية والاتحاد الاسلامي.

قال: سيدنا، الشيعة يأخذون التراب من القبور.

قلت: شيخنا، وُلّا: كان الكلام في مستوى العلماء والمنورين، وأنتم تجعلون الكلام في العوام، فهل رأيت عالما من علماء الشيعة يأخذ التراب من القبور؟

وثانيا: إنني شاهدت في المسجد الحرام رجلا كان يتغوظ في المسجد، فقلت للشرطي، قال: لا بأس لانه جاهل، وكذا رأيت في مسجد الخيف رجلا يبول في المسجد، وقيل: إنه جاهل لا بأس بفعله، ولكن الشيعي الجاهل صار مشركا

الصفحة 247

بأخذه التراب.

قال: سيدنا، هذا الخطيب أيضا جاهل.

قلت: وُلّا: هذا المقام ليس مقام الجهال، وثانيا أليس عندكم عالم يخطب ويعظ ويرشد الجاهل؟! فلم يجر جوابا، فقلت وخرجت.

(849)

الفنرسكي وسلطان الهند

حكي: أن الأمير فنرسكي في أثناء سياحته وصل إلى الهند، فطلب السلطان منه لقاءه فامتنع السيد لكون السلطان سنيا، وبعد الإصرار قبله بشروط عدم مذاكرات مذهبية، ولكن بعد اللقاء قال السلطان: وإن كان شرط اللقاء عدم البحث في المذهب ولكني أسألكم سؤالا واحدا في سب معاوية لأي جهة هو؟

قال السيد: لو فرضنا أنك كنت في الحرب بين علي عليه السلام ومعاوية موجودا بأمر أيهما كنت متمثلا؟

قال السلطان: كنت أطيع أمر علي عليه السلام، لكونه خليفة بالإجماع، وكون مخالفته كوا.

قال السيد: لو أمرك علي عليه السلام بمبارزة معاوية تطيعه أو تعصيه؟

قال السلطان: لقد كنت اطيعه ; لكون خلافه كوا.

قال السيد: فحينئذ لو سل معاوية سيفه ورأد قتلك، هل كنت تقتله أو تهرب من الجهاد؟ أو كنت تقتل نفسك؟

قال السلطان: كنت أقتله قطعاً.

قال السيد: تعد قتله طاعة أو معصية؟

قال السلطان: أعدّه طاعة، لكونه طاعة لعلي عليه السلام.

الصفحة 248

قال السيد: فمن كنت تقتله وتستبيح دمه تسألني عن سبه أنه يجوز أو لا يجوز؟!!

(850)

ابن عباس ومعاوية

ملك الروم وجه إلى معاوية بقرورة فقال: ابعث إلي فيها من كل شيء.

فبعث إلى ابن عباس فقال: لتملاً له ماء. فلما ورد به على ملك الروم قال: لله أوه ما أدهاه.

فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك؟ فقال: لقول الله عز وجل:

(2) . (وجعلنا من الماء كل شيء حي)

(851)

يحيى بن يعمر والحجاج

زعم التوزي قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوماً: أسمعني ألحن؟

قال: الأمير أفصح من ذلك. قال: فأعاد عليه القول، وأقسم عليه.

فقال يحيى: نعم تجعل (أن) مكان (إن).

(3) فقال له: لرحل عني ولا تجاورني .

(852)

الفرزدق وابن هبيرة

قال الفرزدق حين ولي العواق عمر بن هبيرة الوُلي يعقب مسلمة بن عبد الملك:

(1) الخزائن للنراقبي: ص 134 بالفارسية.

(2) الكامل للمبرد: ج 1 / 308.

(3) الكامل للمبرد: ج 1 / 164 وقد مر في ص 240 بنحو آخر، والكنى والالقباب: ج 1 / 10 بنحو آخر.

راحت بمسلمة البغال عشية * فرعي فورة لاهناك الموتع
ولقد علمت إذا فورة اموت * أن سوف يطمع في الامورة أشجع
فأرى الامور تتكوت أعلامها * حتى امية عن فورة تتوع
غزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هواة لمثلها يتوقع
فلما ولي خالد بن عبد الله القسوي على عمر بن هبيرة، قال رجل من بني أسد يجيب الفزدق:
عجب الفزدق من فورة أن رأى * عنها امية بالمشلق تتوع
فلقد رأى عجباً واحداً بعده * امر تضج له القلوب وتتوع
بكت المنابر من فورة شجوها * فاليوم من قسر تنوب وتتوع
وملوك خندف أسلمونا للعدى * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كتلكة بنيتها جانباً * سفها وغرهم تصون وتتوع⁽¹⁾

(853)

الفزدق وابن هبيرة

قال العباس: وكان الفزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العواق، وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك بن مروان:

أمير المؤمنين وأنت بر * أمين لست بالطبع الحريص
أطعمت العواق ورافديه * فوريا أخذ يد القميص
تفهبق بالعواق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركي قلوص⁽²⁾

* * *

(1) الكامل للمبرد: ج 2 / 63 - 64.

(2) الكامل للمبرد: ج 2 / 64.



(854)

ابن عباس ونافع بن الأزرق

يروى من غير وجه: أن ابن الأزرق أتى ابن عباس فجعل يسأله حتى أمله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس.

فقال له ابن عباس: ألا تتشدنا شيئاً من شعرك! فأنشدته:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أمرائح فمهجر

الابيات حتى أتمها وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس أنضوب إليك أكباد الابل نسألك عن الدين فتعوض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه. فقال: تالله ما سمعت سفها.

فقال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلا أما إذا الشمس عرضت * فيخوى وأما بالعشي فيخسر

فقال ما هكذا قال: إنما قال: فيضحى وأما بالعشي فيخسر. قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه، ولو شئت أن أردّها لوددتها، قال:

فلددها، فأنشدته إياها ⁽¹⁾.

قال الاحمدي: ولابن عباس مناظرات ومكالمات مع نافع بن الأزرق نقلها الاعلام في كتب الحديث والتاريخ والادب، ولعلنا ننقله مجتمعا فيما بعد إن شاء الله تعالى. وقال المود في الكامل 2 / 140 : وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبد الله بن العباس فيسأله، فله عنه مسائل من القوان وغره، قدرجع إليه في تفسوها فقبله وانتحلها، ثم غلبت عليه الشقوة.

(1) الكامل للمبرد: ج 2 / 144 - 145.

(855)

عدلي مع مجبر

إن عدليا قال لمجبر: ممن الحق؟ قال: من الله.

فقال له: فمن هو المحق؟ قال: هو الله.

قال له: فممن الباطل؟ قال: من الله.

قال: فمن هو المبطل؟ فانقطع الجوي ولم يقدر على أن يقول: إن الله تعالى هو المبطل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا،

(2)

(856)

شيخ ويحيى بن اكثم

ومن المحاضرات: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب.
فقال: كيف هذا وعمر كان أشد الناس منعا فيها؟ قال: لأن الخبر الصحيح قد أتى أنه صعد المنبر، فقال: إن الله ورسوله
أحلا لكم متعتين وأنا أحرمهما عليكم وعاقب عليهما! فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه⁽²⁾.

(857)

الشريف والخليفة

قيل: إنه كان - أي الشريف الرضي رضوان الله عليه - يوما عند الخليفة يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه فقال له الطائع:
أظنك تشم بهارائحة الخلافة.
قال: لا بل رائحة النبوة⁽³⁾.

(1) الطرائف: ص 331.

(2) زهر الربيع: ص 16.

(3) زهر الربيع: ص 19.

(858)

أبو الأسود ومعوية

وفي الاثر: أن معوية قال يوما لابي الاسود: بلغني أن عليا أراد أن يدخلك في الحكومة، فغمت عليك أي شئ كنت
تصنع؟

فقال: كنت آتي المدينة فأجمع ألفا من المهاجرين وألفا من الانصار، فإن لم أجدهم اتمهم من أبنائهم، ثم أستخلفهم بالله
العظيم: المهاجرون أحق أم الطلقاء؟
فضحك معوية ثم قال: إذن والله، ما اختلف عليك اثنان⁽¹⁾.

(859)

رجل وقاضي بغداد

حكى لي بعض اخواني قال: كنت جالسا في بعض الايام عند قاضي بغداد الحنفي، فسمعنا سائلا يقول قصيدة التصدق

بالخاتم.

فقال لي: اسمع هؤلاء الروافض كيف نظموا القصائد في مدح علي بن أبي طالب على تصدقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة

رواهم، وأبو بكر الصديق تصدق بجميع ماله، ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر؟

فقلت له: أصلح الله القاضي ليس للروافض ذنب في هذا المعنى، إن كان شئ فهو من عالم الملكوت، لانه أتول في ذلك

الخاتم وأنا يتلى الى يوم القيامة، ولم يقول في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدقه بالمال الجزيل.

فحرك يده وقال: يا أخي خطر هذا في بالي أيضا، ولكن كيف الحيلة؟! (2)

(1) زهر الربيع: ص 25.

(2) زهر الربيع: ص 29.

الصفحة 253

(860)

ابن الجوزي وبعض النواصب

اعترض بعض علماء النواصب: إنكم تقولون: إذا دخل أمير المؤمنين في صلاته استغرق فكوه في عالم الملكوت فما يحس

وما يشعر بهذا العالم، ومن ثم كانوا يخرجون النصول من بدنه إذا أخذ في الصلاة، فكيف شعر بالسائل حتى أعطاه خاتمه وهو

في الركوع؟

فأنشد ابن الجوزي:

يسقي ويشرب لآتلهيه سكوته * عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكوه حتى تمكن من * فعل الصحة فهذا أعظم الناس

قال السيد الخوازي مولف زهر الربيع: وتحقيق الجواب: أنه عليه السلام قد انتقل عن طاعة العبادة الى طاعة الصدقة

فهو في الخدمة دائما، فلا يقدح في استغواق فكوه في عالم القدس، ومن ثم أتول فيه وأنا يتلى على صفحات الدهور (إنما

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم اكون) وفي الحديث: أن ذلك الخاتم الذي أعطاه

السائل كان خاتم سليمان الذي ملك به مشلق الارض ومغربها، وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله من أشواه من ذلك السائل

بمائتي روهم، ثم دفعه إلى أمير المؤمنين لانه من موريث الانبياء، وهو الان كغوه من الموريث في خزانة مولانا صاحب

الامر عليه السلام، والائمة كلهم تصدقوا وقت الصلاة فدخلوا تحت عموم الاية.

قال أبو بكر: لقد تصدقت بسبعين خاتما، وأنا في الصلاة ليقول في ما قول بعلي بن أبي طالب فما قول... الخ (1)

(1) زهر الربيع: ص 28.

قال الاحمدي: الجواب من حيث الاثار الولدة: أنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله رأى نخامة في جدار المسجد وهو في الصلاة فأخذ جريدة النخل ومشى إليه حتى محاها. راجع في تحقيق ذلك الوسائل: ج 4 / 1283 الباب 36 وج 2 ص 476 والبخري: ج 8 / 33 وسنن ابن ماجه: ج 1 / 251 ومسند أحمد: ج 2 / 72 ومنحة المعبود: ج 1 / 108.

وروي: أنه صلى الله عليه وآله كان يحمل أمامة بنت أبي العاص، فكان إذا سجد وضعها وإذا قام رفعها كما في اسد الغابة: ج 5 ، وكذا الاصابة والاستيعاب في ترجمتها، والموطأ لمالك ج 1 / 183 ، وصحيح مسلم كما في ظاهر تنوير الحوالك وسنن البيهقي: ج 2 / 262 - 263 ، والاصابة: في ترجمة أبي العاص، والطبقات لابن سعد: ج 8 / 26 و 168 بأسانيد متعددة، وشوح النووي:

ج 3 / 300 هامش لرشاد السلي، ومسند أحمد: ج 5 / 295 ، والبخري: ج 8 / 8 ، ومسلم: ج 1 / 385 و 386 ، وسنن أبي داود: ج 1 / 241 ، بأسانيد متعددة، وسنن الدلمي: ج 1 / 316، والنسائي: ج 2 / 46 وج 3 / 10.

وأنه صلى الله عليه وآله قد كان يخفف صلاته فيسأل عن ذلك، فيقول: سمعت بكاء الصبي فلعل امه في المسجد تزوج منه، فاجع الوسائل:

ج 5 / 469 ، وتاريخ اصبهان لابي نعيم: ج 2 / 359 ، ومسلم: ج 1 / 385 ومسند أحمد: ج 3 / 109 و 154 و 156 و 5 / 305 ، والسنن للبيهقي: ج 3 / 118 ، والوفاء لابن الجزي: ج 2 / 429، ولرشاد السلي: ج 2 / 60 والبخري: ج 1 / 181 و 219 ، والنسائي: ج 2 / 95 ، والتومذي: ج 2 / 214 ، وابن ماجه: ج 1 / 316 و 1317 ، ومسند أحمد ج 2 / 432.

هذا مع العلم بأن عليا عليه السلام لم يكن بأعلى ولا رقي حالا عن النبي صلى الله عليه وآله في عباداته.

* * *

(861)

الخاوي وبعض العامة

قال السيد نعمة الله الخاوي - رحمه الله -: وقد ذكرت أنا في كتاب مقامات النجاة مباحثة جرت بيني وبين بعض علماء

العامة، فكان من جملتها:

أنه سألني عن مذهب الشيطان في الاصول والفروع، لانه من أهل العلم.

فقلت له: مذهبه في الاصول مذهب الاشعري وفي الفروع مذهب الحنفية، فأخذه الغضب.

فقلت له: لا تعجل لان كتاب الله الصادق أخبر به، أما في الاصول: فقوله تعالى: (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك

المستقيم) فقد نسب الاغواء الى الله تعالى. وأما في الفروع: فإبؤه عن السجود لقوله: (خلقتني من نار وخلقته من طين) حيث

إنه عمل بالقياس، نعم الفرق بين القياسين أن قياس الشيطان كان من باب قياس الاولوية وقياس أبي حنيفة من باب قياس

المساواة، وكم بينهما من التفاوت، وإن اشتركا في عدم الحجية⁽¹⁾.

(862)

أبو العيناء والمتوكل

عن أبي العيناء: أنه ادخل على المتوكل رجل قد تنبأ، فقال له: ما علامة نبوتك؟

قال: أن يدفع إلي أحدكم امرأة فإني احبها في الحال.

فقال: يا أبا العيناء هل لك أن تعطيه بعض الاهل؟ قال: إنما يعطيه من لم يصدق بنبوته، وأنا أول من صدق به⁽²⁾.

(1) راجع زهر الربيع: ص 30.

(2) زهر الربيع: ص 32.

الصفحة 256

(863)

شيعي وسني

تتلعز رجل من الشيعة وآخر من أهل السنة في الافضل بعدرسول الله صلى الله عليه وآله، فحكما أول طالع عليهما، فأيا

رجلا فقربا إليه، فقال له الشيعي: حاكم بيننا، أنا أقول: أفضل الخلق بعدرسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب

عليه السلام.

فقال: وما يقول هذا ولد الزنا؟

(1)
فافحم الرجل.

(864)

شيعي ومحمد بن سليمان

كان بعض أهل البصرة يتشيع، وكان له صديق يوافقه في المذهب، فأودعه مالا فجحده، فاضطر الرجل إلى أن قال لمحمد

بن سليمان أن يحضوه ويحلفه بحق علي بن أبي طالب، فطلبه، فقال الرجل: أعز الله الامير هذا الرجل صديقي، وهو أعز

علي وأجل من أن أحلف له بالوادة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكن أحلف له بالوادة من متفق على إيمانها وولايتها:
أبي بكر وعمر .

فضحك محمد بن سليمان والتزم المال وخلي عن الرجل ⁽²⁾ .

(865)

بعض أهل العدل مع بعض المجرة

ومن الحكايات المأثورة، ما يقال: إن بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجرة والعدلي راكب.
فقال له الجوي: اتول حتى أسألك مسألة.
فقال له العدلي: أفنقدر أن تسألني؟ قال: لا.

(1) زهر الربيع: ص 53.

(2) زهر الربيع: ص 56.

الصفحة 257

قال: أفأقدر أن أسألك أو أجيبك؟ قال: لا.

قال: فكيف يطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولا جوابه. فانقطع الجوي ⁽¹⁾ .

(866)

صعصعة ومعلوية

في كامل البهائي: أن معلوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فضوط ضوطة عظيمة، فعجب الناس منه ومن وقاحته،
فقطع الخطبة وقال:

الحمد لله الذي خلق أبداننا، وجعل فيها رياحا، وجعل خروجها للنفس راحة، فربما انفلنت في غير وقتها فلا جناح على من
جاء منه ذلك والسلام.

فقام إليه صعصعة: وقال: إن الله خلق أبداننا، وجعل فيها رياحا، وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل لرسالها في

الكنيف راحة، وعلى المنبر بدعة وقباحة، ثم قال: قوموا يا أهل الشام فقد خوى أميركم فلاصلاة له ولا لكم، ثم توجه إلى

المدينة ⁽¹⁾ .

(867)

زين الدين مع أهل ما وراء النهر

ذكر صاحب كتاب احقاق الحق: أن علماء ما وراء النهر أجمعوا في زمن دولة الامير الاعظم تيمور گورگان على كتابة محضر مشتمل على أنه يجب على جميع الناس أن يبغضوا علي بن أبي طالب ولو بمقدار شعرة، لانه رضي بقتل عثمان! وكلفوا الامير أن يروج ذلك في ممالكه، فأوقف الامير ذلك على موافقة الشيخ العالم زين الدين التاييادي، فلما أرسلوا إليه ذلك المحضر كتب على ظهره: ويل لعثمان إن أفتى علي المرتضى بدمه .⁽²⁾

(1) الطرائف: ص 331.

(2) زهر الربيع: ص 79.

(3) زهر الربيع: ص 76.

الصفحة 258

(868)

الأحنف ومعاوية

روي: أن معاوية قال للأحنف بن قيس: لتصعدن على المنبر فتسب علي بن أبي طالب.
فقال: والله لأنصفنك وأقول: أيها الناس، إن معاوية أمرني أن أسب عليا ألا وان معاوية وعليا اقتتلا واختلفا، فادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه وعلى فنته، فإذا دعوت فأمنوا ورحمكم الله.
ثم أقول: اللهم العن أنت وملاتكك وانبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثوا، أمنوارحمكم الله.
فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا أبحر .⁽¹⁾

(869)

ابن الجوزي ومماليك الخليفة

حكي عن ابن الجوزي: أنه سئل وهو على المنبر وتحتة جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فويقان سنة وشيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله أبو بكر أو علي بن أبي طالب؟.
فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحتة، فؤهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه، فقالوا: نسأله غير هذا، فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، إيماء إلى الأئمة الاثني عشر سلام الله عليهم .⁽²⁾

(870)

رجل وأهل السنة

في الحديث: أن رجلا من الشيعة دخل على الرضا عليه السلام فقال: يا

(1) زهر الربيع: ص 81.

(2) زهر الربيع: ص 82.

الصفحة 259

ابن رسول الله، أن فلانا من شيعتك صار سنيا، رأيته في سوق بغداد والناس معه يطوفون به في الاسواق وعليه الخلع الفاخرة ينادي عليه المنادي: ألا أيها الناس، إن هذا الرجل كان رافضيا فتاب، ثم يقال له: تكلم فيقول: أيها الناس أن خير الخلق بعد رسول الله أبا بكر، يفعل هذا مرارا.
فقال عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الكلام، فلما خلا المجلس أعدت عليه الكلام، فقال: لم يقل ذلك الرجل إلا خوا، لانه لو قال: أبو بكر لكان قد فضله على أمير المؤمنين، وإنما قال أبا بكر على النداء، فكأنه قال: خير الخلق بعد رسول الله علي بن أبي طالب يا أبا بكر، فقال هذا دفعا لوقوع الضرر به.

(871)

بهلول وهارون

لما انصرف الوشيد من الحج لقيه بهلول في الطويق، فناداه ثلاثا بأعلى صوته: يا هارون، فقال: من هذا؟ قيل: بهلول المجنون.

فقال: من أنا؟ قال له: أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة.

فبكى الوشيد وقال: مالك من حاجة؟ فقال: ان تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة.

فقال الوشيد: ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك، قال: الدين لا يقضى بالدين أد أموال الناس إليهم.

قال: نأمر لك بوزق يأتي إليك إلى أن تموت.

قال: نحن عبدان الله، أيدوك وينساني؟! (2)

(1) زهر الربيع: ص 83 وقد مر في ج 1 ص 243 فراجع.

(2) زهر الربيع: ص 393.

الصفحة 260

(872)

بهلول والوشيد

قيل: إن البهلول أتى يوما الى قصر الوشيد، فأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون، فجلس في مكانه لحظة، وآه

الخدمة الخاصة فضويه وسحوه عن مكان الخليفة.

فلما خرج هارون من داخل قصوره أى البهلول جالسا يبكي فسأل الخدم، فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه،

فجروهم ونهروهم، وقال له:

لا تبك.

فقال: يا هارون، ما أبكي على حالي، ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا

الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك، فكيف يكون حالك!؟

(873)

أحد علماء الشيعة وبعض المخالفين

حدثني من أثق به من العلماء قال: لما كنت في بغداد اجتمعت بإمام من أهل الصلاة من المخالفين، فتجربنا الكلام حتى

بلغنا إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقلت له: سمعت أنه لم يحج الكعبة.

فبكى ذلك الرجل وقال: نعم إن رجلا سأل الشيخ عبد القادر لم لا تحج الكعبة؟

فقال له: ادن مني، فدنا منه، وقال: انظر، فنظر الرجل وإذا الكعبة تطوف حول عبد القادر، فقال: إذا كان المطاف يطوف

حولي فكيف أسير الى المطاف؟

فقال ذلك الرجل العالم: كيف يكون هذا والنبي صلى الله عليه وآله مضى الى الحج وطاف حول الكعبة، فعلى هذا يكون

الشيخ عبد القادر

الصفحة 261

أفضل!؟

فقال: لا، النبي حج لتعليم الأمة.

فقلت: فيحج الشيخ عبد القادر أيضا لتعليم الأمة، لانه ممن يقتدى به.

فقال له: سر خفي، وسكت ⁽¹⁾.

(874)

الخرازي والقاضي

قال السيد نعمة الله الخرازي: لما صارت الواقعة العظمى بين أهل بلادنا وهي الجوزة وبين جنود السلطان محمد، خرجنا

منها وتوطننا البلدة المحروسة (شوشتر)، لكن في كل سنة يطلبنا سلطان الحوزة إليها، لانه كان من أهل العلم والادب، وكان

في تلك الولايات من الاغواب سكان الصحاري وغيرهم من أهل السنة والخلاف ما لا يحصى عددهم، فمن الله تعالى علينا

بالمواعظ لهم والإرشاد لجهالهم حتى دخلوا في دين أمير المؤمنين عليه السلام، وصاروا من الشيعة الامامية، فلما من الله

سبحانه علينا لحج بيته الحرام، أتينا البصرة، فرسل إلينا القاضي يعاتبنا على أن أدخلت الاعواب في مذهب الشيعة وتوفضوا، فرسلت إليه: أن البصرة نصفها روافض، فتدرك أنت ما فعلت أنا وأدخل جماعة من الروافض في دين أهل السنة تلافيا لما فعلت أنا، فقال: قاتل الله الروافض سمعت أن رافضيا صار سنيا؟! (2)

(875)

الشيعة مع الوالي

وكان بعضهم يلعن السلف، فسعي به الى الوالي فقال: قد خسرت في السلف كثيرا. يريد السلم (1)

(1) زهر الربيع: ص 350.

(2) زهر الربيع: ص 50.

(3) الصواط المستقيم: ج 3 / 73.

الصفحة 262

علوي ورجل

قيل لعلوي: يارافضي.

فقال: الناس توفضت بنا، فنحن بمن نتوفض؟! (3)

(876)

شيعي وقاضي

مضى رجل إلى بغداد فاتهموه أنه سب الشيخين، فأخوه الى القاضي، فسأله القاضي:

فقال: كذبوا علي، أنا رجل عاقل أعرف أن هذه البلاد بلاد أهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسب والطعن فيها، هذا شيء

يجوز في بلادنا، أما هذه البلاد فلا.

وكان القاضي منصفا، فضحك وخلاه (2)

(877)

بهلول وأبو حنيفة

وفي الكتب: أن بهلول أتى الى المسجد يوما، وأبو حنيفة يقرر للناس علومه وقال في جملة كلامه: إن جعفر بن محمد تكلم

في مسائل ما يعجبني كلامه فيها:

الاولى: أنه يقول: إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذا إلا

الثانية: أنه قال: إن الشيطان يعذب في النار مع أن الشيطان خلق من النار فكيف الشئ يعذب بما خلق منه؟!

(3) الصراط المستقيم: ج 3 / 76.

(2) زهر الربيع: 276.

الصفحة 263

الثالثة: أنه يقول: إن أفعال العباد مستند إليهم مع أن الايات دالة على أنه تعالى فاعل كل شئ.

فلما سمعه البهلول أخذ موة وضرب بهارأسه وشجه، فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته، فبادر إلى الخليفة يشكو

البهلول، فلما احضر البهلول وسئل عن السبب، قال للخليفة:

إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد في ثلاث مسائل:

الاولى: إن أبا حنيفة زعم أن الافعال كلها لفاعل لها إلا الله، فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصوي أنا؟

الثانية: إنه يقول: كل شئ موجود لايد وأن روى، فهذا الوجع في رأسه موجود مع أنه لاواه أحد.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب وهذه الموة من التراب وهو زعم أن الجنس لا يتعذب بجنسه، فكيف تألم من هذه الموة؟!

فأعجب الخليفة كلامه وتخلصه من شجة أبي حنيفة ⁽¹⁾.

(878)

شيعة والشيخ الكهوي

حكي أن جماعة من شيعة البحرين أتوا الى البصوة، فقال رجل منهم: قل ما عندنا فهلما معنا الى الشيخ الكهوي نسخر

بلحيته ونأخذ منه نواهم، فأتوا إليه وهو في جماعة من أصحابه، فقال له البهواني: يا شيخ أنا من أهل البحرين ودينهم

الرفض، ولكني سلمت إليك أمانة لديها منك. قال: متى؟

قال: لماركبت في السفينة واضطرب علينا البحر رموا التجار أموالهم في البحر، وكان عندي كيس فيه مالي فوميته في

البحر وقلت: هذا أمانة الشيخ

(1) زهر الربيع: ص 251 وقد مر في ج 2 ص 292 برواية اخرى.

الصفحة 264

ليدها في البصوة منه، وأظن أن الماء لا يخون أمانتك وقد أتى بها إليك.

فتأمل الشيخ وقال: أن الماء أتاني ذلك اليوم بودائع كثرة، فصف أمانتك حتى اخرجها إليك، فوصفها له، ثم دخل متولة

وأخرج له كيسا من النواهم على ما وصف.

فلما رأى البهواني قال: نعم يا شيخ هذه أمانتي! ⁽¹⁾

(879)

ابن الحنفية وعبد الملك

كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعدده ويتحلف له ليحمل له مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر .
فأراد عبد الملك أن يكتب إليه جوابا شافيا، فكتب الى الحجاج أن يكتب الى محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - بكتاب يتهدده فيه ويتوعدده بالقتل ويرسل إليه ما يجيبه به.
فكتب الحجاج إليه فأجابه محمد بن الحنفية: (إن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه، وأنا أرجو أن ينظر إلي نظرة يمنعي بها منك).
فبعث الحجاج كتابه الى عبد الملك وكتب عبد الملك ذلك إلى ملك الروم، فقال ملك الروم: ما هذا منه وما خرج إلا من بيت النبوة ⁽²⁾ .

(880)

الخليل والخلفاء

كان من الرهاد الخليل بن أحمد النحوي القرني العروضي وهو من الشيعة الامامية، قالوا: أرسل إليه بعض الخلفاء، فأتاه الرسول فرجده ببيل كسرة بماء

(1) زهر الربيع: ص 207 - 208.

(2) زهر الربيع: ص 194.

الصفحة 265

ويأكلها، فقال له: أجب أمير المؤمنين! فقال: مالي إليه حاجة، فقال: إنه يعينك.
فقال: مادمت أجد هذين فأني لا أحتاج إليه ⁽¹⁾ .

(881)

رجل ومعلوية

قال معلوية يوما: أيها الناس، إن الله حبا قريش بثلاث، فقال لنبيه:
(وأندر عشيرته الاقويين) ونحن عشيرته الاقويون، وقال تعالى: (وانه لذكر لك ولقومك) ونحن قومهم، وقال تعالى: (لايلاف قريش إيلافهم) ونحن قريش.
فأجابه رجل من الانصار فقال: إن الله تعالى قال: وكذب به قومك) وأنتم قومهم، وقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا

قومك منه يصدون) وأنتم قومه، وقال تعالى: (قال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القآن مهجورا) وأنتم قومه، ثلاث
(2) بثلاث، ولوزدت لؤدناك .

(882)

رجل والحجاج

قال الحجاج يوما لرجل: اقوأ شيئا من القآن فوأ: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا!
فقال: ليس كذلك، بل هي (يدخلون في دين الله). قال: ذلك قبل ولايتك، ولكنهم الان يخرجون بسببك، فضحك وأعطاه (3).

(1) زهر الربيع: ص 178.

(2) زهر الربيع: ص 89 - 90.

(3) زهر الربيع: ص 90

الصفحة 266

(883)

بين شيعي وشيعي

كتب مهذب الدين أحمد بن منير العاملي الطرابلسي - الشاعر الماهر الشيعي - الى الشريف الموسوي بهذه الابيات:

بالمشعورين وبالصفا * والبيت اقسام والحجر
وبحومة البيت الحرام * ومن بناه واعتمر
لئن الشريف الموسوي * أبو الرضا ابن مضر
أبدى الجحود ولم يرد * علي مملوكي تتر
والبيت آل امية * الطهر الميامين الغر
وجحدت بيعة حيدر * وعدلت منه الى عمر
وبكيت عثمان الشهيد * بكاء نسوان الحضر
وإذا رووا خبر الغدير * أقول: ما صح الخبر
وإذا هوى ذكر الصحا * بة بين قوم واشتهر
قلت: المقدم شيخ تيم * ثم صاحبه عمر
وأقول: ام المؤمنين * عقوقها إحدى الكبر
وأقول: إن أخطا معا * وية فما أخطا القدر

وأقول: ذنب الخرجين * على علي مغتفر
ورثيت طلحة والذبير * بكل شعر مبتكر
وأقول: إن يزيد ما * شرب الخمر وما فجر
ولجيشه بالكف عن * ولأد فاطمة أمر
وقلوب سكان المدينة * ما أخاف ولا زعر
وغسلت رجلي ضلة * ومسحت خفي في سفر
وحلقت في عشر المحرم * ما استطال من الشعر
الصفحة 267

وسهوت في طبخ الحبوب * من العشاء الى السحر
ونويت صوم نهله * مع صوم أيام اخر
ولبست فيه أجل ثوب * للملابس يدخر
وغدوت مكتملا اصافح * من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطويق * أقص شرب من عبر
وأقول في يوم تحار * له البصائر والبصر:
مالي مضل في الورى * إلا الشويف أبو مضر⁽¹⁾

(884)

الخراساني وأبو حنيفة

يروى: أن رجلا من أهل خراسان حج فلقي أبا حنيفة، فكتب عنه مسائل، ثم عاد من العام المقبل فلقيه، فعرضها ثانية عليه فوجع عنها كلها.

فحشى الخراساني الزاب على رأسه، وصاح واجتمع الناس عليه، فقال: يا معشر المسلمين، هذارجل أفتاني في العام الماضي بما في هذا الكتاب، فانصرفت الى بلدي فحللت به الفروج ورقت به الدماء، وأخذت وأعطيت به الاموال: ثم جننته العام فوجع عنه كله.

قال أبو حنيفة: إنما كان ذلك رأيا رأيت، ورأيت الان خلافه.

قال الخراساني له: ويحك، ولعلي لو أخذت عنك العام مارجعت إليه لوجعت له عنه من قابل. قال أبو حنيفة: لا أوري.
قال الخراساني: لكني أوري أن عليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين⁽²⁾.

(885)

سلطان مع المفتي

حدثني من أثق به: أن سلطان الروم سلطان سليمان الذي أجرى الماء من الفوات الى مشهد الامام أبي عبد الله عليه السلام، وهو النهر الموسوم بالحسينية لما أتى إلى زيلة أمير المؤمنين، فصار بالقوب من المشهد الشريف قول عن فوسه وقصد زيلته ماشيا، فغضب المفتي وهو قاضي العسكر، لانه كان ناصيبا، وقال:

أنت سلطان في الحياة وعلي بن أبي طالب خليفة مات فكيف تمشي لزيلته؟ وكيف لم تبقر اركبا؟ فتجاذبا الكلام، فقال له المفتي: إن كنت شاكا في كلامي فتفأل بالقوان يتضح لك حقيقة الحال، فلما فتح القوان كانت الآية هكذا: (فاخلع نعليك أنك بالواد المقدس طوى).

فالتفت الى المفتي وقال: مازادنا كلامك إلا زيلة زرع النعل والمشى حافيا الى الروضة، وقد أصابت الارض قدميه بجراح، فلما فرغ من زيلة الروضة المقدسة، قال له المفتي:

إن في هذا المشهد قبر رجل من علماء الرافضة، وهو الذي روج مذهب الشيعة، فأخرج عظامه وأحرقها بالنار. فقال: من هو؟ قال: هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

فقال له السلطان: هذا الرجل ليس داخلا تحت سلطاني وإنما سلطاني على من فوق الارض، وهذا تحت سلطان الله سبحانه، فكلما استحقه من الثواب والعقاب أوصله إليه... الخ ⁽¹⁾.

* * *



(886)

هشام وضوار

قال هشام بن الحكم لضوار بن عمرو: على ما تجب الولاية والبراءة؟ على الظاهر أم الباطن؟

قال: على الظاهر.

قال: أفكان علي أذنب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقتل لاعداء الله أم فلان؟

فقال: علي ولكن فلان أشد يقينا.

قال: هذا هو الباطن الذي نفيته. قال: فإذا كان الباطن مع الظاهر؟

قال: فضل لا يدفع.

قال: أفعال النبي صلى الله عليه وآله: (أنت مني بمقالة هارون من موسى) إلا وهو عنده مؤمن في الباطن (2).

قال: لا قال فقد صح لعلي الظاهر والباطن ولم يصح لابي بكر شئ منهما (3).

(887)

اسكندر ومحمد بن الحلث

رسالة اسكندر باشا إلى أهل الخوثر:

بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد الله واهب الملك لم يشاء وهو على كل

(1) (الظاهر ان الضمير في (وهو) يرجع الى أبي بكر، أي قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لك لعلي عليه السلام وأبو بكر عنده أشد يقينا، فقال: لا، فنفي كون أبي بكر أفضل في الباطن فهو ليس بأفضل في الظاهر والباطن.

(3) الصواط المستقيم: ج 3 ص 78.

شئ قدير، والصلاة والسلام على صفة الانبياء البشير النذير محمد وآله الطيبين وأصحابه المتقين، فليعلم الامير علي بن عليان، وقاضي المسلمين الشيخ محمد بن الحلث المنصوري، وجعفر الديلمي، وسائر المشايخ من أهل الخوثر: أننا جند الله خلقنا من سخطه وسلطانته، وسلطانا على من حل عليه غضبه، فلکم فيما مضى معتبر، وفيمن قبلنا مزدجر، فاعتبروا في غيركم، وسلموا إلينا أمرکم قبل أن يكشف الغطاء، ويحل عليكم منا الخطاء، لا فوح من بكى ولا نوق لمن شكأ، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل لمن لم يكن من حربنا، وما يؤول من عزم على حربنا، فلقد خربنا البلاد، وأیتما الأولاد، وفعلنا في الارض الفساد، فعليكم في العوب، وعلينا في الطلب، وأي أرض تحويكم، وأي بلاد تتجيكم، فلا لكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص، خيولنا سوابق، وسيوفنا بولق، وسهامنا خولق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فمن رام

سلمنا سلم، ومن طلب حربنا ندم، ملكنا لا وام، وجلنا لا يضام، فإن أنتم قبلتم شرطنا. أطعتم أمونا فلکم مالنا وعليکم ما علينا، وإن خالفتم ووليتهم وعلى بغيكم تماديتهم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، فقد اعذر من أذر، وأنصف من حذر، فالحصون من أيدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تتفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، لانكم أكلتم الحرام، وخنتم الايمان، واستحلتم البهتان والفسوق والطغيان، وأظهتم البدع، وضيعتم الجمع، فأبشروا بالذل والهوان، فالיום عذاب الهون بما كنتم تفسقون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

وقد ثبت عندنا أنكم العخرة، سلطنا عليكم من بيده الامور مدوة والاحكام مقورة: فغزيركم لدينا، ذليل، وكثيركم في أعيننا قليل، فالويل ثم الويل لمن هو في أيدينا طويل ولا من القضاء من اهلنا مقييل، فنحن لنا الارض شوقا وغوبا وذو الامور سلبا ونهبا، ونأخذ كل سفينة غصبا فميزوا في

الصفحة 271

عقولكم طوق الصواب، وأسوعوا إلينا برد الجواب قبل أن تضوم الحرب نلها ويلتهب ثولها وتحيط لوزلها، وتدهون بأعظم داهية، وتصلون نرا حامية لا تبقي لكم جاها ولا غوا، ولا تجدون نوننا حزا ولا كزا، فينادي عليكم منادي الفناء: (هل تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركز ا).

فلقد أنصفنا لكم فيما أرسلنا إليكم فربوا لنا جواب الكتاب قبل حلول العذاب، وكونوا على أمركم في المرصاد وعلى رأيكم بالاقتصاد، فإن وائم الكتاب فاقوا النحل وآخر صاد، والسلام على أهل الاسلام.

جواب الرسالة من أهل الخوائر وهو من إنشاء الشيخ الجليل العالم المحقق الشيخ محمد بن الحرث من تلاميذ شيخنا المحقق الثاني الشيخ علي بن عبدالعالي طيب الله ثاه:

بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتتوع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شئ قدير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد: فقد ورد إلينا كتاب مخبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الاسكندر باشا - نصوه الله ورأسده - فهو عندنا ذو صدر صحيح وذو عقل رجيح ولسان فصيح.

اعلم هداك الله إلى طويق الرشاد: أما قولك: فإننا مخلوقون من سخطه ومسلطون على من حل عليه غضبه، لا نوق لمن بكى ولا نوح لمن شكأ، فقد زع الله الرحمة من قلوبكم فذلك من أكبر عيوبكم، لان هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهدا وموعظة (قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين).

وقلتم: إننا أظهورنا البدع، وضيعنا الجمع، ونكسنا الاديان، وأظهورنا

الصفحة 272

الفسوق والعصيان. فإن كان الشوك بوعون معوا فأنتم صوفتم للنشر موكوا، ألا إنكم أشر من قوم لوط وصالح وما

علمكم بنافع ولا صالح، فنحن الموفون حقا المعترفون بالولاية صدقا، لا يدخلنا عيب، ولا يخالطناريب، القآن علينا قول، والرب بنارحيم، لم يزل تحققنا تتريله وعرفنا تأويله، فنحن العرفون بالاصول والفروع، والعاملون بما امرنا من المشروع، إنما النار لكم خلقت ولجلودكم اضممت، لانكم منكرون أهل الولاية ومقدمون عليهم الذين هم ليسوا من أهل الهداية، فالعجب العجب تهدون الليوث بالتبوس والسباع بالضباع والكمأة بالقواع، خيولنا سوابق بوقية، وتوسنا مصوية، وأسيفنا يمانية وأكتافنا شديدة المضرب، وسلطاننا شاع ذكوه بالمشلق والمغرب، فوساننا ليوث إذاركبت، وخيولنا سوابق إذا طلبت، وسيوفنا قواطع إذا ضربت، ودر وعنا جلودنا، وحواشيننا صدورنا، قلوبنا قوية لا نوع، وجمعنا لا يروع، وقولكم عندنا تهديد، فنحن أهل الوعد وأنتم أهل الوعيد بقوة الله العزيز الحميد، لا يهولنا منكم تخويف ولا يرجفنا منكم توجيف، فإن أطعناكم فذلك طاعة وإن قتلناكم فنعمة البضاعة، وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة.

وأما قولكم: قلوبنا كالجبال وعدادنا كالو مال. فاعلموا أن القصاب لا يهوله كثرة الغنم، وكثير من الحطب يكفيه قتل من الضرم، أيكون من الموت فار وعلى الذل قار؟ ألا ساء ما تحكمون، الفوار من الزايا لامن المنايا، فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقويون ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين خليفة رسول الله رب العالمين، فنحن والله الشيعة المؤمنون، ألا، إن حزب الله هم الغالبون، تريدون منا طاعة؟ لا سمعا ولا طاعة، قلتم: إن سلمتم لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ويحل عليكم منا الخطاب. فهذا الكلام في نظمه تركيب وفي سلكه تشكيك، فقولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته ان يحسن رسالته، والله ما كان جوابكم عندنا إلا كصوير باب أو كظنين ذباب،

الصفحة 273

أنكم استخفتم النعمة واستوجبتم النقمة، ولكم منا الخطاب، وسيأتينا منكم رد الجواب، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، والسلام على من اتبع الحق المبين (1).

(888)

رجل وعلماء السنة

كان عند سلطان البصرة رجل من الشيعة يقوم بحوائج المؤمنين، وأنارأيته وكنت في منزله، فسأله يوما وعلماء السنة في مجلسه وقال:

أيما أفضل فاطمة أم عائشة؟ فقال الشيخ: عائشة.

فتعجب السلطان لانه خلاف مذهب الشيخ، فقال: كيف؟!

قال: لان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين، وعائشة جاهدت في حرب البصرة، وفاطمة ما خرجت من بيتها.

فقال السلطان: هذا تشنيع لطيف (2).

(889)

أبو الاسود وبنو قشير

روي: أن أبا الأسود كان يتشيع وكان يقول في بني قشير وهم عثمانية، وكانوا يرمونه بالليل، فشكاهم مرة، فقالوا له: ما نحن نوميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني⁽³⁾.

(890)

أبو العيناء وبعض العلويين

قال بعض العلويين لابي العيناء: أتبغضني، ولا تصح صلاتك إلا بالصلاة علي إذا قلت: اللهم صل على محد وآله؟

(1) زهر الربيع: ج 2 / 126 - 129.

(2) زهر الربيع: ج 2 / 184.

(3) زهر الربيع: ج 2 / 183 والكنى واللقاب: ج 1 / 7.

الصفحة 274

قال أبو العيناء: إذا قلت: الطيبين الطاهرين، خرجت منهم⁽¹⁾.

(891)

ابنة أبي الاسود ومعاوية

روي: أن معاوية أرسل إليه - أي إلى ابي الاسود - هدية مها حلواء، يريد بذلك استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين علي عليه السلام، فدخلت ابنة صغرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت لقمة من تلك الحلواء، وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الاسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين، ووردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام، فقالت الصبية: قبحه الله يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد الزعفر، تبا لموسله وأكله، فعالجت نفسها حتى قاءت ما أكلتها⁽²⁾ ثم قالت:

أبا لشهد الزعفر يا با ابن هند * نبيع عليك أحسابا ودينا

معاذ الله كيف يكون هذا * وهولانا أمير المؤمنين⁽³⁾

(892)

ابن شهاب والامام البخري

لم يرو الامام البخري في صحيحه حديثا عن الامام الصادق عليه السلام، وعلل بان في نفسي منه شيء - كما نقل عنه - فقال فيه ابن شهاب أبو بكر الحضرمي الامامي هذه الابيات:

قضية تشبه بالموزنة * هذا البخري إمام الفئة
بالصادق الصديق ما احتج في * صحيحه واحتج الموجئة
ومثل عمران بن حطان ومر * وان وابن الرواة المخطئة

(1) زهر الربيع: ج 2 / 178.

(2) هكذا في المصدر والصحيح (ما أكلته).

(3) الكنى واللقاب: ج 1 / 8.

الصفحة 275

مشكلة ذات عوار إلى * خوة أرباب النهى ملجئة
وحق بيت يممته الورى * مغدة⁽¹⁾ في السير أو مبطنة
إن الامام الصادق المجتبي * بفضلله الاي أنت منبئة
أجل من في عصوره رتبة * لم يقترف في عوره سيئة
قلامة من ظفر إبهامه * تعدل من مثل البخري مائة⁽²⁾

(893)

الفضل وبنو امية

كتب هشام الى عامل المدينة: أن يمنع أهل مكة والمدينة عطاءهم سنة، لانه عرف منهم الميل إلى زيد، وأظهروا الحزن أيام مجئ خوه، وكتب أيضا الى عامل المدينة: أن يحبس قوما من بني هاشم ويعوضهم كل اسوع موة، ويقيم لهم الكفلاء ألا يخرجوا.

فقال الفضل بن عبد الرحمان بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من قصيدة طويلة:

كلما أحدثوا بمرض نقيقا * ضمنونا السجون أو سيرونا
قتلونا بغير ذنب إليهم * قاتل الله امة قتلونا
ملعوا حقنا ولا حفظوا في * نا وصاة الاله بالاقر بينا
جعلونا أدنى عدو إليهم * فهم في دمائمهم يسبحونا
انكروا حقنا وجاروا علينا * وعلى غير إحنة ابغضونا
غير أن النبي منا وانا * لم تول في صلاتهم راغبينا
إن دعونا الى الهدى لم يجيبوا * نا وكانوا على الهدى ناكيبنا

(1) مغدة، مسرعة.

فعسى الله أن يديل اناسا * من اناس فيصيحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء * قد أخافوا وقتلوا المؤمنيننا
من بني هاشم ومن كل حي * ينصرون الاسلام مستتصيرينا
في اناس أبؤهم نصروا الدين * وكانوا لوبهم ناصرينا
تحكم الموهفات في الهام منهم * بأكف المعاشر الثائرينا
أين قتلى منهم نعيتم عليهم * ثم قتلتموهم ظالمينا
لرجعوا هاشما ورووا أبا ال * يقظان وابن البديل في آخرينا
ولرجعوا ذا الشهادتين وقتلى * أنتم في قتالهم فاجرونا
ثم رروا أبا عمير ورووا * لي رشيدا وميثما والذينا
قتلوا بالطفوف يوم حسين * من بني هاشم ورووا حسينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى * معهم في العواء ما يدفنونا
رُجعوا عامرا ورووا زهرا * ثم عثمان فرجعوا غلميننا
ولرجعوا هانيا ورووا إلينا * كل من قد قتلتم أجمعينا
إن تووهم إلينا ولسنا * منكم غير ذلكم قابلينا⁽¹⁾

(894)

ابن الجزري وجماعة

يحكى أنه وقع الزواع بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وأمير المؤمنين علي، فوضي الكل بما يجيب به أبو الوج عن ذلك فأقاموا شخصا سألته عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال: أفضلهما بعد النبي - صلى الله عليه وآله من كانت ابنته تحته. وتول في الحال حتى لا واجع في ذلك⁽²⁾.

(1) الكنى والالقباب: ج 1 / 227 - 228.

(2) الكنى والالقباب: ج 1 / 242.

(895)

محمد بن عبد الله ومعاولية

روى صاحب بشرة المصطفى عن هشام بن محمد عن أبيه قال: اجتمع الطرماح وهشام الروادي ومحمد بن عبد الله الحموي عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بوة فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب - عليه السلام - ولا تقولوا إلا الحق، وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البوة إلا من قال الحق في علي.

فقام الطرماح فتكلم وقال في علي ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك.

ثم قام هشام الروادي، فقال أيضا ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس مع صاحبك، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحموي، وكان خاصا به: تكلم ولا تقل إلا الحق.

قال: يا معاوية، قد آليت ان لا تعطي هذه البوة إلا قائل الحق في علي؟

قال: نعم أنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحق.

فقام محمد بن عبد الله فتكلم، ثم قال:

بحق محمد قولوا بحق * فان الافك من شيم اللئام

أبعد محمد بأبي وامي * رسول الله ذي الشرف التمام

أليس علي أفضل خلق ربي * وأشرف عند تحصيل الانام

ولايته هي الايمان حقا * فترني من أباطيل الكلام

علي إمامنا بأبي وامي * أبو الحسن المطهر من حوام

إمام هدى أتاه الله علما * به عرف الحلال من الحوام

ولو أني قتلت النفس حبا * له ما كان فيها من أثم

الصفحة 278

يحل النار قوم أبغضوه * وإن صاموا وصلوا ألف عام

ولا والله ما تركو صلاة * بغير ولاية العدل الامام

أمير المؤمنين بك اعتمادي * وبالغر الميامين اعتصامي

برئت من الذي عادى عليا * وحل به من ولاد الحوام

تناسوا نصبه في يوم (خم) * من البلري ومن خير الانام

وغم الانف من يشنأ كلامي * علي فضله كالبحر طامي

وأوا من اناس أخروه * وكان هو المقدم بالمقام
على آل النبي صلاة ربي * صلاة بالكمال وبالتمام
فقال معاوية: أنت أصدقهم قولا، فخذ هذه البيرة ⁽¹⁾.

(896)

ابن هرمة وأهل السنة

كان أبو اسحاق اواهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القوشي المدني أحد الشعراء المخضرمين، وكان حيا سنة 146 هـ، وكان ممن اشتهر بالانقطاع الى الطالبين، وقد أكثر من مدائحهم ورتائهم، وكان ذلك دليلا واضحا على تشيعه. حكي أنه قيل له في دولة بني العباس: ألسنت القائل:

فمهما الام على حبهم * فإني احب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات * والدين والسنن القائمة
ولست ابالي بحبي لهم * سواهم من النعم السائمة؟

فقال: اعض الله قائلها بهن امه، فقال له من يثق به: ألسنت قائلها؟
فقال: بلى، ولكن اعض بهن امي خير من أن اقتل ⁽²⁾.

(1) الكنى والالقباب: ج 1 / 406 ، والغدير: ج 2 / 178 عن الحموي في فرائد السمطين: الباب 68 ، وبشارة المصطفى، ورياض العلماء: في ترجمة السيد الشريف المرتضى رحمه الله.

(2) الكنى والالقباب: ج 1 / 447.

(897)

الصوري مع النابلسي

قال عبد الغني النابلسي الصوفي في قصيدته الشطحية:

وجودي جل عن جسمي * وعن روحي وعن عقلي
وعن شعري وتكليفي * وعن حكمي وعن نقلي
وعلمي ليس يبركه * سوى من لم يزل مثلي
ولوزال الغطا عن عل * م أهل العقد والحل
لاضحى علمهم في بحر علمي * قطرة الطل
وعلم الجفر من علمي * وموسى رشحة البيل

وإني هد هد الاخبار لل * قوم الاولى قبلي
ووجهي قد غسلت الكون * عنه أيما غسل
وإني لست مخلوقا * ولا شوبابولا أكل
ولا إني أنا الخلاق * ذو صنع وذو فعل
أنا الشامي أنا الهندي * أنا الرومي أنا الصقلي
أنا الاكوان بي قامت * أنا الافلاك من أجلي
أنا المعروف في الدنيا * وفي الاخرى بذي الفضل
وإني لست إنسانا * ولا من ذلك النسل
ولا إني جنين * أو بمولودولا طفل
وما عبد الغني اسمي * وهذا مقتضى شكلي
ولكن عالم الأوها * م يمشي بي على مهل
فيامن رام في الدنيا * وإني طالبا وصلي
تجد وانوح واخر * ج عن الاكوان بالعقل
وكن خيرا بلا كأس * وكن شمسا بلا ظل
الصفحة 280

وحقق واقطع الاحبال * وأمسك دونها حبلي

الابيات، ورد عليها الشيخ اواهيم الحر السوري الشيعي بقوله:

رويدا يا أبا الفضل * مزجت الشهد بالخل
أذعت السويا هذا * شربت الجور بالعدل
ايا عبد الغني مهلا * فليس القول كالفعل
لقد أكثرت من هذر * يضاهي صفة الطفل
دعاولا يدانيها * سوى عار من العقل
فما هذا الذي تهذي * رويدا يا أبا الجهل
حلول واتحاد * ثم تشبيهه مع البطل
فيا عبد الغني الشامي * تظن واستمع نقلي
فما المشكاة يا رومي * وما المصباح يا صقلي
وما الزيتون يا هندي * فقل يا فاتح العقل

ألا يا هدهد الاخبار * خبر بالورى واجل
أيا عبد الغني أكثر * ت من هذرو عن هذل
لقد أبرزت مكنونا * خلاف العقل والنقل⁽¹⁾

(898)

أبو هاشم الجعفي ومحمد بن عبد الله بن طاهر

لما قتل يحيى بن عمر - رحمه الله تعالى - وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد، فجلس محمد للهناء بذلك، فدخل الناس عليه أفواجا يهتئون به وفي جملتهم رجل من ولد جعفر بن أبي طالب فقال:
أيها الامير، إنك تهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله

(1) راجع الكنى والالاقاب: ج 2 / 138 - 139.

الصفحة 281

حيا لغوي به.

فأطرق محمد ساعة، ثم نهض وصرف الناس.

فقال أبو هاشم الجعفي (وهو الرجل المذكور في النقل):

يا بني طاهر كلوه وبيئا * إن لحم النبي غير هوى
إن ووا يكون طالبه الله * لوتر بالقوت غير هوى⁽¹⁾

(899)

جابر وعائشة

روى نور الابصار للشبلنجي: أن محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سأل جابر بن عبد الله الانصلي - رضي الله تعالى عنه - لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين علي عليه السلام.
فقال له جابر: دخلت عليها يوما وقلت لها: ما تقولين في علي بن أبي طالب؟
فأطرقت رأسها ثم رفعتنه وقالت:

إذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى * علي بيننا شبه المحك⁽²⁾

(900)

سني وسني

قال جعفر بن محمد الطالبي: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهما قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالوا: حدثنا عبد الرزاق قال:

(1) راجع الكنى واللقاب: ج 2 / 230.

(2) راجع الكنى واللقاب: ج 2 / 324.

الصفحة 282

حدثنا معمر بن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -:

من قال: لا إله إلا الله يخلق بكل كلمة منها طائر منقره من ذهب وريشه موجان، وأخذ في قصة من نحو عشرين ورقة.

فجعل أحمد ينظر الى يحيى، ويحيى ينظر الى أحمد، فقال: أنت حدثته بهذا؟ فقلت: ما سمعت بهذا إلا هذه الساعة.

قال: فسكتا جميعا حتى وُغ، فقال يحيى بيده أن تعال فجاء متوهما لنوال يجزوه، فقال له يحيى: من حدثك بهذا؟ فقال له:

أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

فقال: أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإن كان ولا بد لك

من الكذب فعلى غيرنا.

فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم.

قال: لم زل أسمع أن يحيى بن معين أحقق وما علمته الى هذه الساعة.

قال له يحيى: وكيف علمت أنني أحقق؟ قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت عن سبعة

عشر أحمد بن حنبل غير هذا.

قالا: فوضع أحمد كفه وجهه، وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهوئ بهما (1).

(901)

القاضي التتوخي وابن المعتز

قال عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي قصيدة يفتخر فيها على بني أبي طالب وهي:

أبي الله إلا ما ترون فما لكم * عتاب على الاقدار يا آل طالب

تركناكم فهلا أخذتم * تراث النبي بالقنا والقواضب

(1) الكنى واللقاب: ج 2 / 417.

الصفحة 283

زمان بني حرب ومروان * تمسكوا أعنة ملك جائر الحكم عاصب
الأرب يوم قد كسوكم عمائما * من الضوب في الهامات جمر النوائب
فلما رأوا بالسيوف دماءكم * أبينا ولم نملك حنين الاقرب
فحين أخذنا ثركم من عدوكم * فعدتم لنا تورون نار الحباب
وحزن التي اعيتكم قد علمتم * فم ذنبنا هل قاتل مثل سالب
عطية ملك قد حباننا بفضله * وقورة رب الجزيل المواهب
وليس يريد الناس أن تملكوا * فلا تنثوا فيهم وثوب الجناب
وإياكم إياكم وحذار من * ضواغمة في الغاب حمر المخالب
ألا إنها الحرب التي قد علمتم * وجربتم والعلم عند التجرب (1)

وقد تصدى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة منهم:

القاضي التتوخي أبو القاسم علي بن محمد الانطاكي البغدادي فقال:

من ابن رسول الله وابن وصيه * الى مدغل في عقبة الدين ناصب
نشأ بين طنبور وزق وبزهر * وفي حجر شاد أو على صدر (2) ضارب
ومن ظهر سكان الى بطن قينة * على شبه (3) في ملكها وشوائب
يعيب عليا خير من وطأ الحصى * وأكرم سار في الانام وسلب
ويزري على السبطين سبطي محمد * فقل في حضيض رام نيل الكواكب
وينسب أفعال القواميط كاذبا * الى عزة الهادي الكرام الاطائب
الى معشر لا يوح الذم بينهم * ولا تروي أعواضهم بالمعائب
إذا ما انتتوا كانوا شمس بيوتهم * وإن ركوا كانوا شمس المواكب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الودي وإن ضحكوا أبكوا عيون النوائب

(1) ديوان ابن المعتز: ص 46.

(2) في ذ: (ظهر).

(3) في ذ: (شبهة).

نشوا بين جويل وبين محمد * وبين علي خير ماش وراكب
وزير النبي المصطفى ووصيه * ومشبهه في شيمة وضائب
ومن قال في يوم الغدير محمد * وقد خاف من غدر العداة النواصب

أما إنني أولى بكم من نفوسكم * فقالوا: بلى قول المريب المولرب

فقال لهم: من كنت مولاه منكم * فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبني

(1) أطيعوه طوا فهو مني بمقتل * كهارون من موسى الكليم المخاطب

وفي الغدير نقلا عن معجم الادباء: ج 14 ص 181 بعد قوله: (على شبهه في ملكها وشوائب) نقلها هكذا:

وقلت بنو حرب كسوكم عمائما * من الضوب في الهامات حمر النوائب

صدقت مناينا السيوف وإنما * تموتون فوق الفوش موت الكواعب

ونحن الاولى لا يسوح الذم بيننا * ولا تتري أعواضنا بالمعائب

إذا ما انتنوا كانوا شمس نديهم * وإن ركوا كانوا بنور الوكائب

وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الودي * وإن ضحكوا أبكوا عيون النوائب

وما للغواني والوغى فتعنوا * بقوع المثاني من قواع الكتائب

ويوم حنين قلت حزنا فخله * ولو كان يوري عدها في المثالب

أوه مناد والوصي مضرب * فقل في مناد صيت ومضرب

وجنتم مع الأولاد تبغون رثه * فأبعد بمحجوب بأحجب حاجب

وقلتم: نهضنا ثأرين شعرنا * بثرات زيد الخير عند التجرب

(2) فهلا بإواهم كان شعركم * فتوجع دواكم تعلقة خائب

قال الاحمدي: لما ساقنا التقدير الى ذكر القصائد الاحتجاجية بين الشيعة

(1) الكنى والالقباب: ج 2 / 113، والغدير: ج 3 / 377 - 379.

(2) المصونان المتقدمان.

الصفحة 285

وغوهم، تذكرت ما قاله شعواء الشيعة من قصائد احتجوا فيها كقصائد الكميت والشيخ الارزي وغوهم من كبار الاسوة

الطبية، ولكن رأيت أن نقلها خراج عن شوط الكتاب، إذ هو مختص بالمواقف والجدال بين الشيعة وخصومهم نون ما قيل من

شعر أو كتب من كتاب استدلال، والذي وقفت عليه الان من قصيدة احتجاجية لوردها هنا وإن كان خراجا عن شوطنا لما فيه

من الفوائد الغرر:

روي عن الحجة المدقق العلامة المنتبج السيد محسن الامين - طاب ثراه - في مجالسه السنبة ما لفظه:

وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الاول محمد بن مكى العاملي الجزيني - قدس الله روحه - وهي فريدة في بابها، ويظهر

من آخرها أنها لبعض أشواف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجنوعي ناشئ من البيت الذي فيه اسمه مع أنه ظاهر في أن

الجنوعي منشدها وأن منشئها غيره، وهي:

ما لعيني قد غاب عنه كراها * وعواها من عوة ما عواها
الدار نعمت فيها زمانا * ثم فلقتها فلا أغشاها
أم لحي باقوا بأقمار تم * يتجلى الدجى بضوء سناها
أم لخود غررة الطرف تهواني * بصدق الوداد أو أهواها
أم لصافي المدام عن مزة * الطعم عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي * آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها * الله تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها * واصطفاه لوحيه واصطفاه
وحباها بالسيدىن الزكيين * الامامين منه حين حباها
ولفكري في الصاحبين اللذين * استحسنا ظلمها وماراعياها
منعا بعلها من العهد والعقد * وكان المنيب والواها
الصفحة 286

واستبدا بإبرة دواها * قبل دفن النبي وانتهوا
وأنت فاطم تطالب بالارث * من المصطفى فما ورثاها
ليت شعوي لم خولفت سنن * الوآن فيها والله قد أبداها؟
رضي الناس إذ تلوها بما لم * يرضى فيها النبي حين تلاها؟
نسخت آية الموريث منها * أم هما بعد فوضها بدلاها؟
أم ترى آية المودة لم تأت * بود الوءاء في قوباها؟
ثم قالوا: أبوك جاء بهذا * حجة من عنادهم نصباها
قال: للانبياء حكم بأن لا * بورثوا في القديم وانتهوا
أفبنت النبي لم تدر أن كان * نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما * قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت * تطلب الارث ضلة وسفاها؟

هي كانت الله أتقى وكانت * أفضل الخلق عفة وزاها

أو تقول: النبي قد خالف الوآن * ويح الاخبار ممن رواها

سل بإبطال قولهم سورة النمل * وسل مريم التي قبل طاها

فهما ينبئان عن لث يحيى * وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت الى الله من ذاك * وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت: فنحلة لي من والدي * المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهودا فقالوا: * بعلمها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول * الله هادي الانام إذ ناصباها
لم يكن صادق علي ولا فاطمة * عندهم ولا ولداها
كان أنقى لله منهم عتيق * قبح القائل المحال وشاها
جوعاها من بعد والدها الغيظ * مورا فبئس ما جوعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجواد * التباسا عليهم واشتباها

الصفحة 287

ليت شعوي ما كان ضوهما الحفظ * لعهد النبي لو حفظاها
كان إكرام خاتم الوسل الهادي * البشير النذير لو أكرماها
إن فعل الجميل لم يأتيه * وحسان الاخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغالي * لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل أن يقطعها * فدكا لا الجميل أن يقطعها
أوى المسلمون كانوا يلمونهما * في العطاء لو أعطياها؟
كان تحت الخضراء بنت نبي * صادق ناطق أمين سواها؟
بنت من؟ ام من؟ حلية من؟ * ويل لمن سن ظلمها وأذاها
ذاك ينيك عن حقوق صور * فاعتوها بالفكر حين تراها
قل لنا أيها المجادل في القول * عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قلت؟ * بظلم كلا ولا اهتضماها؟
فلماذا إذ جهزت للقاء الله * عند الممات لم يحضواها؟
شيعت نعشها ملائكة الرحمان * رفقا بها وما شيعاها
كان زهدا في أحوها أم عنادا * لابيها النبي لم يتبعهاها؟
أم لان البتول أوصت بأن لا * يشهدا دفنها فما شهداها؟
أم أبوها أسر ذاك إليها * فأطاعت بنت النبي أباهها؟
كيف ما شئت قل كفاك فهذي * فوية قد بلغت أقصى مداها

أغضباها واغضبا عند ذاك الله * رب السماء إذا أغضباها
وكذا أخبر النبي بأن الله * يرضى سبحانه لرضاها
لأنبي الهدى اطيع ولا * فاطمة اكومت ولا حسناها
وحقوق الوصي ضيع منها * ما تسامى في فضله وتناها
تلك كانت خولة ليس توأ * حين ردا وقد خطباها
وغدا يلتقون والله يجزي * كل نفس بغيها وهداها



فعلى ذلك الاساس بنت * صاحبة الهودج المشوم بناها
 وبذاك اقتدت امية لما * أظهرت حقدًا على هولائها
 لعنته بالشام سبعين عاما * لعن الله كهلهما وفتاها
 ذكروا مصوع المشايخ في بدر * وقد سمع الوصي لحاها
 وباحد من بعد بدر وقد * أتعس فيها معاطسا وجباها
 فاستجادت له السيوف بصفين * وجرت يوم الطفوف قناها
 لو تمكنت بالطفوف مدى الدهر * لقبلت تربها ووثاها
 أركت ثرها امية بالنار * غدا في معادها تصلاها
 أشكر الله أنني أوالى * عترة المصطفى واشني عداها
 ناطقا بالصواب لا لرهب الاعداء * في حبهم ولا أخشاها
 نح بها أيها الجنوعي واعلم * أن إنشادك الذي أنشأها
 لك معنى في النوح ليس يضاهى * وهي تاج للشعر في معناها
 قلتها للثواب والله يعطي الاجر * فيها من قالها ورواها
 مظهروا فضلهم بغومة نفس * بلغت في ودادهم منتهاها
 فاستمعها من شاعر علوي * حسني في فضله لا يضاها
 سادة الخلق قومه غير شك * ثم بطحاء مكة مؤاها (1)

(902)

ابن الحجاج وابن سكرة

قال محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي، ابن سكرة شعوا تحامل فيه على آل الله وشاعوهم الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي الشاعر الشيعي وهو:

(1) دراسات في التاريخ الاسلامي للناصري: ص 223 - 230.

بني علي دعوا مقاتلكم * لا ينقص الدر وضع من وضعه

فحمى به شاعر أهل البيت ابن الحجاج، وحمى به أيضا أبو فواس الامير كما يأتي بعد نقل أشعار ابن الحجاج.

قال العلامة الاميني: وله - أي لابن الحجاج - من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة المتحامل بها على آل الله

وشاعوهم ابن الحجاج المترجم أخذناها من ديوانه المخطوط سنة 620 بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي أولها:

لا اكذب الله إن الصدق ينجيني * يد الامير بحمد الله تحييني

الى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به * إلا ابتغائك تهجو آل ياسين
كافاك ربك إذ أجرتك قدرته * بسب أهل العلا الغر الميامين
فقر وكفر هميع أنت بينهما * حتى الممات بلادنيا ولادين
فكان قولك في الزهراء فاطمة * قول امرئ لهج بالنصب مفتون
عيرتها بالوحا والواد تطحنه * لازال زادك حبا غير مطحون
وقلت: إن رسول الله زوجها * مسكينة بنت مسكين لمسكين
كذبت يا ابن التي باب استها سل * س الاغلاق بالليل مفكوك الزرافين
ست النساء غدا في الحشر يخدمها * أهل الجنان بحور الخرد العين
فقلت: إن أمير المؤمنين بغى * على معاوية في يوم صفين
وإن قتل الحسين السبط قام به * في الله عزم إمام غير موهون
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب ⁽¹⁾ * إثم المسئ ولا شمر بملعون
وإن أجر ابن سعد في استباحته * آل النوبة أجر غير ممنون

(1) احتقب الاثم: جمعه.

الصفحة 290

هذا وعدت الى عثمان تتدبه * بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
فصوت بالطعن من هذا الطريق الى * ما ليس يخفى على البله المجانين
وقلت أفضل من يوم (الغدیر) إذا * صحت روايته يوم الشعانين
ويوم عيدك عاشوراء تعد له * ما يستعد النصلى للقوابين
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل * ذكر العجوز سوى وحي الشياطين؟!
عاندت ربك مغوا بنقمته * وبأس ربك بأس غير مأمون
فقال: كن أنت قودا في استه ذنب * وأمر ربك بين الكاف والنون
فقال: كن لي فتى تعلقو مراتبه * عند الملوك وفي دور السلاطين
والله قد مسخ الاوار قبلك في * زمان موسى وفي أيام هارون
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم * ودع لحاقلك بي إن كنت تتويني ⁽¹⁾

أبو فاس وابن سكرة

لما أنشأ ابن سكرة قصيدته التي تحامل فيها على أهل البيت عليهم السلام كما تقدم، حمى أبو فاس الحرث بن أبي العلاء الحمداني التغلبي وقال قصيدته التي سار بها الوكبان ودخل بغداد وأمر أن يشهر في المعسكر خمسمائة سيف وقيل أكثر من ذلك، ثم أنشد هذه القصيدة وهي:

الدين مخترم والحق مهترم ⁽²⁾ وفئ آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم * سوم الريعاع ⁽³⁾ ولا شاء ولا نعم
إني أبيت قليل النوم رقتي * قلب تصلوع فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الدهر ⁽⁴⁾ صاحبها * إلا على ظفر في طيه كرم

(1) الغدير: ج 4 / 89 - 90.

(2) في الغدير: الحق مهترم والدين مخترم.

(3) في الغدير: الريعاع.

(4) في الغدير: الليل.

الصفحة 291

(1) يسان مهوي لامر لا أوح به * والروع والومح والسمصامة الخدم
وكل مائة الضبعين مسوحها * رمث الجزوة والخراف والعنم
وفتية قلبهم إذا ركوا * يوما ورأيهم رأي إذا عزموا

* * *

(2) يا للرجال اما لله منتصر * من الطغاة؟ أما لله منتقم؟
بنو علي رعايا في ديلهم * والامر تملكه النسوان والخدم
محلؤون فأصفي وردهم ⁽³⁾ وشل * عند الورود وأوفى شربهم ⁽⁴⁾ لمم
فالارض إلا على ملاكها سعة * والمال إلا على أربابه ديم
فما السعيد بها إلا الذي ظلموا * وما الشقي بها إلا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبها * وإن تعجل فيها الظالم الاثم

* * *

لا يطغين بني العباس ملكهم * بنو علي مواليهم وإن رغموا

أتفخرون عليهم لا أبا لكم * حتى كأن رسول الله جدكم
وما تولزن يوماً بينكم شرف * ولا تسالوت لكم في موطن قدم
ولا لكم مثلهم في المجد متصل * ولا لجدكم مسعاة⁽⁵⁾ جدهم
ولا لعوقكم من عرقهم شبه * ولا نثيلتكم من امهم أمم
* * *

قال النبي بها يوم الغدير لهم * والله يشهد والاملاك والامم

(1) في الغدير: الحزم، والحزم من السيوف بالحاء المهملة: القاطع.

(2) في نسخة: أم للدين منتقم.

(3) في الغدير شربهم.

(4) في الغدير: ودهم.

(5) في الغدير: معشار.

الصفحة 292

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها * باتت تتلوعها النؤبان والوخم
وصيروا أروهم شورى كأنهم * لا يعلمون ولاية الحق أيهم
تالله ما جهل الاقوام موضعها * لكنهم ستروا وجه الذي علموا
* * *

ثم ادعاها بنو العباس ملكهم * ومالهم قدم فيها ولاقدم
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا * ولا يحكم في أمر لهم حكم
ولاراهم أبو بكر وصاحبه أهلاً لما طلبوا منها ومازعموا
فهل هم يدعوا غير واجبة؟ * أم هل أنتمهم في أخذها ظلموا؟
* * *

أما علي فقد أدنى قوايتكم * عند الولاية إن لم تكفر النعم
أينكر الحبر عبد الله نعمته * أبوكم أم عبيدالله أم قثم؟!
بئس الخواء جزيتم في بني حسن * أباهم العلم الهادي وامهم
لابيعة ردعتكم عن دمائهم * ولا يمين ولا قوبى ولا ذمم
هلا صفحتم عن الاسوى بلا سبب * للصفاحين ببدر عن أسيركم
هلا كففتم عن الديباج سوطكم⁽¹⁾ * وعن بنات رسول الله شتمكم⁽²⁾

ما زهت لرسول الله مهجته * عن الشياطين فهلا زه الحرم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت * تلك الجوائر الادن نيلكم
* * *

كم غيرة لكم في الدين واضحة * وكم دم لرسول الله عندكم

(1) الديباج: هو محمد بن عبد الله العثماني أخو بني حسن لامهم بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مائتين وخمسين سوطا.
(2) لعله أشار الى قول المنصور لمحمد الديباج: يا ابن اللخناء. فقال محمد: بأي امهاتي تعيرتي؟ أفاطمة بنت الحسين! أم
بفاطمة الزهراء! أم رقية؟

الصفحة 293

أنتم له شيعة فيما تزون وفي * أظفركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لاقربت قربي ولا رحم * يوما إذا أقصت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان لهم ⁽¹⁾ رحما * ولم تكن بين فوح وابنه رحم
* * *

يا جاهدا في مساويهم يكتمها * غدر الرشيد يبحي كيف ينكتم
ذاق الربوي غب الحنث وانكشفت * عن ابن فاطمة الاقوال والتهم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا * مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
باء واقتل الرضا من بعد بيعته * وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا
يا عصابة شقيت ما بعد ما سعدت * ومعشوا هلكوا من بعد ما سلموا
لبئسما لقيت منهم وإن بليت * بجانب الطف تلك الاعظم الومم
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا * ولا الهبوي نجا الحلف والقسم
ولا الامان لاهل الموصل اعتملوا * فيه الوفاء ولا عن غيهم حلموا
* * *

أبلغ لديك بني العباس مالكة * لا تدعوا ⁽²⁾ ملكها ملاكها العجم
أي المفاخر أمست في منزلكم * وغيركم أمر فيها ومحتكم
أنى يفيدكم ⁽³⁾ في مفخر علم؟ * وفي الخلاف عليكم يخفق العلم
يا باعة الخمر كفوا من مفاخركم * لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين إن سنلوا * يوم السؤال وعمالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضوا * ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

تنشى التلاوة في أبياتهم سوا * وفي بيوتكم الاوتار والنغم

(1) في الغدير: له.

(2) في الغدير: لا يدعوا.

(3) في الغدير: يزيدكم.

الصفحة 294

إذا تلو آية⁽¹⁾ غنى إمامكم * قف بالديار التي لم يعفها قدم
منكم عليّة أم منهم؟ وكان لكم * شيخ المغنين إراهيم أم لهم؟

* * *

ما في بيوتهم للخمر معتصر * ولا بيوتهم للشر معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادهمهم * ولا يرى لهم قود له حشم

* * *

الوكن والبيت والاسنار متولهم * وزمزم والصفاء والحجر والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه * إلا وهم نون شك ذلك القسم⁽²⁾

(904)

السيد الحموي وعبد الله بن أباض

قال الحافظ المرزباني في (أخبار السيد): إن السيد الحموي كتب إلى عبد الله بن أباض رأس الاباضية بهذه القصيدة الاتية
لما بلغه أنه يعيب على علي - عليه السلام - ويتهدد السيد بنكوه عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن أباض
امتعض منها جدا، وأجلب في أصحابه، وسعى به إلى الفقهاء والقواء فاجتمعوا وسلوا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة،
فرفعوا قصته، فأحضوهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم.
فقالوا: أنه يشتم السلف ويقول بالرجعة، ولا يرى لك ولا لاهلك إمامة.

(1) في الغدير: سورة.

(2) راجع حياة الامام الرضا (ع): 470 - 473، والغدير: ج 3 / 399 - 402 عن شرح الشافية لمحمد بن أمير حاج
حسيني / 6، وقاموس الرجال: ج 10 / 157، ورجال المامقاني: ج 3 / 30 من باب الكنى، ورجال أبي علي: 3490،
والكنى والالقباب: ج 1 / 137، وديوانه المخطوط المشفوع بشروحه لابن خالويه النهوي المعاصر المتوفى سنة 370 و...

الصفحة 295

فقال لهم: دعوني أنا واقصنوا لما في أنفسكم.

ثم أقبل على السيد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحدا وإني لا ترحم على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهذا ابن أباض قل له:

يترحم على علي وعثمان وطلحة والزبير .

فقال له: ترحم على هؤلاء، فتلوى (تتأقل) ساعة، فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقلع، وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

والقصيدة هي: لمن طلل كالوشم لم يتكلم * وؤي وأثار كتر قيش معجم؟
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذي * ولا اللوم عندي في علي بمحجم
ستأتيك مني في علي مقالة * تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم
علي له عندي على من يعيبه * من الناس نصر باليدين وبالقم
متى ما يود عندي معاوية عيبه * يجد ناصوا من بونه غير مفحم
علي أحب الناس إلا محمدا * إلي فدعني من ملامك أولم
علي وصي المصطفى وابن عمه * وأول من صلى ووحد فاعلم
علي هو الهادي الإمام الذي به * أنار لنا من ديننا كل مظلم
علي ولي الحوض والذائد الذي * يذنب عن رجائه كل مجرم
علي قسيم النار من قوله لها: * نوي ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن يصيبك منهم * ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
علي غدا يدعى فيكسوه ربه * ويدنيه حقا من رفيق مكرم
فإن كنت منه يوم يدينه راغما * وتبدي الرضا عنه من الآن فلرغم
فإنك تلقاه لدى الحوض قائما * مع المصطفى الهادي النبي المعظم
يجزان من والاهما في حياته * إلى الروح والظل الظليل المكتم

الصفحة 296

علي أمير المؤمنين وحقه * من الله مفروض على كل مسلم
لان رسول الله أوصى بحقه * وأشركه في كل فئ ومغرم
وزوجته صديقة لم يكن لها * مقارنة غير البتولة مريم
وكان كهرون بن عمران عنده * من المصطفى موسى النجيب المكلم
وأوجب يوما بالغدير ولأه * على كل بر من فصيح وأعجم
لدى روح (خم) آخذا بيمينه * ينادي مبينا باسمه لم يجمع

أما والذي يهوي الى ركن بيته * بشعث النواصي كل وجناء عيهم
يوافين بالوكبان من كل بلدة * لقد ضل يوم النوح من لم يسلم
(1) وأوصى إليه يوم ولى بأمره * وموات علم من عوى الدين محكم

(905)

مؤمن الطاق والسيد الحموي

في أخبار السيد: أنه ناظر مع السيد الحموي مؤمن الطاق - أبو جعفر محمد ابن نعمان الاحول - في ابن الحنفية فغلبه عليه، فقال:

توكت ابن خولة لاعن قلى * واني كالكلف الوامق
واني له حافظ في المغيب * أدين بما دان في الصادق
هو الحبر حبر بني هاشم * ونور من الملك الورق
به ينعش الله جمع العباد * ويجري البلاغة في الناطق
أتاني وهانه معلنا * فدنت ولم أك كالمائق
كمن صد بعد بيان الهدى * الى حبتر وأبي جامق

فقال الطائي: أحسنت، الان أتيت رشذك، وبلغت أشدك، وتوأت من الخير موضعا ومن الجنة مقعدا، وأنشأ السيد يقول:

(1) راجع الغدير: ج 2 / 227 - 229.

الصفحة 297

(1) تجعفوت باسم الله والله اكبر...

(906)

السيد الحمير وامرأة زبوية

إن السيد كان بالاهواز فموت به إموة من آل الزبير توف إلى اسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمع الجليلة، فسأل عنها فآخروها، فقال:

أتتنا توف على بغلة * وفوق رحالتها قبة
زبوية من بنات الذي * أحل الحوام من الكعبة
توف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبة
(2) فدخلت في طوبيقها الى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت، فكان السيد يقول: لحقتها دعوتي .

(907)

السيد الحموي ورجل

روى أبو الفوج في الاغانى: ج 7 / 250 باسناده عن رجل قال: كنت اختلف الى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن، فلقيني السيد يوما وأنا منصور من عندهما، فقال: رُني ألواحك أكتب فيها شيئا وإلا أخذتها فمحت ما فيها، فأعطيته ألواحي فكتب فيها:

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وري
أشد مما روى حبا إلي بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم الى النار⁽³⁾

(1) الغدير: ج 2 / 250 - 251.

(2) الغدير: ج 2 / 254.

(3) الغدير: ج 2 / 260.

الصفحة 298

(908)

السيد الحموي والرشيد

قال المرزباني في أخبار السيد: لما ولى الرشيد رفع إليه في السيد أنه رافضي فأحضوه، فقال: إن كان الرافضي هو الذي يحب بني هاشم ويقدمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزل عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به، ثم أنشد:

شبحاك الحي إذا باتوا * فدمع العين هتان
كأنى يوم ربوا العيس * للرحلة نشوان
وفوق العيس إذ ولوا * بها حور وغولان
إذا ما قمن فالاعجا * زفي التشبيهه كثيبان
وما جلوز للاعلى * فأقمار وأغصان

ومنها:

علي وأبو ذر * ومقداد وسلمان
وعباس وعمار * وعبد الله اخوان
دعوا فاستودعوا علما * فألوه وما خاتوا
أدين الله ذا الغوة * بالدين الذي دانوا

وعندي فيه إيضاح * عن الحق وروهان
وما يجحد ما قد قلت * في السبطين إنسان
وإن أنكر ذو النصب * فعندي فيه عرفان
وإن عنوه لي ذنبا * وحال الوصل هجوان
فلا كان لهذا الذنب * عند القوم غفوان
وكم عدت إساءات * لقوم وهي إحسان
وسوي فيه يا داعي * دين الله إعلان

الصفحة 299

فحبي لك إيمان * وميلي عنك كوان

فعد القوم ذارفضا * فلا عنواولا كانوا

(1)

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم

(909)

سيد مصطفى العاملي وبعض أهل السنة

قال: ضمني مجلس عند بعض الاخوان من أهل السنة (في جنوب لبنان) فقال قائل: مارأيكم في ام المؤمنين عائشة؟

فأجبتة: أني لست راض عن عائشة فإنها قد اقترفت - في محلبتها لأمير المؤمنين عليه السلام - ستة ذنوب:

الاول والثاني - عصت الله مرتين في آية واحدة، فقد قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وآله: (وقرن في

بيوتكن) ولا يعقل أن نعتبر خروجها في ذلك الوجه قورا فقد عصت الله إذن، ثم قال: ولا توجن) والتي تجعل نفسها على

جمل تحته عشرون ألفا من الذكور لا تكون غير متوجة، سيما ولا بد لها من الكلام وارتفاع الصوت وصوت المرأة عورة.

وإن قلت: إن الله جعلها اما للمؤمنين وهذا الذي ذكوته يحصل بين الام والولد.

ونجيب: إن هذه الاموية إنما كانت امومة شوف لا امومة ولادة، وقد خاطب الله المؤمنين بالنسبة إلى أزواج النبي (وإذا

سألتموهن متاعا فاسأوهن من وراء حجاب) فلو كان الولد بالشرف حكمه حكم الولد بالنسب لم يكن الامر بالحجاب سائعا.

الثالث: إن الله يقول: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها

(1) الغدير: ج 2 / 270 - 271.

الصفحة 300

وغضب الله عليه...) وهذه قتلت في وقتها هذه الالوف من المسلمين، وقد قال الله: (من قتل نفسا فكأنما قتل الناس

جميعا...).

الرابع: أنه تعالى يقول: (والفتنة أشد من القتل) وأي فتنة أعظم من شق عصا المسلمين حتى جعل بعضهم يضرب رقاب

البعض.

الخامس: إجماع المسلمين على أن الخرج على إمام المسلمين يجب قتله وهذه قد خرجت على الامام.

والسادس: أنها أصوت على تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وعناده وأخذت بقول جماعة من الاعواب يبولون على

أعقابهم وذلك في الرواب وقد سمعت نباح الكلاب، فسألت لمن هذا الماء؟ فقيل: للرواب، فقالت: ردوني ردوني، لقد ذكر

رسول الله هذا ونهاني عنه، ذكرت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنسائه: ليت شعوي أيتكن صاحبة الجمل الاديب

التي تتبجها كلام الرواب... ثم ضوب بيده على ظهورها وقال: إياك أن تكونيها يا حمواء.

ولكن... حيث إن أمير المؤمنين لم يعاملها إلا بالامن وأرسلها إلى المدينة معززة مكومة مع نوسة عممهن بالعمائم حتى لا

يطمع فيهن أعواب الوادي، فلما كان في بعض الطريق نالت منه وقالت: لقد هتك سوي ابن أبي طالب وبعث معي رجالا لا

أعرفهم، فلما وصلت المدينة ألقين العمائم وعرفها أنفسهن، فقالت حينئذ: ما زددت مع ابن أبي طالب إلا كرامة.

ليت شعوي ابن أبي طالب يهتك سواها حيث أرسلها مع النساء أو هي لم تهتك ستر نفسها عند ما قادت عشرين ألفا أو

ثلاثين ألفا للحرب؟! أوى كانت... أم أنها ولدتهم وولوا منها؟

نقول: لا ندخل بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام وقد ترك حقه، ولكن ما العذر عنها يوم وفاة الامام الحسن عليه

السلام وقد أقبلوا به ليجدوا به

الصفحة 301

عهدا عند جده، فركبت بغلا لمروان وجعلت تتادي: يا بني هاشم، نحوا ولدكم عن بيتي ولا تدخلوا بيتي من لا احب. من

هو هذا الذي لا تحبه؟!... إنه الحسن بن فاطمة بنت رسول الله الذي كان يحمله على عنقه ويقبله في فيه، إن التي لا تحب من

يحبه النبي - طبعاً - لا تحب النبي.

ثم من أين لها البيت: هل ورثته من النبي وأباها يمنع فاطمة لرتها ويقول لها: سمعت أباك يقول: نحن معاشر الانبياء لا

نورث؟! أم أنها ورثته من أبيها. وقد رويتم أن أبا بكر هيأ راحلتين يوم الهجرة، فلم يرض النبي أن يركب إحداها حتى أعطاه

ثمنها، النبي لا يركب راحلة أبي بكر حتى يوفيه الثمن، ويسكن عشر سنين في المدينة في ملك أبي بكر دون أن يعوضه عن

(1)

ذلك شيئاً؟! .

(910)

الشوري (2) وبعض علماء مكة

نقله مما كتبه ملخصاً:

قال سألني - يعني رجلا من أهل الفضل بمكة - ولا:

قال: ما تقولون في هذا الحديث (مضمونه): قال النبي - صلى الله عليه وآله: لو كان نبي غوي لكان عمر؟

(1) هذا ما كتبه السيد الجليل الفاضل السيد مصطفى مرتضى اللبناني العاملي - رحمه الله - في قم المكرمة عام 1400 في شهر شعبان المعظم حينما زار ايران للامام الثامن واخته المكرمة ومتفقدا لولديه الفاضلين العالمين العاملين السيد جعفر مرتضى والسيد مرتضى مرتضى دامت بركاتهما في بلدة قم، كتبه بيانا للمجادلة الحسنة التي جرت بينه وبين بعض الاخوان من أهل السنة في الزمان المتقدم.

(2) هو حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد الله الشوري تويل مشهد الرضا عليه السلام، سافر الى الحج وجادل فيه مع بعض أهل السنة وكتبها بقلمه وطبعها في اوان وانما نقلنا عنه ما نقلنا ولم نغير الفاظه إلا بنحو التلخيص.

الصفحة 302

قلت: هذا كذب محض وما قاله النبي صلى الله عليه وآله.

قال: كيف؟

قلت: ما تقولون في حديث المتولة؟ وهل هو مسلم بيننا وبينكم أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: (يا علي أنت مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)؟
قال: نعم هو حديث مسلم.

قلت: هذا الحديث بالدلالة اللفظية ولو بالالتزام يدل على أنه لو كان نبيا غير محمد صلى الله عليه وآله لكان عليا عليه السلام. وأما ما ذكرتم في حق عمر والمفروض أن حديث المتولة مسلم بيننا وبينكم فثبت أن ما ذكرتم كذب وحديث مجهول. فبهت وسكت.

ثم قال: هل أنتم الشيعة تتمتعون بالنساء وتجوزون المتعة؟

قلت: نعم نتمتع بهن ونجزها. قال: بأي دليل؟

قلت: بالخبر المروي عن عمر وهو قوله: متعتان كانتا في زمن رسول الله - صلى الله عليه وآله - حلالا وأنا احرمهما. فنص هذا الخبر - علاوة الى التسلم من الخرج - بدل على أن المتعة كانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وهو حرمها. فأنا أسأل منك بأي جهة حرمها عمر: هل صار نبيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فأمره الله تعالى أن يحرمها؟

أو هل كان يتول عليه الوحي؟ فبأي جهة حرمها مع أن حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة؟ وهل ليس هذا إلا سنخ البدعة، وقال صلى الله عليه وآله: كل بدعة ضلالة والضلالة في النار؟

قال: المعروف إن الشيعة يسبون الخلفاء، هل صحيح وبأي وجه يسبون؟

قلت: نعم، أما العوام فأغلبهم يسبونهم وأما العلماء فبعضهم يجوزون سبهم.

الصفحة 303

قال: كيف وبأي دليل؟

قلت: هل يجوز سب علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنه صهر النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه وأبو سبطيه والذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وآله: كذا وكذا؟ قال: لا يجوز.

قلت: فلم سب معاوية عليا عليه السلام، وأمر بسبه في جميع بلاد المسلمين؟ وهل أنتم إذا كنتم في ذلك الزمان تقتلون معاوية أو غيره ممن كان يسب عليا؟ وهل تلعنون معاوية بفعله هذا؟ قال: لا.

قلت: كيف مع أن سب علي كما اعترفت لا يجوز، غير أنكم تقولون: ان معاوية كان مجتهدا فاجتهد، فأدى اجتهاده إلى جواز سب علي وإن كان مخطئا في اجتهاده. فقال: نعم.

قلت: إن علماء الشيعة مجتهدون فأدى اجتهادهم إلى جواز سب الخلفاء والشيخين وعوام الشيعة يقتلون هؤلاء العلماء المجوزين للسب، فبأي وجه يكون الشيعي الساب للشيخين عالما كان أو عاميا واجب القتل عندكم؟! فبهت وسكت.

(911)

الشوري وبعض أهل السنة

قال: إني ذات يوم بعد أداء فريضة الصبح كنت جالسا في الروضة المقدسة - بالمدينة المنورة - قريب المنبر، مشغولا بقراءة القرآن والمصحف كان بيدي إذ جاء رجل شيعي، فوقف على يسري وكبر للصلاة وكان على يميني رجلين مصريين على الظاهر جالسين متكئين على الاسطوانة، وأدخل المصلي يده في جيبه بعد تكبوة الاحرام لاخراج التربة أو الحجر للسجود عليه، فقال أحد الرجلين للآخر: انظر هذا العجمي يريد أن يسجد على الحجر، فلما هوى المصلي للسجود بعد ركوعه حمل عليه أحدهما بقصد أن يأخذ ما في يده، لكن أنا

الصفحة 304

أخذت يده قبل وصول يده الى المصلي.

قلت: لاي شئ تبطل صلاة الرجل المسلم يصلي مقابل قبر النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: يريد أن يسجد على الحجر.

قلت: اتركه يسجد على الحجر، أنا أيضا أسجد على الحجر. قال: كيف؟

قلت: هو جعوي وأنا جعوي. تعرف جعفر بن محمد عليه السلام؟ قال: نعم.

قلت: هو من أهل البيت؟

قال: نعم، قلت: هو رئيس مذهبنا، ويقول: لا يجوز السجود على هذا الفواش ويقول: لا بد أن يكون السجود على أخواء الأرض.

فسكت قليلا، ثم قال: الدين واحد، والصلاة واحدة.

قلت: إذا كان الدين واحدا والصلاة واحدة فكيف تصلون أنتم أهل السنة في حال القيام على أربعة أشكال من جهة التكتف،

فبعضهم - أي المالكي - يصلون مرسلين الايادي، والحنفي نوا آخر، والشافعي نوا ثالثا، والحنبلي نوارابعا مع أن الدين واحد والصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله كانت نوا واحدا؟ ولقنته الجواب وقلت: غير أنكم تقولون: إن أبا حنيفة هكذا قال والشافعي هكذا والمالكي هكذا والحنبلي هكذا، وصورت بيد له صور الحالات الأربعة.
قال: نعم.

قلت: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام رئيس مذهبنا الذي اعترف بأنه من أهل البيت، وأن أهل البيت أرى بما في البيت، ما كان بأقل من أبي حنيفة ومن هؤلاء هو قال: لا بد أن يكون السجود على أخزاء الأرض ولا يجوز السجود على الصوف والقطن، وهذا الاختلاف بيننا وبينكم لا يكون إلا مثل الاختلاف بين أنفسكم في كيفية الصلاة من جهة التكتف وغيرها من سائر الاختلافات بينكم في الفروع ولا يرتبط بالاصول، ولا يكون مربوطا
الصفحة 305

بالشرك أصلا.

فصدقني الجالسون من أهل السنة حتى صاحب هذا الشخص الذي كان جالسا في جنبه.
وبعد تصديقهم إياي حملت عليهم بالتكلم الخشن، وقلت: أما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله تبطل صلاة رجل مسلم يصلي عند قوه صلوات الله عليه بمقتضى مذهبه، وهو مذهب أهل بيت صاحب هذا القبر الذين ذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهروا، ولا يكون قولهم ومذهبهم الا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ومذهبه.
فحمل الجالسون عليه أيضا بالكلام الخشن، واعتنوا مني من اعتقادهم بأن السجود على التوبة أو الحجر شوك من الشيعة.

(912)

الشوري وشوطي الروضة

وقال: كنت ففي الروضة المقدسة قرب الشباك الشريف فجاء أحد العلماء من أهل الفضل الذي كان ساكنا في قم - وأغفل الشوطي الواقف على الشباك المقدس الذي يمنع الناس من تقبيل الضريح المقدس - وقبل الضريح وتعدى.
ثم التفت الشوطي أو الذي يكون من الهيئة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فاقبل إلي وقال باحترام: يا سيد أو سيدنا، لم لا تمنع أصحابك من التقبيل؟ امنعوا هذا حديد من استانبول.
قلت: أتقبلون الحجر الاسود؟ قال: نعم.

قلت: ذاك أيضا حجر إذا كان هذا شوك فذلك أيضا شوك. قال: لا، إن النبي صلى الله عليه وآله قبله.

قلت: افوض أن النبي صلى الله عليه وآله إذا كان تقبيل الجسم بقصد التيمن والتوك شوكا لافرق بين صدره من النبي

صلى الله عليه وآله أو

غوه. قال: قبله النبي لانه قول من الجنة.

قلت: نعم معلوم قول من الجنة لكن، والعياذ بالله، الله حل فيه حتى يجوز تقبيله ويصير معبودا، غير أنه لما قول من الجنة صار شرفا، وأن النبي صلى الله عليه وآله قبله وأمر بتقبيله لاجل شرافته لكونه من أجزاء الجنة؟ قال: نعم.

قلت: شرافة الجنة وأخواتها لا يكون إلا من جهة وجود النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.

قلت فإذا صلت الجنة وأخواتها ذات شرافة لاجل وجود النبي صلى الله عليه وآله ويجوز تقبيلها تيمنا وتركها، وهذا

الحديد وإن كان من استانبول لكن لاجل مجاورته لقبر النبي صلى الله عليه وآله صار شريفا يجوز تقبيله تركا وتيمنا.

(913)

شيوعي ومسيحي

قال المسيحي للشيوعي: روح الله المسيح كان أفضل من نبيكم.

الشيوعي: لاي فضيلة؟ المسيحي: لانه تكلم في المهد نون نبيكم.

الشيوعي: تكلم المسيح في المهد بإذن الله تعالى للشهادة بطهارة امه الطاهرة مريم البتول من اقراءات اليهود عليها، ولكن

نبينا لم يكن محتاجا إلى ذلك⁽¹⁾.

(914)

الشريف المرتضى وابن منير الطرابلسي

نذكر هذه القصة وإن كانت خرجة عن شرط الكتاب لما فيها من اللطف والفائدة:

أرسل ابن منير الى الشريف المرتضى الموسوي بهدية مع عبد أسود له، فكتب



إليه الشريف: أما بعد، فلو علمت عددا أقل من الواحد أو لونا ثورا من السواد بعثت به إلينا والسلام.

فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس عليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمى (تتر) وكان يهواه جدا ويحبه كثيرا ولا يرضى بواقه، حتى أنه متى اشتد غمه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة هداياه تعويضا من العبد الاسود، فأمسكه وعزت الحالة على ابن منير، فلم يرحلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع من التشيع إن لم يرجعه إليه، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصة الغدير وغرها، فكتب إليه بهذه القصيدة:

عذبت طوفي بالسهر * وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي * من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى * وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ما له * عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخاد * ع بالغرور وكم تغر
والى م تكلف بالاغن * من الظباء وبالاغر
لئن الشريف الموسوي * ابن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرد * إلي مملوكي تتر
واليت آل امية الطهر * الميامين الغر
وجددت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر
واكذب الولوي واطعن * في ظهور المنتظر
وإذا رووا خبر الغدير * أقول: ما صح الخبر
ولبست فيه من الملابس * ما اضمحل وما دثر
وإذا جرى ذكر الصحابة * بين قوم واشتهر

قلت: المقدم شيخ تيم * ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على * آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول * عن التواتر ولا لاجر
وأقول: إن يزيد ما * شرب الخمر ولا فجر
ولجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر

والشمر ما قتل الحسين * ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحرم * ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهله * وصيام أيام آخر
ولبست فيه أجل ثوب * للمواسم يدخر
وسهرت في طبخ الحبوب * من العشاء الى السحر
وغدوت مكتملا اصا * يق أقص شرب من عبر
وأكلت جرجير المآكل * والفواكه والخضر
وغسلت رجلي حاضوا * ومسحت خفي في السفر
أمين أجهر في الصلاة * بها كمن قبلي جهر
وأسن تسنيم القبور * لكل قبر يحنفر
وأقول في يوم تحار * له البصوة والبصر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمي بالشر
هذا الشريف أضلني * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف * فمستوقما سقر
لواحة تسطو فما * تبقي عليه وما تذر
والله يغفر للمسيء * إذا تتصل واعتذر

الصفحة 309

إلا لمن جحد الوصي * ولاءه ولمن كفر
فاخش الاله بسوء فعلك * واحتذر كل الحذر

فلما وصل إلى الشريف تبسم ضاحكا وقال: قد أبطأنا عليه فهو معنور، ثم جهز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير

بقوله:

الى المرتضى حث المطر فإنه * إمام على كل الرية قد سما
توى الناس رُضا في الفضائل عنده * ونجل الزكي الهاشمي هو السما⁽¹⁾

(915)

شيعي ومسيحي

مناظرة بين شيعي لبناني من جبل عامل وبين مسيحي من جبل عامل أيضا أنقلها من خط السيد التقى الجليل الفاضل السيد

(2)

مصطفى مرتضى العاملي قال فيما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا: كان في بعض الايام مجلس فوح لاولاد القاضي في طير شيحا (3) وكان حاضرا فيها من الممل الشيعية والسنة والنصرى والروز، وكان حاضرا رجل من أهل الملة النصوانية يسمى داود، وكان شاهرا نفسه في القول الوجل (4) والمعنى (5) وغير ذلك، وهو في أشد الطرب وإذا وجل يقول له: أسأل الله أن

(1) الغدير: ج 4 / 326 - 328 ومر سابقا.

(2) كتبه لي ابنه العلامة المحقق المفضل السيد جعفر المرتضى وصححه بعد العالم المفضل الشيخ مصطفى القصير حفظه الله بل كتبه بخطه ثانيا جزاه الله خوا، وراجع كتاب (خطط جبل عامل) للعلامة الامام السيد محسن الامين رضوان الله عليه.

(3) طوشيا: قرية في فلسطين قريبة من الحدود اللبنانية، وقد نقل جزء من المحلورة السيد الامين في خطط جبل عامل. والجدير بالذكر ان المحلورات تكون لتجالية عادة.

(4) الوجل: اصطلاح محلي يعبر به عن الشعر الشعبي الذي يعتمد اللهجة اللبنانية.

(5) المعنى: نوع من الوجل أشبه بالوباعيات.

الصفحة 310

يأتيك بمحمود حدثا، فسمعه جميع الحاضرين فقالوا له: وما يكون محمود حدثا الذي تذكره؟

فقال لهم: إنه من أشد القائلين، وهو موجود في هذه القرية، وإذا حضر يتوهم به جميع الحاضرين لفصاحته وطلاقة لسانه.

فقام القاضي وأرسل رجلا في طلبه، فلما دخل الرجل عنده قال له: إن القاضي أرسلني إليك ومواده أن تحضر إليه.

فقال له: أنا رجل متعامل في صنعتي فمالك ومالي (1)؟

فوجع الرجل وأعلم القاضي.

فأرسل القاضي في طلبه جنودا (2) فقال له: إن القاضي أرسلني ولا بد من حضورك معي.

فقام معه، ولما وصل سلم على جميع الحاضرين، فقالوا له: قد سمعنا بخوك وتشوقنا إليك والى الاستماع منك.

فقال: أنا رجل فقير وليس لي قوة على الخصومة، ولعل الرجل يتحمس في القول ويتكلم علي بكلام غير لائق وأنا لا

أتحمله ولا هو يتحملني ويصير سببا لوقوع الفتن.

فنهض أولاد القاضي وسلوا سيوفهم فوق رأسه وقالوا له: لو كان ذلك فاننا نقتل كل من يأتي بحركة واحدة، فلا تخفف من

شئ.

فعند ذلك قال محمود لداود: ماذا قلت؟

فقال داود: دونك ما تريد فقل، فقال محمود: بل قل أنت.

(1) أي اتركني وحالي، وكانت صنعته تبييض أواني النحاس.

(2) جنودمة: جندي.

الصفحة 311

- (1) هوى الابيض جنني * والاسمر شعلني بنار
- (2) قلتك يا متوالي * روح انصرف من قبالي
- (3) رايح بعلملك قالي * سكر وامش من المحضر

قال محمود:

- (4) في الشوع الا ثبت ما يكون * بعطيكم بالصدق اخبار
- (5) عند ملاقة دشمان * بنده هولاي حيدر
- يا مستهتر في ديني * ديني ودينك دين الله
- (6) مش تايه تا تهديني * مسلم وموحد بالله
- (7) اسمع مني يا اشبيني * نحنا وانقوا عباد الله
- (8) واللي بيعملو فيني * بيلقاها يوم المحشر

قال داود:

- (9) سيدي الخوري إحكالي * وفهمني بالسريالي
- (10) وقلبي انو المتوالي * أنجس من كلب رُعر

قال: محمود:

(1) خنني: جنني، شعلني: اشعلني.

(2) معنى البيت: قلت لك يا متوالي (شيعي موالى لاهل البيت): إذهب انصرف

(3) معنى البيت: انا سوف أعمل لك مقالة فاغلق بابك وانصرف من المجلس.

(4) بعطيكم: أعطيتكم. اخبار: أخبار.

(5) معنى البيت: عند ملاقة العدو أنادي هولاي حيدر.

(6) مش تايه... لست تائها حتى تهديني أنت.

(7) يا اشبيني: يارفيقي. نحنا: نحن. وانتو: وانتم.

(8) معنى البيت: والذي يعمل منقصة يجدها يوم الحشر.

(9) إكحالي: حكي لي. بالسويالي: بالسوياني أي اللغة السويانية.

(10) وقلبي إنو المتوالي: وقال لي أن المتوالي. رُعر: كلب الهواش.

الصفحة 312

(1) في قولك (يا متوالي) * خسب اني بذلك

(2) مش نافتك هالقالى * مطلوبك ما بيحصلك

(3) جبلي الخوري لقبالي * هلي عما بيدلك

(4) عالشي المالمو تالي * ولانو عالحق محرر

داود:

(5) بالميدان بوسعلك حتى تورجيني فعلك

(6) خلي محمد يشفع لك * هلي سميتو المختار

محمود:

(7) شئ عالبري معروض * كلو في صحف متول

(9) خطو منصوب ومخفوض * لا تقولوا في حقا هوال

(10) إسمو في اللوح المحفوظ * قبلنو عيسى بيظهر

داود:

(11) سبع الغاب رابط لك * هلي منوي عاقتك

(1) خسبت: حسبت. اني بذلك: أني أدل لك.

(2) معنى البيت: هذه المقالة ليست نافتك، فمطلبك لن يحصل لك.

(3) معنى البيت: إيت لي بالخوري قبالي هذا الذي يدلك.

(4) معنى البيت: على الشئ الذي ليس له تال ولا هو محرر على الحق.

(5) معنى البيت: أوسع لك في الميدان لكي تويني فعلك.

(6) معنى البيت: دع محمدا الذي تسميه بالمختار يشفع لك...

(7) معنى البيت: على البري. كلو: كله.

(8) خطو: خطه. لا يوم الله مؤجل: إلى يوم الله مؤجل.

(9) حقو: حقه. مش مرفوض: غير مرفوض. لا تقول في حقه هوالا.

(10) إسموا. قبلنو...: قبل أن يظهر عيسى (ع).

(11) رابط: هلي... الذي هوناو على قتلك.

بعض العالم شهدت لك * والشاهد عندي مزور

محمود:

- (1) فيه قدامك بو مخرز * دير بالك من لسعاتوا
- (2) يوم السقعا ما بيكرز * سم الموت بنا باتو
- (3) لا تقول الحلوي أفرز * لولا الله وآياتوا
- (4) لؤعا منو واتحرز * لاتخمن حالك أشطر

داود:

(5) ماسك في يدي نبوت بدقك عل اسك تاموت

- (6) لا تخمن حالك مثبوت * ولانك قوال مشهر

محمود:

- (7) لؤصي واكتبني مناظر * تاسو كوك شياتك
- (8) بنفق ثلثك عال حاضر * بتموت يحرق دياتك
- (9) عندي قصدير وشناظر * ببيض خطي وحياتك
- (10) بقوس عاغير الناظر * لو كان المثلك طيار

(1) معناه: يوجد أمامك ثعبان ذو أنياب كناية عن نفسه) انتبه وأدر بالك من لسعاته.

(2) معناه: يوم الصقيع لا يبنتلى بالسبات كما هي الحيات، بل هو مستعد وسم الموت في أنيابه.

(3) الحلوي: الذي يؤأ الغوائم على الحيات. أفرز: أدقك على رأسك حتى تموت.

(4) معناه: انتبه منه وتحرز، لا تحسب نفسك أذكى منه.

(5) معنى البيت: أنا أمسك في يدي حربة أدقك على رأسك حتى تموت.

(6) معنى البيت: لا تحسب نفسك صامدا، ولا أنك شاعر قوال مشهور.

(7) معنى البيت: اكتب وصيتك واجعلني وصيا ناظرا لانظم لك امورك أو أضمنها لك.

(8) معنى البيت: أنفق ثلث مالك على الحاضر تموت احرق الله يديك.

(9) معنى البيت: يوجد عندي قصدير وشناظر (مادتان تستخدمان في تبييض الاواني النحاسية) أبيض خطي قسما بحياتك.

(10) لرمي نون حاجة إلى نظر ولو كان مثلك طأوا.

داود:

- (1) يلي بوبكر انكروتو * يلي فيه تصيروتوا
(2) يا متوالي تحيروتو * اسمعوا قولي يا حضار

محمود:

- (3) الصديق اشخصك منو * يلي بذكرو تترنم
(4) اللهم رض عنو * بكوا يقودك لجهنم
(5) كل من يحكي في فنو * من غيرو لا يتكلم
(6) واللي عاقولك صنو * بيقولو داود حمار

داود:

- (7) إسكت يا خامس مذهب * لارم أعمالك تذهب
(8) إنتم ما إلكم كتاب * لارم بالتالي تخسر

محمود:

- (9) نحنا من أهل التوحيد * مذهبنا دين الاسلام

(1) الشاعر النصراني هنا يحاول إثارة فتنة مذهبية بين محمود والقاضي السني فيقول:

يا أيها الذين انكرتم خلافة أبي بكر وتصيروتم فيه.

(2) يا أيها المتوالي تحيروتم في أبي بكر، اسمعوا قولي يا حضار المجلس.

(3) هذا المقطع نقله السيد الامين في خطط جبل عامل مع اختلاف يسير: معنى البيت:

ماذا يخصك (يعنيك) من الصديق الذي تترنم بذكوه.

(4) عنو: عنه، بكوا: غدا يقودك إلى جهنم.

(5) (المعنى: والذين صنوا آذانهم لقولك (أي انصتوا) يقولون: ان داود حمار.

(7) لارم: يجب.

(8) ما إلكم: ليس لكم كتاب.

(9) نحنا: نحن.

الصفحة 315

- (1) عن قول الله ما منحيد * والانجيل شاهد محكم
(2) خامس مذهب بالتأكيد * مش موجود بين الانام
إلا دينك هذا جديد * خرج عن كل الاطوار

* * *

(3) متوالي وسني سوية * مجتمعين عالقوان

(4) يقروا بالوحدانية * إن الله واحد ديان

هذا اخلاص النية * ومحمد سيد عدنان

(5) مرشد كل الروية * وفضلوا واضح لا ينكر

* * *

(6) إنتي ماشي عاكتابك * وغيرك ماشي عاكتابوا

(7) إنتي واقع بحسابك * وغيرك واقع بحسابوا

(8) في هالدعوى شو نابك * وغيرك قبلك شونابو

لا تحكي في أسبابك * مولانا القاضي أخبر

* * *

(9) متوالي وسني سيان مجتمعين عالتوحيد

(10) والنيه قلبا ولسان * عن قول الله ما منحيد

(1) مامنحيد: لانحيد.

(2) مش موجود: غير موجود.

(3) المعنى: الشيعي والسني مجتمعون سوية على القوان.

(4) يقروا: يقرون.

(5) فضلوا: فضله.

(6) إنتي: أنت. عاكتابك: على كتابك، عاكتابوا: على كتابه.

(7) إنتي: أنت. بحسابوا: بحسابه، والباء هنا بمعنى في.

(8) معنى البيت: أي شئ حصلت عليه في هذه الدعوى، وغيرك قبلك ماذا حصل.

(9) معنى البيت: الشيعي والسني سواء مجتمعون على التوحيد.

(10) ما منحيد: لانحيد.

الصفحة 316

ومحمد سيد عدنان * منذر في الناس ومرشد

(1) عيسى من قبلوا إنسان * لكن من أمثالوا صار

* * *

(2) خامس مذهب يا داود * شو هالدين ومعبودو

- (3) في الدنيا مالوش وجود * عندك شاهد علجونوا
(4) إسلام ونصلى ويهود * كل من واقف عاحودو
(5) قرب عالشي شهود * تا إخطب لك عالمنبر

* * *

- (6) يا جاهل لابد تفيق * من جهلك أي يا مغرور
(7) طلع في كتاب التحقيق * ما بتلاقي فيه كسور
(8) يوم الينشف فيه الويق * والماء بكأس البلور
(9) ما ابتعوف إنو الصديق * رفيق محمد يوم الغار

* * *

- (10) قلوبا صديقي شوف * لا تحزن الله معنا

(1) قبلو: قبله. أمثالو: أمثاله.

- (2) شوها لدين ومعبودو: ما هذا الدين ومعبوده!؟
(3) مالوش وجود: ليس له وجود. علجونو: على وجوده.
(4) كل من: قدم على الشيء (المدعى) شهود حتى أخطب لك على المنبر.
(6) لابتد تفيق: لابد لك أن تستيقظ من جهلك يا أيها المغرور.
(7) طلع: انظر: ما بتلاقي: لاتجد.
(8) يوم الينشف فيه الويق: اليوم الذي يجف فيه اللعاب (ويق الفم) من شدة العطش.
(9) ما بتعوف انو: ألا تعوف أن الصديق رفيق محمد يوم الغار.
(10) قلو: قال له. شوف: انظر.

الصفحة 317

- (1) لو كان الدشمال ألوف * حاشا إنو يضيعنا
(2) أرسل حايبك مد سجوف، بسد علينا موضعنا
حتى لم يبق مكشوف * تنظونا عيون الكفار
* * *
(3) حين محمد هيكي قال، كان الصديق رفيقو

- (4) عنهم جلى هموم تقال * في أمر الله وتوفيقوا
(5) سبحان الرب اللي قال * لخرة خلقو وصديقو

(6) صاد الحال بأحسن حال * بأمر المحتوم مقدر

داود:

(7) كل العالم شهولي * وخطوا الطاعة لقولي

(8) والقوالي وقفولي * لمن بقعد بالمحضر

محمود:

(9) بدك تحكي إحكي مليح * لا تحكي حكي مغيب

(10) عندك نبع الفن الفن شحيح * قلبي منك ما بورتاب

(1) الدشمان: العدو. إنو: أنه (أي الله عزوجل) معناه حاشاه أن يضيعنا.

(2) حايك: حائك (كناية عن العنكبوت)، مد سجوف: مد شبكة من خيوط طويلة وعرضية.

(3) هيكي: هكذا. رفيقوا: رفيقه. معناه: حينما قال محمد هكذا كان الصديق رفيقه.

(4) توفيقو: توفيقه.

(5) اللي: الذي. لخرة خلقو: أي لخرة خلقه وصديقه.

(6) مقدر بالامر المحتوم.

(7) شهولي: شهوا لي. خطوا الطاعة: سلموا.

(8) القوالي وقفولي: الذين يقولون الشعر وقفوا لي. لمن بقعد بالمحضر: عند ما أقعد بالمحضر.

(9) معنى البيت: إذا تريد أن تحكي فاحكي حكيًا مليحًا، لا تحك حكيًا مغيبًا.

(10) ما بورتاب: لا يرتاب.

الصفحة 318

(1) ما بتغني بيت صحيح * إسليك لرب وتخب

(2) في ساحتكم غني وصيح * مثل الديك بيتقنبر

داود:

(3) علي مثلك ما بعنبت * قولك ما هوشي مرتب

(4) ما تفتح عا حالك باب * خلية عليك مسكر

محمود:

(5) هالباب اللي مفتاحو * باسم الله فتحو ساهل

(6) والمؤمن في إصلاحو * مهمارام بيتساهل

(7) أهل التوحيد لرتاحو * لو كان قدامو عنتر

إبعد عني وانتحي * وخلي الدعوى مرتاحه
(8) مذهبكم مالو صحه * نحنا من هوني أفر

محمود:

(9) قلبي وولاد مصمد * في قولي ماني غلطان

(1) معنى البيت: لا تغني بيتا صحيحا فاسلك دربك وتخب.

(2) بيتقنبر: يتبختر.

(3) معنى البيت: على الذي مثلك لا أعتب، فقولك ليس هو بشئ مرتب.

(4) معنى البيت: لا تفتح على نفسك بابا دعه عليك مسودا.

(5) الباب الذي مفتاحه باسم الله يسهل فتحه.

(6) المؤمن في اصلاحه مهما أراد يتساهل.

(7) سلاحو: سلاحه.

(8) مالو صحه: ماله صحه. نحنا من هوني: نحن من هنا.

(9) وولاد مصمد: وولاد صلب. ماني غلطان: ما أنا غلطان.

الصفحة 319

عندي لله استعداد * إنك من حزب الشيطان

(1) ديني عادين محمد * بضوب بسيف السلطان

(2) عندي وآن مصمد * حاشا إنو يتأخر

* * *

(3) صورتو عيسى إنسان * في تصووه مالها روح

(4) هيئة شخص بغير لسان * انغسلها بميه بتروح

(5) ربك عادلو ما كان * لا قنوس ولا سوح

(6) الله نور وبكل مكان * معبود لا يتغير

* * *

(7) عيسى مصلوب مشبك * وبيخشي شئ يؤذيه

(8) شئ اللي يؤذي ربك * مش واجب، لا تبرك فيه

(9) غير عما في قلبك * يوم المحشر بتلاقيه

(10) نار جهنم بتضبك * كالقصر بتومي بشوار

(11) يا من في الدنيا مغرور * والايام بتز هالك

(1) عادين: على دين. بضرب: أضرب.

(2) مصمد: ماخر. إنو: انه.

(3) صورتو: صورتم.

(4) انغسلها: ان غسلها. بميه: بماء. بتروح: تروح تذهب وتزول.

(5) عادلو: كأنه، أي عاد كأنه ما كان.

(8) نورو: نوره.

(7) بيخشى: يخشى، فهو يخشى خشية الصلب التي تؤذيه.

(8) اللي: الذي. مش واجب: غير واجب أن تتبرك فيه.

(9) عما: عن ما. بتلاقيه: تلاقيه أي تجده.

(10) بتضبك: تملك، تأخذك. بتومي: تومي.

(11) بز هالك: زهولك.

الصفحة 320

(1) لا تخمن حالك منصور * يومك عم يناديك

(2) أن عدت علي بالزور * لا تقول إني توثلك

(3) خلي ها لطابق مستور * لا تفتح باب مسكر

* * *

لو جئوك ملوك اثنين * وقالوا لك من هوربك

(4) يا نصواني كيف لك عين * تتسب ربى لوبك

(5) عيسى وموسى مش ربين * الله في كتابو نباك

شخصت بقلبك جفنين * لارم بالتالى تخسر

* * *

(6) مالك قلوبا رضوان * عالجنة جايبك ضيوف

(7) قائدهم سيد عدنان * دونك حقو والمعروف

(8) قوم كانوا عالوطن * صاروا أولى بالمعروف

(9) فاتوا في أمر الرحمان * عالجنه يا نعم الدار

* * *

(10) جاوب رضوان وقلو * أهلا وسهلا بضيوفي

(1) لا تخمن حالك: لا تحسب نفسك. عما ينا ديلك: بنادي لك.

(2) المعنى: إن عدت علي لتكذب وتقول الزور فلا تحسب أنني لثي لك.

(3) المعنى: اتوك هذا الطابق مستورا لا تفتح عليك بابا مغلقا.

(4) كيف لك عين: معناه ألا تستحي، كيف لا تخجل عينك من أن تنسب...

(5) مشربين: ليسا بربين. الله في كتابه نبأك.

(6) المعنى: قال مالك لوضوان: آتيك ضيوف على الجنة.

(7) حق: حقه أي دونك حقه ومعروفه.

(8) عالوطنان: على الاوطان.

(9) فاتوا: دخلوا بأمر الرحمان على الجنة فيا نعم الدار.

(10) وقلو: وقال له أهلا وسهلا بضيوفي.

الصفحة 321

(1) كانوا يصوموا ويصلوا * وشهادتهم معروفية

(2) أهل الله بيحتلوا * والجنة لهم موقوفية

(3) واللي عن أمر و ضلوا * يفعل فيهم ما يختار

* * *

(4) متوالي مش متخبي * الله أخبر فيي وفيك

(5) مش مثلك جاحدربي * وعاملوا حرمي وشريك

(6) عيسى عنك متأبي * لارم بجهنم يوميك

(7) مالك في قلبو محبي * ولابيطقتك يا معثر

* * *

دين الاسلام مشرف * بالدولة العثمانية

(8) ما إليها قول محرف * عن الاحكام الشرعية

(9) ادخل فيها وتعرف * وامشي عالحنانيه

حيث القوان معرف * عن قول الله خبر

* * *

(10) دولتنا مشت قانون * في اطلاق الحويه

(1) معروفى: معروفة.

(3) معناه: والذين ضلوا عن أهوه.

(4) معناه: أنا شيعي موالى لاهل البيت غير مختبئ، الله أخبر بي وبك.

(5) معناه: لست مثلك جاحداربي وجاعلا زوجة وشريك.

(6) معناه: عيسى رافض لك فاللأزم أن يرميك في جهنم.

(7) معناه: ليس لك في قلبه محبة، ولا هو يطيقك بأسئ الحظ.

(8) معناه: ليس لها قول محرف عن الاحكام.

(9) امشي عالحقانية: إمش على الحق.

(10) مشت: أجرت وسنت.

الصفحة 322

(1) وعملت فينا عالي ودون * لكن في العدل سوية

(2) هيك ملوك العدل تكون * كالدولة العثمانية

(3) حكم السلطان المأمون * فينا يرتاد مخير

* * *

بين الباطن والظاهر * دين النصواني معكوس

(4) ترك انجيلو الطاهر * وماشي علوصية بطوس

توحيد الرب القاهر * أفضل من ضرب الناقوس

(5) والمسلم قلبو طاهر * من قوله: الله أكبر

* * *

(6) خذلك مني هالمكتوب * مضمون وشرحو مخمس

(7) وان ما أديت المطلوب * في عيسى لا تتونس

(8) عيسى عند الله محبوب * حيث انو بروحو مقدس

(9) لكنو عندك مصلوب * بفعل اليهود مكسر

(10) رب يصلب بكفوفو * لا يحكي ولا يتكلم

(1) سوية: سواء، متساوون.

(2) هيك: هكذا.

(3) يرتاد: يجري مخرا كما يريد ويشاء.

(4) انجيلو: انجيله، علوصية: على وصية بطرس.

(5) قلبو: قلبه، قوله: كلمة.

(6) هالمكتوب: هذا المكتوب وهو مضمون وشرحه مخمس.

(7) معناه: وإذا ما أدبت حق عيسى المطلوب فلا توح وتأنس أي بمدحي له.

(8) حيث انو بروحو مقدس: حيث أنه بروحه مقدس.

(9) لكنو: لکنه.

(10) بكفوفو: بكفوفه.

الصفحة 323

(1) كيف الكلم عين تشوفو * واقع بن أيدي الظلام

(2) تسليمو من معرفو * واللامن خوفو سلم

(3) إن كان سلم من خوفو * بيكون الظالم أقدر

* * *

(4) رب تاه من عبادو * وتخبأ بين الويتون

(5) طلع طويد من بلادو * كيف ربوبيتو بتكون

(6) حط الوعبه بفوادو * من يهودي كافر ملعون

(7) يعني شوكان مرادو * في هالداعي يتأخر

* * *

(8) أين الخوري اللي نبك * وقال لك مذهبك مثبت

(9) شوهادين اللي ملبك * لاهو حي ولا ييموت

(10) أي من سمعك ببسبك * طوعني إهدأ واسكت

(11) ربي رب لازبك * هلي عالحيط مصور

(1) كيف الكم: كيف لكم عين تراه، تشوفو: تراه، بن = بين، والمعنى: أنكم كيف لكم عين ترى ربكم وهو بين أيدي الظلمة مصلوب بكفيه لا ينطق ولا يتكلم.

(2) معنى البيت: هل تسليمه للاعداء كان من معرفه أو أنه كان من الخوف.

(3) معنى البيت: فان كان سلم للظالمين بسبب خوفه فيكون الظالم أقدر منه، فأى رب هذا!؟

- (4) تاه من عبادو: هرب من عباده، وتخبأ بين شجر الزيتون.
- (5) (المعنى: خرج (ذلك الرب) طويدا من بلاده فكيف تكون ربوبيته إذن؟!)
- (6) (المعنى: جعل الرفع في فؤاده من يهودي كافر ملعون...)
- (7) (المعنى: ماذا كان مراده ليتأخر في هذا الداعي.)
- (8) (اللي نباك: الذي نباك، وقال لك أن مذهبك ثابت وصحيح.)
- (9) (المعنى: ما هذا الدين المتحير المضطرب، فلا عيسى حي ولا هو يموت.)
- (10) (المعنى: كل من سمعك يسبك، فأطعني واهدأ وأسكت.)
- (11) (المعنى: ربي رب حقيقي لأريك المصور على الحائط.)

الصفحة 324

- (1) الله واحد وحداني * مالو حرمه ولا مولود
- (2) كيف عملتو ثاني * وظيفتو العابد للمعبود
- (3) بدلتوا الباقي بالفاني * وعبد شهودو ضمن حدود
- (4) حكمت يدك يازاني * يابن الزاني يا سحار

* * *

(5) عيسى معروف بإسمى في الايات المثبوتى

- (7) كيف عملتوا جسمي * من لاهوتي وناسوتي؟!
- (8) حظيت بظهورك خصمين * الله وعيسى يا معثر

* * *

- (9) حيث إنو عندك مثبوت * إنو عيسى ابن الله
- (10) ها للي بيحيي ما بيموت * حيث الكون بيد الله
- (11) بتعملو جسمو الناسوت * حث انو يأتي بأمر الله

(1) ما لو حرمه ولا مولود: أي ليس له زوجة ولا ولد.

(2) أي كيف جعلتم له ثانيا (ثريك)، واضفتم العابد للمعبود.

(3) أي أبدلتم الرب الباقي بالفاني وبعبد شهوده ضمن حدود.

(4) حكمت يدك: صادفت يدك.

(5) المثبوتى: الثابتة.

(6) أي كيف جعلت له جسمين؟!

(7) أي: صلت جثة على قسمين فكيف يمكن أن يكون سكوتي!؟

(8) أي: جعلت لنفسك خصمين أو وضعت بظهورك خصمى وهما الله وعيسى أيها السئ الحظ.

(9) أي: إذا كان عندك ثابت أنه عيسى ابن الله.

(10) أي: اللذي يحيي غره لا يموت هو نفسه، حيث إن الكون بيد الله.

(11) أي: تجعل له جسمه هو الناسوت، حيث إنه يأتي بأمر الله.



- (1) والباقي جسمو اللاهوت * في أي كتاب مسطر؟!
 (2) جيب لي آية مثبتوتي * تا إعرف مين محبك
 (3) ربك جسموا اللاهوتي * واللا الناسوتي ربك
 (4) فيه بجنبك زاغوتي * حاجي في القاله ملكك
 (5) دينك قفه مفخوتي * وما بتضبط لكش بزوا

* * *

- الله واحد يا مجنون * أنشا الدنيا وكونها
 (6) كلف فيها كاف ونون * وعيسى شوخصو منها
 (7) وابن آدم فيها موهون * لابدلوا من إنها
 (8) عيسى عند الله بيكون * هو وادم فود عيار

* * *

- (9) ربك أتول آياتو * أوصانا نصلي ونصوم
 (10) عيسى يصلي لذاتو * واللا للحي القيوم

(1) أي: وتجعل له الباقي هو جسمه اللاهوت، هذا في أي كتاب مسطور؟!

(2) المعنى: إبتني بأية ثابتة حتى أعرّف الذي تحبه من هو؟

(3) المعنى: من هو ربك؟ هل هو الجسم اللاهوتي أو أن الناسوتي هو ربك.

(4) المعنى: يوجد بجنبك منخس (بطعنك) فيكفي هذا الاضطراب والتحير في هذه المقالة.

(5) المعنى: دينك سلة منقوبة (مشقوقة من أسفل) فلا تحفظ لك بزوا.

(6) المعنى: لم يتكلف على خلقها سوى كلمة كن (فيكون)، واما عيسى فما شأنه بها وماذا يعنيه فيها؟

(7) المعنى: ابن آدم في الدنيا مرتين لبد له من انتهاء أي نهاية.

(8) المعنى: فعيسى عند الله هو وادم في مرتبة واحدة.

(9) آياتو: آياته، أو صان نصلي: أي أن نصلي.

(10) المعنى: فهل عيسى يصلي لنفسه أو أنه يصلي للحي القيوم؟

- (1) كلمن يظهر شياتو * ولا يخلي دينو مكتوم
 (2) واللي من قبلك ماتوا * كانوا عادين الكفار

* * *

- (3) عيسى من عبأوا والخاص * صايم ومصلي لله
يوي الاكمه والايوص * يحيي الموتى باذن الله
(4) لما قسمته حصاص * من ها القسمة نعوذ بالله
(5) ناجى ربو بالاخلاص * من كيد القوم الفجار

* * *

- (6) عندي في كتابي مذكور * عيسى والعنوا إمو
(7) من روح الله مش منكور * ملغون اللي بيذمو
(8) بالدينيازادتلو نور * واللي عاقتلو عمو
شهنوا عليه شهادة زور * هو منها طاهر ومطهر

* * *

- (9) حبك عالكفر مسدد * وعامل للمولى ثاني
مخالف عيسى ومحمد * هذا الوب الوجداني

(1) المعنى: ليظهر كل فريق ما عنده ولا يترك دينه مكتوما.

(2) المعنى: والذين ماتوا قبلك كانوا على دين الكفار.

(المعنى: ان عيسى من عباد الله المخصوصين.

(4) المعنى: عند ما قسمتم عيسى إلى حصيص، نعوذ بالله من هذه القسمة.

(5) ربو: ربه.

(6) العنوا إمه: امه العنواء.

(7) المعنى: أن عيسى من روح الله غير منكور ذلك والذي يذمه ملعون.

(8) المعنى: زادت بالدينيا له نورا، والذين اجتمعوا على قتله شهنوا عليه شهادة زور هو منها طاهر ومطهر.

(9) المعنى: حبك منصب على الكفر ومسدد عليه، وجاعل للمولى عزوجل ثانيا (شريك).

الصفحة 327

(1) لا مولود ولا والد * ولا بيحب النصواني

(2) حطيتوا بقلبو استعداد * إنو عيسى إبنو صار

* * *

(3)

خوريكم عينو ذليلي مين يعرف شوبدو ويصير

(4) كيف أعطاكم تحليلي * بالميت ولحم الخنزير!؟

(5) حامل بيدو دالولي ولدها في كتاب التفسير

(6) كيف يعمل تسهيلي * ويحلل شئ المنكر!؟

* * *

(7) إلكم رباب كثوي * من بابا وخورى ومطوات

(8) وعلقتو علقه كبوي * بسواييل من قطران

(9) راعيكم ما لو جوي * هلي وعودتكم بطران

(10) وجهنم إلكم صوي * أي من عدا ما بيظهر

* * *

(11) جاوبني تا اسمع منك * إنت متولي الانجيل

(1) ولايحب: ولا يحب.

(2) المعنى: جعلتم بقلبه استعدادا أن يصير عيسى ابنا له.

(3) (المعنى: أن خوريكم (هو الواهب) عينه ذليلة، من يوري ماذا يريد أن يصبح!؟

(4) المعنى: كيف أعطاكم تحليلا بالميتة ولحم الخنزير.

(5) المعنى: أن (هذا الخوري حامل بيده شيئا يشير به.

(6) المعنى: كيف يعمل تسهيفا ويحلل المنكر!؟

(7) (إلكم رباب كثوي: أي لكم رباب كثيرون.

(8) المعنى: وقعتم بمشكلة كبيرة بسواييل من قطران.

(9) المعنى: راعيكم (اهبكم) ليس له شفاعاة وهو الذي وعودتكم بطر.

(10) (صوي: صوة وهي حضوة الغنم والبقر، مراده: جهنم لكم حضوة من دخل إليها منكم لا يخرج.

(11) جاوبني تا اسمع منك: أجبني لاسمع منك.

الصفحة 328

هذا فني من فنك * لا تغيير ولا تبديل

(1) غير هلي في ظنك * لا تخليها النقش يميل

(2) عما يقولوا عنك * إنك من ناس الانصار

(3) عالحق بجيب شهودي * وبكشف عيب المتعدي

(4) إفتح كتب الموجودي * بتلاقي الحق بيدي

(5) حكمت بعيسى يهودي * ورضيتولوها لشدي

(6) هني نجرورا العودي * واننو بشمتوا المسمار

* * *

(7) عيسى وراك وصيه * وقلك يظهر من بعدي

(8) أحمد خير البريه * إتبع دينو لا تعدي

(9) لو تبقا عاها لنيه * كنت كثير بتتهدي

(10) ما عادللك رد عليه * حيث انوشى مقرر

* * *

بالباطل لا تعاندي * بيني وبينك فيه حساب

(1) المعنى: غير أو بدل الذي في ظنك ولا تدع هذا النقش يميل.

(2) المعنى: الناس يقولون عنك أنك من الانصار.

(3) عالحق بجيب: على الحق أجيء بشهودي وأكشف عيب المعتدي.

(4) المعنى: افتح الكتب الموجودة تجد أن الحق بيدي ومعى.

(5) المعنى: حكمت بعيسى يهوديا ورضيتم له هذه الشدة والمحنة.

(6) المعنى: هم (أي اليهود) نجرورا له الخشبة (الصليب) وأنتم دقتم المسمار وأحكتموه.

(7) المعنى: ان عيسى قد أوصاك بوصية وقال لك: إنه يظهر من بعدي أحمد خير البرية.

(8) اتبع دينو: إتبع دينه لا تتجوزه.

(9) المعنى: لو أنك بقيت على هذه النية كنت تهتدي كثرا.

(10) المعنى: لم يعد لك علي رد (جواب) حيث أن هذا شئ ثابت مقرر.

الصفحة 329

عيسى قال لك: اعدني * من دون الله يا كذاب!؟

قال لك: ربي أرشدني * وآتاني بالحق كتاب

(1) طلع فيه بتوحيدني * سر من جملة أسوار

* * *

(2) رب صورتو بيدك * بتصلمو وبتصليلو

(3) من قال إنو بيبيدك * بتوقصلو وبتغزيلو

(4) علف قلبك من جيدك * حيث مخالف إنجيلو

استعدادك ما يفيدك * يا وليك من حر النار

* * *

- (5) الرب اليلي بتاكل خيرو * وبتطلب منو بيعطيك
(6) مش واجب تعبد غيرو * عبد مثلك ما بيكفيك
(7) تأمل كونو وتدبيرو * بيميتك ثم بيحييك
(8) في الوآن وتفسيرو * إن الله واحد قهار

* * *

- (9) ما تجاوبني وتقلي * شوها لحق اللي بيدك

(1) طلع فيه بتوجدني: انظر فيه تجدني سرا...

(2) صورتو بيدك: صورته بيدك. بتصملو وبتصليلو: تصوم له وتصلي له.

(3) المعنى: من قال أنه يفيدك، حتى توقص له وتغني له.

(4) المعنى: ربك عالم بباطنك وظاهرك لانك مخالف انجيله.

(5) المعنى: الرب الذي تأكل من خوه ويعطيك حين تطلب منه.

(6) المعنى: لا يجب أن تعبد غوه (يجب أن لا) عبدا هو مثلك لا يكفيك.

(7) المعنى: تأمل في كونه وتدبوه، هو ييميتك ثم يحييك.

(8) تفسيرو: تفسوه.

(9) المعنى: ألا تجيبني ونقول لي ما هو الحق الذي بيده؟

الصفحة 330

- (1) ملتنا أشرف ملي * بدين محمد منكيدك
(2) بدك تسترها لولي * استعدادك ما بيفيدك
(3) عيسى صايم ومصلي * وعابدربو ليل ونهار
(4) دين محمد نعم الدين * عالي عاقل الاديان
(5) مثل الزهر بلاتكوى * عالي عاجبال ووديان
(6) والجوهر مالو تتمين * اتتمنتو ما بيتتمين
(7) ما يحظى في نور اليقين * إلا من فيه تزر

* * *

- (8) حكي ميين ما لو شهود * وحكي شهودو منو وفيه

- (9) لما عيسى راح طرود * بيوليش كابين ناسيه
 (10) كان غايب مش موجود * واللامش قادر يحميه
 حاسب نفسك يا داود * ولجع عن دين الكفار
 * * *
- (11) رب اللي بيحيي ويميت * العالم من تحت زنوده

-
- (1) المعنى: ملتنا وديننا أشرف دين وملة ونحن نكيدك بدين محمد (ص).
 (2) المعنى: تريد أن تستر هذه الأولة عن نفسك واستعدادك لا ينفك.
 (3) المعنى: عيسى صائم ومصلي وعابدر به ليلا ونهوا.
 (4) عاقل: على كل.
 (5) عاجبال: على جبال.
 (6) المعنى: والجوهر ليس له تثمين حتى ان تثمنته لا يتثمن.
 (7) المعنى: لا يحصل على نور اليقين إلا الذي تزر فيه.
 (8) المعنى: كلام واضح لا يحتاج الى شهود ودلائل وكلام شهوده ودلائله ذاتية من قبل نفسه.
 (9) المعنى: عندما هرب عيسى وكان مطلدا لماذا كان اوه ناسيا له ولم ينصوه ويحمه؟
 (10) المعنى: هل كان غائبا غير موجود أو انه لم يكن قاوا على حمايته؟!
 (11) المعنى: الرب الذي يحيي ويميت وخوج العالم من تحت زنوده (كناية عن خلقه له).

الصفحة 331

- (1) بيهرب من واحد كريت * خوفا منو تاكيديو
 (2) إنتي غيرو ليش رضيت * الرب اليصلب ما يريدو
 (3) لارم قطوان وكريت * لعباوا هالاخيار
 * * *
- لكن الذنب الاعظم * صادر منك بالتأكد
 (4) يوم ربك فيه تنظم * شوفتو وعملتو عيد
 (5) هذا شئ بغير نظام * العبد بيحمل هم السيد
 (6) واجب إنك في كل عام * تبدي الحزن وتتكرر
 * * *
- (7) كل من واقف عاحدو * إخجل أوقف عاهدك

- (8) من مثلك عابد خدو * وعيسى بالتالي خدك
 (9) إنتي بتعرف شوبدو * وهو بيعرف شوبدك
 (10) حيث انو الامر بيدو * مش واجب يركب الحمار

* * *

(1) المعنى: المعنى: هل يفر من شخص فاسق خوفا منه أن يكيد؟!

- (2) (المعنى: انت لماذا رضيت غوه، فالوب الذي يصلب لا لريده ولا أبغيه ربا.
 (3) (المعنى: بل اللارم هو القطوان والكويت لاحراق عباده هؤلاء الاخيار!!
 (4) (المعنى: اليوم الذي طلب فيه ربك وتشود جعلته عيدا.
 (5) (المعنى هذا شئ على خلاف النظام والقاعدة أن يكون العبد هو الذي يحمل هم السيد.
 (6) (المعنى: أن الواجب هو أن تبدي الحزن والكدر في كل عام (بدلا من اتخاذه عيداً).
 (7) (المعنى: كل شخص واقف عند حده فاحجل وقف عند حدك.
 (8) (المعنى: من مثلك يعبد خده وعيسى بالتالي هو خده.
 (9) (المعنى: أنت تعرف ماذا يريد وهو يعرف ماذا تريد انت.
 (10) (المعنى: حيث أن الامر بيده فلا ينبغي أن يركب حملا.

الصفحة 332

- (1) الله أتول إنو الدين * عند الله دين الاسلام
 (2) طهر قلبك يا مسكين * من حر النار بتسلم
 قدامك ف الرب كمين * عن قوة واحد علام
 (3) إسألني تادلك مين * إسمين: نكير ومنكر
 * * *
 (4) الله أتول الايات * عيسى من رحو مثبت
 (5) عن قول اصحاب الغايات * حطيقوها في تابوت
 (6) امنسألکم بتقولوا مات * روح البلري ما بتموت
 (7) مديتو فيها الرايات * وبتملوها بالدفتر

* * *

- لكن العنوا مريم * في كنيسنكم صورتها
 (8) مثل الداخل عالحمام * ما ستوتو عورتها

(9) ما خفتوش من جهنم * أظهرتم مستورتها

(10) يوم الله بتتكلم * ولسان الحق بيظهر

* * *

(1) انو: انه.

(2) بتسلم: تسلم.

(3) المعنى: اسألني حتى أدلك من ذلك الكامن في الكمين فانهما إسمان: منكر ونكير.

(4) (من روحو مثبتوت: أي ثبت انه من روحو.

(5) (المعنى: وضعتم تلك الروح في تابوت بناء على قول أصحاب الغايات والاعراض.

(6) (المعنى: نسألکم فتقولون: مات عيسى، مع أن روح البلي لا تموت.

(7) (المعنى: مددتم فيها الرايات وتملؤونها بالدفتر.

(8) (عالحمام: على الحمام. ستوتو: ستوتتم.

(9) ماخفتوش: ما خفتتم.

(10) بتتكلم: تتكلم يوم القيامة. بيظهر: يظهر.

الصفحة 333

مريم كانت منورة * للبلي وتقبلها

شرفها بأحسن صورة * وبالقدسه فضلها

(1) حرة تقيه محبيرة * قلتو يوسف حبلا

(2) بعد ان كانت مستورة * لبستوها ثوب العار

* * *

(3) ما صبروتو تاشفتو * قلتوا هذا مش بدوق

(4) كان بمهدو وكلمتوه * فاجأكم إني مخلوق

(5) حيث قال لكم وسمعتوه * إنو بالحق بينطق

(6) يعني كيف صار عملتوه * أب وابن بؤد عيار

* * *

(7) مولد عيسى بمغزه * في بيت لحم الموجودي

(8) حولو جملة نصلي * من الرهبان المعنودي

(9) قلتو هاتوا المنشله * تاننشوها عالودي

(10) وبطرس جايب بشره * هياً حالوا وتحضر

* * *

(1) قلتو: قلم أن يوسف (النجار) أحبلها.

(2) لبستوها: ألبستوها.

(3) المعنى: لم تصبروا حتى تزوه وتقولوا هذا (عيسى) ليس ليس ابن زنا.

(4) المعنى: كان بمهده وكلمتموه ففاجأكم بأني مخلوق.

(5) المعنى: حيث قال لكم وسمعتوه أنه ينطق بالحق.

(6) المعنى: فاذن كيف صار حتى جعلتموه أبا وابنا بموان واحد ومرتبة واحدة.

(7) الموجودي: الموجودة.

(8) المعنى: حوله جملة من النصلى من الوهبان المعدودين.

(9) المعنى: حوله جملة من النصلى من الوهبان المعدودين.

(9) المعنى: قلم هاتوا المنشلة حتى ننشر (نقطع) هذه الشوة من الموقع الذي فيه الودة تنوها.

(10) المعنى: وبطرس آت ببشلة فهياً نفسه وحضرها.

الصفحة 334

(1) جاء بطرس وجندو * تايقتل عيسى وامو

(2) جمع جزوا وبنودو * وراموا يسفكوا دمو

(3) شكل يوسف عزنودو * وخباربو في كمو

(4) بطرس وصغار شهودو * حتى القنوس عمرو دار

* * *

(5) عندي عالحق شهاده * في قروي ما بنكوها

(6) لمن منكر بينادي * بالسؤال بتنكوها

(7) استعمالي واستعدادي * خير الامر ببستوها

منذر للناس وهادي * لله الحمد مقرر

* * *

(8) هذا دين الحقاني * هلي بتعوني فيه

(9) عابدرب الوجداني * ماسك حبلو ما ووخيه

(10) حاشا إنو ينساني * والروض عليه بأديه

- (1) المعنى: جاء بطرس وجنوده ليقتل عيسى وامه.
- (2) (المعنى: جمع حزبه وبنوده (أعلامه) وراموا سفك دمه.
- (3) (المعنى: كشف يوسف عن ساعديه وخبأ ربه في كفه.
- (4) (شهودو: شهوده. عمرو: عموه.
- (5) (عالحق: على الحق. ما بنكوها: لا انكوها.
- (6) (المعنى: عند ما ينادي (منكر) بالسؤال أتذكروها، أي في القبر.
- (7) (بيسؤها: يسؤها. خير الامر: لعل الصواب: خير الامة، أي النبي (ص).
- (8) (المعنى: هذا هو الدين الحق الذي تعونني فيه.
ماسك حبلو ما وخبه: أتمسك بحبله ولا أتوكة.
- (10) (المعنى: حاشاه أن ينساني في حين أني أؤدي ما فوض علي.
- (11) (المعنى: ذكر البري على لساني...
- (12) (تمت بخط السيد جعفر مرتضى العاملي اللبناني في شهر رمضان / 1403 هـ. ق.

(916)

ابن عباس وابن الأرق

في مجلة الفكر الاسلامي سنة 1394 هـ. ق العدد 16 / 17 شعبان ورمضان ص 100 - 118 مقال بقلم محمد علي آرشب:

روي: أن نافع بن الأرق قال لنجدة بن عويمر: قم بنا الى هذا الذي يجتوئ على تفسير القرآن بما لا علم له به - ويعني ابن عباس - فقاما إليه، فقال: انا نريد أن نسألك أشياء من كتاب الله فتفسوها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أتول القرآن بلسان عربي مبين.
فقال ابن عباس: سلاني، ما ⁽¹⁾ بدالكما ⁽²⁾.

فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: (عن اليمين وعن الشمال عزين) قال: العزون الحلق الرقاق ⁽³⁾. قال: وهل تعرف

العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يوعون إليه حتى * يكونوا حول منوه عزيانا

قال: أخونني عن قوله: (وابتغوا إليه الوسيلة).

قال: الوسيلة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عنزة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة * إن يأخونك تكحلي وتخضبي

قال: أخونني عن قوله: (شوعة ومنهاجا).

قال: الشوعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو يقول:

(1) في نسخة: عما.

(2) من هنا نقلناه عن الاتقان ج 1 / 120 - 133 وفي ط ج 2 / 68.

(3) في نسخة: الحلق الوفاق.

الصفحة 336

(1) لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبين للإسلام ديناً ومنهاجا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (إذا اثمر وبنعه).

قال: نضجه وبلاغه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت * كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال: أخونني عن قوله تعالى: (للقد خلقنا الانسان في كبد). قال: في اعتدال واستقامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:

نعم أما سمعت لبيد ابن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلا بكيت لربد إذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

قال: أخونني عن قوله تعالى: (وريشا).

قال: الويش: المال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

(2) فوشتي بخير طال ما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يوي

قال: أخونني عن قوله تعالى: (يكاد سنا بوقه).

قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو يقول:

يدعو الى الحق لا يبغى به بدلا * يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وحفدة).

قال: ولد الولد وهم الاعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

(1) في نسخة: منهاجا.

(2) في الاتقان هذا السؤال والسؤال عن (كبد) بتقديم وتأخير.

الصفحة 337

(1) حفد الولائد حولهن واسلمت * بأكفهن زُمة الاحمال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وحنانا من لدنا).

قال: رحمة من عندنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك.

قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستيق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أفلم يبأس الذين آمنوا): قال: أفلم يعلم بلغة بني مالك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول مالك بن عوف يقول:

لقد يأس الاقوام أي أنا ابنه * وإن كنت عن رُض العشوة نائيا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (مبثرا).

قال: ملعونا محبوسا من الخير. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبد الله بن الزبوي يقول:

إذ اتاني الشيطان في سنة النو * م ومن مال ميله مثيرا

قال: أخبرني عن وقوله تعالى: (فاجاء المخاض).

قال ألبأها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

إذ شددنا شدة صادقة * فأجأناكم الى سفح الجبل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (نديا).

قال: النادي المجلس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يومان يوم مقامات واندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (أثاثا ورثيا).

قال: الاثاث: المتاع، والرثي من الثواب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كأن على الحمول غداة ولوا * من الرثي الكريم من الاثاث

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (فيوها قاعا صفصفا).

قال: القاع: الاملس، والصفصف: المستوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بلمومة شهباء لو قذفوا بها * شملرخ من رضى إذن عاد صفصفا

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (وأنتك لا تطمأ فيها ولا تضحى).

قال: لا تعوق فيها من شدة حر الشمس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت الشاعر يقول:

(1) رأت رجلا أما إذا الشمس عرّضت * فيضحى وأما بالعشي فيحضر

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (له خوار).

قال: له صياح.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

كأن بني معاوية بن بكر * الى الاسلام صائحة تخور

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (لا تنيا في ذكوي).

قال: لا تضعفا عن أموي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

إني وجدك ما ونيت ولم زل * أبغي الفكاك له بكل سبيل

قال: اخبرني عن قوله تعالى: (القانع والمعتر).

قال: القانع الذي يقنع بما اعطي، والمعتر الذي يعترض الابواب. قال:

وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

على مكثيهم حق معتر بابهم ⁽¹⁾ * وعند المقلين السماحة والبذل

قال: أخونني عن قوله تعالى: (وقصر مشيد).

قال: مشيد بالجص والاجر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال، نعم أما سمعت قول الشاعر:

على مكثيهم حق معتر بابهم ⁽¹⁾ * وعند المقلين السماحة والبذل

قال: أخونني عن قوله تعالى: (وقصر مشيد).

قال: مشيد بالجص والاجر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عدي بن زيد يقول:

⁽²⁾ شاده مرورا وجلله كل * سا فلطير في دراهم وكور

قال: أخونني عن قوله تعالى: (شواظ).

قال: الشواظ: اللهب الذي لادخان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول امية بن الصلت:

يظل يشب كورا بعد كير * وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال: فازوا وسعدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

فاعقلي إن كنت لما تعقلي * ولقد أفلح من كان عقل

قال: أخونني عن قوله تعالى: (يؤيد بنصوه من يشاء).

قال: يقوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

(1) في نسخة: حق من يعتريهم.

(2) في نسخة: في نواه وكور.

قال: نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت:

وجال لستموا أمثالهم * أيوا جريل نصوا فتول

قال: أخونني عن قوله تعالى: (ونحاس).

قال: هو الدخان الذي لالهب له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يضئ كضوء السراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أمشاج).

قال اختلاط ماء الوجل ماء العوأة إذا وقع في الرحم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أبي نؤيب:

كأن الريش والفوقي منه * خلال النصل خالطه مشيح

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وفومها).

قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد * قدم المدينة عن زراعة فوم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وأنتم سامدون).

قال: السمود: اللهب والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

ليت عادا قبلوا الحق * ولم يببوا جحودا

قيل فقم فانظر إليهم * ثم دع عنك السمودا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لافيها غول).

قال: ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

الصفحة 341

قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

رب كأس شربت لاغول فيها * وسقيت النديم منها مزاجا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (والقمر إذا اتسق).

قال: استاقه اجتماعه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

إن لنا قلائصا نقانقا * مستوسقات لم يجدن⁽¹⁾ سائقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وهم فيها خالنون).

قال: باقون لا يخرجون منها أبدا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فهل من خالد إما هلكننا * وهل بالموت يا للناس عار

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وجفان كالجواب).

قال: كالحياض [الواسعة]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قوله طرفة بن العبد:

كالجوابي لاتني مّوعة بوي⁽²⁾ الاضياف أو للمحتضر قال: أخبرني عن قوله تعالى: (فيطمع الذي في قلبه مرض).

قال: الفجور والزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الاعشى:

حافظ للوجراض بالتقى * ليس ممن قلبه فيه مرض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (من طين لآرب).

قال: الملتوق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول

(1) في نسخة 6 لو تجدن.

(2) في نسخة: لوي.

الصفحة 342

النايغة:

فلا تحسبون⁽¹⁾ الخير لا شر بعده * ولا تحسبون⁽²⁾ الشر ضوبة لآرب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أندادا) قال: الاشباه والامثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فلا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لشوبا من حميم) قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لشوبا من حميم) قال: الخلط بماء الحميم

والغساق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكرم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أوألا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (عجل لنا قطنا).

قال: القط: الخزاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الاعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطي القطوط ويطلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (من حمأ مسنون).

قال: الحمأ: السواد، والمسنون المصور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول حفزة بن عبد المطلب:

أغر كأن البدر شقة وجهه ⁽³⁾ جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا قال: فاخبرني عن قوله تعالى: (البائس الفقير)

(1) و (2) في نسخة: يحسبون.

(3) في تعليقة الطبعة سنة 1387 بتحقيق محمد أبي الفضل إراهيم: في الاصل (سنة) والمثبت عن طبعة الشيخ عثمان

عبد الزاق ص 129.



قال: البائس الذي لا يجد شيئاً من شدة الحال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول طرفة:

يغشاهم البائس المدقع * والضيف وجار مجاور جنب

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ماء غدقا).

قال: كثوا جلياً. قال، وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تدنى كراديس ملتفا حدائقها * كالنبت جادت بها أنهلها غدقا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (بشهاب قبس).

قال: شعلة من نار سقتبسون منه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

هم عواني فبت أدفعه * نون سهادي كشعلة القبس

قال: أخونى عن قوله تعالى: (عذاب أليم).

قال: الاليم: الوجيع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

نام من كان خليا من ألم * وبقيت الليل طولا لم أنم

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وقفينا على آثرهم).

قال اتبعنا على آثار الانبياء أي بعثنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

يوم قفت عروهم من عرونا * واحتمال الحي في الصبح فلق

قال: أخونى عن قوله تعالى: (إذا تودى).

قال: إذا مات وتودى في النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول عدي بن زيد:

خطفته منية فتودى * وهو في الملك يأمل التعموا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (في جنات ونهر).

قال: النهر: السعة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول ليبيد بن ربيعة.

ملكته بها كفي فانهرت فتفها * وى قائم من دونها ما وراءها

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وضعها للانام).

قال: الخلق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول ليبيد بن ربيعة:

(1) فإن تسألينا مم نحن فإننا * عسافير من هذا الانام المسخر

قال: فأخونى عن قوله تعالى (أن لن يحور).

قال: أن لن يرجع بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولا (2) العراء كالشهاب وضوؤه (3) * يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ذلك أدنى أن لا تعولوا).

قال أجدر (4) أن لا تميلوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إنا تبعنار رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا (5) في المولدين

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وهو مليم).

(1) في نسخة: هذي الانام المسخر.

(2) في نسخة: وما.

(3) في نسخة: وضوئه.

(4) في نسخة: أجدى.

(5) في نسخة: وغالوا.

الصفحة 345

قال: المسى المذنب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول امية بن الصلت:

وى (1) من الافات ليس لها بأهل * ولكن المسى هو المليم

قال: أخونى عن قوله تعالى: (إذ تحسونهم بإذنه).

قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الاعداء عوض العساكر قال: أخونى عن قوله تعالى: (ما ألفينا).

قال: يعني وجدنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فحسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم تنص ولم ترد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (جنفا).

قال: الجور والميل في الوصية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

وامك يا نعمان في أخواتها * تأتين ما يأتيه جنفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (بالبأساء والضواء).

قال: البأساء: الخصب⁽²⁾ والضواء: الجذب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زى بن عمرو:

إن الاله عزير واسع حكم * بكفه الضر والبأساء والنعم

(1) كلمة (برئ) ساقطة من النسخة سنة 1387.

(2) البأساء: الشدة ونفسورها بالخصب لم أفهم وجهه.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الإرزا).

قال: الأشرة باليد والومئ⁽¹⁾ بالأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمان مرتمز * إلا إليه وما في الأرض من وزر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (فقد فاز).

قال: سعد ونجا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثمت ألقى * حجة أتقي بها الفتانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (سواء بيننا وبينكم).

قال: عدل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلاقينا ففاضينا سواء * ولكن جر عن حال بحال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الفلك المشحون).

قال: السفينة الموقرة ⁽²⁾ قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن الأبرص:

شحننا أرضهم بالخيل حتى * تركناهم أذل من الصواط

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (زنيماً).

قال: ولد الزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

زنيماً تداعته الرجال زيادة كما زيادة * كما زيد في عرض الأديم الأكلع

(1) في نسخة الومى.

(2) في نسخة: الممتلئة.

الصفحة 347

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (طوائف قددا).

قال: المنقطعة في كل وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولقد قلت وزيد حاسر * يوم ولت خيل زيد قددا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (بواب الفلق).

قال: الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

الفرج لهم مسولاً عساكره * كما يوج غم الظلمة الفلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (خالق ⁽¹⁾).

قال: نصيب. قال: هل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أمية ابن أبي الصلت.

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم * إلا سوابيل من قطر وأغلال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (كل له قانتون).

قال: مقرون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

قانتا لله ورجو عفوهُ * يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال أخبرني عن قوله تعالى: (جدرينا).

قال: عظمة ربنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول امية بن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأمجداً

قال: أخونى عن قوله تعالى: (حميم أن).

(1) في نسخة: (من خلاق).

الصفحة 348

قال: الانى الذي انتهى طبخه وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

ويخضب لحية غرت وخانت * بأحمى من نجيع الخوف (1) أن

قال: أخونى عن قوله تعالى: (سلوكم بألسنة حداد).

قال: الطعن باللسان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الاعشى:

فيهم الخصب والسماحة والنجدة * فيهم والخاطب المسلاق

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وأكدى).

قال: كوره بمنه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

اعطى (2) قليلاً ثم أكدى بمنه * ومن ينشر المعروف في الناس يحمد.

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لاوزر).

قال: الوزر الملجأ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم.

لعمرك ما إن له صخوة * لعمرك ما إن له من وزر

قال: أخونى عن قوله تعالى: (قضى نحبه).

قال: أجله الذي قدر له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

ألا تسألان العراء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ذو مرة).

(1) في نسخة: الجوف.

(2) في نسخة: وأعطى.

الصفحة 349

قال: ذو شدة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان: وهنا قوى⁽¹⁾ ذي مرة حلّم.

قال: أخونني عن قوله تعالى: (المعصوات).

قال: السحاب يعصر بعضها فيخرج الماء من بين السحابتين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:

تجربها الأرواح من بين شمال * وبين صباها المعصوات الدوامس

قال: أخونني عن قوله تعالى: (سنشد عضدك).

قال: العضد المعين الناصر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:

في ذمة من أبي قابوس منقذة * للخائفين ومن ليست له عضد

قال: في الباقيين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم * فكأنني في الغايرين غريب

قال: أخونني عن قوله تعالى (فلا تأس).

قال: لا تخزن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول امرئ القيس:

(2) وقرفا بها صحبي علي مطيهم * يقولون لا تهلك أسي وتحمل

قال: أخونني عن قوله تعالى: (يصدفون).

(1) في نسخة: قرى.

(2) في نسخة: تجمل.

الصفحة 350

قال: يعوضون عن الحق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول أبي سفيان:

عجبت لحلم الله عنا وقد بدا * له صفدنا عن كل حق متول

قال: أخونني عن قوله تعالى: (أن تبسل).

قال: تحبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زهير:

وفلقتك وهن لافكاك له * يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (فلما آفقت).

قال: زالت الشمس عن كبد السماء، أما سمعت قول كعب بن مالك:

فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال: أخونني عن قوله تعالى: (كالصويم).

قال: الذاهب، أما سمعت قول الشاعر:

غدوت عليه غوة فوجدته * فعودا لديه بالصريم عواذله

قال: أخونني عن قوله تعالى (تفتؤ).

قال: لا زال، أما سمعت قول الشاعر:

(1) لعموك ما تفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال من قبل تبع

قال: أخونني عن قوله تعالى: (خشية إملاق).

قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:

وأني على الإملاق يا قوم ما جد * اعد لاضيافي الشواء المضهبا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (حدائق).

(1) في نسخة: تبع من قبل.

الصفحة 351

قال: البساتين، أما قول الشاعر:

بلاد سقاها الله أما سهو لها * فقضب ودر مغدق وحدائق

قال: أخونني عن قوله تعالى: (مقيا).

قال: قاورا (1)، أما سمعت قول أصيحة (2) الانصلي:

وذى ضغن كفت النفس عنه * وكنت على مساعته مقيتا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (لا يؤده).

قال: لا يتقله، أما سمعت قول الشاعر:

يعطي المئين ولا يؤده حملها * محض الضرائب ما جد الاخلاق

قال: أخونني عن قوله تعالى: (سويا).

قال: النهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:

سهل الخليفة ما جد ذو نائل * مثل السوي تمده الانهار

قال: أخونني عن قوله تعالى: (كأسادهاقا).

قال: ملاي، أما سمعت قول الشاعر:

أتانا عامر وجو قانا * فأقنا له كأسا دهاقا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (لكنود).

قال: كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رफده ويجيع عبده، أما سمعت قول الشاعر:

شكرت له يوم العكاظ نواله * ولم أك للمعروف ثم كنودا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (فيسنغضون ايك رؤوسهم).

قال: يركون رؤوسهم استهزاء بالناس، أما سمعت قول الشاعر:

(1) في نسخة: مقتدرا.

(2) الصحيح: (احيحة) كما في اسد الغابة.

الصفحة 352

أتنغض لي يوم الفخار وقد توى * خولا عليها كالاسود ضوريا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (يهوعون).

قال: يقبلون إليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر:

أتونا يهوعون وهم اسلرى * نسوقهم على رغم الانوف

قال: أخونني عن قوله تعالى: (بئس الرفد المرفود).

قال: بئس اللعنة بعد اللعنة، أما سمعت قول الشاعر:

لا تقذفني⁽¹⁾ بركن لاكفاء له * وإن تأثفك الاعداء بالرفد

قال: أخونني عن قوله تعالى: (غير تتيب).

قال: تخسير، أما سمعت قول بشر بن أبي حزم:

هم جدعوا الانوف فلوعيوها * وهم تركوا بني سعد تبابا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (فاسر بأهلك بقطع من الليل) ما القطع؟

قال: آخر الليل سحوا، قال مالك بن كنانة:

(2) ونائحة تقوم بقطع ليل * على رجل أصابته شعوب

قال: أخونى عن قوله تعالى: (هبت لك).
قال: تهيأت لك، أما سمعت قول اصيحة⁽³⁾ الانصلي:

به أحمى المضاف إذا دعاني * إذا ما قيل للابطل هيتا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (يوم عصيب).

قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هم صوابوا قوانس خيل حجر * بجنب الودة في يوم عصيب

قال: أخونى عن قوله تعالى: (مؤصدة).

(1) في نسخة: لا تقذفن.

(2) شعوب: أي داهية.

(3) في نسخة: اصيحة الجلاح.

الصفحة 353

قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

تحن إلى أجدال مكة ناقتي * ومن نوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لا يسأمون).

قال: لا يفترزون ولا يملون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سامة من عبادة * ولا هو من طول التعبد يجهد

قال: أخونى عن قوله تعالى: (طوا أباييل). قال: ذاهبة وجائية تنقل الحجرة بمناقرها وأجلها فتبلبل عليهم فوق

رؤوسهم، أما سمعت قول الشاعر:

وبالفورس من ورقاء قد علموا * أحلاس خيل على جرد أباييل

قال: أخونى عن قوله تعالى: (تفتنهم).

قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان:

فأما تتقفن بني لؤي * جذيمة إن قتلهم نواء

قال: أخونى عن قوله تعالى: (فأثرن به نعاء).

قال: النقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء قال: أخونى عن قوله تعالى: (في سواء الجحيم).

قال: في وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر:

رماها بسهم فاستوى في سوئها * وكان قولاً للهواذي الطورق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (في سدر مخضود).

قال: الذي ليس له شوك، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

إن الحدائق في الجنان ظليلة * فيها الكواكب سورها مخضود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (طلعها هضيم).

قال: منضم بعضه إلى بعض، أما سمعت قول امرئ القيس:

الصفحة 354

دار لبيضاء العرلض طفلة * مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرني عن قوله تعالى: تعالى: (قولا سديدا).

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وقولا سديدا).

قال: قولا عدلا حقا، أما سمعت قول حفوة:

أمين على ما استودع الله قلبه * فإن قال قولا كان فيه مسددا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الاولا ذمة).

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الاولا ذمة).

قال: الال: القوابة، والذمة: العهد، اما سمعت قول الشاعر:

خرى الله إلا كان بيني وبينهم * خراء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (خامدين).

قال: ميتين، أما سمعت قول لبيد:

حلوا ثيابهم على عراتهم * فهم بأفنية البيوت خمود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (زبر الحديد).

قال: قطع الحديد، أما سمعت قول كعب بن مالك:

تلظى عليهم حين أن شد حميها * زبر الحديد والحجرة ساجر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (فسحقا).

قال: بعدا، أما سمعت قول حسان:

ألا من مبلغ عني ابيا * فقد القيت في سحق السعير

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (إلا في غرور).

قال: في باطل، أما سمعت قول حسان:

تمنئك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وحصورا).

قال: الذي لا يأتي النساء، أما سمعت قول الشاعر:

وحصور عن الخنا يأمر النا * س بفعل الخوات والتشمير

قال: أخون عن قوله تعالى: (عبوسا قمطورا).

الصفحة 355

قال: الذي ينقبض وجهه من شدة الوجد، أما سمعت قول الشاعر:

ولا يوم الحساب وكان يوما * عبوسا في الشدائد قمطورا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق).

قال: عن شدة الاخرة، أما سمعت قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا ⁽¹⁾ على ساق.

قال: أخونى عن قوله تعالى: (إياهم).

قال: الاياب المرجع، أما سمعت قول لعبيد بن الايوص:

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

قال: أخونى عن قوله تعالى: (حوبا).

قال: إنما بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الاعشى:

فإني وما كلفتموني من أمركم * ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (العنت).

قال: الاثم، أما سمعت قول الشاعر:

رأيتك تبتغي عنتي وتسعى * مع الساعي علي بغير نحل

قال: أخونى عن قوله تعالى: (فتيلا).

قال: التي تكون في شق النواة، أما سمعت قول نابغة:

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يبرز الا عادي فتيلا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (من قطمير).

قال: الجلدة البيضاء التي على النواة، أما سمعت قول امية بن أبي الصلت:

لم أنل منهم فسيطا ⁽²⁾ ولا زيدا * ولا فوفة ولا قطمورا

(1) في نسخة: بنا الحرب.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أركسهم).

قال: حبسهم، أما سمعت قول امية:

ركسوا في جهنم انهم كا * نوا عتاتا يقولون ⁽¹⁾ كذبا وزورا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أمرنا متوفئها).

قال: سلطنا، أما سمعت قول لبيد:

إن يغبطوا يسيروا وإن أمروا * يوما يصيروا للهلك والفقذ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (أن يفتنكم الذين كفروا).

قال: يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هولن، أما سمعت قول الشاعر:

كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (كأن لم يغنوا).

قال: كأن لم يسكوا أما سمعت قول لبيد:

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لو كان للنفس اللوح خلود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (عذاب الهون).

قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر:

إنا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجي من الذل والمخزاة والهون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لا يظلمون نقوا).

قال: النقيير ما في شق النواة ومنه تنبت النخل ⁽²⁾ ، أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعدك في نقيير * وليسوا غير أصداء وهام

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لا فرض).

قال: الهومة، أما سمعت قول الشاعر:

(1) في نسخة: نقول.

(2) في نسخة: النخلة.

لعوري لقد أعطيت ضيفك فرضا * يساق إليه ما يقوم على رجل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الخيطة الابيض من الحيط الاسود).

قال: بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق، أما سمعت قول امية:
الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق * والخيط الاسود لون الليل مكموم
قال: أخونى عن قوله تعالى: (بئسما اشتروا⁽¹⁾ به أنفسهم).

قال: باعوا نصيبهم من الاخرة بطمع يسير من الدنيا، أما سمعت قول الشاعر:
يعطى بها ثمنا فيمنعها * ويقول صاحبها ألا تتثوي
قال: أخونى عن قوله تعالى: (حسبانا من السماء).

قال: نار من السماء، أما سمعت قول حسان:
بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب قال: أخونى عن قوله تعالى: (وعنت الوجوه).
قال: استسلمت وخضعت، أما سمعت قول الشاعر:

ليبك كل عان بكوبة * وآل قصي من مقل وذوي وفر
قال: أخونى عن قوله تعالى: (معيشة ضنكا).
قال: الضنك: الضيق الشديد، أما سمعت قول الشاعر:

والخيل قد لحقت بها في مرق * ضنك نواحيه شديد المقدم
قال: أخونى عن قوله تعالى: (من كل فج).
قال: طويق، أما سمعت قول الشاعر:

وحازوا العيال وسدوا الفجاج * بأجساد عاد لها آيدان

(1) في نسخة: شروا.

(2) في نسخة: آيدات.

الصفحة 358

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ذات الحبك).

قال: ذات طوائق والخلق الحسن، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

هم يضربون حبيبك⁽¹⁾ البيض إذ لحقوا * لا ينكصون إذا ما استلحموا رحموا⁽²⁾

قال: أخونى عن قوله تعالى: (حرضا).

قال: الدنف⁽³⁾ الهالك من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:

أمن ذكر ليلي إن نأت غربة بها، كأنك جم⁽⁴⁾ للاطباء محرض قال: أخونى عن قوله تعالى: (يدع اليتيم).

قال: يدفعه عن حقه، أما سمعت قول أبي طالب:

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لدى ايسلهن الاصاغر

قال: أخونى عن قوله تعالى: (السماء منفطبه).

قال: منصدع من خوف يوم القيامة، أما سمعت قول الشاعر:

ظباهن حتى اعوض الليل دونها ⁽⁵⁾ * أفاطير وسمي رواء جنورها

قال: أخونى عن قوله تعالى: (فهم يوزعون).

قال: يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير، أما سمعت قول الشاعر:

وزعت رعلها ⁽⁶⁾ بأقب نهد إذا ما القوم شدوا بعد حمس ⁽⁷⁾ قال: أخونى عن قوله تعالى: (كلما خبث).

(1) في نسخة: حبيك.

(2) في نسخة: استحلما وحموا.

(3) في نسخة: المدنف.

(4) في نسخة: حم.

(5) في نسخة: ظباهن حتى أعوض الليل دونها.

(6) في نسخة: رعلها.

(7) في نسخة: خمس.

الصفحة 359

قال: الخبء: الذي يطفأ هوة ويسعر اخرى، أما سمعت قول الشاعر:

والنار تخبو عن آذانهم ⁽¹⁾ * وأضومها إذا ابتروا سعوا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (كالمهل).

قال: كردى الزيت، أما سمعت قول الشاعر:

تبلي بها العيس السموم كأنها * تبطنت الاقواب من عوق مهلا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (أخذا وبيلا).

قال: شديدا ليس له ملجأ، أما سمعت قول الشاعر:

خوي ⁽²⁾ الحياة وخوي الممات * وكلا رآه طعاما وبيلا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (فندقوا في البلاد).

قال: هوبوا بلغة اليمن، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فندقوا ⁽³⁾ في البلاد من حذر الموت * وجالوا في الارض أي مجال

قال: أخونى عن قوله تعالى: (إلا همسا).

قال: الوطاء الخفي والكلام الخفي، أما سمعت قول الشاعر:

فباتوا يدلجون وبات يسوي * بصير بالدجا هاد هموس

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (مقمحون).

قال: المقمح. الشامخ بأنفه المنكسر رأسه، أما سمعت قول الشاعر:

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (في أمر مويج).

قال: المويج: الباطل، أما سمعت قول الشاعر:

فاعت فانفذت به حشاها ⁽⁴⁾ فخر كأنه خوط مويج

(1) في نسخة: وتخبوا النار عن آذان قومي.

(2) في نسخة: وخوي.

(3) في نسخة: نقبوا.

(4) في نسخة: فاعت فابتدرت بها حشاها.

الصفحة 360

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (حتما مقضيا).

قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول امية:

عبادك يخطئون وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وأكواب).

قال: القلال التي لا عوى لها، أما سمعت قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملات * كؤب الدنان له فاستلرا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لاهم عنها يتفون).

قال: لا يسكرون، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

ثم لا يتفون عنها ولكن * يذهب الهم عنهم والغليل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (كان غواما).

قال: ملارما شديدا كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن أبي حزم:

ويوم النصار ويوم الجفار * وكان عذابا وكان غواما

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (والتائب).

قال: هو موضع القلادة من البرأة، أما سمعت قول الشاعر:

والزعوان على تائبها * شوقا به اللبات والنحر

قال: أخونى عن قوله تعالى: (وكنتم قوما بورا).

قال: بلغة عمان وهم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر:

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو * وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال: أخونى عن قوله تعالى: (نفشت).

قال: النقش: الوعى بالليل، أما سمعت قول لبيد:

بدلن بعد النفس الوجيفا * وبعد طول الحرة الصريفا

الصفحة 361

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ألد الخصام).

قال: الجدل المخاصم فى الباطل، أما سمعت قول مهلهل:

(1) إن تحت الاحجار حرما وجودا * وخصيما ألد ذا مغلاق

قال: أخونى عن قوله تعالى: (بعجل حنيذ).

قال: النضيح مما يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر:

(2) لهم راح ونار المسك فيهم * وشاويهم إذا شاعوا حنيذا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (من الاجداث).

قال: القبور، أما سمعت قول ابن رواحة:

حينا يقولون إذا مروا على جدثي * لشدته يارب من عان وقدرشدا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (هلوعا).

قال: ضحوا جزوعا، أما سمعت قول بشر بن أبى حزم:

لا مانعا للبيتم نحلته * ولا مكبا لخلقه هلعا

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لات حين مناص).

قال: ليس بحين وار⁽³⁾، أما سمعت قول الاعشى:

تذكرت ليلى حين لات تذكر * وقد بنت منها والمناص بعيد

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ودسر).

قال: الدسر الذي تغرز به السفينة، أما سمعت قول الشاعر:

(4) سفينة نوتى قد أحكم صنعها * منحتة⁽⁴⁾ الاواح منسوجة الدسر

قال: أخونى عن قوله تعالى: (ركوا).

قال: حسا، أما سمعت قول الشاعر:

(1) في نسخة: معلق.

(3) في نسخة: قار.

(2) في نسخة: وفار.

(4) في نسخة: مثنخة.



وقد تجس ركزا مقفرندس ⁽¹⁾ * بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

قال: أخونني عن قوله تعالى: (باسورة).

قال: كالحة، أما سمعت قول عبيد بن الايرص:

صبحنا غداة النسا * رشهباء ملمومة باسورة

قال: أخونني عن قوله تعالى: (ضوى).

قال: جائة، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضرت بنو اسد بحكمهم * إذ يعدلون الرأس بالذنب

قال: أخونني عن قوله تعالى: (لم يتسنه).

قال: لم يغوه السنون، أما سمعت قول الشاعر:

طاب منه الطعم والريح معا * لن تراه ⁽²⁾ متغورا من أسن

قال: أخونني عن قوله تعالى: (ختار):

قال: الغدار الظلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر:

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها * بأن لا تخاف الدهر صومي ولا خوي

قال: أخونني عن قوله تعالى: (عين القطر).

قال: الصفر، أما سمعت قول الشاعر:

فألقي في هواجل من حديد * قنور القطر ليس من الواة

قال: أخونني عن قوله تعالى: (أكل خمط).

قال: الاالك، أما سمعت قول الشاعر:

ما مغول ⁽³⁾ فود زاعي بعينها، أغن غضيبض الطوف من خلل الخمط قال: أخونني عن قوله تعالى: (اشمأت).

(1) في نسخة: وقد تجس ركزا مقفرندس.

(2) في نسخة: لن توي.

(3) في نسخة: ما مغول.

قال: نفوت، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

إذا عض الثقات ⁽¹⁾ بها اشمأت * وولته عشوزنة زبونا

قال: أخونني عن قوله تعالى: (جدد).

قال: طوائق، أما سمعت قول الشاعر:

قد غادر النسع في صفحاتها جددا * كأنها طرق لاحت على أكم

قال: أخونى عن قوله تعالى: (أغنى وأقنى).

قال: اغنى من الفقر وأقنى من الغنى ففنع به، أما سمعت قول عنزة العبسي:

فاقنى حياءك⁽²⁾ لا أبا لك واعلمي * أنى امرئ سأموت إن اقتل

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لا يلتكم).

قال: لا ينقصكم بلغة بني عبس، أما سمعت قول الخطيئة⁽³⁾ العبسي:

أبلغ سواة بني سعد مففلة⁽⁴⁾ * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال أخونى عن قوله تعالى: (وأبا).

قال: الاب ما يعتلف⁽⁵⁾ منه النواب، أما سمعت قول الشاعر:

زى به الاب واليقطين مختلطا * على الشريعة يجوي تحتها الغوب⁽⁶⁾

قال أخونى عن قوله تعالى: (لا تواعوهن سوا).

قال: السر: الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس:

(1) في نسخة: الثقافة.

(2) في نسخة: فاقنى حياك.

(3) في نسخة: الحطيئة.

(4) في نسخة: مغلغلة.

(5) في نسخة: تعتلف.

(6) في نسخة: الغوب.

الصفحة 364

ألازعت بسباسة اليوم أننى * كوت وأن لا يحسن السر أمثالي

قال: أخونى عن قوله تعالى: (فيه تسيمون).

قال تزرعون، أما سمعت قول الاعشى:

ومشى القوم بالعماد الى الدر * حاء أعبي المسيم أين المساق⁽¹⁾

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لا ترجون الله وقرا).

قال لا تخشون الله عظمة، أما سمعت قول أبي نويب:

إذا لسعته النحل لم رج لسعها * وحالفها في بيت نوب عوامل⁽²⁾

قال: أخونى عن وقلة تعالى: (ذا متربة).

قال: ذا حاجة وجهد، أما سمعت قول الشاعر:

تربت بذلك⁽³⁾ ثم قل نوالها * وتوفعت عنك السماء سجالتها

قال: أخونى عن قوله تعالى: (مهطعين).

قال: مدعين خاضعين، أما سمعت قول تبع:

تعبدى نمر بن سعد وقد بوى * ونمر بن سعد لي مدين⁽⁴⁾ ومهطع

قال: أخونى عن قوله تعالى: (هل تعلم له سميا).

قال: ولدا، أما سمعت قول الشاعر:

أما السمي فأنت منه مكتر * والال فيه تغتدي وتروح

قال: أخونى عن قوله تعالى: (بصهر).

قال: يذاب، أما سمعت قول الشاعر:

(1) في نسخة:

ومشى القوم بالعماد الى الرحاء * وأعيى المسيم أين المساق.

(2) في نسخة: عواسل.

(3) في نسخة: يداك.

(4) في نسخة: مذيّف.

الصفحة 365

سختت صهلته فظل عثاله⁽¹⁾ * في سيطل كفيت به يتودد

قال: أخونى عن قوله تعالى: (لتتوء بالعصبة).

قال: لتثقل، أما سمعت قول امرئ القيس:

تمشي فتثقلها عجرتها * مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال: أخونى عن قوله تعالى: (كل بنان).

قال: أطواف الاصابع، أما سمعت قول عنزة:

فنعم فورس الهيجاء قومي * إذا علق الاعنة بالبنان⁽²⁾

قال: أخونى عن قوله تعالى: (إعصار).

قال: الويح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر:

فله في آثرهن خوان⁽³⁾ وحفيف كأنه إعصار قال: أخونى عن قوله تعالى: (براعما).

قال: منفسحا بلغة هذيل، أما سمعت قول الشاعر:

واترك أرض جهوة إن عندي * رجاء في المواقم والتعادي

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (صلدا).

قال: أملس، أما سمعت قول أبي طالب:

واني لقوم وابن قوم لهاشم * لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال: أخبرني عن قوله: (لاجرا غير ممنون).

قال: غير منقوص، أما سمعت قول زهير:

(4) فضل الجراد على الخيل البطاء فلا * يعطي بذلك ممنونا ولا ترقا

(1) في نسخة: عثانه.

(2) في نسخة: إذا علقوا الاسنة بالبنان.

(3) في نسخة: خوار.

(4) في نسخة: ترقا.

الصفحة 366

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (جاوا الصخر).

قل: نقبوا الحجرة في الجبال فاتخذوها بيوتا، أما سمعت قول امية:

وشق أبصرنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخا وأذانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (حبا جما).

قال: كثوا، أما سمعت قول امية:

إن تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (غاسق).

قال: الظلمة: أما سمعت قول زهير:

ظلت تجوب يداها وهي لاهية * حتى إذا جنح الاظلام والغسق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (في قلوبهم مرض).

قال: النفاق، أما سمعت قول الشاعر:

اجامل أهواما حياء وقد رى * صدورهم تغلي علي مواضها.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (يعمهمون).

قال: يلعبون ويترددون، أما سمعت قول الاعشى:

رأني قد عمهت وشاب رأسي * وهذا اللعب شين بالكبير

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (الى برئكم).

قال: خالكم، أما سمعت قول تبع:

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بلئ النسم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (لايب فيه).

قال: لاشك فيه، أما سمعت قول ابن الزبوى:

ليس في الحق يا امامة ريب * أنما الريب ما يقول الكنوب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم).

قال: طبع عليها، أما سمعت قول الاعشى:

الصفحة 367

وصهباء طاف يهود بها ⁽¹⁾ * فأبرزها وعليها ختم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (صفوان).

قال الحجر الاملس، أما سمعت قول أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتولا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (فيها صر).

قال: برد، أما سمعت قول نابغة:

لايومون إذا ما الارض جللها * صر الشتاء من الامحال كالادم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (تبوء المؤمنين) ⁽²⁾.

قال: توطن المؤمنين، أما سمعت قول الاعشى:

وما بوأ الرحمان بيتك مولا * بأجباد عوى الغنى والمحرم ⁽³⁾

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (ربيون).

قال: جوع كثوة، أما سمعت قول حسان:

وإذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربينا ⁽⁴⁾ قال: أخبرني عن قوله تعالى: (مخمصة).

قال: مجاعة، أما سمعت قول الاعشى:

تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم * وجراتكم سغب ⁽⁵⁾ بيتن خمائصا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: (وليقترفوا ما هم مقترفون).

قال: ليكتسوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد:

(1) في نسخة: يهوديها.

(2) في نسخة: توء المؤمنين مقاعد للقتال.

(3) بأجباد غوبي الصفا والمحرم.

(4) في نسخة: ريبا.

(5) غون.

الصفحة 368

واني لات ما أنيت وأنني * لما اقترفت نفسي علي لاهب

قال الاحمدي: قال السيوطي (الاتقان: ج 1 ص 133): هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسوا نحو بضعة عشر سؤالا، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفادا منها بأسانيد مختلفة الى ابن عباس.

وأخرج أبو بكر بن الانبري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها بالحوة صورة (ك) قال: حدثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن علي ابن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح هدية بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد اليشكري، عن ميمون بن مهران قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد... فذكوه.

وأخرج الطواني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال: خرج نافع بن الأزرق ... فذكوه.

قال محمد علي أنر شب في مقالة: وفي الاصل المخطوط لهذه السؤالات طائفة لم ترد في الاتقان - كما صوح به السيوطي على ما قدمنا - ولما كان هذا الكتاب الاخير قد أصبح مصورا لكل من يبحث في هذه السؤالات أو يعيد نشوها، والاهمية هذه الاسئلة تزيخيا ولغويا وتفسوريا، فقد آثرنا نشر الطائفة التي يفتقدها (الاتقان) عسى أن ينتفع بها المعنيون بكلام الله تعالى....

روى هذه الاسئلة وأجوبتها السيوطي في الاتقان، ثم أعاد نشوها محمد فؤاد عبد الباقي وذيل بها كتابه (معجم غريب القوان)، ولكنه نشر المسائل الموجودة في الاتقان على نمط معجمه المذكور. والمسائل الموجودة في الاتقان غير كاملة.

وهناك أصل المخطوط هذه المسائل محفوظ في داوة الكتب المصرية تحت رقم / 116 ، وقام الدكتور اراهيم السامرائي بتحقيق هذا الاصل معتمدا على

الصفحة 369

نسخة مصورة محفوظة في المجمع العلمي العراقي ضمن مجموعة كتب ورسائل اخوى تحت رقم (96)، ثم نشر تحفته هذا في مجلة رسالة الاسلام التي تصورها كلية اصول الدين ببغداد سنة 1967 م. وقرمت بمقرنة الاصل المخطوط مع الاتقان فوجدت في الاصل المسائل المذكورة في الاتقان مع شواهد أكثر وشوح أوفى،

لكن الأهم من هذا احتواء الأصل على طائفة من الأسئلة لم ترد في الاتقان أصلاً. ونظراً لما تتمتع به هذه المسائل من أهمية لغوية وتفسيرية فإنني آثرت نشر هذه الطائفة من المسائل كي تكون مكملة لما في كتاب (الاتقان) الذي تحتويه معظم المكتبات العامة والخاصة معتمداً في المقارنة على نسخة الاتقان التي طبعتها المكتبة التجريدية الكوي في القاهرة.

قال (نافع): يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (الطلاق مرتان) هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية؟ قال (ابن عباس): نعم كانت العرب تعرفه ثلاثاً باتاً، ويحك يا ابن أم الأرق، أما سمعت قول الاعشى وقد أخذته اختانه فقالوا: والله لا نرفع عنك العصا أو تطلق أهلك، فإنك قد أضرت بها، فقال:

يا جرّتي بيني فإنك طالقة * كذاك أمور الناس غاد وطارقة

فقالوا: والله لا نرفع عنك العصا أو تنثني لها الطلاق، فقال:

بينني فإن البين خير من العصا * وان لا تول فوق رأسي برقة

فقالوا: والله لا نرفع عنك أو تنثنت لها الطلاق، فقال:

وبيني حصان الفوج غير ذميمة * وموموقة فينا كذاك ومامقة

ونوقي فتى حي فإنني ذائق * فتاه اناس مثل ما أنت ذائقة

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قوله عزوجل: (إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح).

الصفحة 370

قال: إلا أن تدع المرأة نصف المهر أو يعطيها زوجها النصف الباقي، فيقول: كانت في ملكي وحبسته عن الزواج. قال:

هل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

حزما وروا للاله وشيممة * تعفو على خلق المسئى المفسد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (لا تأخذه سنة ولا نوم).

قال: السنة الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم. قال: وهل تعرف العرب ذلك.

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

ولا سنة طول الدهر تأخذه * ولا ينام وما في أمره فند

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: (من كل زوج بهيج).

قال: الزوج الواحد، والبهيج: الحسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الاعشى وهو يقول:

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبوا بذاك معا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (الانصاب والإلام).

قال: الانصاب: الحجرة التي كانت العرب تعبدها من دون الله وتذبح لها، والالام: القداح. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان وهو يقول:

فلا لعمر الذي مسحت كعبته * وم هرين على الانصاب من جسد

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (لا يؤوده حفظهما).

قال: لا يتقله حملها عزوجل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يعطى المئى فلا يؤوده حملها * محض الضائب ما جد الاخلاق

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (أسفل سافلين).

الصفحة 371

قال: هكذا الكافر من الشباب الى الكبر ومن الكبر الى النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو يقول:

فأضحوا لدى دار الجحيم بمغزل * عن الشعب والعنوان في أسفل سفلى

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (من كل حدب ينسلون).

قال: ينشرون من جوف الارض من كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد، وهو يقول:

وأما ويومهن فيوم سوء * تخطفهن بالحدب الصقور

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (للدين حنيفا).

قال: ديننا مخلصا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حنزة بن عبد المطلب وهو يقول:

حمدت الله حين هدى فؤادي * الى الاسلام والدين الحنيف

وقال أيضا رجل يذكر بني عبد المطلب وفضلهم:

أقبوا لنا ديننا حنيفا فأنتم * لنا غاية قد يهتدى بالنوائب

قال: يا ابن عباس أخونني عن قوله عزوجل: (مسومين).

قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مسومة فتلك سيما الملائكة يا ابن ام الازرق. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيل تحمل شكتي * جرداء صافية الاديم مسومة

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (صواع الملك).

قال: الصواع: الكأس الذي كان يشرب به. قال: وهل تعرف العرب

الصفحة 372

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الاعشى وهو يقول:

(1) له بومك في رأسه ومشرب * وقد وطباخ وصاع وديسق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل ((فانفروا ثبات)).

قال: الثبة: عشوة فما فوق ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول:

فاما يوم خشيتنا عليهم * فتصبح خيلنا عصبا ثبيتا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (والمنخقة).

قال: كانت العرب تخنق الشاة فإذا ماتت أكلوا لحمها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت امرئ القيس وهو يقول:

يغط غطيظ البكر شد خناقه * ليقتلني والمر ليس بقتال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (لا تيمموا الخبيث منه).

قال: لا تعملوا الى شر تملكم وخرقتكم فتعطوه في الصدقة لو أعطيتم ذلك لم تقبلوا. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الاعشى وهو يقول:

يممت راحتلي أمام محمد * أرجو فواضله وحسن نداءه

وقال أيضا:

(2) تيممت قيسا وكم دونه * من الارض من مهمه
(3) ذي شون

(1) الديسق: الحوض الملان ماء.

(2) المهمة: المفزة البعيدة لاماء بها ولا انيس.

(3) ذي شون: الشون: شدة الاعياء من الحفا والغظ.

الصفحة 373

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (عربا أوابا).

قال: هن العاشقات لارواجهن اللاتي خلقن من الرعوان، والاتاب:

المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول:

عهد بها سعدى وسعدى عزوة * عروب تهادى في جواز فؤاد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (ساموا تهجرون).

قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وباتوا بشعب لهم سامر * إذا خب نوانهم أوقنوا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (في يوم نحس مستمر).

قال: النحس: البلاء والشدة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

سواء عليه أي يوم أتيته * أساعة نحس تتقى أم بأسعد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (بالعشي والاثواق).

قال: إذا أشرفت الشمس وحلت الصلاة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الاعشى وهو يقول:

لم ينم ليلة التمام لكي يص * بح متى أضاءه الاثواق

قال: ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (سبحان الذي أسوى بعبده ليلا).

قال: سبحان تتريه له وحده لا شريك له الذي أسوى محمدا صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام. قال: وهل تعرف

العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الاعشى وهو يقول:

الصفحة 374

قلت له لما علا فخره * سبحان من علقمة الفاخر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (قد شغفها حبا).

يوسف.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

وفي الصدر حب نون ذلك داخل * دخول الشغاف غيبته الاصالح

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (ماء ثجاجا).

قال: الثجيج: الكثير الذي ينبت منه الزرع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا نويب وهو يقول:

سقى ام عمرو كل آخر ليلة * حناتم سود مؤهن تجيح

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: (ملوما محسورا).

قال: مستحيا مستحلا قد حسرت من المال فتقول: هلا أيقنت. قال:

وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الهذلي وهو يقول:

ما قاد من عرب إلي جوادهم * إلا تركت جوادهم محسورا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (حسوما).

قال: دائمة شديدة محسوسة بالبلاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت امية بن الصلت يقول:

قال: نعم، أما سمعت امية بن الصلت يقول:

وكم كنا بها من فرط عام * وهذا الدهر مقتبل حسوم

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل (وحر عين).

قال: الحوراء: البيضاء المنعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت الاعشى وهو يقول:

الصفحة 375

وحر كأمثال الدمى ومناسف * وماء وريحان وراح يصنع

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (كل جبار عنيد).

قال: الجبار: القتال، والعنيد الذي يعند عن حق الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

مصر على الحنث لاتخفى شواكله * ياربح كل مصر المقلب جبار

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (وما هو بالهزل).

قال: القوان ليس بالباطل واللعب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قيس بن رفاعة وهو يقول:

وما أروي وسوف أخال أروي * أهزل ذاكم أم قول جد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (على سرر موضونة).

قال: الموضونة ما يوزن بقضبان الفضة عليها سبعون فاشا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

أعددت للهيجاء موضوعة * فضفاضة كالنهي بالقاع

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (الى ربهم ينسلون).

قال: النسل: المشي الخبب وهذا يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني جعدة وهو يقول:

(1) عسلان الذئب أمسى قلبا * برد الليل عليه فنسل

(1) نسل: أسرع في المشي. العسلان مصدر من غسل الذئب أو الفرس عسلانا: اضطرب في عدوه وهز رأسه.

الصفحة 376

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: (فضلت أعناقهم لها خاضعين).

قال: العنق: الجماعة من الناس.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الحرث بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل:

يخبرنا المخران عمروا * إمام القوم في عنق مخيل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (انا).

قال: الانا النضج يعني إذا أترك الطعام، وذلك ان امراء المؤمنين كانوا يدخلون بيت النبي صلى الله عليه وآله فيحدثون قبل

أن يدرك الطعام ويكلمون نساءه وذلك قبل الحجاب، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فأقول الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه).

فلم يدخلوا بعد ذلك لا بإذن، وكانوا إذا دخلوا أكلوا الطعام وانتشروا.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يطعم ذاك الانا العبيط كما * يفعم عذب المجالة الجمل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (فشربون شوب الهيم).

قال: الابل يأخذها داء يقال لها: الهيام فلا تروى من الماء.

قال: فشبه شوب أهل النار من الحميم بشوب الابل الهيم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة يقول:

الصفحة 377

أجزت الى معارفها بشعث * واطلاع من العيدي هيم

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (فدكتا دكة واحدة) قال: زؤلة شديدة عند النفخة الاخوة. قال: فهل تعرف

قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

ملك ينفق الخرائن والذمة * قد دكها وكادت تنور

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (لم يطمثهن). قال:

كذلك نساء أهل الجنة لم يدين منهن غير أزواجهن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

مشين إلي لم يطمثن قبلي * وهن أصح من بيض النعام

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (فأنا أول العابدين) قال: أنا أول الابقين من أن يكون لله ولد. قال: وهل

تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت تبعا وهو يقول:

قد علمت فهر بأني ربهم * طوعا تدين له ولما تعبد

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل (حمولة وفوشا).

قال: الحمولة: ما تحمل عليه، والفوش: الصغار من الانعام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت امية بن أبي الصلت وهو يقول:

ليتني كنت قبل ما قد رأني * في قلال الجبال رعى الحولا

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل (فقطع دابر القوم الذين ظلموا).

قال: قطع أصلهم واستوصلوا من ورائهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهرا وهو يقول:

القائد الخيل منكوبا نوارها * محكومة حكمت القد والابقاء

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (خذ العفو).

قال: أمر الله عزوجل النبي صلى الله عليه وآله أن يأخذ ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الايص وهو يقول:

يعفو عن الجهل والسوءات كما * يدرك غيث الربيع ذو الضرر

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (إلا مكاء وتصدية).

قال: المكاء: القنوة. والتصدية: صوت العصافير وهو التصفيق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا قام الى

الصلاة بمكة كان يصلي قائما بين الحجر وبين الركن اليماني فيجئ رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والاخر عن

يسره فيصيح أحدهما كما تصيح المكاء والآخر يصفق بيديه كتصديّة العصافير ليفسد عليه صلاته. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

نقوم الى الصلاة إذا دعينا * وهمكم التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصديّة:

حين تنبهنا سحوا * قبل تصديّة العصافر

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (الحوث والنسل).

قال: النسل: الطائر والنواب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لايبور ولا يجوي

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (كمثل الذي ينطق بما لا يسمع). شبه الله أصوات المنافقين والكفار

بأصوات البهم، أي انهم لا يعقلون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

الصفحة 379

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حرّم وهو يقول:

هضيم الكشح لم تغمر ببؤسي * ولم تتعق بناحية الوباق

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (فيما شجر بينهم).

قال: فيما أشكل عليهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهوا وهو يقول:

متى يشتجر قوم يقلّ سرواتهم * هم بيننا فهم رضا وهم عدل

قال: يا ابن عباس: أخونني عن قول الله عزوجل: (لاتحمل علينا إصوا كما حملته على الذين من قبلنا).

قال: عهدا كما حملته على اليهود فعصوك فمسختهم قودة وخنزير. قال:

وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا طالب وهو يقول:

أفي كل عام وافد وصحيفة * يشد بها أمر وثيق وأيصر

قال: يا ابن عباس أخونني عن قول الله عزوجل: (أن تنوء بإثمي وإثمك).

قال: أن توجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

من كان كلره عيشه فليأتنا * يلقي المنية أو بيوء له غنى

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (أنا أعطيناك الكوثر).

قال: نهر في بطنان الجنة حافظه قباب الدر والياقوت. قال: وبأي شيء ذكر ذلك؟

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل باب المروة وخرج من باب الصفا فاستقبله العاص بن وائل السهمي فوجع

العاص الى قريش، فقالت

الصفحة 380

له قريش: من استقبلك يا أبا عمرو أنفا؟ قال: ذلك الابتر - يريد النبي صلى الله عليه وآله - فما رح رسول الله صلى الله

عليه وآله حتى اتزلت هذه السورة:

(إنا أعطيناك الكوثر) نهر في بطنان الجنة حافظه قباب الدر والياقوت فيها أزواجه وخدمه، ثم قال: (فصل لوبك وانحر إن

شانئك هو الابتر) يعني عنوك هو العاص بن وائل السهمي الابتر من الخير، لا اذكر مكانا إلا ذكرت معي يا محمد، فمن

ذكرني ولم يذكر ليس له في الجنة نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

وحباه إلهه بالكوثر الاكبر * فيه النعيم والخوات

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (الذين يؤمنون بالغيب).

قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحرث وهو يقول:

وبالغيب أمانا وقد كان قومنا * يصلون للوثان قبل محمد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (صواء فاقع لونها).

قال: الفاقع: الصافي اللونخ من الصوة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن الربوى يقول:

سدم قديم عهد بانيه * من بني أصفر فاقع وذعال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (مواقيت للناس).

قال: في عدة نسايمهم ومحل دينهم وشروط الناس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

والشمس تجري على وقت مسخوة * إذا قضت سوا واستقبلت سوا



قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (بقنطار).

قال: أما قولنا أهل البيت فإننا نقول: القنطار عشرة آلاف مثقال، وأما بنوجد فإنهم يقولون ملء مسك ثور ذهباً أو فضة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الروم تجبى إليهم * قناطرها من بين حق وفائد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: وكنتم على شفا حوة من النار فأنقذكم منها).

قال: أنقذكم الله عزوجل بمحمد صلى الله عليه وآله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عباس بن مرداس يقول:

يكتب على شفا الاذقان كبا * كما زلق التخنم عن خفاف

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (أو لامستم النساء).

قال: جامعتم النساء، وهذيل تقول: اللمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يلمس الاحلس في متوله * بيديه كاليهودي المقل

وقال الاعشى:

ورادعة صواء بالطيب عندنا * للمس الندامى في يد الورع منعتق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (قبل أن نطمس وجوها فنوردها على أدبها).

قال: من قبل أن نمسخها فنوردها على غير خلقها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت امية بن الصلت يقول:

من يطمس الله عينيه فليس له * نوريبين به شمساولا قروا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (والموقودة).

قال: التي تضرب الخشب حتى تموت فتأكلها العرب، وذلك أنهم جادلوا المسلمين فقالوا لهم: ورمون أنكم على دين الله

وما ذبح الله لكم لا تأكلونه ورمون أنه ميتة، وما ذبحتم أنتم بأيديكم ورمون أنه حلال لكم. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر يقول:

بير يبنى دين النهار وأقتضي * ديني إذا وقذ النعاس الرقدا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (وأن تستقسمون بالآلام).

قال: الإلام: القداح كانوا يستسمون الامور بها، مكتوب على إحداهما أموني ربي وعلى الآخر نهاني ربي، وإذا رأوا

الحرب أتوا بيت أصنامهم ثم غلطوا على القداح فأيهما خرج عملوا به. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت الحطيئة وهو يقول:

لا يُجر الطير إن موت بنا سخا * ولا يفاض له قدح بؤلام

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (اثني عشر نقيبا).

قال: اثني عشر وزوا، وصلروا إلينا بعد ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

واني بحق قائل لسواتها * مقالة نصح لا يضيع نقيبها

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (تبتغي نفقا في الارض).

الصفحة 383

قال: سويا في الارض فتذهب هربا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول (وهو عدي بن زيد):

فدس لها على الانفاف عمروا * بشكته وما حشيت كميننا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (خوف القول غرورا).

قال: باطل القول غرورا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أوس بن حجر يقول:

لم يغروكم غرورا ولكن * يرفع الال جمعكم والزهاء

وقال زهير به سلمى:

فلا تغرنك دنيا إن سمعت بها * عند امرئ سوءة في الناس مغمور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل (رجس وغضب).

قال: الرجس: اللعنة، والغضب: العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

إذا سنة كانت بنجد محيطة فكان عليهم رجسها وعذابها قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (القمل

والضفادع).

قال: القمل: الدبا وهي فوخ الجراد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو يقول:

بيادرون النخل من أنها * كأنهم في السوق القمل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: (فانجست منه اثنا عشرة عينا).

قال: أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا لكل سبط سبط عين يشربون منها.

قال وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حزم وهو يقول:

الصفحة 384

فاسبلت العينان مني بواكف * كما أنها من واهي المتبجس

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل (إن الساعة آتية أكاد أخفيها).

قال: من كل أحد، وفيها كلمة عربية يابن الأزرق لعلك لا تحتلمها قال:

بلى يا ابن عباس فأخبرني بها، قال: نعم، أخفيها من علمي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

فإن تدفنو الداء لانخفه * وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

قال الاحمدي: وفي الكامل للمبرد ج 3 / 222 ط مكتبة نهضة مصر⁽¹⁾ : قال:

وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبد الله بن العباس فيسأله، فله عنه مسائل من القآن وغوه قدرجع إليه في تفسير فقبله

وانتطه، ثم غلبت عليه الشقوة ونحن ذاكرون منها صورا إن شاء الله:

حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى اليتمي النسابة عن اسامة بن زيد: عن عكرمة قال: رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع

بن الأزرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جل ثناؤه: (والليل وما وسق).

فقال ابن عباس: وما جمع. فقال: أتعرف ذلك العرب؟

قال: ابن عباس: أما سمعت قول راجز:

إن لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا وفي ص 140:

روى أبو عبيدة في هذا الاسناد، وروى ذلك غوه وسمعناه من غير وجه

(1) وفي طبعة اخرى ص 140 - 141.

الصفحة 385

أنه سأله عن قوله عزوجل: (قد جعل ربك تحتك سويا).

فقال ابن عباس: هو الجدول. فسأله عن الشاهد فأنشده:

سلما ترى الدالج منها لزورا * إذا يعج في السوي هوها

وفي ص 141:

روى أبو عبيدة وغوه: أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله: (عتل بعد ذلك زنيم) ما الزنيم؟

قال هو الدعي المؤق، أما سمعت قول حسان بن ثابت:

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد في عوض الاديم الاكلوع

وفي ص 141:

ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جل اسمه: (والتفت الساق بالساق).

قال: الشدة بالشدّة. فسأله عن الشاهد، فأشده:

(1) أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وإن شموت عن ساقها الحرب شبرا

وفي ص (142):

ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: رأيت نبي الله سليمان - عليه السلام - مع

ما خوله الله وأعطاه كيف عنى بالهدد على قلته وضيئولته؟

فقال له ابن عباس: إنه احتاج الى الماء والهدد فناء (2) الارض له كالأجاجة روى باطنها من ظاهر، فسأل عنه لذلك.

قال ابن الأزرق: قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الارض والفتح يغطي

(1) راجع الكامل للمبرد: ج 3 ص 223 و 224.

(2) أي عالم بمواضع الماء من الارض.

الصفحة 386

له بمقدار إصبع من تراب فلا يبصوه حتى يقع فيه؟

فقال ابن عباس: ويحك يا ابن الأزرق، أما علمت أنه إذا جاء القدر عشي البصر.

وفي ص 142:

ومما سأله عنه (الم ذلك الكتاب).

فقال ابن عباس: تأويله هذا القوان.

هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا من ابن عباس وأنا أحسبه أنه لا يقبله إلا بشاهد، وتقديره عند النحويين إذا قال ذلك الكتاب:

أنهم قد كانوا وعنوا كتابا... (1) وفي ص 143:

ومما سأله عنه قوله عزوجل: (لهم أجر غير ممنون).

فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟

فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

(2) وروى خلفهم من سوعة الرجع * منينا كأنه إهباء

وفي ص 144:

ويروى من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوما فجعل يسأله حتى أملاه فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تتشدنا شيئاً من شعرك؟
فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أمرائح فمهجر

(1) راجع الكامل للمبرد: ج 3 ص 225 و 226 هذه الجملات الاخيرة للمبرد.

(2) راجع المصدر: ص 227 وفيه: (إهياء).

الصفحة 387

(الابيات) حتى أتمها وهي ثمانون بيتا، فقال له ابن الأرق: لله أنت يا ابن عباس: أنضوب إليك أكباد الابل نسألك عن

الدين فتعرض ويأتيتك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه؟!

فقال: تا لله ما سمعت سفها. فقال ابن الأرق: أما أنشدك:

رأت رجلا أما إذا الشمس عرضت * فيقوى وأما بالعشي فيخسر⁽¹⁾

فقال: ما هكذا قال: إنما قال: (فيضحى وأما بالعشي فيحضر) قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن ردها لرددتها، قال:

فلردها فأنشده إياها كلها.

وروى الزبيريون: أن نافعا قال له: ما أروي منك قط فقال له ابن عباس: ما رأيت أروي من عمرو ولا أعلم من علي⁽²⁾.

(917)

ابن عباس ونجدة الحروي

قال ابن الأثير في تزيخه ج 4 / 304 : (وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن أشياء فقال: سلوا ابن عباس فسأله، ومسألة

ابن عباس مشهورة.

ونقل فلهوزن) في كتابه: (الخرولج والشعبة) وقال:

ويقال: إن نجدة كتب الى ابن عمر يسأله عن أشياء من الفقه ولكنها عويصة، فترك الاجابة عنها الى ابن عباس، فسألوا ابن

عابس فدهش:

كيف أن رجلا لا يتروع عن سفك دماء المسلمين أنهارايتهم ويدقق في هذه الامور الوعية الفقهية؟!

(1) اشارة الى بيت لعمر بن عبد الله في قصيدته: (رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت... فيضحى وأما بالعشي فيحضر).

(2) أقول: نقلته عن الكامل وإن كان فيه بعض التكرار لعدم خلوه عن الفائدة.

الصفحة 388

قال الاحمدي: وعلى كل حال نقل في طيات الكتب الفقهية والحديثية جراب كتاب نجدة ونقلوا كتاب نجدة أيضا، وأنت

الخارج لابي يوسف: ص 22 و 189 و 215 ، ومسنند أحمد: ج 1 / 224 / 248 / 294 / 352 / 344 و 308 ، والدر المنثور: ج 2 / 247 ، والاموال:

464 / 465 / 466 وتشديد المطاعن: ج 1 / 822 عن الدلمي والدر المنثور عن الفتح عن احمد ومسلم وابي داود والنسائي وص 853 عن أبي داود وص 884 عن الخارج وقوة العينين والدر المنثور وص 885 عن أبي داود والنسائي، وفي الصحيح من السوة عن مصادر جمة منها: لسان الموان: ج 6 / 148 ومشكل الاثار: ج 2 / 136 / 179 وحلية أبي نعيم: ج 3 / 205 وسنن أبي داود:

ج 3 / 146 وكنز العمال: ج 2 / 305 والمصنف لعبد الزاق: ج 5 / 228 / 238 والسهيلي: 238 والمحاسن والمسئول: ج 1 / 264 ووفاء الوفاء: 995 والسنن الكوى للبيهقي: ج 1 / 22 / 53.

وراجع المحلى لابن حزم: ج 7 / 319 والفتح: ج 6 / 174 ونيل الاوطار:

ج 8 / 230 والدلمي: ج 2 / 225 والتومذي: ج 4 / 126 ، وراجع الوسائل ج 13 / 434 والسنن للبيهقي: ج 6 / 345 بأسانيد وابن ابي الحديد: ج 12 / 212 وصحيح مسلم: ج 3 / 1445 / 1446 بأسانيد كثرة والسناي: ج 7 / 129 والبحار: ج 96 / 198.

نحن نورد نسخا من هذا الكتاب ونحيل الباقي الى المصادر المذكورة.

نقل في ترتيب المسند... عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن خلال، فقال ابن عباس: إن ناسا يقولون: إن ابن عباس يكاتب الحرورية، ولولا أني أخاف أن أكتم علما لم أكتب إليه⁽¹⁾.

(1) في بعض الروايات: (والله لولا أنه عن شريقع فيه ما كتب إليه ولا نعمت عين).

فكتب إليه نجدة: أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يغزو بالنساء؟ وهل كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يضرب لهن بسهم؟ وهل كان ثقيل الصبيان؟ ومتى ينقضى يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس - رضي الله عنهما -: إنك كتبت إلي تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين المرضى ويحذين من الغنيمة، وأما السهم فلم يضرب لهن بسهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتل الولدان فلا تقتلهم إلا أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل فتميز بين المؤمن والكافر فتقتل الكافر وتدع المؤمن، وكتبت متى ينقضى يتم اليتيم؟ ولعمري أن الرجل تشيب لحيته وأنه لضعيف الاخذ ضعيف الاعطاء فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم، وكتبت تسألني عن الخمس، وإنا كنا نقول هو لنا، فأبى ذلك علينا قوما فصورنا عليه.

ونقل البحار عن الخصال: ج 1 / 235 بسند صحيح عن عبيدالله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نجدة

الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن أربعة أشياء: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو بالنساء؟ وهل كان يقسم لهن شيئاً؟ وعن موضع الخمس، وعن اليتيم متى ينقطع يتمه؟ وعن قتل النوري.

فكتب إليه ابن عباس: أما قولك في النساء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحذيهن ولا يقسم لهن، وأما الخمس فإننا زعم أنه لنا وزعم قوم أنه ليس لنا فصورنا، فأما اليتيم فانقطاع يتمه أشده وهو الاحتلام إلا أن لا تؤنس منه رشداً فيكون عندك سفيهاً أو ضعيفاً فيمسك عليه وليه، وأما النوري فلم يكن النبي صلى الله عليه وآله يقتلها، وكان الخضر عليه السلام يقتل

الصفحة 390

كأفهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فأنت أعلم .⁽¹⁾

نعم نقل في الخراج لأبي يوسف ص 189 كتاباً لابن عباس إلى نجدة، ولكن لم يصوح بأنه كان جزءاً من الكتاب المتقدم أو كتاباً مستقلاً:

قال أبو يوسف: عن عمرو بن دينار: (إن نجدة كتب إلى عبد الله بن عباس يسأله عن السرقة، فكتب إليه بمثل قول علي رضي الله عنه).

وراده من كلام علي عليه السلام ما نقله قبيل ذلك: (تقطع يده، فإن عاد قطعت رجله، فإن عاد استودع السجن).
الايضاح للفضل بن شاذان، عن شريك، عن أبي الزبير المكي: أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ وعن النساء هل كان النبي - صلى الله عليه وآله - يغزو بهن (ويقسم لهن)؟ وعن الأطفال هل كان النبي - صلى الله عليه وآله - يقتلهم؟ وعن الخمس لمن هو؟
فكتب إليه ابن عباس:

أما اليتيم فانقضاء يتمه أول حلمه، وأما النساء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله (كان يرضح لهن ولا يقسم لهن، وأما الأطفال فإن الخضر عليه السلام كان يقتل كأفهم ويدع مؤمنهم، وأما الخمس فوعدنا أنه لنا وزعم قوم أنه ليس لنا فصورنا، وإنني أخوك أن جميع الناس في حرج من خمسنا إلا شيعتنا الطيبين فإننا أحللتنا لهم. وفي الهامش ص 186 عن الدر المنثور في تفسير:

(واعلموا أنما غنمتم) عن الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم

(1) راجع أيضاً الاموال لأبي عبيد: ج 2 / 464 / و 465 عن سعيد بن أبي سعيد بن يزيد بن هرمز، وفي الهامش عن أبي داود والنسائي... وقال المنذري: وأخرجه مسلم وأخرجه الامام أحمد، وروي ذلك أيضاً عن عطاء والزهرى ويحيى بن سعيد.

ومن الطريف أن في ترتيب المسند نقل الكتاب بسندين كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز.

الصفحة 391

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن موديه والبيهقي في سننه .⁽¹⁾

ابن ميثم وضوار

جاء ضوار إلى ابن ميثم مناظراً، فقال (يعني ابن ميثم لضوار): أدعوك إلى منصفة، وهي أن تقبل قولِي في صاحبي

وأقبل قولك في صاحبي؟

قال: لا يمكن. قال: ولم؟

قال: لاني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت: إنه كان الامام والافضل بعد النبي - صلى الله عليه وآله - فلا ينفعني أن أقول

في صاحبي: صهر النبي واختله المسلمون.

قال: فاقبل قولِي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبي.

قال: لا يمكن. قال: ولم؟

قال: لاني إن قبلت قولك فيه نسبته إلى الضلال والنفاق، فلا ينفعني قبولك قولِي أنه صاحب وأمين.

قال: فإذا كنت لا تقبل قولِي في صاحبي ولا في صاحبي فما جئتي مناظراً بل متحكماً⁽²⁾.

* * *

(1) ثم نقل عن الاموال 332 - 335 ص 187.

ثم نقل عن الصدوق - رحمه الله - والبحار والعياشي: ص 188.

ثم عن علم الهدى في الشافي وابن أبي الحديد في شرحه.

وراجع البحار ج 13 / 310 و ج 74 / 6 عن العياشي وج 96 / 198 عن الخصال: ج 1 / 112 و ص 200 عن

العياشي وج 100 / 31 و ج 103 / 161 و 165.

(2) الصواط المستقيم: ج 3 / 78 وقد مر في ج 1 ص 286 مفصلاً.

الصفحة 392

(919)

الياس المعدل والقوم

سلم الياس المعدل على قوم فلم يردوا عليه، فقال: لعلكم تظنون في ما قيل من الرفض، ان أبا بكر وعمر وعثمان وعلي من

أبغض واحدا منهم فهو كافر، فسروا بذلك ودعوا له⁽¹⁾.

(920)

طاقي مع خلجي

ولقي الطاقي خلجي، فقال: لا افلرك أو تتوأ من علي.

(2)

فقال أنا من علي ومن عثمان وئ. فسلم منه .

(921)

شيعي مع رجل

وفي تفسير العسكري عليه السلام: قال رجل لشيعة بحضوة الصادق عليه السلام: ما تقول في العشوة؟
فقال: أقول فيهم الخير الجميل الذي تحط به سيئاتي وتوقع به درجاتي.
فقال: كنت أظنك رافضيا تبغضهم.
فقال: من ابغض واحدا منهم أو بعضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
فقبل الرجل رأسه وقال: اجعلني في حل.
فقال: أنت في حل أي غير حرم⁽³⁾.

(922)

الصاحب ورجل

لقى الصاحب رجلا حجزيا معه رقعة فيها: أنا من أولاد فلان الصديق

(1) الصراط المستقيم: ج 3 / 73 ومرص 244 فراجع.

(2) الصواط المستقيم: ج 3 / 73.

(3) الصواط المستقيم: ج 3 / 73 ومر في ج 1 ص 243 فراجع.

فكتب في ظهرها:

أنا رجل مذ كنت اعرف بالوفض * فلا كان بكوي لدي على الارض
نروني وآل المصطفى عزة الهدى * فإن لهم حبي كما لكم بغضي

وقال: أيضا:

قالوا: ترفضت قلت: كلا * ما الوفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك * خير إمام وخير هادي

إن كان حب الوصي رفضا * فإنني لرفض العباد⁽¹⁾

(923)

ابن عباس وجماعة

قال: عمرو بن ميمون: إني لجالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا العباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلوينا من بين هؤلاء. قال:

فقال ابن عباس: بل أنا أهوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي:

فابتدأ أو افتحدثوا فلا يبوي ما قالوا: قال: فجاء [ابن عباس وهو] ينفض ثوبه ويقول: اف وتف [وقعا في رجل له بضعة عشر فضائل ليست لاحد غوه].

وقعا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله [يوم خيبر]: لابعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فاستشف لها من استشف، فقال: أين علي؟ فقالوا: إنه في الوحايطن، قال: كان أحد غوه ليطحن؟ قال: فجاء وهو رمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي.

فقال ابن عباس: ثم بعث النبي صلى الله عليه وآله [فلانا] بسورة التوبة فبعث عليا خلفه وأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.

قال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله [لبني عمه]: أيكم

(1) الصراط المستقيم: ج 3 / 76.

الصفحة 394

يواليني في الدنيا والآخرة؟. قال: وعلي جالس معهم - فأبوا، فقال علي: أنا واليك في الدنيا والآخرة. قال: فتوكله ثم أقبل على رجل [رجل] منهم فقال:

أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال علي: أنا واليك في الدنيا والآخرة [ف] قال [له]: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ النبي صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا " (1).

قال ابن عباس: وشوى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه.

قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون النبي صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر (رض) وعلي نائم وأبو بكر يحسب أنه رسول الله، قال: فقال: يا نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه. قال:

فانطلق أبو بكر ودخل معه الغار قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضور، وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك لنئيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نوميه وأنت تتضور وقد استتكرنا ذلك.

قال ابن عباس: وخوج النبي صلى الله عليه وآله في غوة تبوك وخوج بالناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال النبي (ص): لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال ابن عباس: وقال له النبي صلى الله عليه وآله: أنت ولي كل

(1) الأحزاب: 33.

الصفحة 395

مؤمن ومؤمنة بعدي.

قال ابن عباس: وسد النبي صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي، وكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت هولاه فإن هولاه علي.

قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله عزوجل في القرآن أنه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنه

سخط عليهم بعد ذلك؟

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وآله (لعمري) حين قال: إئذني لي فأضرب عنقه - يعني عنق حاطب - قال: وما

بيريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال، اعملوا ما شئتم⁽¹⁾.

(924)

ابن عباس وعمر

عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن ابي طالب عليه السلام ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان

الأنصار وجدنا عمر (رض) جالسا ينكت الأرض فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين ما الذي أجلسك وحدك هاهنا؟

فقال: لأمر همني.

قال علي: أفتريد أحدنا؟

قال عمر: إن كان عبد الله.

(1) فرائد السمطين: ج 1 / 328 - 329 وفي الهامش عن الحاكم في المستدرک: ج 3 / 132 والخوارزمي في المناقب: الفصل الثاني عشر وأحمد في الفضائل ومسنده: ج 1 / 330 وخصائص النسائي: ص 61 والاصابة: ج 2 / 509 وابن عساکر: ج 1 / 187 وبعد ذلك أحال إلى هامش ابن عساکر فراجع، وراجع ذخائر العقبى: ص 87 وكفاية الطالب: 241.

الصفحة 396

فتخلف معه عبد الله بن عباس ومضيت مع علي وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا، فقال له علي عليه السلام: ما وراءك؟

قال: يا أبا الحسن اعجوبة من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها واكنتم علي، فقال: هلم، قال: فلما أن وليت قال عمر - وهو

ينظر إلى أترك - : آه آه آه، فقلت: مم تؤه يا أمير المؤمنين؟

قال: من أجل صاحبك - يا ابن عباس - وقد اعطي ما لم يعطه أحد من آل النبي، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: ماهن يا أمير المؤمنين؟

قال كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه.

قال: فما رددت عليه؟

قال: داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه.

فقلت: يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يداعب فلا يقول إلا حقا، وأين أنت حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ونحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان ويقول للصبي: (سناقا. سناقا) ولكل ما يعلمه الله يشتمل على قلبه (1).

وأما بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدتهم في الله حين أظهر الله دينه، فقصهم أقوانهم، وكسر آهتها، وأتكل نساءها، لامه من لامه.

وأما صغر سنه فقد علمت [أن] الله تعالى حيث أتول عليه: (وإذ من الله برسوله) (2) فوجه النبي صلى الله عليه وآله صاحبه ليبلغ عنه فأمره الله أن لا يبلغ عنه الأراجل من أهله، فوجهه به فهل استصغر الله سنه؟ فقال عمر لابن عباس (رضي الله عنه): أمسك علي، واكتم، فإن سمعتها

(1) وفي الهامش: (دل كل ما يعمل أنه يشتمل على قلبه).

(2) التوبة: 1.

الصفحة 397

من غورك لم أنم بين لابتيتها (1).

(925)

رجل من أهل العدل مع أحد المجرة

روي عن بعض أهل العدل: أن رجلا من المجرة سأله عن آية في كتابهم ظاهرها إن الله أضلهم.

فقال له العدلي: إن تفصيل الجواب يطول عليك وربما لا تفهمه ولا تحفظه ولكن عرفني ما تعتقد أنت وسائر المسلمين أن

القرآن الذي تول عليكم حجة لمحمد صلى الله عليه وآله نبيكم على الكافرين والعاصين؟

فقال: بلى.

فقال العدلي: فلو كان باطن الآيات التي يتعلق بها المجرة مثل ظاهره وان الله تعالى منع الكفار من الايمان والاسلام ومنع

العصاة من الطاعة فكان الوآن حجة للكفار والعصاة على محمد نبيكم صلى الله عليه وآله، وكانوا يستغنون بهذه الايات عن محاربهته وقتل أنفسهم ويقولون: إن ربك الذي جنّت برسالته، وكتابتك الذي جنّت به يشهد أن الله قد منعنا من الاسلام والطاعة فلا تظلمنا، وقل لربك بتركنا أن نقبل منك ونسلم لك، فكان الوآن حجة الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته، وهذا خلاف، مذهب الاسلام، فأذعن العقل أن لهذه الايات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والانعام.

(2)
فانقطع المجبر .

(1) فرائد السمطين: ج 1 / 334 - 336.

أقول: موت المناظرة بين ابن عباس وعمر بروايات مختلفة ولعلها كانت في مواقف متعددة، وانما نكرها لذلك، ولما اشتملت الروايات على زيادات لا بد من اوجها.

(2) الطوائف للسيد ابن طاوس: ص 329.

الصفحة 398

(926)

جمع من علماء السنة مع الحجاج لعنه الله تعالى

ومن الحكايات المشار إليها ما رواه جماعة من العلماء: أن الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي أن يذكروا ما هندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر.

فكتب إليه الحسن البصري: أن أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: يا ابن آدم أتظن أن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك أسفلك وأعلاك، والله رى من ذلك.

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي ابن أبي طالب - عليه السلام -: لو كان الوزر في الاصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوما.

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: أيدك على الطويق ويأخذ عليك المضيق.

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: كلما استغفرت الله منه فهو منك، وكلما حمدت الله تعالى فهو منه.

فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخوها من عين صافية مع ما كان عند الحجاج لعنه الله من العدوة والامور الواهية (1).

(1) الطوائف للسيد ابن طاوس: ص 329 - 330.

الصفحة 399

(927)

رجل مع المجرة

قيل للمجرة: زى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين فقال: (تكاد السموات يتفطون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) ونحو ذلك مما استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع الجبرية له دفعا ولا ردا، فإذا كان فعل وقول وقع منه صدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والأذهان المستقيمة أنه جل جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الإنكار والاستكبار، ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار؟! فلم يكن لاحدهم جوابا⁽¹⁾

(928)

رجل من أهل العدل مع المجرة

روي: أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجرة فقال لهم ما معناه هذا: أنا ما أعرف المجادلة والاطالة لكنني أسمع في القرآن قوله تعالى: (كلما أوقفوا نورا للحرب أطفأ الله) ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل: أن الموقد للنار غير الله تعالى، وأن المطفئ لها هو الله، فكيف تقبل العقول أن الكل منه، وأن الموقد هو المطفئ لها؟ فانقطوا، ولم يردوا جوابا⁽²⁾.

(929)

عدلي ومجبر

ومن الحكايات المأثورة: أن مجرا وعدليا اجتمعا للمناظرة، وجعلا بينهما

(1) الطرائف: ص 330.

(2) الطرائف: ص 331.



فقال العدلي للجوي: هل من شئ غير الله وما خلق؟ قال الجوي: لا.

قال العدلي: فهل يعذب الكفار والعصاة على أنه خلقهم؟ قال الجوي:

لا.

قال: يعذبهم على أنه ما خلقهم؟ قال: لا.

قال: فعلام يعذبهم؟ قال: لمعصيتهم اياه.

قال العدلي: فقد جعلت هاهنا شئيا ثالثا، وأنت قلت: أنه ليس في الوجود شئ غير الله وما خلق، فهذا قولك: يعصي، من هو

العاصي؟

(1) فانقطع الجوي، وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجوي .

(930)

كاشف الغطاء مع أحمد أمين

سافر الى الاهواز للقاء العلماء العظام فيها، وتولنا على السيد الجليل العالم الفاضل السيد محمد علي الخوازي الشوشوي

إمام الجمعة في الاهواز دامت إفاضاته.

كنت يوم الخميس 15 / 10 / 1362 هـ ش الموافق ل 1 / 4 / 1404 هـ. ق حبيس البيت جالس اطالع في مكتبة السيد

الخوازي - دامت افاضاته العالية - فإذا بكتاب جنة المأوى للعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله تعالى

المطوع في تبرز بتحقيق العلامة الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي - رحمه الله تعالى - وفي مقدمته بقلم المحقق

الشهيد - رضوان الله تعالى عليه - هذه الحكاية نقلا عن مجلة العوفان في المجلد 21 ج 3 / 308:

عند مجئ البعثة المصوية المؤلفة من الاستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام

(1) الطرائف: ص 331.

وإخوانه الى النجف الاشراف ليلة 21 شهر رمضان من عام 1349 هـ ق وزيلته للامام المتوجم له - يعني العروم كاشف

الغطاء - في دره ومشاهدة مكتبة الامام في مدرسته العلمية، فكان لملاقاتهم له أثر بالغ في نفوسهم. وإليك ما دار بينهم من

المناظرات والمسألة لتقف على المواهب العالية كيف يخص الله تعاللى بعض عباده بها؟

قال سماحته لاحمد أمين: من العسير أن يلم ما حول النجف وأوضاعها وهي تلك المدينة العلمية المهمة شخص لا يلبث فيها

أكثر من سواد ليلة واحدة، فإني قد دخلت مصوكم قبل عشرين سنة، ومكثت فيها مدة ثلاثة أشهر متحولا في بلدانها باحثا

ومنقبا، ثم فرقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً إلا قليلا ضمنته أبياتا أتذكر منها:

تروغ شمس العلى ولكن * من افقها ذلك البروغ

ومثلما تتبغ الوايا * كذا لبلدانها نوغ

أكث شئ يروج فيها * اللهو والوهو والنزوغ

فضحكوا من كلمة النزوغ.

قال الاستاذ أحمد أمين مخاطبا الشيخ: قلت هذا قبل عشرين سنة؟

قال: نعم وقبل أن ينبغ طه حسين ويوغ سلامة موسى ويوغ فجر الاسلام وقد ضمنته - مخاطبا أحمد أمين - من

التلقيقات عن مذهب الشيعة مالا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه.

أحمد أمين: ولكن ذنب الشيعة أنفسهم إذ لم يتصوا الى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف يطلع العالم عليه.

الشيخ: هذا كسابقة... فإن كتب الشيعة مطبوعة ومبنولة أكثر من أي كتب وأي مذهب آخر وبينها ما هو مطوع في مصر

وما هو مطوع في سوريا عدا ما هو مطوع في الهند وفلس والعراق وغوها، هذا فضلا عما يؤرم للمؤرخ من

الصفحة 402

طلب الاشياء من مصاوها.

أحمد أمين: حسنا سنجهد في أن نتذكر ما فات في الجزء الثاني.

أحمد أمين: هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقولها.

الشيخ: هي علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام واصول الفقه وغوها.

(1)

أحمد أمين: ما هي كيفية التدريس عندكم؟ .

الشيخ: التدريس عندنا على قسمين:

1 - سطحي وهي أن يفتح التلميذ كتابا من كتب العلوم المتقدمة بين يدي استاذة فيؤا له هذا عبلة الكتاب ويفهمها التلميذ،

وقد يعلق عليها ويورد ويعترض ويشكل ويحل وغير ذلك مما يتعلق بها.

2 - خروج وذلك أن يحضر عدة تلاميذ بين يدي الاستاذ فيلقي عليهم الاستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه،

ويكون هذا غالبا في علوم الفقه والاصول والحكمة والكلام مع ملاحظة أن التلميذ بكلا القسمين يكون

(1) الميزة في كيفية التدريس عندنا والتدريس في السنة الاوروبية:

1 - أن التلميذ مختار في انتخاب الاستاذ عندنا دون الاوروبية.

2 - أن الاستاذ مختار في قبول التلميذ عندنا دون الاوروبية.

3 - أن التلميذ يعتقد في الاستاذ طهارة دينية وخلقية عندنا دون....

4 - أن التلاميذ أحوار في إظهار ما عنده من المطالب والاشكال على الاستاذ دون... وبه يستيقظ فيهم روح التفكير وعدم

- 5 - في الاسلوب عندنا يتباحث التلامذة ما ألقاه الاستاذ إليهم.
- 6 - في الاسلوب عندنا قد يتمايز الطلاب في مطالعة الدروس قبل الحضور عند الاستاذ وهذا جيد جدا.
- 7 - كل تلميذ يدرس في الكتب التي تدرس فيها كما أنه يأخذ الدرس عن من هو فوقه.

الصفحة 403

ذا حرية في إبداء آرائه واعتراضاته وغيرها.

أحمد أمين...

(931)

كثير و عبد الملك

أخرج ابن عساكر عن العتبي قال: كان عبد الملك بن مروان يحب النظر الى كثير غوة، فلما ورد عليه إذا هو حقير قصير
ترويه العين فقال عبد الملك:
تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال: مهلا يا أمير المؤمنين فإنما العراء بأصغريه وقلبه ولسانه، إن نطق ببيان، وإن قاتل
قاتل بجنان وأنا الذي أقول:

وجربت الامور وجربتي * وقد أبدت عيكتي الامور
وما تخفى الرجال علي أني * بهم لآخر مناقبة خبير
ترى الرجل النحيف فترويه * وفي أثوابه أسد زئير
ويعجبك الطوير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطوير
وما عظم الرجال لها بزير * ولكن زينهم كرم وخير
بغات الطير أطولها جسوما * ولم تطل يتغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضوب بالهروي * فلا عرف لديه ولا نكير
يجرده الصبي بكل سهب * ويحسبه على الخف الجريير
وعود الزوع ينبت مستورا * وليس يطول والقصباء خور
فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه (1).

* * *

(932)

العدلي مع الجوي

حدثني شيخي رحمه الله - يعني المفيد رضوان الله عليه - : أن متكلمين أحدهما عدلي والآخر جوي كانا كثوا ما يتكلمان في هذه المسألة، فإن الجوي أتى إلى متول العدلي فدق عليه الباب، فقال العدلي: من ذا؟
قال: أنا فلان. قال له العدلي: ادخل.
قال الجوي: افتح لي حتى أدخل.
قال العدلي: ادخل حتى أفتح لك.
فأنكر هذا عليه وقال: لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح، فوافقه على قوله في القرة والفعل وأعلمه بذلك وجوب تقدمها عليه.
فانتقل المجبر عن مذهبه وصار إلى الحق ⁽¹⁾.

(933)

فروة بن عمرو مع قريش

لما بويع أبو بكر... وقام فروة بن عمرو الانصلي وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوسين و... فنادي: يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في علي؟
فقال قيس بن مخزومة الرهوي: ليس فينا من فيه ما في علي.
فقال له: صدقت، فهل في علي عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟
قال: نعم.

(1) روضات الجنات: ج 6 / 168 عن كنز الفوائد.

الصفحة 405

قال: فإي صدكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر.
قال: أما والله لئن أصبتم سننكم لقد أخطأتم سنة نبيكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم ⁽¹⁾.

(934)

السيد ابن طلوس مع بعض الشيعة

سألني بعض من يذكر أنه معتقد لامامته - أي الامام المنتظر عجل الله تعالى فوجه الشريف - فقال:

قد عرضت لي شبهة في غيبته. فقلت: ما هي؟

قال: أما كان يمكن أن يلقي أحدا من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في عقايد ويتعلق⁽²⁾ بدين جده محمد صلى الله عليه وآله وشريعته؟ واشتروط على أن لا اجيبه بالاجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنه مازال الشبهة منه ما وقف عليه ولا ما سمعه من الاعذار المذكورة.

فقلت: أيهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد، وأيهما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والوفاء، أليس الله جل جلاله؟ فقال: بلى.

فقلت له: ما منع الله جل جلاله أن يزيل الخلاف بين الامم أجمعين وهو رُحم الراحمين وأكرم الاكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الادمين؟ أفليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟ فقال: بلى.

فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عنزه على التفصيل، لانه ما يفعل فعلا إلا ما يوافق رضاه على التمام.

(1) كشف المحجة: ص 177.

(2) هكذا في المصدر والظاهر: (في عقائدهم وما يتعلق).

الصفحة 406

فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق، أورده الله - جل جلاله - على لساني من الكلام⁽¹⁾.

(935)

ابن طلوس مع رجل حنبلي

وحضوني يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصالح آبائك وأطال في بقائك نقيبا (كذا)، وأتى رجلا حنبليا وقال: هذا صديقنا ويجب أن يكون على مذهبنا فحدثه، فقلت له:

ما تقول إذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلى الله عليه وآله: لاي حال تركت كافة علماء الاسلام واختوت أحمد بن حنبل إماما من نونهم؟ هل معك آية من كتاب الله بذلك أو خير عني بذلك؟ فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد بن حنبل وصار إماما فعمن روى أحمد بن حنبل عقيدته وعلمه؟ وإن كانوا يعرفون الصحيح وهل أصل عقيدة أحمد بن حنبل، فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله؟

فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمد صلى الله عليه وآله.

فقلت له: إذا كان لا بد لك من عالم من الامة تقلده فالزم أهل بيت نبيك عليهم السلام، فإن أهل كل أحد عرف بعقيدته وأسوره من الاجانب، فتابع ورجع⁽²⁾.

(936)

(1) كشف المحجة: ص 150 - 151.

(2) كشف المحجة: ص 81.

الصفحة 407

أيما أفضل: أبؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله أو أبؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فإنه لا بد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل لاجل قربهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأي حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل؟ وما كان الاوائل حنابلة، لأن أحمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكورا عندهم. فؤمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمد لله رب العالمين (1).

(937)

ابن طولوس مع بعض الزيدية

وحضر عندي يا ولدي محمد - رعاك الله جل جلاله بعنايته الالهية - بعض الزيدية وقد قال لي: إن جماعة من الامامية يريدون مني الروع عن مذهبي بغير حجة، ولريد أن تكشف لي عن حقيقة الامر بما يثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول: إنني علوي حسني وحالي معلوم، ولو وجدت طريقا إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دينية ودنيوية، وأنا اكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف: هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذرسولا أفضل من الاولين والآخرين إلى الخلائق في المشلق والمغرب ويصدقه بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة، ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الاسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور

فساده وبطلانه للعرفين؟

فقال: كيف هذا؟

(1) كشف المحجة: ص 81.

الصفحة 408

فقلت: لانكم إذا بنيتم أمر الامامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الامامة للامام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم في الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة

وهم أفضل اختيلا من بني آدم لما عرضوا الله جل جلاله في أنه جعل آدم خليفة وقالوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فلما كشف لهم حال آدم عليه السلام رجوا عن اختيلاهم لغول آدم وقالوا: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)، وكما جرى لادم الاكل من الشجرة، وكما جرى لموسى عليه السلام في اختيلاه سبعين رجلا من خيار قومه للميقات ثم قال عنهم بعد ذلك: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) حيث قالوا: (رنا الله جهوة) وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختيلاه ولألاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام، وغوه من اختيار الانبياء والاصياء والاولياء وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الراء.

فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيلاهم ما قد شهد به القآن والاجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غوهم ممن يعرف من نفسه أنه ما ملس أبدا خلافة ولا إمرة ولا رياسة حتى يعرف شروطها وتفصيل مباحثاتها فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره؟ وهل يقبل عقل عاقل لها وما معه إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره؟ وهل يقبل عقل عاقل وفاضل أن قوما ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه فيكون اختيلاهم لامر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟

أما هذا من الغلط المستنكر؟ ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر وتدبير البلاد وعملة الارضين والاصلاح لاختلاف رادات العالمين حتى يختاروا واحدا يقوم بما جهلونه؟ إنا لله وإنا إليه راجعون

الصفحة 409

ممن قلدهم في ذلك أو يقلدونه.

ومما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الامام للمسلمين من الذي يختلهم لهم⁽¹⁾ لتعيين الامام؟ ومن أي المذاهب يكونون؟ فإن مذاهب الذين يذهبون الى اختيار الامام مختلفة. وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الامام؟ وكم يكون عددهم؟ وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة؟ وهل يحتاجون قبل اختيلاهم للامام أن يسافروا إلى البلاد يستعلمون من فيها من يصلح للامامة؟ أو هل يحتاجون أن واسلوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الامام للمسلمين فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجح ممن هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الاسلام؟

فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله ولزومه لمن لا يكون مختارا لمن يختارونه من علماء الاسلام، أفلا ترى تعذر ما ادعوه من اختيار الامام؟ ولقد سمع مني بعض هذا الكلام - أي المناظرة المتقدمة - شخص من أهل العلم من علم الكلام، فقال: إن الناس مازالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم فكيف تجوزوا ذلك الى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده وبلادهم، والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت أقدام النوبة الشريفة ونقل تدبورها عن اليقين الشريف الى

الدنيا والدين وما حضروا معهم في اختيار الامام ولا شركوهم ولا أدنوا لهم من سائر بلاد الاسلام؟ ومن وليهم علي وأنا غافل بيد عنهم حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماما ما وكلتهم فيه ولا رضى أبدا بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعي وكالته ونيابة من استتابه فيها من غير رضا من يدعي نيابته. ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فساده في أول مرة لما اظهر العدل واجتمعتم عليه فلما تمكن منكم قتلكم واخذ اموالكم، وقدر أيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وغزلهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن ان يكون عند وقت اختيلكم لو احد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوص عليه أن يكون في ذلك البلد وغوه من هو مثله أو رُجح منه ولا تعرفونه فكيف تبايعون رجلا وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعل غوه رُجح منه وأقوم بما تريدون؟ وقلت لهم: أنتم يا بني الحسن لعل ما منعكم من القول بإمامة ائمة بني الحسين إلا أنكم ولد الامام الاكبر، ولعلكم أبيتم أن تكونوا تبعا لولد الامام الاصغر، وما أراكم خلصتم من هذا العار لانكم قلدتم زيدا وهو حسني فنسبتم مذهبكم إليه وفي بني الحسن والحسين عليهما السلام من هو أفضل منه، قبله كان عبد الله بن الحسن وولداه والباقر والصادق عليهما السلام ما يقصرون عنه.

ثم إنكم ما وجدتم لهم فقها أو مذهباً يقوم بالشريعة فتمتمتم مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، وأبو حنيفة من العوام والغلمان لجدكم ولكم، فإذا رضيتم إماما زيدا وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب أبي حنيفة فانا أدلكم على الباقر والصادق وغورهما عليهم السلام من بني الحسين عليهم السلام من غير مرقعين وعلومهم كافية في امور الدنيا والدين.

ثم قلت له: الناس يعرفون إنا كنا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهلية والاسلام وما كنا أبدا تبعا ولا أدنابا للعوام، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وشرفنا بنبوته وشريعته نصير تبعا لغلمانة وللعوام من امته، وتعجز عناية الله جل جلاله به أن يكون لنا رئيس منا؟! أي مصيبة حملتكم على ذلك، وفينا من لا يحسن أبو حنيفة يجلس بين يديه، ويحتاج أبو حنيفة وغوه من العلماء أن يقولوا عليه.

(1) وعرف الزيدي الحق ورجع عن مذهبه اختصت في المقال .

ابن طلوس و فقيه من المستنصرية

واعلم يا ولدي أني كنت في حضرة مولانا الكاظم عليه السلام والجراد عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد علي قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعرضة له في مذهبه قلت له:
يا فلان ما تقول لو أن فوسا لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إلي أو فوسا لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك أما كان ذلك حسنا أو واجبا؟
فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى إما مني وإما منك، والمصلحة أن ن نصف من أنفسنا وننظر ممن ضاع الهدى فوده عليه؟ فقال:
نعم.

فقلت له: لا أحتج بما ينقله أصحابي، لانهم متهمون عندك، ولا نحتج بما ينقله أصحابك، لانهم متهمون عندي أو علي عقيدتي، ولكن نحتج بالقوان أو بالمجمع عليه من أصحابي وأصحابك أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال:
هذا انصاف.

(1) كشف المحجة: 82 - 86.

الصفحة 412

فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما؟ فقال: حق بغير شك.
فقلت: فهل تعرف أن مسلما روى في صحيحه عن زيد بن رُقْم أنه قال ما معناه: أن النبي - صلى الله عليه وآله - خطبنا في (خم) فقال: (أيها الناس إني بشر يوشك أن ادعى فاجيب، وإني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي). فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلما روى في صحيحه في مسند عائشة: أنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما توت آية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا) جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال:
هؤلاء أهل بيتي؟ فقال: نعم هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلما روي في صحيحهما: أن الانصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادة وأنهم ما نفنوا إلى أبي بكر لا وعمر⁽¹⁾ ولا إلى أحد من المهاجرين حتى جاء أبو بكر: قدرضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمرو أبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدم عليك، فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الانصار، وأن عليا عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة أشهر، وأن البخاري ومسلما قالوا فيما جمعه الحميدي من صحيحيهما:

وكان لعلي - عليه السلام - وجه بين الناس في حياة فاطمة - عليها السلام - فلما ماتت فاطمة - عليها السلام - بعد ستة أشهر من وفاة النبي - صلى الله عليه وآله - انصرفت وجه الناس عن علي - عليه السلام - فلم رأى علي انصواف وجهه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر؟ فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ما تقول في بيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قال عنهم أنهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله، وقال صلى الله عليه وآله فيهم: اذكركم الله في أهل بيتي، وقال عنهم: انهم الذين تولت فيهم آية الطهارة، وأنهم ما تأخروا مدة يسوة حتى يقال: انهم تأخروا لبعض الاشتغال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير اشكال في مدة ستة أشهر، ولو كان الانسان تأخر عن غضب يود غضبه أو عن شبهة زالت شبهته بون هذه المدة، وأنه ما صالح أبا بكر على مقتضى حديث البخاري ومسلم إلا لما ماتت فاطمة عليها السلام ورأى انصاف وجوه الناس عنه، خرج عند ذلك إلى المصالحة، وهذه صورة حال تدل على أنه ما بايع مختزاً، وأن البخاري ومسلماً روي في هذا الحديث أنه ما بايع أحد من بني هاشم حتى بايع علي عليه السلام. فقال: ما اقدم على الطعن في شئ قد عمله السلف والصحابه.

فقلت له: فهذا القآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف والوحي يتزل عليهم بأسولهم في حال الخوف وفي حال الامن وحال الصحة والايثار عليه ما لا يقروا أن يجحوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف فقد صلوا أقرب الى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه. فقال: في أي موضع من القآن؟

فقلت: قال الله جل جلاله في مخالفتهم في الخوف: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم قلن تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدوين) فروى أصحاب التورايخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس: علي عليه السلام والعباس والفضل بن العباس وربيعه وأبو سفيان ابنا الحرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام أيمن وروي: أيمن بن ام أيمن.

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الامن: (وإذ أروا تجرة أو لها انفضوا إليها توكوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجرة والله خير الزوقين)، فذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أن جمالا جاءت لبعض الصحابة مزينة فسلعوا الى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شئ يرجون الانتفاع به فما ظنك بهم إذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورياستها؟! وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر).

ولو كانوا معنورين في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: (فاعف عنهم واستغفر لهم) وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخار معلزتهم للنبي صلى الله عليه وآله في غنيمه هوزن لما أعطى المؤلفه قلوبهم أكثر منهم، ومعلزتهم له لما عفا عن أهل مكة وتركه تغيير الكعبة واعادتها الى ما كانت زمن اواهيم عليه السلام خوفا من معلزتهم له، ومعلزتهم له لما خطب في تنويه صفوان بن المعطل لما قذف عائشة وأنه ما قدر أن يتم الخطبة، أتعرف هذا جميعه في صحيحي مسلم

فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جل جلاله في إيثارهم عليه القليل من الدنيا: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لاجل التصدق وغيف وما دونه حتى تصدق علي ابن أبي طالب عليه السلام بعشوة تراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صلت علوا عليهم وفضيحة الى يوم القيامة بقوله - جل جلاله -: (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم).

الصفحة 415

فإذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جل جلاله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وقالوا لك: كيف جاز لك أن تقلد قوما في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الامور الهائلة؟ فأبي عذر وأي حجة تبقى لك عند الله وعند رسوله في تقليدكم؟

فبهت وحار حوة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيح البخري ومسلم في مسند جابر بن سورة وغوه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: (لا زال هذا الدين عزوا ما ولاهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وفي بعض احاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين: (لا زال أمر الناس ماضيا ما ولاهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وامثال هذه الالفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر فهل تعرف في الاسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الامامية الاثني عشرية، فإن كانت هذه الاحاديث صحيحة كما شرت على نفسك في تصحيح ما نقله البخري ومسلم فهذه مصححة لعقيدة الامامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم، وإن كنت كذبا بلاي حال رويتوها في صحاحكم؟

فقال: ما أصنع بما رواه البخري ومسلم من تذكية أبي بكر وعمر وعثمان وتوكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شرت عليك أن لا تحتج علي بما ينفوده به أصحابك، وأنت أعرف أن الانسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بؤهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد من الامور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته.

والخبري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصوة لوياستهم ومقولتهم.

الصفحة 416

فقال: والله ما بيني وبين الحق عدوة، ما هذا إلا واضح لا شبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما ⁽¹⁾ كنت عليه من

الاعتقاد.

فلما فرغ من شروط التوبة إذ ارجل من ورائي قد أكب على يدي يقبلها ويبكي. فقلت: من أنت؟

فقال: ما عليك اسمي، فاجتهدت به حتى قلت له: فأنت الان صديق أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي

وصاحب حق علي لاكافيه، فامتنع من تعريفي اسمه، فسألت الفقيه الذي من المستصوية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية، سهوت عن اسمه الآن .⁽²⁾

(939)

ابن طلوس والفاضل المتعلم

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين بعلم الكلام -رحمه الله ورضي عنه - يحضر عندنا ونحدثه ونعرفه أن طرق المعرفة بالله جل جلاله بحسب معلوماته ومقنناته على الانام، ولا ينحصر عددها بالافهام. فتعجب لاجل ما قد ألفه من أن معرفة الله جل جلاله لا طريق إليها إلا بنظر العبد. فقلت له يوما: ما تقول في عيسى بن مريم عليه السلام لما قال في المهد: (إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا) كانت معرفته بالله جل جلاله في مهده بنظره؟ فتحير وعجز عن الجواب. وقلت له يوما: ما تقول في الناظر في معرفة الله جل جلاله، أما أن يكون في أول نظره شاكا في الله عزوجل؟ قال: بلى.

(1) هكذا في المصدر والظاهر أنه (مما).

(2) كشف المحجة: ص 75 - 80.

الصفحة 417

قلت: أفقول: ان النبي محمدا صلى الله عليه وآله ووصيه عليا عليه السلام مضى عليهما زمان شك في الله جل جلاله؟ فقال: غلبتني، ما أقدر أقول هذا وهو خلاف المعلوم من حالهما. فقلت له: وأقول زيادة: هب أنك توقفت عن موافقتي لاجل اتباع عادتك أما تعلم أن العقل الذي هو النور الكاشف عن المعرف ما هو من كسبك ولا من قدرتك، وأن الاثار التي تنتظر إليها ما هي من نظرتك، وأن العين التي تنتظر بها ما هي من خلقتك، وأن البقاء الذي تسعى فيه لنظرك، وكل ما أعانك على نظرك ما هو من تدبيرك، ولا من مقنورك وأنه من الله جل شأنه؟

قال: بلى، ثم قال: ولكن متى؟ قلت: إن المعرفة بالله جل جلاله لا تكون بنظر العبد ما يبقى له عليها ثواب. فقلت: وإذا كانت المعرفة بالله جل جلاله بنظر العبد فيلزم أيضا أنه لا ثواب عليها. فاستعظم ذلك، وقال: كيف؟ فقلت له ما معناه: لانتك قبل أن تعرفه، وشوعت تنتظر في المعرفة بنظرك في الجواهر والاجسام والاعواض، ما توري نظرك هل يفضي الى الإقبال على تصديق المعرفة أو الادبار عنها والاعواض؟ فلا تكون قاصدا بنظرك التقرب الى الله جل جلاله لانتك ما تعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك، وقد فات نظرك كله بغير معرفة وغير ثواب. فانقطع عن الجواب .⁽¹⁾

ابن طلوس وبعض أهل الخلاف

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الامامية عوفوني به بيغر تقية لانكر ما

عندي، وفيه غلقنا باب

(1) كشف المحجة: ص 13 - 14.

الصفحة 418

الموضع الذي كنا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ تعوضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي وأنه حي مع

تطول زمان غيبته.

فقلت لهم: أما ما ذكروا من تعوض من أشوتتم إليه بدم بعض الصحابة فأنتم تعلمون أن كثرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لهولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له أيضا، واستباحوا أعواض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام، فولئك هم الذين طرخوا سبيل الناس للطعن عليهم، وبهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الاعواض، فالذين اقتنوا بهم أعذر وأبعد من أن تتسوهم الى سوء التعصب والاعواض. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة فأنتم ترون أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنه يجري في امته

ما جرى في الامم السابقة وهذا القوان يتضمن: (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله

موتوا ثم أحياهم) فشهد جل جلاله أنه قد أحيا الموتى في الدنيا وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الامة مثل ذلك. فوافقوا

على ذلك.

فقلت لهم: وأما أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أخرجتم الشيعة الى صحة الحكم بها، لانكم رويتم في صحاحكم عن جابر

بن عبد الله الانصلي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وسلمة بن الاكوع وعوان بن الحصين وأنس بن مالك، وهم

من أعيان الصحابة: أن النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يجرمها، فلما رأته الشيعة أن رجالكم وصاح كتبتكم قد صدقت

رجالهم ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتكروا ما انفدتم به. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم



تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتوقروا وقال أيضا: أنا أمشي على الماء، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك، فمشى على الماء فإن بعض الحاضرين ربما يتفوقون ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضا أمشي على الماء، فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضا على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه. وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم أن اليريس حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الان، ورويتم أن الخضر حي موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الان، ورويتم أن عيسى حي موجود في السماء وأنه وجع الى الارض مع المهدي عليه السلام، فهذه (1) ثلاثة نفر من البشر قد طالعت أعمالهم وسقط التعجب بهم من طول أعمالهم.

فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله اسوة بواحد منهم أن يكون من عتوته آية الله جل جلاله في امته بطول عمر واحد من نريته فقد ذكروتم ورويتم في صفتة: أنه يملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما، ولو فكروتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملا الارض بالعدل شرقا وغربا وبعدا وقوبا أعجب من طول بقائه وأقرب الى أن يكون ملحوظا بكرامات الله جل جلاله لاوليائه، وقد شهدتم أيضا له: أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتديا به في صلاته وتبعاه له ومنصورا به في حروبه وغزواته، وهذا أيضا مقاما مما استبعد تموه من طول حياته.

فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطوائف

(1) كذا في المصدر.

(1) وغوها .

(941)

ابن طلوس ومن ينسب الى العلم

واحدتك يا ولدي بجواب جوى لي مع من ينسب الى العلم، فإنه حضر عندي يوما وأنا جالس على تَاب أرض بستان

فقال: كيف أنت؟

فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنزة ميت وعلى أكتافه جنزة ميت وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي

رجليه جسد ميت وحوله أموات من سائر جهاته وبعض جسده قد مات قبل ممات جسده. فقال: كيف هذا فما رأى عندك ميتا؟

فقلت له: ألسنت تعلم أن عمامتي من كتان وقد كان حيا لما كان أخضر نباتا في الارض فيبس ومات، وهذه صدوتي من

قطن حي أخضر فيبس أيضا ومات، وهذه لا لجتي قد كانت من حيوان فمات، وهذا حولي نبات قد كان أخضر فيبس ومات،

وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حيا بسواده فلما صار أبيض فقد مات، وكل جلحة لا أستعملها فيما خلقت

له من الطاعات فقد صلت في حكم الاموات.

فتعجب من هذه العظة وصحيح المقالات، فليكن على خطرك يا ولدي أمثال هذه العظات ⁽²⁾.

(942)

ابن عباس ورجل

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال سعيد: جاء رجل فقال:

(1) كشف المحجة: ص 54 - 56.

(2) كشف المحجة: ص 97 - 98.

الصفحة 421

يا ابن عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي فقد وقع ذلك في صدري.

فقال ابن عباس: أتكذيب؟ فقال: ما تكذيب ولكن اختلاف.

قال: فهل ما وقع في نفسك.

قال له الرجل: اسمع الله عزوجل يقول: (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ⁽¹⁾ وقال في آية أخرى: (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ⁽²⁾ وقال في آية أخرى: (لا يكتُمون الله حديثاً) ⁽³⁾ وقال في آية أخرى: (والله ربنا ما كنا مشركين) ⁽⁴⁾ فقد كنتموا في هذه الآية وفي قوله: (أم السماء بناها رفع سمكها فسواها و أغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) ⁽⁵⁾ فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل الارض ثم قال في هذه الآية الأخرى: (أننكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون لله أندادا ذلك رب العالمين) ⁽⁶⁾ وقال: (وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام سواء للسائلين) - الى آخر الآية قوله - طائعين) ⁽⁷⁾ فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل السماء.

وقوله: (وكان الله غفرا رحيماً) ⁽⁸⁾ و (كان الله عزوا حكيماً) ⁽⁹⁾ و (كان الله سميعاً بصواً) ⁽¹⁰⁾ فكأنه كان ثم مضى. قال ابن عباس: هات ما وقع في نفسك من هذا.

قال السائل: إذا أنت أنبأتني بهذا فحسبي.

قال ابن عباس: قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فهذا في

(1) المؤمنون: 101.

(2) الصافات: 27.

(3) النساء: 42.

(4) الانعام: 23.

(5) النورعات: 27 و 28 و 29 و 30.

(6) فصلت: 9.

(7) فصلت: 10 / 11.

(8) النساء: 96 و 99 و 152.

(9) النساء: 158 و 165.

(10) النساء 134.

الصفحة 422

النفخة الاولى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله⁽¹⁾ فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون. ثم إذا كان في النفخة الاخرى قاموا فاقبل بعضهم على بعضهم يتساءلون.

وأما قوله عزوجل: (بنا ما كنا مشركين) وقوله عزوجل: (لا يكتنون الله حديثا) فإن الله عزوجل يغفر يوم القيامة لاهل الاخلاص ذنوبهم ولا يتعاطم عليه ذنب أن يغفوه ولا يغفر الشرك، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا نقول: إنما كنا أهل ذنوب ولم نكن من المشركين، فقال الله عزوجل: إذا كنتم الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم وتتطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله عزوجل لا يكتنم حديثا فعند ذلك قوله عزوجل: يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتنون الله حديثا).

وأما قوله: (السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) فإنه خلق الارض في يومين قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم قول الى الارض فدحاها، ودحيتها أن أخرج منها الماء والوعى وشق فيها الانهار وجعل السبل وخلق الجبال والرمال والاكوام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله: (والارض بعد ذلك دحاها).

وقوله: (أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) فجعل الارض وما فيها من شئ في أربعة أيام

(1) الزمر: 68.

الصفحة 423

وجعلت السموات في يومين.

وأما قوله: (وكان الله غفورا رحيفا) و (كان الله عزوا حكيفا) و (كان الله سميعا بصوا) فإن الله عزوجل جعل نفسه ذلك سمى نفسه ذلك ولم يجعله غيره فذلك قوله: (وكان الله) أي لم يزل كذلك. قال ابن عباس للرجل:

احفظ عني ما حدثتك واعلم أن ما اختلف عليك في القوان أشباه ما حدثتك وأن الله عزوجل لم يتوك شيئا إلا أصاب الذي

(1)

رأد به، ولكن الناس لا يعلمون فلا يختلفن عليك القوان، فإن كلا من عند الله عزوجل .

ابن عباس ويزيد

حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك قا: حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن شقيق بن سلمة قال:

لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب ثار عبد الله بن الزبير، فدعا ابن عباس الى بيعته، فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية أن امتناع ابن عباس تمسكا منه ببيعته فكتب إليه:

أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهورا وفي المأثم شريكا وإنك اعتضمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله عزوجل لما عرفك من حقنا فخراك الله عن (2) ذي رحم خير ما يجزي الواصلين رحامهم (3) الموفين بعهودهم فما أنس من الاشيء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القوابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الافاق ممن سحروهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم

(1) المعرفة والتاريخ (تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى سنة 277): ج 1 / 527.

(2) في المقتل.

(3) في المقتل: بلرحامهم.

الصفحة 424

رأيك (1) فإنهم منك أسمع ولك أطوع منهم للمخل المجرم الملق . (2)

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي الى بيعته والدخول في طاعته فإن يك ذلك كذلك فإنني والله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله عزوجل بالذي أوتي به عليهم، وزعمت أنك غير ناس وي وتعجيل صلتني. فاحبس أيها الانسان برك وتعجيل صلتك فإنني حابس عنك ودي فعلعوي ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس منه العريض الطويل.

وسألت أن أحث الناس عليك وأن اخذ لهم عن ابن الزبير فلاولا سرورا ولا حبا، إنك تسألني نصوتك وتحثني على ودك وقد قتلت حسينا - رضي الله عنه - وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى (3) ونجوم الاعلام (4) غارتهم خيولك بأموك في صعيد واحد مزلين بالدماء مسلوبين بالعواء لا مكفينين ولا موسدين، تسفوا عليهم الرياح، وتنتابهم عوج الضباع حتى أتاح الله عزوجل لهم بقوم (5) لم يشركوا في دمائهم كفنهم واجنومهم وبني وبهم والله غرت (6) وجلست مجلسك الذين جلست.

فما أنسى من الاشيء فلست بناس اطرادك حسينا - رضي الله عنه - من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله الى حرم الله عزوجل، وتسيروك إليه الرجال لقتله في الحرم (7) فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى الواق، فخرج خائفا يتوقب فتوتت (8) به خيلك عدوة منك لله عزوجل

(1) في المقتل: برأيك.

(2) في المقتل: ولك اطوع من المحل للحرم المرق.

(3) في المقتل: الدجى.

(4) في المقتل: الهدى.

(5) في المقتل: بقوم.

(6) في المقتل: عززت.

(7) في المقتل: في حرم الله.

(8) في المقتل: فرؤت.

الصفحة 425

ولوسوله ولاهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهورهم تطهروا اولئك لا كآبائك الجلاف الجفافة⁽¹⁾ أكباد الحمير،
فطلب اليكم⁽²⁾ الموادة وسألكم الرجعة فاغتنتم قلة انصلوه واستئصال أهل بيته فتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من
التوك، فلا شئ أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولداي⁽³⁾ وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثري⁽⁴⁾ فإن شاء الله لا
يطل لديك دمي ولا تسبقني بثري وإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وإن النبيين⁽⁵⁾ فيطلب⁽⁶⁾ الله عزوجل بدمائهم،
فكفى بالله عزوجل للمظلومين ناصوا ومن الظالمين منتقما، فلا يعجبك⁽⁷⁾ إن ظفوت بنا اليوم فنظون بك يوما.
وذكرت وفائي وما عرفنتي من حقا فان يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك⁽⁸⁾ وأنت لتعلم أبي⁽⁹⁾ وولد أبي أحق
بهذا الامر منكم، ولكنكم معشر قويش كائر تمونا⁽¹⁰⁾ حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الامر دوننا فبعدا لمن تحوأ ظلما⁽¹¹⁾
واستغوى السفهاء علينا كما بعدت ثمود وقوم لوط

(1) في المقتل: الجفافة الاجلاف.

(2) في المقتل: فطلب إليكم.

(3) في المقتل: وقد قتلت ولد أبي.

(4) في المقتل: وأنت أحد ثري.

(5) في المقتل: وآل النبيين. هو الصحيح.

(6) في المقتل: فطلب الله عزوجل.

(7) في المقتل: فلا يعجبك.

(8) في المقتل: وأياك من قبلك.

(9) في المقتل: وأنت لتعلم أبي وولد أبي أحق بهذا الامر منك ومن أبيك.

(10) في المقتل: كائرتمونا.

(11) في المقتل: لمن تحوأ ظلمنا.

وأصحاب مدين.

ألا وإن من أعجب الاعاجيب - وما عسى أن أعجب - حملك بنات عبد المطلب وأطفالا صغورا من ولده إليك بالشام كالسي
المجلوبين ترى الناس أنك قد قهرتنا، وأنك تمن علينا، وبنا من الله عزوجل عليك ولعمر الله لئن كنت تصبح آمنا من حواحة
يدي إني لأجوا أن يعظم الله عزوجل جرحك من لساني ونقضي وإوامي.
والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولدرسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذك أليما، ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورا،
فعش لا أبا لك ما استطعت، فقد والله لرددت عند الله أضعافا واقتوت مأثما، والسلام على من اتبع الهدى (1).

صورة أخرى من الكتاب على نقل اليعقوبي

كتاب يزيد الى ابن عباس:

أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهرا وفي
المأثم شريكا وأنك امتنعت عليه واعتصمت ببيعته وفاء منك لنا وطاعة لله فيما عرفك من حقنا فخراك الله من ذي رحم بأحسن
ما يجزي به الواصلين لإرحامهم فإني ما أنس من الاشيء فلست بناس برك وحسن خرائك وتعجيل صلبك بالذي أنت مني أهله
في الشرف والطاعة والقوابة برسول الله، فانظر رحمك الله فيمن قبلك من

(1) المعرفة والتاريخ: ج 1 / 531، وراجع اليعقوبي: ج 2 / 234 وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي:

(عن الواقدي وهشام وابن إسحاق) ومقتل الحسين للخورزمي: ج 2 / 77 بين نقل الرواة اختلاف ونحن اخرجناه من

المعرفة والتاريخ وقابلناه مع مقتل الحسين عليه السلام. وراجع المعجم الكبير للطبراني: ج 10 / 297.

قومك ومن يظوأ عليك من الافاق ممن يسحوه الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك
ببيعتي فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحل الملحد، والسلام.
كتاب ابن عباس الى يزيد:

فكتب إليه فكتب إليه عبد الله بن عباس: من عبد الله بن عباس إلى يزيد بنب معاوية أما بعد فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن
الزبير إياي إلى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته فإن يك ذلك كما بلغك فلست حمدك أردت ولاودك، ولكن
الله بالذي أوي عليم، وزعمت أنك لست بناس ودي فلعبوري ما تؤتينا مما في يديك منم حقنا إلا القليل وإنك لتحبس عنا منه
العريض الطويل، وسألنتي أن أحث الناس عليك وأخذ لهم عن ابن الزبير فلاولا سرورا ولا حبرا وأنت قتلت الحسين بن
علي بفيك الكنكث ولك الاثلب إنك إن تمنيك نفسك لعرب الوأي وإنك لانت المفند المهور، لا تحسبني لا أبا لك نسيت قتلك
حسينا وفتيان بني عبد المطلب مصابيح الدجى ونجوم الاعلام غاوم جنودكم مصوعين في الصعيد موملين بالتواب مسلوبين

بالعواء لا مكفنين، تسفى عليم الرياح وتعلورهم الذئاب وتتائبهم عوج الضباع حتى أتاح الله لهم أقواما لم يشتركوا في دمائهم فأجنوهم في أكفانهم، وبى ه والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد.

وما أنس من الاشياء فلست بناس تسليطك عليهم الدعي العاهر ابن العاهر البعيررحما اللثيم أبواما، الذي في ادعاء أيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والخوي والمذلة في الاخوة والاولى وفي الممات والمحيا، إن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: (الولد للفواش وللعاهر الحجر) فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد، وقد أمات ابوك السنة جهلا وأحيا البدع

الصفحة 428

والاحداث المضلة عمدا.

وما أنس من الاشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حرم الله ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، فخرج منها خائفا يتوقب وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما وأعز أهلها به حديثا وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تنوأ بها مقاما واستحل بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألد بالبيت الحرام (وعرضه للعائر واد العالم⁽¹⁾ وأنت لانت المستحل فيما أظن بل لا أشك فيه أنك للمحرق العريف، فإنك حلف نسوة صاحب ملاهي، فلما رأى سوء رأيك شخص الى العواق ولم يبتغك ضوايا وكان أمر الله قورا مقورا.

ثم إنك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسينا بالرجال وأمر بمعاجلته وتوك مطاولته واللاحاح عليه حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطوهم تطهروا، فنحن اولئك لسنا كأبائك الاجلاف الجفاة الاكباد الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه الموادة، وسألهم الوجعة فاغتنمت قلة أنصلوه واستئصال أهل بيته فعدوتم عليهم فقتلتوهم كانما قتلتم أهل بيت من الترك والكفر، فلا شئ عندي أعجب من طلبك ودي ونصوي، وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثري، فإن ي 2 شأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثري وأن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قبل النبيون وآل النبيين، وكان الله الموعد وكفى به للمظلومين ناصوا ومن الظالمين منتقما، فلا يعجبك إن

(1) كذا في المصدر.

الصفحة 429

ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفون بك يوما، فاما ذكوت من وفائي وماز عمت من حقي فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعت أباك وإني لاعلم أن بني عمي وجميع بني أبي أحق بهذا الامر من أبيك، ولكنكم معاشر قريش كاثرتونا فاستاثرتم علينا سلطانتنا، ودفعتمونا عن حقنا، فبعدا على من اجزأ على ظلمنا واستغوى السفهاء علينا وتولى الامر دوننا، فبعدا، لهم كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ومكذبوها المرسلين.

ألا ومن أعجب الاعاجيب وما عشت رَأك الدهر العجيب حملك بنات عبد المطلب وغلمة صغرا من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، ترى الناس إنك قهرتنا وإنك تأمرت علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي أمنا لروح يدي إني لأرجو أن يعظم جواحك بلساني ونقضي وإوامي فلا يستغفر بك الجذل ولا يمهلك الله بعد قتلك عزة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قليلا حتى يأخذك الله أخذاً أليماً فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً، فعش لا أبا لك فقد والله لَداك عند الله ما اقتوت، والسلام على من أطاع الله.

(944)

مناظرة بين الغروي والهروي

حضرت اليوم (يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة من السنة الخامسة وأربعمائة وألف) عند السيد العالم المتتبع الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي - دامت إفاضاته - وتكلم هو فيما كتبت من المواقف، ثم سألتني وقال: نقلت في كتابك هذا مناظرة الغروي والهروي؟ قلت: لا، فأعطاني هذا الكتاب المشتمل على المناظرة، فأنا أنقل هنا ما في هذا الكتاب بتمامه: قال: سألتني أطل الله بقاءك عما كان بيني وبين الهروي في بلاد خراسان نم المجادلات في المذهب وما أؤتمته به من الحجج.

فاعلم أنني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجلورا بمشهد الرضا عليه

الصفحة 430

السلام وكان متولي بمقول السيد الاجل والكهف الاظل السيد محسن بن محمد الرضوي القمي، وكان من أعيان المشهد وسواتهم بارزا على أقرانه بالعلم والعمل، وكان هو وجماعة يشتغلون معي في علم الكلام والفقاه. فأقمنا على ذلك مدة، فورد علينا من الهواة خال السيد محسن: وكان مهاجرا فيها لتحصيل العلم فقال: إن السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا في الهواة من شهوة هذا الشيخ الغروي المجاور في المشهد وظهور فضله في العلم والادب فقدمت لاستفيد من علومه وخلفي رجل من أهل كيش ومكران كان من مدة عشرين سنة متوطنا في الهواة مصاحبا لعلمائها يطلب فنون العلم، وقد صار الان مبرزاً في كثير من الفنون كالصوف والنحو المنطق والمعاني والبيان وعلم الكلام والاصول والفقاه وغير ذلك وهو عامي المذهب، وله مجادلات مع أهل المذاهب وقوة الوام للخصوم في الجدل، وقد سمع بذلك هذا الشيخ الغروي فجاء بقصد زيارة الامام الرضا عليه السلام وقصد ملاقة هذا الشيخ للجدال معه، وها هو على الاثر يقدم غدا أو بعد غد فما أنتم قائلون؟

فذاكرني السيد بما قاله خاله مستطعارأي في ذلك وقال: إذا قدم هذا الرجل فلا بد أن يكون ضيفا لنا، لانه جاء مع خالي وخالي ضيف، ولا يحسن منا أن نضيف أحد المتصاحبين ونترك الاخر وإذا وجد في الضيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما، لانه ما أتى إلا لهذا الغرض، فما أنت قائل؟ أحب ملاقاته أم لا فنحتال عليه ونرده عنا؟

إليها كافة طلبة العلم وجماعة من الاشراف والسادات، فحصلت بيني وبينه الملاقاة في منزل السيد وجرت بيننا المجادلة في ثلاث مجالس، وها أنا أدكوها على الترتيب كما وقعت:

المجلس الاول: في منزل السيد يوم الضيافة بحضور الطلبة والاشراف فكان أول ما تكلم به معي بعد التحية أن قال: ما اسمك أيها الشيخ؟ فقلت: محمد.

فقال: من أي بلاد؟ فقلت: من بلاد هجر المشهورة بالاحساء بلاد العلم والدين.
فقال: وما مذهبك؟

فقلت: تسألني عن مذهبي في الاصول أم الفروع؟

فقال: عن كليهما. فقلت: أما مذهبي في الاصول فما قام لي عليه الدليل وصح عندي بالوهان، وأما الفروع: فلي فقه منسوب لاهل البيت عليهم السلام.

فقال: إذن أنت إمامي المذهب. فقلت: نعم.

فقال: إن الامامية يقولون: إن علي بن أبي طالب امام بعد رسول الله بلا فصل فقلت: نعم وأنا كذلك أقول.

فقال: أقم البينة على هذه الدعوى. فقلت: أنا لا أحتاج الى بينة ولا دليل على هذه الدعوى.

فقال: ولم؟ فقلت: لانك لانك لا تنكر إمامة علي أصلاً فأنا وأنا متفقان على إمامته ولا زاع بيننا حتى أحتاج البينة، ولكن أنت تدعي الوساطة بين الرسول عليه السلام وبين وصيه علي عليه السلام وأنا أنفي الوساطة، فأنا ناف وأنت مثبت، والدليل أنما يطلب من المثبت لا من النافي، وإقامة الدليل عليك أيها الشيخ الفاضل لا علي، اللهم إلا أن تنكر إمامة علي أصلاً ورأساً

فتخرق الاجماع، ويلومني حينئذ إقامة الدليل.

فقال: أعوذ بالله أنا لا انكر إمامته ولكن أقول: إنه الرابع بعد ثلاثة قبله.

فقلت: إذن أنت المحتاج إلى اقامة الدليل على صحة دعواك، لاني لا وأفقك على إثبات هذه الوسائط التي تدعيها، فضحك الاشراف والحاضرون من الطلبة وقالوا: إن الغروي لمصيب والحق أحق بالاتباع لانك أنت المدعي وهو المنكر، فأقم الدليل على مدعاك، لان البينة على المدعي.

فلما لزمته الحجة قال: الادلة على مدعاي كثرة.

فقلت: لا لريد منك إلا دليلاً واحداً.

فقال: دليلي الاجماع من الامة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، وأنت لا تنكر حجية

الاجماع.

فقلت: نعم أنا لا أنكر حجية الاجماع ولكن ما تريد بالاجماع؟ الاجماع الحاصل من كثرة القائلين بإمامة أبي بكر في هذا

الوقت أم الاجماع الحاصل من أهل الحل والعقد يوم وفاة الرسول عليه السلام؟

فإن أردت الاول وهو كثرة القائلين اليوم بإمامة أبي بكر فلا حجة فيه، لانه ليس بإجماع، لان المخالف موجود والكثرة لاحجة فيها ولا مزية لها لانارأينا الكثرة في كتاب الله مذمومة، قال تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف) ⁽¹⁾ وقال تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ⁽²⁾ (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ⁽³⁾ (بل أكثرهم لا يؤمنون) ⁽⁴⁾ (ولكن أكثرهم يجهلون) ⁽⁵⁾ (وأكثرهم فاسقون) ⁽⁶⁾ ورأينا القلة ممنوحة في كتاب

(1) النساء: 114.

(2) الاعراف: 187.

(3) البقرة: 243، غافر: 61.

(4) البقرة: 100.

(5) الانعام: 111.

(6) التوبة: 8.

الصفحة 433

الله: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ⁽¹⁾ (وقليل من عبادي الشكور) ⁽²⁾ (وما آمن معه إلا قليل) ⁽³⁾.

بل رأينا القلة ممنوحة في الحرب قال تعالى: (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) ⁽⁴⁾.

وإن أردت الثاني: وهو إجماع أهل الحل والعقد في يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فلي في إبطاله طريقتان: طريقة على مذهبي ولا تؤمك، وطريقة على مذهبك تبطل لك الاجماع المدعى لإماما.

أما الطريقة الاولى في إبطال هذا الاجماع: فهي أن الاجماع عندنا إنما يكون حجة إذا دخل المعصوم في جملة المجمعين، فكل أجماع لا يكون فيه معصوم لا حجة فيه لجواز الخطأ على كل واحد فكذا على الكل، لانه مركب من الاحاد وأنت لا تقول بدخول المعصوم في هذا الاجماع الذي تدعيه فلا يكون عندنا صحيحا.

وأما الطريقة الثانية التي تبطل الاجماع على مذهبك فهي: ان الاجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد على أمر من الامور وهذا المعنى لم يحصل لابي بكر يوم السقيفة، لان فضلاء الصحابة وزهادهم وعلماءهم ونوي القدر منهم وأهل الحل والعقد كانوا غائبين عن السقيفة بالاتفاق كعلي والعباس وابنه عبد الله والزبير والمقداد وعمار وأبي ذر وسلمان وجماعة من بني هاشم وغوهم من الصحابة، لانهم كانوا مشغولين بمصيبة النبي صلى الله عليه وآله، وكان علي والعباس مشغولين بتجهزه صلوات الله عليه وآله، فأى الانصار فرصة

(1) ص: 24.

(2) سبأ: 13.

باشتغال بني هاشم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لاجالة الرأي، فعلم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وجماعة من الطلقاء باجتماع الانصار في السقيفة واختلافهم في أمر الامامة فحضروا معهم في السقيفة، وجرت بينهم المجادلات والمخاصمات في الخلافة حتى قال الانصار: منا أمير، فغلبهم أبو بكر بحديث رواه لهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الخلافة في قريش، فخصم الانصار بذلك، فقام عمر وأبو عبيدة فسبقا الانصار بالبيعة وشفقا على يد أبي بكر وقالوا:

السلام عليك يا خليفة المسلمين، فحصلت البيعة لابي بكر في السقيفة بالخديعة والحيلة والعجلة والغلبة والقهر للمسلمين، ويشهد لذلك ما اشتهر عن عمر أنه قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شوها فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فأين الاجماع المدعى حصوله وقد عرفت أن فضلاء الصحابة وزهادهم ونوي القدر منهم من المهاجرين والانصار لم يحضروا معهم ولم يبايعوا ولا استظلموا رأيهم؟ فهل يصح من هؤلاء الادنين الذين أكثرهم طلقاء ومنافقين ومؤلفة أن يعقوا الخلافة التي هي قائمة مقام النبوة بغير حضور اولئك المشهورين بالعلم والفضل والشرف والزهد مع أن الاجماع لا ينعقد عند الكل إلا باتفاق اهل الحل والعقد، فدعى الاجماع على خلافة أبي بكر بعبدة.

فقال: ما ذكرت، مسلم، ولكن من ذكرت من الصحابة وغروهم بعد ذلك بايعوا ورضوا وحصل الاجماع بعد ذلك من الكل بحيث لم يبق أحد مخالف فحصل الاتفاق من أهل الحل والعقد وإن لم يكن اتفاقهم دفعة في آن واحد فإن ذلك غير شوط في الاجماع.

فقلت: إن اتفاقهم وحصول رضاهم بعد ذلك كمازعت لا يقوم حجة لتطوق الاحتمال فيه بالاجبار والاكراه والتقية، فإنهم لمارأوا العامة والواع الذين يميلون مع كل ناعق، ولا يستيتون بنور العلم قد استمالهم هذا الرجل وخدعهم، وصلوا اتباعا له وقلوه امورهم بل قتلوا كراههم في اتباعه لم

يكن لئلاء الباقيين المخالفة لئلاء العوام، وخافوا على أنفسهم القتل إن خالفوا فانقأوا كرها، فلا يكون انقيادهم الحاصل بالاكراه مصححا للاجماع بل هو دليل على عدم صحة الاجماع.

فقال: من أين عرفت ذلك منهم حتى يكون قولك هذا حقا.

قلت: قد تقرر في علم الميزان: أن الدليل إذا قام عليه الاحتمال بطل منه الاستدلال، واحتمال الاكراه في هذا الاجماع قد حصل فيكون باطلا مع أنه قد ظهرت أموات الاكراه في روايات كثرة، وها أنا لورد لك بعضها: فمنها ما رواه ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة مع أنه عامي المذهب، قال في باب فضائل عمر: هو الذي وطأ الامر لابي بكر وقام فيه حتى دفع في صدر المقداد وكسر سيف الزبير، وقد كان شهوه عليهم، وهذا غاية الاكراه. ومنها ما رواه أيضا عن الواء بن عزب

قال: لم أزل محبا لاهل البيت - عليهم السلام - ولما مات النبي - صلى الله عليه وآله - أخذني ما يأخذ الوالهة من الحزن، فخرجت لانظر ما يكون من الناس فإذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء وعمر شاهر سيفه وكل ما مر برجل من المسلمين قال له: بايع أبا بكر كما بايعه الناسي فيبايع له شاء ذلك أم لم يشأ، فانكر ذلك عقلي وجئت اشتد ملء فروجي حتى أتيت عليا - عليه السلام - فأخوته بخبر القوم وكان يسوي قبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بمسحاة كانت بيده فوضع المسحاة من يده ثم قأ: (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ⁽¹⁾ وقال العباس: تربت أيديكم بني هاشم الى آخر الدهر. وهذا دليل على حصول الاكواه وتوقع علي والعباس له، وما ظنك بأمر تدفع فيه صدور المهاجرين وتكسر سيوفهم وتشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين، كيف لا يكون إكواها لولا عمي الافئدة

(1) العنكبوت: 2.

الصفحة 436

(1) فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

ومنها قول عمر لسعد بن عباد الخزرجي سيدالنصار و أموهم لما امتنع من البيعة، لانه كان حاضوا في السقيفة ولم يبايع: اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، وهذا عين الاكواه.

ومنها ما رواه أهل الحديث ورواه عدة من أصحابنا ممن يوثق بنقلهم وتعرف عدالتهم: أن أبا بكر لما صعد المنبر في أول جمعة من خلافته قام إليه اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الانصار فانكروا عليه قيامه ذلك المقام حتى افحموه على المنبر ولم يزد جوابا، فقام إليه عمر وقال: يالكع، إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام؟ وأخذ بيده وأتوله عن المنبر، فلما كانت الجمعة الثانية جئوا في جمع وجاء خالد بن الوليد في مائدرجل وجاء معاذ بن جبل في مائة وكلهم شاهرون سيوفهم حتى دخلوا المسجد وكان فيه علي وجماعة من الصابة وفيهم سلمان الفلسي، فقال عمر: والله يا أصحاب علي لئن ذهب رجل منكم يتكلم بما تكلم به بالامس لنأخذن الذي فيه عيناه، فقال سلمان الفلسي صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي إذ وثبت عليه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله فلا شك أنكم هم، فاهوى إليه عمر بالسيف ليضربه فاخذ علي بمجامع ثوبه وجلد به الارض، وقال: يا ابن صهاك الحبشية، أبأسيافكم تهددوننا؟ وبجمعكم تكاؤوننا؟ والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لأريتكم اليوم أينما ألبوم أضعف ناصوا وأقل عدا.

ثم فوق أصحابه سلام الله عليه، وإذا كانت الامور الجلية بينهم على مثل هذه الروايات دلت على وقوع الاكواه وعدم تمكن هؤلاء المتخلفين عن

(1) الحج: 46.

الصفحة 437

السقيفة من ترك المبايعة ابقاء على أنفسهم وعلى الاسلام، تكون الموافقة الحاصلة منهم إنما هي بالاكراه فلا حجة

بالاجماع.

فقال: هذه الروايات من طريقكم فلا تقوم حجة علينا.

قلت: لا نسلم أنه من طريقنا خاصة بل منها ما هو من طريقكم كرواية ابن أبي الحديد مع أن احتمال الاكراه غير مندفع

بحجة من عندكم ولا دليل قاطع فيبقى احتمال الاكراه بحاله، فحينئذ لا يحصل الاجماع المدعى، فلا تقوم لك الدلالة على

الواسطة، فأت بغورها ان كان لك حجة على مدعاك وإلا فاعترف ببطانها.

فقال: هنا حجة غورها.

فقلت: وما هي؟

فقال: أمر النبي - صلى الله عليه وآله - بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته، وذلك دليل على تقديمه على سائر

الصحابة، لان المقدم في الصلاة مقدم في غيرها إذ قائل بالفوق.

فقلت: هذه الحجة ضعيفة من وجه:

الاول: لو كان هذا التقديم صحيحا كما زعمت وكان معه صحته دالا على إمامته لكان ذلك نصا من النبي عليه، وإذا كان

عليه نص فكيف يعدلون عنه الى الاصعب؟ وكيف يتوكلون الاسهل الى أخذ الامر من أعسر جهاته؟ والعاقل لا يختار الاصعب

مع انجاع الاسهل إلا لعجزه عنه، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلا، فكيف ما لا يكون حجة عندهم ولا عند أحد من الصحابة

تجعله أنت حجة؟! وما ذلك إلا لانك تقصد المغالطة، أو أنك تدعي أنك تفهم أكثر من أبي بكر فإنه لم يقل عند المنزلة: ان

النبي قدمني في الصلاة وهذا نص على إمامتي، فلو فهم شيئا من ذلك لما سكت وعدل الى قوله: لائمة من قريش.

الثاني: أن التقديم في الصلاة لا يدل على الامامة العامة، لان الخاص



لا يدل على العام خصوصا على مذهبكم، فإنكم تجوزون إمامة الفاسق في الصلاة، وتؤمنون أن النبي صلى الله عليه وآله قال: صلوا خلف البر والفاجر والامامة العامة يشترط فيها العدالة بالاجماع، وعندكم: لو أن الامام فسق وجب على الامة عزله، فكيف تجعلون ما لا يحتاج الى العدالة حجة على اثبات ما يحتاج إليها؟ ما هذا إلا احتجاج ساقط، ودليل غير مسوع ولا مقبول عند العقلاء ومن له أدنى روية.

الثالث: أن هذا التقديم غير صحيح عند الكل، أما عندنا فإن المنقول: أن بلالا جاء يعلم بوقت الصلاة كان ⁽¹⁾ النبي صلى الله عليه وآله مغمورا بالمرض، وكان علي مشغولا به صلوات الله وسلامه عليهما، فقال النبي: علي يصلي بالناس، فقالت عائشة لبلال: مر أبا بكر فليصل بالناس: فظن بلال أن ذلك الامر صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء واعلم أبا بكر بذلك فتقدم الناس وكبر، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله وسمع التكبير ورأى عليا عنده قال: من يصلي بالناس؟ فقيل له: أبو بكر فقال: أخرجوني الى المسجد، فقد حدث في الاسلام فتنة ليست هينة، فخرج صلى الله عليه وآله يتهدى بين علي والفضل بن العباس حتى وصل المحراب فنحى أبا بكر وصلى هو بالناس.

وأما عندكم فإنكم تدعون أن ذلك كان بأمر رسول الله، وهي دعوى باطلة من وجه:

الاول: أن الاتفاق واقع على أن الامر الذي اخرج الى بلال: قل لابي بكر يصلي بالناس أو قل للناس: صلوا خلف أبي بكر، بل كان ذلك بواسطة بينهما، لان بلالا لم ييحصل له الاذن في ذلك الوقت بالدخول على النبي وهو على

(1) الظاهر: وكان.

الحالة التي كان عليها من شدة المرض، وإذا كان بواسطة احتمل كذب الوساطة، لان الوساطة غير معصوم عن الكذب، والخبر المحتمل الكذب لا يكون حجة لجواز أن يكون بغير أمر النبي ولا علمه كما تذهب إليه، ويدل عليه خروج النبي في الحال لما علم وعزله أبا بكر وتوليه الصلاة بنفسه.

الثاني: انه لو كان بأمر النبي صلى الله عليه وآله كما تؤمنون لكان خروج النبي مع ضعفه بالمرض وتثنيته أبا بكر عن المحراب وتوليه الصلاة بنفسه بعد صدور أمره بتقديمه مناقضة صريحة لا تليق بشأن من لا ينطق عن الهوى، لان الاتفاق واقع على أن أبا بكر لم يتم الصلاة بالناس وقد رواه أهل السنة في كثير من مصنفاتهم.

الثالث: لو سلمنا جميع ذلك، يعني أن الامر من الرسول مشافهة، وأنه يدل على الامامة لكان خروج النبي في مرضه وعزله له مبطل ⁽¹⁾ لتلك الامامة، لانه نسخها بنفسه فكيف يكون ما نسخة النبي بنفسه حجة على ثبوته؟! إن هذا منكم لعجيب غوى، بل أقول: إن عزل النبي له بعد تقديمه كماز عمت إنما كان لظهار نقصه عند الامامة وعدم صلاحيته للتقديم في شئ أصلا، فإن من لا يصلح أن يكون إماما للصلاة مع أنها عندكم أقل العوائب لصحة تقديم الفاسق فيها عندكم، كيف يصلح أن يكون إماما عاما ورئيسا مطلقا مطاعا لجميع الخلق؟

وإنما كان قصده عليه السلام إن كان الأمر صدر منه أن يظهر نقصه، وإنه غير صالح للتقديم للناس ليكون ذلك حجة عليهم، ولئلا يكون لهم عذر غدا عند الله بجهلهم حال هذا الرجل، وما أشبه هذه القصة بإعطاء سورة واءة وعزله عنها وإنفاذه بالرأية يوم خيبر فإن ذلك كله كان لظهار نقصه، وبيان أنه لا يصلح لشيء من الأشياء، ولا لأمر من الأمور البتة، ورأد الله ورسوله إظهار نقصه

(1) في نسخة: مبطلا.

الصفحة 440

للناس ليعرفوه فلا يغتروا به كما هو مغرور بنفسه، يعرف ذلك من له أدنى روية وإلا فكيف يأمره بتليغ آيات من القرآن ثم يعزله عنها؟ أتظن أن ذلك كان تشهيا من رسول الله؟ كلا فما كان أمره وعزله إلا بوحى من ربه لا ينطق عن الهوى. والعجب منكم كيف تستدلون على إمامته بالصلاة التي عزل عنها، ولم يتمها بالاجماع، ولا تستدلون على إمامة علي عليه السلام باستخلاف النبي له على المدينة يوم عوة تبوك المتفق على نقله عنه وحصوله منه عليه السلام لعلي وعدم عزله عنها بالاتفاق؟ فإن الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة وعدم الوثوق والامانة عليها لاحد إلا لعلي عليه السلام دليل على إمامته وأنه القائم بالأمر بعده في جميع اموره ومهماته، وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله عنها ثبت استخلافه على غيرها، إذ لا قائل بالفوق.

ولما وصلنا في المجادلة الى هذا الحد حضرت المائدة فانقطعت بحضورها المجادلة، وبعد أن شرعنا في الاكل عرضت لي فكرة الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية). فقلت للشيخ الهروي: يا ملا اجرة، نعم، فقلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صحيح أم لا؟ وذكرت له الحديث، فقال: بل صحيح متفق على صحته. فقلت: فمن إمامك اذن؟

فقال: ليس الحديث على ظاهره، بل العواد بالامام القرآن وتقديره من مات ولم يعرف امام زمانه الذي هو القرآن مات ميتة جاهلية.

فقلت: إذن يؤم أن يكون تعلم القرآن واجبا عينيا على كل مكلف وذلك لم يقل به أحد، ولو كان الامر كذلك لكان أغلب المسلمين يموتون على الجاهلية.

فقال: ليس القرآن كله، بل الفاتحة وسورة، لانهما شرط في صحة الصلاة

الصفحة 441

فهما واجبتان علينا بالاجماع فمن جهلها يكون جاهليا.

فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله أضاف الامام الى الزمان فقال:

(من مات ولم يعرف امام زمانه) فتخصيص الامام بالزمان دليل على اختصاص أهل كل زمان بإمام يجب عليهم معرفته،

ومع القول بأن (1) الفاتحة وسورة لا فائدة في هذا التخصص حينئذ، فلا يكون هذا التأويل مطابقا لمعنى الحديث.

فقال بعض الاشراف وجماعة الحاضرين من الطلبة: صدق الشيخ، ان هذه الاضافة في هذا الحديث تقتضي تخصيص أهل زمان بإمام تجب عليهم معرفته، ومن مات قبل معرفته مات جاهليا والتأويل بالفاتحة وسورة ينافي ذلك، لانهما واجبتان على أهل كل زمان.

فانقطع الهوي، ثم رجع فقال: أنا وأنت في الامامة سواء في هذا الزمان، وكل منا لا أمام له.

فقلت: حاشا لله ليس الامر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زمني هذا أعتقد إمامته وأعرفه حق معرفته وقامت لي الأدلة على ذلك، وأنت لست كذلك فيما (2) أنا وأنت سواء.

فقال: إن إمامك الذي تعتقده لا تشاهده ولا تعرف مكانه، ولا تنتفع به في دينك، ولا تأخذ عنه فتأويك، فكان الامر في وفيك سواء.

قلت: كل، إن الحديث لم يتضمن وجوب معرفة مكان الامام ولا وجوب أخذ الفتوى عنه شخصيا، إنما تضمن وجوب معرفته وأنا بحمد الله قد عرفته، وقامت لي الأدلة القاطعة على وجوده ووجوب إمامته واتباعه، وأنا أرجو في وقت ظهره ملاقاته لي ولسائر الامة، هذا الذي وجب علي بمقتضى الحديث،

(1) في نسخة: المراد.

(2) في نسخة: فما.

الصفحة 442

لانه لم يقل من لم يأخذ الفتوى عن إمام زمانه ولا قال: من لم يعرف مكان إمام زمانه، وأنا والحمد لله قد عرفته وأنت تعتق أنه لا إمام لك، وأن الزمان الذي أنت فيه خال عن الامام فأنت لا تعرف إمامك أصلا، وأنا أعرف أن لي إماما، فكيف تقول أنا وأنت سواء ولسنا بمتساويين؟

فقال: أنا في طلبه وتحصيلي معرفته، وقد ذكر لي أن في اليمين رجلا يدعي الامامة وأنا لريد الوصول إليه لاعرفه وأتبعه إن كانت دعواه صحيحة.

فقلت له: اذن أنت لا إمام لك فأنت جاهلي ولا يصح لك أن تتبع هذا المدعي إلا أن تتوك مذهبك وتوجع الى غوه، لان هذا المدعي ليس من أهل السنة، بل هو من الزيدية فإن كنت من الزيدية صح لك ذلك، وإن كنت من أهل السنة فأهل السنة لا يعتقدون وجود الامام في كل وقت ولا يوجبون وجوده على كل حال، فسكت ولم يرد جوابا، ووفغ الحاضرون من الاكل ورفعت المائدة وودعنا الحاضرون وتفوقوا وخج الهوي في جملتهم.

المجلس الثاني:

كان يوم العيد العاشر من ذي الحجة فانفق أن السيد محسن - أدام الله أيامه - خرج من الموقل وكنت معه بقصد زيارة الامام الرضا عليه السلام وزيارة الاخوان في ذلك اليوم الشريف، فجننا وزرنا الامام الرضا عليه السلام، وبعد الفواغ من

زيرته دخلنا مدرسة السلطان شاهرخ التي هي مجاورة للحضرة الشريفة وكان فيها جماعة من الطلبة ساكنون، فقصدناهم إليها للسلام عليهم ومعابدتهم، فدخلنا وكان رجل مرس اسمه الملا غانم فوجدناه جالسا في المدرسة ومعه جماعة من أهل العلم وغورهم من عوام أهل مشهد وغورهم ووجدنا الملا الهروي معهم، فسلمنا على الحاضرين وعلى الهروي وجلسنا معهم، فحاضوا في الاحاديث والحكايات والمذكوات في العلم فعرض بينهم أشياء كثيرة.

الصفحة 443

ثم إن الهروي أشار إلي بمسألة فقال: ما تقولون في ولد الزنا، هل تحكمون بنسبته الى أبيه وأم لا؟
فقلت: الذي عليه علماء أهل البيت عليهم السلام أنه لا يصح نسبته إلى أبيه ولا إلى امه، لانه عندهم ليس ولدا شوعيا، والنسب عندهم إنما يثبت بالنكاح الصحيح والشبهة دون الزنا.
فقال: يؤمكم أن لا يكون محرما، فيحل له نكاح ام واخته ويحل للاب نكاح ابنته من الزنا! وهذا لا يقوله أحد من الاسلام.
فقلت له: إنه ولد لغة لا شوعا، ونحن نقول بالتحريم المذكور من حيث اللغة فالتحريم عندنا يتبع الشوع.
فقال: هذا خبط في البحث، لانكم مرة تقولون: أنه ولد تحكمون له مناقضة وخبط في الفوى.
فقلت: ليس ذلك مناقضة، بل اثبتنا له أحكام الأولاد من حيثية ونفيهاها عنه من حيثية اخرى، ولا محالية في اختلاف الاحكام باختلاف الحيثيات.

فقال: وأي حاجة لكم الى هذه التمحلات؟ ولم لم يتبع اللغة دائما؟ لانه عند أهل اللغة ولد حقيقة والشوع إنما جاء باللغة.
فقلت: ليس الشوع تابعا للغة دائما، فإن الالفاظ اللغوية وإن كانت على لفظها في اصطلاح الشوع إلا أنها في المعاني مغاورة لها فإن الصلاة لغة:
الدعاء، والوكة لغة: النمو، وفي الشوع وإن كانت تسميتها كذلك، لان المعنى منها غير المعنى اللغوي، فإن الصلاة والوكة شوعا غير الدعاء والنمو.
ومع ذلك فإن مذهبنا مبني على الاحتياط، فإن تحريم الوطء والنظر وما يتبع النسب من نظر أحكام الى اللغة اخذ بالاحوط وموضع الوفاق، ونفي

الصفحة 444

النسب يتبع الشوع، لانه غير موافق لمواد الشوع فلو جعلناه ملحقا في كل الاحكام احتمل أن يكون مواد الشوع غير ذلك فيحصل به العقاب، ولو جعلناه منفيا في كل الاحكام احتمل العقاب أيضا باعتذار التوليد اللغوي فالاحتياط التام مذهبنا، والشوع قد نفاه بقوله عليه السلام: (الولد للفواش وللعاهر الحجر) فولا أنه اسقط حكم الزنا في النسب لم يصح نفيه لاحتمال حصوله من الزنا دون الفواش، ولي عليك اعتراض يا حضرة الملا، وهو أنك في صدر كلامك قلت: يؤمكم أن لا يكون ابن الزنا محرما ويحل له أن ينكح امه واخته ويحل للواني أن ينكح ابنته من الزنا، وهذا لا يقوله أحد من المسلمين فكأنك أيها الشيخ لم تطلع على مذهب الامام الشافعي، فانه قد احل للواني أن يتزوج ابنته من الزنا.

فَعِنْدَهَا أَعْرَضَ عَنِ الْمَجَادَلَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى كِتَابِ كَان مَعِي وَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ مَعَكَ؟

فَقُلْتُ: هَذَا مُصَنَّفُ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ الْمُطَهَّرِ الْحَلِيِّ مِنْ مَشَايِخِ الْإِمَامِيَّةِ وَعُلَمَائِهِمْ، يُسَمَّى كِتَابَ نَهْجِ الْحَقِّ وَكُشْفِ

الصِّدْقِ، يَبْحِثُ فِيهِ عَنِ أَحْوَالِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْإِمَامِيَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثًا نَقَلَهُ عَنْ صَاحِبِ مَسْأَلَةٍ أَدَّاهُ أَنْ أَدَّاهُ لَكَ

قَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ؟

فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِيْمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْإِحَادِيثِ، أَتُنْكِرُهُ؟

فَقَالَ: لَا، بَلْ جَمِيعُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِحَادِيثِ فَإِنِّي أَعْتَرَفُ بِصِحَّتِهِ.

فَقُلْتُ: رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّاحِبِينَ فِي مَسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ

تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَأَنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ، فَاخْتَلَفَ الْحَاضِرُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ -

الصفحة 445

فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْقَوْلُ مَا قَالَهُ عُمَرُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْقَوْلُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْظَ

وَالِاخْتِلَافَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَزُّعُ (1).

فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَاحِبٌ، وَلَكِنْ أَيْ طَعَنَ فِيهِ عَلَى عُمَرَ؟

فَقُلْتُ: الطَّعَنَ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ سَوَاءٌ أَدَّبَ مِنْهُ وَمِنَ الْجَمَاعَةِ الْمَوَافِقِينَ لَهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي رَدِّهِمْ عَلَيْهِ وَمَرَادُهُ وَعَدَمَ قَبُولِهِمْ

أَوْ أَمْرَهُ وَرَفَعَ أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ حَتَّى تَأْذَى بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُمْ: قَوْمُوا عَنِّي تَرِيْمًا مِنْهُمْ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ

وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (2) وَقَالَ تَعَالَى: (لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (3) وَقَالَ: (لَا تَوَفَّعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا

تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) (4) وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْتَصِرْ عُمَرُ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ، بَلْ قَابَلَهُ بِالثَّمْتِ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: إِنَّ نَبِيَكُمْ لِيَهْجُرُ أَي يَهْذِي،

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (5).

الثَّانِي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا رَأَى لِرِشَادِهِمْ وَحُصُولِ الْإِلْفَةِ بَيْنَهُمْ وَعَدَمَ وَقُوعِ الْإِخْتِلَافِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَكْتَبِ

الْكِتَابِ الَّذِي يَكُونُ نَافِيًا لِضَلَالِهِمْ أَبَدًا بَنَصِ الرَّسُولِ مَنَعَهُ عُمَرُ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَادِهِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ بِتَوْقُوهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَقَدْ

قَالَ تَعَالَى: (وَمَا كَا لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

(1) الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَصَادِرَهُ فِي مَكَاتِبِ الرَّسُولِ تَحْتَ عِنْوَانِ (الْكِتَابِ الَّذِي لَمْ يَكْتُبْ).

(2) الْحَشْرُ: 7.

(3) الْحَوَارِ: 1.

(4) الْحَوَارِ: 2.

ورسوله أمرا أن يكون لهم الخوة⁽¹⁾ ، فكيف ساغ لعمر أن يختار منع النبي صلى الله عليه وآله من مواده مقابلا له بالشتيم في وجهه بحضور أصحابه؟

ولهذا كان عبد الله بن العباس إذا ذكر هذا الحديث يبكي حتى تبل دموعه خديه، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس وكان يقول دائما: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابة الكتاب. فقال: أما قوله: إن الرجل ليهجر مسلم، وأما قولكم: إن هذه اللفظة شتم فغير مسلم، أما ولا: فلان عمر لم يقصد بهذه اللفظة ظاهرها فإن في جلاله عمر وعظم شأنه ما يمنعه عن ذلك، ولكن إنما أخرجها على مقتضى خشونة طبعه و قوة غريزته، وقد كان موصوفاً بخشونة الطبع. وأما ثانيا: فلان قوله: إن نبيكم ليهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه إن نبيكم ليهاجر، وأما قولكم: إنه منع النبي عن كتابة الكتاب، وقدم بين يديه، ورده عن مواده، فإنه اجتهد منه ويسوغ لمثله الاجتهاد، فإنه لما رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين ساغ له المنع منه على مقتضى اجتهاده وإن كان مخطئا في ذلك الاجتهاد فإن الخطأ في الاجتهاد غير معاقب عليه ولا يصح ذم فاعله، لانه أقصى تكليفه.

فقلت: إن هذا الاعتذار غير مجد وهذا الجواب غير مسوع، لانه لا يضمن ولا يغني من هوع.

أما ولا: فلان قولك: إن هذه اللفظة غير شتم دليل على قلة معرفتك بلغة العرب وعدم اطلاعك على الاصطلاحات في مخاطباتهم، فإن ما هو دون هذه اللفظة شتم ولو قابل أحدهم أحدا بما دون هذه اللفظة لجرت الى القتال وإراقة الدماء، فكيف يقابل بهذه اللفظة سيد المرسلين وخاتم النبيين؟! ولا ألومك أيها الشيخ على عدم فهمك الشتم من هذه اللفظة فإنك لست بعربي، وأما

قولك: إنه لم يقصد ظاهرها... الى آخر الكلام، فهو اعتراف منك أن ظاهرها منكر قبيح، وأنت تحاول الاعتذار عن سيدك عمر بالووغه والتمحلات وإلا فمن أين لك الاطلاع على قصده حتى عرفت أنه لم يقصد ظاهرها مع أنه تلفظ بها متعمدا، واللفظ إذا صدر عن رادة دل بظاهره على رادة المتكلم، وظاهر الكلام دل على أنه منكر؟ فادعوك عدم قصده يحتاج الى دليل. وأما قولك: إنه أخرج هذه اللفظة على مقتضى خشونة طبعه وقوة غريزته، فإن ذلك اعتذار غير مقبول عند العقلاء، ولا مرضي عند ذي دين، ولا يسقط معه التكليف، لان كل مكلف يقتضي طبعه الميل الى الشهوات والنفور عن الحق مع أنه مكلف بكسر شهوته ومخالفتها والاذعان الى الحق، فكان الواجب على عمر حينئذ كسر هذه الغرزة وتليين طبعه الخشن وقطع هذه العادة والاصغاء والاستماع لاقوال النبي والاتباع له وترك مخالفته في جميع الاحوال، لانه مكلف بذلك، فبأي دليل ساغ له ترك ما كان واجبا عليه والتسوع الى الود على النبي والتهمج عليه بالكلام المنكر على مقتضى طبعه؟ إن ذلك لم يقع منه إلا

لعدم علمه بالتكاليف أو شدة تسوعه الى تركها.

وأما قولك: إن قوله: أن نبيكم ليهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه أن نبيكم ليهاجر، فقول مردود من جهة اللفظ والمعنى.

أما من جهة اللفظ فإن الاشتقاق الذي ذكرته لم يقل به أحد، ولما وصلت في اعتراضى عليه إلى هذا الموضع أنكر عليه ذلك الملا المرس هذه اللفظة فقال له: ليس هكذا الاشتقاق، بل هو من هجر يهجر هجوا لا مهاجرة فإن ذلك على غير القياس، وإذا كان معناها ذلك فلا تحتل إلا الهجر الذي هو الهديان، ويرد عليك ما قاله الشيخ، فاعترف بالخطأ في ذلك. ثم عدت فقلت: وأما غلطك من جهة المعنى فإن قولك: ان النبي ليهاجر كلام لا فائدة فيه، لان المهاجرة قد انقطعت والنبي في تلك الحالة غير متصور

الصفحة 448

مهجرته في حالة الاحتضار، ولان الهجرة قد انقطعت، ومع ذلك فهذا الكلام غير مطابق لمقتضى الحال.

وأما الثاني: فإن قولك: إنه إنما منع من الكتاب على مقتضى اجتهاده فقول ضعيف جدا: أما ولا: فلان الاجتهاد غير سائغ في هذه المسألة.

وأما ثانيا: فلان الاجتهاد لا يسوغ مع وجود صاحب الشريعة لان فرض الجميع مع الحضور عنده التقليد لقوله والامتثال لامره بدليل قوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (1).

وأما ثالثا: فلان الاجتهاد لا يعرض النص كما قرر في الاصول، فهذا الكلام من النبي صلى الله عليه وآله نص يقضى وجوب اتباع أمره في الاتيان بالكتاب، فكيف يصح أن يخالف نصه وأمره ويعرض الاجتهاد؟!

فإن النص يفيد القطع والاجتهاد لا يفيد إلا الظن والظن لا يعرض اليقين، فكيف يسوغ لعمر أن يترك اليقين القطعي المتلقى ممن لا ينطق عن الهوى ويده ويهمله ويمنع منه ويعمل باجتهاده؟ إن ذلك لضلال مبين، وقلة احترام للشوع، وهناك لحمة الدين، ومع ذلك لم يقتصر على محوة المنع والود حتى تكلم بالشتم وتوصل الى المنع من أقبح الجهات بلفظ منكر صريح المنكر بظاوه وباطنه، ومع ذلك تقول: إن ذلك اجتهاد! فأى اجتهاد يسوغ في هذا الموضع؟

وأى قول يسمع في رد كتاب يأمر النبي صلى الله عليه وآله به ليحصل به صلاح الامة وعدم وقوع الاختلاف بينها؟

وأما قولك: أنه رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين فقول مخالف للمعقول والمنقول، لان أمر النبي صلى الله عليه وآله: إما

أن يكون فسادا أو صلاحا،

(1) الحشر: 7.

الصفحة 449

ولا سبيل إلى الاول لاحد لاستثامه الكفر، وإن كان صلاحا علمه النبي صلى الله عليه وآله عن الله عزوجل وعلم عمر أن الترك أصلح، فهل كان النبي والله جل جلاله يعلمان ما علمه عمر أم لا، فإن قلت: إنهما يعلمان ما علمه عمر وكان الواجب

عليهما العمل بالاصلاح، لان فعل الاصلاح واجب في الحكمة، فكيف توكا العمل بالاصلاح، وعمل به عمر؟ فهل هو أطف بالخلق منهما؟! وإن قلت: أنهما لا يعلمان فقد أبطلت وأحلت، فاختر أي الامرين شئت، فإنه مخالف للمعقول والمنقول. فقال: الذي ينبغي لنوي العقول أن لا يحملوا هذه الاشياء الواقعة بين هؤلاء الذين هم في محل التعظيم والشرف على مثل ما ذكرت، بل الذي ينبغي حملها على الوجه الجميل كما قيل: إن بعض الناس سمع أعوايبا يقول مخاطبا الله تعالى في سنة جذب:

قد كنت تسقين الغيث ما بدالك * أتول علينا الغيث لا أبا لك

فقال السامع: أنه لا أب له ولا ولد، فأخرجها على أحسن مخرج فينبغي لمن سمع مثل هذا القائل وأمثاله أن يحملها مثل ما حمل عليه لفظ الاعوابي. وأما قولك: إن الاجتهاد لا يعرض النص، وأن عمر لا يسوغ له الاجتهاد في هذا المحل فإن ذلك على غير هذه الحالة التي كان عليها النبي، فإنه هذه الحالة حالة الاحتضار والنبي مغلوب بالمرض حتى أنه كان يغمى عليه مرة ويفيق اخرى فاحتمل عمر أن يكون أمره بالكتاب في حالة غاير حالة الصحة، فساغ له الاجتهاد والنظر حينئذ فأداه اجتهاده الى الحكم بأن ذلك منه حال كونه مغلوبا بالمرض.

فقلت: الذي ينبغي لاهل الدين والصلاح أن لا يحرفوا الكلم عن مواضعه، وهذه الكلمة الخرجة من هذا القائل ليس لها محل غير ظاهرها، فلا يمكن حملها

الصفحة 450

على غيره، وأما حمل كلام الاعوابي على ما حمل عليه فإنه محل ظاهر يعرفه من له أدنى روية، وأما لفظة عمر لم تلق أنت ولا غيرك لها محملا غير ظاهرها الذي هو شتم الرسول عليه السلام، فإن كان عندك لها محمل فاذكوه، ولكنك تقول ينبغي أن تحمل على غير ظاهرها مع عدم وجود محمل كيف يتصور ذلك؟ والعجب منكم كيف تحملون ظواهر الايات التي فيها عتاب الانبياء عليهم السلام على ترك الاولى على ظواهرها وتحكمون عليهم بالمعاصي والخطأ مع دلالة العقل على وجوب تتريبهم عن ذلك مع وجود المحامل لو اظهر تلك الايات، وتتكون ذلك وتحملون كلام عمر الذي ظاهره منكر ومرتبته أقل من مراتب الانبياء بأضعاف، بل بينه وبينهم كما بين الارض والسماء على غير ظاهره وتمنعون جواز حمله على ظاهره مع أن كلامه لا محل له وتتكون العمل بظاهره بغير دليل واضح ولا تأويل بين؟! وهلا ساويتم بينه وبين الانبياء الذين هم محل التعظيم، وما ذاك إلا من قلة إنصافكم وكثرة ستركم للحق وشدة تسويعكم الى التعمية بأواد الشبه.

ومن أغرب ما تذهبون إليه حملكم للآيات القوانية التي ظاهرها يدل على أن ما يقع في الكون من خير أو شر كله من الله تعالى ولا تؤولونها مع أن لها محملا، والعقل يزوه البري جل وعلا عما نسبتم إليه من إجلائه العبد الى المعاصي وتعذيبه عليها، فإذا قوتم قوله تعالى: (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) (1) أو (قل كل من عند الله) (2) حكمتم بأن جميع أفعال العباد

وأما قولكم: أن عمر إذ عرض النبي لانه كان في حالة المرض، ولو كان في حالة الصحة لما عرضه، فإنه كلام ساقط رديء جدا، لان النبي صلى الله عليه وآله حال أمره بالكتاب لا يخلو، أن يكون متصفا بالعقل وأن أمره صدر من رادة جُرمة أو غير ذلك، ولا سبيل إلى الثاني لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ⁽¹⁾ ولانه ورد أيضا عنه عليه السلام أن ابن آدم قرب موته يكون على أحسن ما يكون من الانتباه وصحة العقل، وهذه الحالة مشاهدة لكل من راقب الاموات والتفت الى ما يصدر منهم قرب موتهم، وأما كلمة صاحبك فإنها تدل أنه تكلم بها عن هوى نفسه، لانها كلمة منكوة والاعتراض عليها موجه لا يمكنك أنت ولا أحد من أصحابك دفعه، ومن الاول أي صدور الامر من النبي حال كونه صحيح العقل يؤم اتباع أوامره والانقياد الى رادته في قبول الاقوال، لانه واجب الطاعة في جميع الاحوال فلا يسوغ الاجتهاد حينئذ، لان الامر الواقع منه إيجاب وإزام بما أمر به، فيكون نصا يقتضي وجوب العمل به فالود عليه رد لجميع الاوامر الشرعية، وذلك على حد الشرك بالله نعوذ بالله تعالى. وما أعجب حالكم وأكثر تلونكم في اموركم كأنكم تتكلمون كما أطفال في المكتب، ترة تقولون: إن النبي ليهجر حال طلبه كتابة الكتاب، وترة تسدلون على أمانة أبي بكر بأنه أمره بأن يصلي بالناس في حال مرضه بل في شدة مرضه ولا تحتلمون أنه كان يهجر حين ذلك الامر! وإلا فكيف تجعلون ذلك حجة على خلافته ووجوب اتباعه وتجعلون الامر منه بالكتاب الذي فيه صلاح الامة وعدمه حصول الاختلاف بينهم محتملا للهذيان وتسوغون لعمر أن يمنع منه بالاجتهاد لجواز أن يكون هذوا وهذيانا في اجتهاده؟ وكيف لا يحتمل في ذلك مثله مع أنهما وقعا معا في حالة المرض؟ إن هذا إلا قلة إنصاف وخبط.

وأعجب من هذا أنكم تستدلون على خلافة عمر بأن أبا بكر نص عليه بها مع أن ذلك إن وقع منه حالة المرض بإجماع الكل فكيف لم يحتمل كلام أبي بكر للهذيان والهذر واحتمل كلام النبي صلى الله عليه وآله ذلك؟ فهل كان أبو بكر أكمل من النبي وأتم؟ وما أحسن ما قال بعضهم في هذا المعنى:

أوصى النبي فقال قائلهم * قد ظل يهجر سيد البشر

لكن أبو بكر أصاب فلم * يهجر وقد أوصى إلى عمر

فعندما سمع هذا الكلام قال مظهر الغيظ والغضب: إن وقوع هذه اللفظة منه قلة حياء وسوء أدب لانكم أيها العرب

موصوفون بقلة الحياء وسوء الادب ولا خطيئة عليه، لانه ترك الادب في ذلك وهو أمر مندوب.

فقلت: الحمد لله، فإنك قد اعترفت بأن هذه اللفظة صارت منه لقلّة أدبه وادعيت أن العرب موصوفون بقلة الادب، فأقول:

أما قلة الادب فهو وصف قد اتصف به هو دون غيره، وذلك وصمة عليه لا تمحى وعيب يعاب به، لان من صحب النبي مدة عشرين سنة مع ماكان عليه النبي من الاخلاق الكريمة والشيم الموضية والاداب الشوعية والعقلية، وقد وصفه الله تعالى

بذلك في قوله (وانك لعلى خلق عظيم) وقال عليه السلام:

(إنما بعثت لاتمم مكرم الاخلاق) وقد جمعها الله في قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف) فكيف هذا المصاحب للنبي هذه

المدة لم يتأدب بأدب هذا النبي الكريم الذي صحبه وعاشوه هذه المدة؟ وكيف يسوغ لك مع قولك: إنه عظم الشأن وأنه من

أتباع النبي وخواصه أن تصفه بقلة الادب؟ وما ذاك إلا لقلّة مبالاته بالدين، وأن اتباعه للدين إنما كان لنيل الخطوظ الدنيوية،

فلو كان اتباعه للدين لكان كالمتمدينى الذين صحوا النبي صلى الله عليه وآله وتأدبوا بأدابه وعملوا بسنته واتبعوا طويقته

وسلكوا أثره، فلما اعترفت لصاحبك بقلة الادب ووصفته بهذه الصفة علم أنه لم يكن من جملة هذه

الصفحة 453

الاتباع، وأن الاسلام لم يكن له عن أصل ولا قرة في الدين ولا في الاعتقاد.

وكان في المجلس حيوي (1) فلما سمع مقالتي وتروى جوابي أنبهر به عقله فقال:

(والله رأس ميفوت شيخ عرب أكر مود بصحبة بيغمبر كودم بيست سال وأدى أدب خرميسون) يعني صدق الشيخ العربي

إذا كان رجل يصحب رسول الله عليه السلام عشرين سنة وهو بلا أدب يكون حموا.

فضحك الحاضرون جميعا، وخجل الشيخ الهوي.

ثم قلت: وأما قولك أيها الملا: إن العرب موصوفون بقلة الادب فأنا استعلم منك ما تريد بالادب، أتريد به الاداب الشوعية

أم الادب التي هي اصطلاح العجم واختراعهم، فإن أردت الثاني فنعن نحن لانتأدب بما لا يأمر الشوع به ولا نعمل بما يخالف

الشوع، وإن ردت الاول فغير مسلم، لان العرب أعرف بالشوايع من العجم، لان الشريعة تولت بلغة العرب وهم أقرب إلى

صاحبها وأكثر صحبة له والعجم إنما أخذوا الشريعة منهم، فكيف يسوغ لك أن تصف العرب بقلة الادب مع انهم أصل الادب

وفوعه، ومنهم تعلمت العجم الادب، ومع ذلك فإنك لم تصحب العرب ولم تجالسهم ولم تطلع على أخلاقهم لانك ما أتيت قط

إلى بلاد العرب، فكيف يسوغ الان أنت تصفهم بهذا الوصف مع علمك بذلك أن كلامك في حقهم غيبة لا تسوغ من مثلك.

فخجل وافحم وكان جميع الحاضرين في المجلس عليه، ثم قلت:

إن قلة الادب تحصل في كثير من العرب وكثير من العجم لا في كل هؤلاء ولا في كل هؤلاء، فإن الاشخاص تتفاوت في

الاخلاق والطبايع، ولكن من جملة من هو موصوف بقلة الادب صاحبك الذي اعترفت له بقلة الادب والحمد لله الذي أثبت له

قلة الادب لكثرة ترديد هذه اللفظة بشهادتك.

(1) لعل المقصود بالحيدري هو من ينتسب الى احدى شعب الصوفية.

فقال: إنه اجتهد وكان ذلك أقصى اجتهاده ومنتهى رأيه.

فقلت مغتاظا لكثرة توريد هذه الجملة مع اعترافه أنها خير حجة: إنه ما اجتهد ولكنه كفر.

فقال بحق: أقم الدليل على كوه.

فقلت: ذلك لانه شتم النبي صلى الله عليه وآله متعمدا، ومن شتم النبي فهو كافر لقوله: (من سب عليا فقد سبني ومن سبني

فقد سب الله ومن سب الله فقد أكبه الله على منخويه في النار) وأي كفر أبلغ من هذا؟

فقال: وأين شتم النبي؟

فقلت: في هذه اللفظة وهي قوله: إن نبيكم ليهجر، فإن يهجر بمعنى يهذي ومن قال لصاحبه ذلك في وجهه فقد شتمه في

عادات العرب وفي محاوراتهم.

فقال: لا نسلم إن هذه اللفظة شتم.

فقلت: أنت لا تعرف كلام العرب، ولكن انظر في الكتب العربية، وأسأل العرب حتى تعرف منهم ومن كتبهم أن هذه اللفظة

شتم.

فقال: لا ينبغي من مثلك مع جلالته وعظيم مرتبته في العلم أن يتسوع الى الحكم بكفر هذا الشخص لما اطلع منه على هذه

اللفظة بل الذي ينبغي التوقف والتفكير والتروي الشهر والشهرين، بل السنة والسنتين فإن وجد لها محملا توقف وإن قام الدليل

على أنها لا تحتل غير الشتم حكم بذلك بعد تلك المدة.

فقلت: كأنك تعتقد أنني لم أعرف هذه اللفظة ولم أنظر فيها إلا هذه الساعة، فإن كنت تظن ذلك مني فإنه ظن كاذب، فإن

عوي اليوم يقرب الأربعين سنة وقد سمعت هذه اللفظة ونقلت لي أنها وقعت من هذا الرجل في حق النبي وأنا ابن عشر

سنين، ونظرت فيها وناظرت فلم أجد لها محملا غير الشتم، وثبت عندي بالنظر الصحيح الناشئ عن الوهان الواضح الذي

لا تعرضه شبهة أنها لا تحتل غير الشتم، فلما لم أجد لاجتهادي محملا غير ذلك حكمت بما تقتضيه، فإن كنت تعتقد أنني

أتسوع إلى مثل ذلك بغير نظر صحيح ولا إحالة فكر واجتهاد فهو اعتقاد باطل، وقد بحمد الله اطلعت على مناظرتي معك في

هذه اللفظة، وأنت اجتهدت في أن تحملها على وجه غير ذلك فلم تقدر وكلما ذكرت محملا طعنت عليك فيه بأبين وهان

وأظهر دليل ولكنك لانتقاد الى الحق.

فانقطع الهروي وقام السيد محسن من المجلس وأخذ بيدي وقال: قم، فقامت وكان قصد السيد فك المجلس خوفا علي لانه كان

مشحونا بكثير من أهل السنة، فخاف السيد من وقوع الفتنة فنهضنا من بين الجماعة، وتوق المجلس بعد أن ظهر لجميع

الحاضرين الغلب عليه، والحمد لله وحده.

المجلس الثالث:

كان يوم الجمعة: اتفق أنه جاء يوماً آخر إلى المتوكل لغرض كان له مع السيد وكان يوم الجمعة، وكنت مع السيد محسن في المتوكل ولم يكن معنا أحد، فخلوت معه فجلست.

وقال: إن هذا اليوم المجلس خال من الناس ولريد أن أبحث معك في هذه الخلوّة. فقلت: تكلم بما تريد.

فقال: ابحث لي عن أحوال الخلفاء وما كانت صفتهم وما كانوا عليه من الطويقة وما تعتقده عنهم لاناظرك في ذلك.

فقلت: أما الخليفة الأول فقد ظهر لك من طويقته وصفته أنه توصل إلى التقدم على المسلمين وأخذ الخلافة من آل الرسول بالتسرع إلى ذلك والتوصل إليه بما عرفت من الخديعة والمكر والحيل والتغلب، وتحلى بحلية لم يحله الله فيها ولا رسوله ويكفيك في ذلك تركه النبي على حال مصيبة الموت ولم يحضه ولا اشتغل بتجهزه، ولا عظمت عنده تلك المصيبة ولا جلت لديه تلك الرزية،

الصفحة 456

ولا التفت إلى ما أصاب الإسلام من الفادح العظيم والخطب الجسيم بموت النبي الكريم، بل استغتم الفرصة باشتغال علي وبني هاشم بمصيبة النبي صلى الله عليه وآله وولى هو تلك المصيبة العظيمة ظهوه ومضى إلى السقيفة لتحصيل الامرة والمنزلة عليها وترك الحضور في غواء نبيه وغسله ودفنه والصلاة عليه وتغريه أهله، ولم يحضر هو ولا صاحبه شيئاً من ذلك. ووقع ذلك منهما دليل على قلة احترامهما له وعدم مبالتهما بالإسلام، وإنما كان اتباعه منهما لنيل الرياسات والولايات لا للدين لانهما ومن كان معهما في السقيفة من الانصار وغروهم لم يكن لهم قوة في الدين ولا عقيدة في الإسلام، فإن كل مسلم لم تدخل عليه مصيبة النبي في قلبه ولم تخشع لها جوارحه ولا اشتغل بها عن جميع مهماته فإنه ناقص الدين ضعيف الاعتقاد بل غير مسلم، فكيف يليق بحال من هو متأهل لخلافة الإسلام والقيام مقام نبيهم فيهم أن يترك نبيه ميتاً لا يحضه ولا يقوم بشئ من مهماته وحرمة ميتاً لحرمة حيا بنص الشروع فالواجب حينئذ عليه وعلى جميع أهل الإسلام الحضور في تلك المصيبة والاشتغال بها وتغرية بعضهم بعضاً عليها حتى ينقضي غرؤه ثم بعد ذلك يقومون في مهماتهم، فلما لم يعملوا ذلك وأهملوه غاية الاهمال وسلعوا إلى المنزلة في سلطانه والقيام في مقامه قبل دفنه بل قبل غسله دل وقوع ذلك منهم على ما ذكرناه، بل وأنهم كانوا شامتين بموته، ومن له أدنى أنصاف يعرف ذلك. ثم لم يكفه ذلك حتى تسرع إلى الظلم والجور فأول سنة سنة سنها ظلم البتول فاطمة الزهراء عليها السلام التي هي من اولي القربى الذين أمر الله بمودتهم في محكم كتابه وجعلها أجر الرسالة، فقال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ⁽¹⁾ وأي قابة أبلغ من النوبة وقد قال في حقها رسول الله صلى الله

(1) الشورى: 23.



عليه وآله: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) حديث اتفق عليه الفريقان، فقد منعها من رث أبيها بخبر رواه وحده لم ينقله معه أحد وهو قوله: إن النبي قال: (نحن معاشر الانبياء لا نورث) فهذا الحديث كذب لان الله تعالى قال: (وورث سليمان داود) (1) وقال تعالى حاكيا عن زكريا: (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) (2) والواد رث المال، لانه قال

بعده: (واجعله رب راضيا) لانه لو راد رث النوة لم يحتج إلى كونه راضيا، لان الورث للنوة لا يكون إلا كذلك وقال تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (3) وهو عام في حق النبي وغوه، ثم لم يقنع ذلك حتى منعها من فدك والوالي وقد كان النبي صلى الله عليه وآله أعطاهما لفاطمة في حياته لما قول قوله تعالى: (وآت ذا القربى حقه) (4) واستغلتها فاطمة في حياة أبيها فوقع يدها عنهما فكلمته في اليرث وفيهما وقالت: كيف توث أباك ولا رث أبي؟ ثم قالت: وهذه نحلتي من أبي كيف تأخذها وتمنعني منها؟ فطالبها بالبينة وهو غير مشروع، لان القابض منكر والبينة على المدعي. ثم إنها أتت بعلي أمير المؤمنين والحسن والحسين وهو يعلم أنهما سيديا شباب أهل الجنة وام أيمن شهودا على النحلة فرد شهادتهم عنادا للشروع وتبطلا للاحكام وبغضا لال الرسول، كل ذلك ثبت بالروايات الصحيحة لا يسع أحدا إنكارها لان ذلك قد اتفق على نقله الفريقان، ولهذا ماتت وهي ساخطة عليه

(1) النمل: 16.

(2) مريم: 6.

(3) النساء: 11.

(4) الاسواء: 26.

وعلى، وحلفت أن لا يكلمهاها، وأوصت أن لا يصلها عليها مع قول النبي في حقها: (يا فاطمة إن الله يسخط لسخطك وپوضى لوضاك).

ومن هذا حاله في أهل البيت كيف يؤمن على غوهم، أو كيف يصلح أتباعه وتقليده وجعله واسطة بينه وبين خالقه وله أحوال غير ذلك لو نروم تعدادها لا تسع الخطاب وقل منك الجواب؟

وأما الخليفة الثاني: فقد عرفت ما كان عليه في حياة النبي ثم ولي الخلافة وأظهر البدع وعمل بصد الصواب، فمنع المتعة الثابت حلها في الشروع المحمدي كتابا وسنة وإجماعا وقد أمر الله بها ورسوله، واتفق الكل في نقلها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزمان أبي بكر ووهة من خلافته ثم منع منها مخالفا للوآن والسنة والاجماع، وقام وقعد في توطيد الامر لابي بكر حتى توعد اناسا ممن تخلف عنه بالضرب والقتل وراد إهراق بيت فاطمة لما امتنع علي وبعض بني هاشم من البيعة وضغطها بالباب حتى أجهضت جنينا، وضربها قنذ بالسيف عن أمره حتى أنها ماتت وألم السياط وأثرها بجنبها وغير ذلك من الاشياء المنكرة.

فقال: إن ذلك من رواياتكم وطرفكم فلا يقوم بها حجة على غيركم.

فقلت: أما الإثر وفدك والعرالي فقد رواه منكم الواقدي وموفق بن أحمد المالكي وكثير من أهل السير، وأما حديث المتعة ومنع عمر لها فمشهور عندكم، وأما حديث الاحراق والضوب وإجهاض الجنين فبعضه مروى عنكم وهو الرّم على الاحراق رواه الطوي والواقدي وابن قتيبة، ثم عدت:

فقلت: وأما الخليفة الثالث، فما كان عليه من المنكوات وعمى المقبحات فمشهور لا يحتاج الى بيان، فإنه ضرب ابن مسعود وأحرق مصحفه، ونفى أبا ذر الى الوبذة، ورد الحكم بن العاص بعد نفي النبي له، وقوله له: (لا تجلورني حيا

الصفحة 459

ولا ميتا) فنفى من قرب النبي صلى الله عليه وآله وأدناه وقرب من أبعد النبي ونفاه، ولم يكفه ذلك حتى طعن على النبي صلى الله عليه وآله في نفيه الحكم فقال عند وصوله الى المدينة: ما نفيت إلا بغيا وعوانا!! واستعمل في ولايته أقربه بني امية الفسقة المتظاهرين بالفسق وشرب الخمر، ويكفيك في ذلك أن المسلمين أجمعوا على قتله لما أبدع في الدين وخالف بما فعله الخلفاء المتقدمين، فقتلوه في بيته ولم ينكر ذلك عليهم أحد من الصحابة وكان علي حاضرا في المدينة يشهد الواقعة، فلو كان قتله غير جائز لوجب على علي المدافعة عنه ومن جاز قتله ولم يصح الدفاع عنه فهو غير مسلم، فاختر أيهما شئت: اما أن يكون علي عليه السلام ترك المدافعة عنه مع وجوبها، أو تركها لعدم جورها.

فقال: يمكن أن يكون ترك الدفاع عنه تقية.

فقلت: هذا الكلام غير مسوع، أما ولا: فلان عليا عليه السلام كان في تلك الحالة كثير الحالة كثير الاتباع قليل الاعداء، وجميع المسلمين يستظلمون رأيه، ولم يكن هناك أحد يعدلون به وكان قوله مسموعا عندكم.

وأما ثانيا: فلانه ترك بعد قتله ثلاثة أيام لم يدفن، فهلا كان أمر بدفنه في هذه المدة، وما ذاك إلا لانه غير مستحق الدفن.

وأما ثالثا: فلانه كان الخليفة بعد قتله، فلم ترك أمر قاتليه لورثيه ولم يقتل به من قتله مع تمكنه من ذلك؟

فقال: إني احب أن تترك البحث الى غوهم من بقية الخلفاء.

فقلت: إنهم الاساس، فلا يصح العدول عنهم حيث يتحقق عندكم ما كانوا عليه وقد وضحت لك طريقهم.

ثم إني اسهل عليك الطريق: ألم تعتقد أن عليا في غاية ما يكون من الصفات المحمودة والعدالة المطلقة وأنه ليس لطاعن

إليه سبيل؟ فقال: بلى.

الصفحة 460

قلت: إن ذلك ثبت عن علي عليه السلام نقلا متواترا لا يختلف فيه ويكفيك فيه الوقوف على كتاب نهج البلاغة الذي شاع

ذكوه عند جميع العلماء والمرسين وما ذكوه في الخطبة الموسومة بالشقشقية برواية ابن عباس وغوره.

فقال: إني لم أسمعها.

فقلت: أتحب أن اسمعها؟ فقال: نعم.

فقلت: ذكر السيد الرضي - رحمه الله تعالى - في نهج البلاغة مرفوعا الى ابن عباس أنه قال: كنت مع علي عليه السلام ورحبة الجامع في الكوفة فتذاكرنا في الخلافة ومن تقدم عليه فيها، فتنفس الصعداء وقال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت رأتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصوت وفي العين قذى وفي الحلق شجى رى واثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى:

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر

فيا عجا بينا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدما تشطر اضوعيا فصوها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم... وحكيتهما إلى آخرها.

فقال: ومن يعرف من أصحابنا أن هذه من لفظ علي عليه السلام؟

فقلت: هنا عبد الحميد بن أبي الحديد قد شوح نهج البلاغة وصحح هذه

الصفحة 461

الخطبة، وروى أنها من كلام علي وشرحها وتكلم على من قال: أنها من لفظ السيد الرضي بكلام يعلم منه أنها من كلام علي عليه السلام وقال: إن كلام الرضي لا يقع هذا الموقع ولا يبلغ هذا الحد، فقال: إن مشايخنا من المعتولة وغوهم قد رووا هذه الخطبة عن علي عليه السلام وأثبتوها في مصنفاتهم قيل أن يكون الرضي موجودا.

ثم إنه لما لم يسعه إنكلها واعترف بصحتها وانها من كلام علي عليه السلام حمل الشكايات الوردية فيه منه عليه السلام من الصحابة على أنه إنما شكى على ترك كان الاولى واللاحق بالخلافة منهم لفضله عليهم، فلما عدلوا عن الافضل اللاحق الى من لا يجليه في فضل ولا يولنه في شرف ولا يقربه في سؤدد وعلم صح له أن ينفث⁽¹⁾ بالشكوى والنظم على هذا الوجه لا على الغصب⁽²⁾ والجر.

واعترض عليه بأن ذلك غير مسوع لانه نسبهم الى أخذ حقه وسمى فعلهم لذلك نهبا حتى قال: (واثي نهبا) وعين واثه الخلافة، لانها رثه من الرسول عليه السلام، وهكذا شوح ابن ابي الحديد هذه اللفظة فقال: وعنى بالارث هنا الخلافة لانها رثه من النبي صلى الله عليه وآله.

ثم إن العدول عن الاولى إن كان لمصلحة لم يصح لعلي الشكايته منهم فيما عملوه مصلحة للمسلمين، وإن كان عدولا عن الاولى لمجرد التشهي فيكون مردودا هذا مع أن العذر إنما يتصور على رأي من يقول بتفضيل علي على الثلاثة وهم الاقل، وأما القائلون بتفضيل المشايخ الثلاثة فما عوهم مع أنهم الاكثر والسواد الاعظم فأول الامرين لازم: اما الطعن عليهم بأنهم

أخذوا حقه

(1) المصدر: (أن ينفت).

(2) في المصدر: (الغضب).

الصفحة 462

ظلما، واما الطعن على علي عليه السلام لتظلمه ممن ليس لهم ذنب.

فقال: ابن أبي الحديد هذا ليس منا بل من الشيعة.

فقلت له: هذا يدل على عدم اطلاعك وعلمك بأحوال الرجال، فان ابن أبي الحديد مشهور بالاعتوال وهو من مشايخ

المعتولة ومشاهورهم، وله مصنفات حكى فيها مذهباً واشعار كذلك فاعترف بعد ذلك بأنه معتولي.

ثم قال: دعني حتى أتروى في هذه الخطبة فأخذت له نهج البلاغة وأخرجت الخطبة منه فجعلتها نصب عينيه فطالع فيها

ساعة.

ثم قال: إني لا أتوك مذهبي واعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرد هذا اللفظ.

فقلت: أنت مكابر معاند للحق.

ثم إنه قال: فما ظنك في مثل هذا الشيخ فخر الدين الوري وأثير الدين الابهي وجار الله العلامة الرمخشوي وسعد الدين

التفتلاني والسوقندي والاصفهاني وغيرهم من العلماء والمدرسين الذين ملات مصنفاتهم الافاق وشاع ذكورهم في جميع

الابصار أكلهم على ضلال؟ فولا أن لهم دلائل ثابتة وواهين واضحة لما ثبتوا على هذا المذهب ولا اعتنقوا خلافة هؤلاء

الثلاثة، ولكن لما ثبت عندهم صحة خلافتهم بالادلة القطعية والواهين الساطعة اعتنقوا ذلك، وأثبتوه في مصنفاتهم وقرروه

لاتباعهم وتلاميذهم، وإنما أخذ العلم عنهم وعن مصنفاتهم فكيف أتوك طريقتهم مع اعتقادي بصدقهم وعدالتهم واستفادتي من

علومهم، واسلك طريق من لا أعرف صحة قوله ولا أعتقد عدالته ولا ثبت عندي علمه؟

فقلت له: إذن أنت مقلدهم قد خرجت من حيز الاستدلال واتولت نفسك متولة الجهال فلا كلام لنا مع مثلك إن كنت مقلداً،

وإلا لو كنت من أهل الاستدلال فكيف تتركه؟ وقد حث الله عليه وأمر به في قوله تعالى:

الصفحة 463

(فأتوني بكتاب من قبل هذا أو اثره من علم ان كنتم صادقين) ⁽¹⁾ وكيف رضيت بحيز التقليد وقد ذمه الله تعالى وذم

فاعليه، ووبخ متبعيه لقولهم: (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثرهم مقتنون) ⁽²⁾ وقال تعالى: (إذ ترأ الذين اتبعوا من

الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) ⁽³⁾ فكيف تتوك الاستدلال المأمور به وتوجع الى تقليد المنهي عنه المذموم

فاعله بنص الكتاب؟

أم كيف يسوغ لك التقليد في مثل ما نحن فيه؟

فقال: التقليد في مثل هذه المسألة جائز، لان مسألة الامامة من الفروع لا من الاصول ويصح التقليد بالفروع، فأنا اقلد فيها

وأتوك الاستدلال فإن كان ما أذهب إليه حقا فقد أصبت، وإن كان باطلا فاللوم على من سبقني من العلماء والمبشرين.

فقلت: لا يصح لك ذلك.

أما أولاً: مسألة الامامة ليست من الفروع بل هي من أعظم اصول الدين وأجل أركان الايمان، لانها قائمة مقام النبوة في حفظ الشريعة وانتظام امور العالم وبقاء النوع الانساني في معاشه ومعاده، والنبوة من الاصول اتفاقا فكذا ما يقوم مقامها من غير فوق، والعجب ممن يقول: انها من الفروع ويعتذر عن الذي ترك النبي جنزة في بيته بأنه خاف على الناس الضلالة ورأى الأرجح أن ينصب نفسه للخلافة عن حضور مصيبة النبي، فإن كانت من الفروع فالفروع لا يكون أرجح وأهم من صاحب الشريعة.

وأما ثانياً: فلو أنا سلمنا أنها من الفروع لم يصح لمثلك التقليد فيها، لان

(1) الاحقاف: 4.

(2) الزخرف: 23.

(3) البقرة: 166.

الصفحة 464

التقليد في الفروع إنما يصح لمن لا يتمكن من الاستدلال ولا يقدر على الاجتهاد ولا يتمكن من إقامة الدليل، فمن كان بهذه الصفة يسوغ له التقليد بعونه عن الاستدلال، لان التكليف بغير المقدور قبيح عقلاً، وأما مع قوة المكلف على الاستدلال وتمكنه من الاجتهاد فلا يسوغ له التقليد في الاصول ولا في الفروع بل يجب عليه الاجتهاد وإجالة النظر والاستدلال بالواهين والامرات، وأنت قادر على الاجتهاد متمكن من الواهين والحجج، فلا يسوغ لك التقليد، ومع ذلك فقد قام لك الوهان الجلي والدليل الواضح على بطلان خلافة هؤلاء الثلاثة فيجب عليك المصير إليه، لانه لم يعرض له ما ينقصه ولا يعرضه.

فكيف يسوغ لك التقليد بعد قيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ما ينقصه أو يعرضه؟ فكيف تركه وتوجع الى التقليد؟

إن هذا لم يقل به أحد ولا يرتضيه عاقل ولا يعرضه عالم لغوره، فكيف يسوغه لنفسه التي هي أعز شئ عليه؟

إني أقول: لو فرضنا أنك من المقلدين فكيف رجحت تقليد هؤلاء المشايخ الذين عدتهم نون من عداهم من أمثالهم،

فتوجيهك هؤلاء على غرهم هو عين العمل بالعناد والتوجيه بلا موجه وهو ظاهر الفساد، فإن في أهل مذهبنا من العلماء

والمصنفين والمدرسين مثل من ذكوت إن لم يكونوا أعظم منهم بوجات كالامام نصير الدين الطوسي المسمى بالمحقق،

وسمي فخر الدين بالمشكك وكذلك السيد المرتضى علم الهدى الذي أفحكم كل من ناظره في جميع العلوم والشيخ أبي الفضل

الطوسي الذي أحيا علوم القوان في جميع البلدان، والشيخ أبي جعفر الطوسي الذي اشتهر عند العامة والخاصة بالفضل وعلا

الكعب والشيخ ابن المطهر الحلي الذي سرت مصنفاته في جميع الامصار، والسيد شريف الحسيني الذي درس في جميع بلاد

العجم، وركن الدين العرجاني ونصير الدين الكاشي وغوهم من علماء العرب والعجم، فإن مصنفاتهم قد

الصفحة 465

ملات البلدان وذوهم قد شاع في سائر الامصار، وقد أبطلوا في مصنفاتهم جميع الادلة التي ذكروها علماءكم وقابلوها

بالجوابات المسكتة، وصنفوا في الامامة مصنفات ضخمة ذكروا فيها أدلة كثرة على صحة إمامة علي عليه السلام بعد النبي بلا فصل وأبطلوا إمامة اغره، حتى أن الشيخ جمال الدين بن المطهر وضع كتابا سماه كتاب الالفين، ذكر فيه ألفي دليل منها ألف دليل على إمامة علي وألف دليل على بطلان إمامة اغره، فما الذي أوجب التوجيه لتقليدك لولئك نون هؤلاء؟

فسكت ولم يجبني عن ذلك بشئ ثم قال: ابحت لي عن سوة الخلفاء بعد علي واترك البحت في هؤلاء المتقدمين عليه.

فقلت: أول ما أبحت لك في معاوية وأسألك عما تعتقده فيه؟

فقال: أعتقد أنه موحد مسلم سادس الاسلام وخال المؤمنين وأنه خليفة من خلفاء المسلمين لا يجوز وصمه ولا الطعن عليه

بحال من الاحوال.

فقلت: كيف تعتقد هذا الاعتقاد فيه مع أنه حرب عليا عليه السلام وقاتله، وخالف بين المسلمين حتى قتل بينهم خلق كثير،

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله، حربك يا علي حربي وسلمك سلمي، حديث اتفق على نقله الكل أو تنكروه أنت؟

فقال: لا انكروه فقلت: إذن حرب علي حور رسول الله وحور رسول الله كفر بالاجماع، فحرب علي كذلك بمقتضى

الحديث.

فقال: إن حربه له كان باجتهاده والعمل بالاجتهاد جائز بل واجب، وقد أداه اجتهاده إلى المحاربة وإن كان مخطئا في اجتهاده

والخطأ في الاجتهاد لا لوم على صاحبه ولا إثم.

فقلت: لقد أبطلت وأحلت لانك تترك أنت الاجتهاد في الاستدلال على

الصفحة 466

إثبات الخليفة بعد رسول الله عليه السلام وترجع إلى التقليد ونقول: إن مسألة الامامة من الفروع التي يكفي فيها التقليد،

وتسوغا لمعاوية الاجتهاد في محاربة من نص النبي صلى الله عليه وآله على أن حربه مثل حربه مع أنه في تلك الحالة إمام

واجب الاتباع بالاجماع. إن هذا إلا خبط وقلة حياء في اواد الشبهة التي تعلم أنها ليست حجة.

ثم قلت له: أليس علي خليفة ثابت الخلافة بعد عثمان عندكم بالاجماع من أهل الحل والعقد؟ فقال: بلى.

فقلت: أليس معاوية قد خالف الاجماع من الامة وعمل على خلافها وقد تقرر في الاصول: أن الاجتهاد لا يعرض

الاجماع، فكيف ساغ لمعاوية الاجتهاد في القتال المؤدي الى الفساد والاختلاف بين امة محمد صلى الله عليه وآله وحصول

القتل العظيم ونهب الاموال حتى قتل في تلك الحرب عمار بن ياسر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه: (عمار

جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية) حديث نقله كل الامة، ولما قتل قال أهل الشام: نحن الفئة الباغية بنص الرسول لانا

القاتلون لعمار، فقال معاوية مجلوبا لهم بالتمويه وتستير الحق: إنما قتله من جاء به إلينا!! فؤهمهم بهذه الشبهة أن الفوعة

الباغية أهل العواق، فلما سمع ابن عباس اعتذار معاوية قال: قاتل الله معاوية وأبعده يؤم من قوله أن رسول الله صلى الله

عليه وآله هو الذي قتل حنزة وعبيدة وغوهما من شهداء بدر واحد، لانه هو الذي جاء بهم الى الكفار، وكيف اعتذر بهذا

العدر؟!!

ومع ذلك فكيف يسوغ له سب علي وشتمه على المنبر وعلى رؤوس الاشهاد حتى استمر على ذلك بنو امية وهمة من

الزمن الى وقت خلافة عمر بن عبد العزيز فوفعه؟

فكيف يسوغ له ذلك والنبي صلى الله عليه وآله يقول: (من سب عليا

الصفحة 467

فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله 9 الحديث. وهل يصح له أن يجتهد في ذلك؟

فما عذره أو عذر من يعذره غدا عند الله تعالى؟ أو ليس أنه سب من مدحه الله وأوجب حقه وزهه عن الخطأ وفضله

وكان أساس الاسلام بسيفه، ونظام الامة بتدبيره وأحكام الشريعة بعلومه، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع

الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) حديث اتفق على نقله الكل؟

ثم قلت له: ما أظن أن عالما مثلك يقف على مثل هذه هذه الاحوال ثم يتوقف أو يخالطه شك في معاوية، أليس الشيخ سعد

الدين النقتلاني لما وقف على هذه الاحوال وتحققها توأ منه وسبه حتى اشتهر ذلك عنه في جميع بلاد خراسان، فكيف تمدحه

أنت أو تتوقف في وصمه؟!!

فقال: لا شك أن ملعون يجب على كل مسلم التروي منه لقتله الحسين عليه السلام.

فقلت: بل وقتل الانصار يوم الحرة وضرب الكعبة بالمناجيق حتى هدمها، وحكمت له القضيتين.

فقال: إني لا أشك في لعنه.

فقلت: إن خلافته مسببة عن أبيه فكان العصيان والفسق والفساد الحاصل منه كله مسببا عن أبيه، وكانا نظيرين فإن الاب

سم الحسن والابن قتل الحسين، فتعجب من قصة الحسن.

فقلت: إنها قصة ثابتة عند أهل السير والاحاديث، وحكيته له وذكرت له ماكان السبب فيها فوافق على الرواة منه ولعنه.

فقلت: إن خلافته مسببة عن عثمان، لانه هو الذي استعمله على الشام فبقي متغلبا عليها منعا لعلي عن التصرف فيها،

والسبب في ذلك عثمان حيث

الصفحة 468

استعمل على الاسلام من يعلم فسقه، بل كفه حتى حصل وهتك الاسلام والمسلمين وخراب الدنيا والدين ما قد حصل.

ثم بل أقول: إن قتل الحسين مسبب عن عمر بن الخطاب. فقال: فقال: أقم لي الدليل على ذلك.

فقلت: الدليل واضح والحق لائح، فإنه لو لا قضية الشورى التي ابتداعها عمر وتعدى في ابتداعها وأدخل عثمان فيها وجعل

الامر لعبد الرحمن بن عوف وأمر بقتل من يخالف الذي فيه عبد الرحمن لم يتوصل عثمان الى الخلافة أصلا ولا كانت الامة

رضيت به مع وجود علي عليه السلام، لانه لا يوزنه في فضل ولا يماثله في سبق ولا يضاهيه في علم ولا يقلبه في شؤون

وشرف، فكانت خلافته مسببة عن الشورى التي هي بنص عمر، وخلافة معاوية مسببة عن عثمان، لانه جعله واليا على الشام،

ولو لا عثمان لم يصل معاوية إلى امرة الشام، لانه دخل في الاسلام وكونه من الطلقاء المؤلفة قلوبهم يعرف ذلك أهل السير،

وخلافة يزيد التي حصل بها قتل الحسين والانصار وهدم الكعبة بنص معاوية ومبايعة أهل الشام وبذله عليها الاموال فكان قتل الحسين عليه السلام مسببا عن عمر .

وأنا أروي لك حديثا تعرف منه صحة ذلك . فقال: وما هو؟

فقلت: إن عبد الله بن عمر لما قتل الحسين عليه السلام أنكروا ذلك على يزيد واستعظمه، فكتب عبد الله بن عمر الى يزيد: أما بعد فقد عظمت الرزية وحلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام. فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإننا جئنا الى بيوت متجددة وفوش ممهدة ووسائل منضدة فقاتلنا عليها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن لغونا فأبوك أول من سن هذا وأثر واستأثر بالحق على أهله، والسلام. فسكت عبد الله بن عمر عن جداله، وأظهر للناس عذر يزيد فيما فعله!

الصفحة 469

فقال: هذا ظلم من يزيد لعنه الله لعمر (1) فإن عمر لم يأمر بذلك ولم يعلم أن الامر يصل الى يزيد، ولو فرض أنه علم أنه يصل إليه لم يعلم انه يعمل مثل عن يزيد.

فقلت: إن عمر وإن لم يكن نص على معاوية فإنه نص على الشورى التي كانت سببا لخلافة عثمان، وعثمان كان سببا في تولية معاوية، ومعاوية كان سببا في خلافة يزيد، لان سبب السبب سبب.

فقال: إنه لم يكن سببا تاما، بل كان جزء السبب.

فقلت: الحمد لله قد اعترفت بأنه جزء العلة، وجزء العلة علة لتوقف التأثير عليه، فقد صار عمر جزء من العلة وجزء العلة التامة في قتل الحسين عليه السلام باعترافك.

فاعترف وسكت ثم قال: ابحث لي عن باقي الخلفاء من بني العباس.

فقلت: إن البحث عن هؤلاء الفروع لا فائدة فيه بل الفائدة في البحث عن هذه الاصول، لان خلافة اولئك مسببه عن هؤلاء ومع ذلك فإنني أقول:

ما تقول في هذا الامام المدفون بخواسان الذي اسمه علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي أنت تروره وتترك بساحته صباحا ومساء وتتقرب إلى الله بزيرته؟

فقال: وما أقول فيه: انه من نزية الرسول واجب المودة والمحبة من جميع الاسلام، وانه من أهل الله وخاصته الذين صفاهم واصطفاهم بالعلم والعمل والزهد والشرف.

فقلت: ما تقول في أبيه الامام موسى بن جعفر عليهما السلام؟

(1) الظاهر أنه: لا عمر.

الصفحة 470

فقال: كما قلت في ابنه.

فقلت: فما تقول في خليفة حبس الاول و دس إليه السم حتى قتله، وخليفة قتل الابن أيضا بالسم بعد الاعتراف بفضله

والمبايعة له ولاية العهد؟

فقال: ومن ذلك وهذا؟

فقلت: الخليفة الاول هارون لوشيد فإنه حبس الامام موسى بن جعفر عليه السلام في حبس السندي بن شاهك مدة من

الزمان وأعطاه السم، فدسه إليه في الحبس وقد ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة، والخليفة الثاني ولده المأمون فإنه قد اشتهر عند الكل أنه كان يعظم الرضا وعقد له ولاية العهد بعده، ثم إنه بعد ذلك قتله بالسم ثبت ذلك عند أكثر أهل العلم ولم يخالف منهم إلا قليل.

فقال لي: لريد أن تويني ذلك في مصنفات العلماء.

فقلت: من علمائنا أم علمائكم؟ فقال: لريد من الطرفين.

فقلت: اما من طويقنا فكثير، مثل كتاب لرشاد المفيد وكتاب عيون الاخبار لابن بابويه القمي وكتاب كشف الغمة للربلي

وغوها، وكان بالاتفاق في بيت السيد كتاب عيون الاخبار فأوقفته على قصة الامام الكاظم مع الرشيد في بيت السيد كتاب

عيون الاخبار فأوقفته على قصة الامام الكاظم مع الرشيد وما جرى عليه من الامور المنكرة وما قتل من بني هاشم وما أخافوا منهم حتى تفرقوا في البلاد، وما حبس منهم حتى ماتوا في السجون والاعلال.

فانكر عليه غاية الانكار، وبكى لما جرى على بني هاشم واعترف بصحة قولي.

وأما من طويقكم فلم يحضوني الان شئ من كتبكم.

فقال السيد محسن: بل عندي كتاب يسمى كتاب العاقبة من مصنفات بعض الشافعية فلعل فيه شئيا من ذلك.

فقلت: هات الكتاب، فجاء به، ففتشناه فوجدناه يشتمل على ذكر عواقب



الامور، فوجدنا فيه فصلا يذكر فيه عواقب الخلفاء، فوجدناه قد اشتمل على عواقب ذميمة وأخلاق ردية كانت حتى أنه ذكر أنه منهم من مات مخمورا ومنهم من مات بعشق جلوية، ومنهم من مات بحب الغناء وضرب الاوتار وأمثال ذلك.

فلما وقف على ذلك وتحقيق صحته قال: إني أشهد أني أتوأ إليك من جملة هؤلاء الخلفاء من بني امية وبني العباس وادينك بالوادة منهم واللعن لهم ولمن اتبعهم، فظهر عليه الغلب.

ثم إنا وجدنا في كتاب العاقبة حديثا يسنده الى علي عليه السلام، وهو أنه قال يوما وهو جالس في نفر من أصحابه: أنا أول من يجلس بين يدي ربي يوم القيامة للخومة مع الثلاثة. فلما رأيت هذا الحديث فيه مسندا الى علي عليه السلام قلت له: إن هذا الحديث حجة عليك، فقال: إن صاحب الكتاب قد حملة على غير الثلاثة الذين تدعونهم، لانه قال: المراد بالثلاثة عتبة وشيبة والوليد الذين برزوا إليه والى عبيدة وحزوة يوم بدر.

فقلت: هذا المحل (1) كذا بعيدة، لان الشكوى من هؤلاء الثلاثة ليست له وحده بل له ولحزوة ولعبيدة، فالشكوى من علي لهم يوم القيامة لا فائدة فيها، لانه قتلهم، بل ظاهر الحديث أنه يشككي من الثلاثة الذين اغتصوه بالخلافة، وما نعرف له من ظلامنة ثلاثة يشككي منهم عند الله إلا من الثلاثة الذين أحنوا حقه واستأثروا بالامر من دونه، وذلك ظاهر لا تح.

ثم إني قلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، إن امة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة فوقة ناحية والباقون في النار، وافترقت امة عيسى اثنين وسبعين

(1) الظاهر أنه: المحمل.

فرقة فرقة ناحية والباقون في النار، وستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناحية والباقون في النار؟ فقال: حديث صحيح. فقلت: فمن هي الفرقة الناجية إذا لم تكن هي أهل البيت الذين شهد الله لهم بالتطهير من الوجس بمحكم الكتاب العزيز في قوله (إنما يريد الله ليذهب عنكم الوجس أهل البيت ويطهركم تطهروا) فإن هذه الآية تولت في علي وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل لما ألحفهم النبي بكسائه وقال:

اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الوجس وطهرهم تطهروا، وأمر الله نبيه بالاستغاثة بهم في الدعاء في قصة مباهلة نصرى نجران بنص القرآن فقال تعالى: 0 قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) الآية، ولما خرج النبي للمباهلة لم يخرج بأحد غير علي وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل، فعلم أنهم المعنيون بالآية دون غيرهم، وقال صلى الله عليه وآله في حقهم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) فأيما الأولى بالافتداء والاتباع هؤلاء وأتباعهم السالكون أثرهم والمقتنون بأقوالهم وأفعالهم، أم الحائثون عنهم الضالون عن طريقهم المقتنون بمن لم ينص الله على طهرته ولا أمر بمودته ولا حض على إتباعه ولا أمر نبيه بالاستغاثة بدعائه؟ بل أقول: الاحق بالاتباع والأولى بالافتداء مذهب الامامية ويدل على ذلك وجوه:

الاول: أنهم أخذوا مذهبهم عن الائمة الذين يعتقدون عصمتهم وفضلهم وعلمهم وزهدهم وشرفهم على أهل زمانهم، ووافقهم الخصم على ذلك، فاعترف بفضلهم وعدالتهم وعلمهم وزهدهم حتى أنهم صنفوا في فضائلهم وتعداد مناقبهم كتبا مثل كتاب طلحة، وكتاب غاية السؤل في مناقب آل الرسول لابن المغزلي، وكتاب محمد بن مؤمن الشوري المستخرج من التفاسير الاثني عشر، وكتاب موفق بن أحمد المكي، وغيرها من الكتب، وإذا كان

الصفحة 473

الخصم مساعدا على مدح هؤلاء الائمة الذين اعتقد الامامية فيهم الامامة فليس لطاعن إليهم سبيل، كانوا بالاتباع أولى ممن لا يساعده خصمه على مدح أئمتهم، بل يطعن فيهم بالمثالب الشنيعة وظهرت عنهم الاعمال القبيحة التي رواها عنهم مجموع الامة من يعتقد إمامتهم وغيرهم.

فأبي الفريقين حينئذ أولى بالاتباع وأحق بالافتداء، ولواء الذين اتفق الكل على مدح أئمتهم وتعظيمهم أو لولئك المطعون في أئمتهم المقروح في عدالتهم من أتباعهم وغيرهم؟

ومع ذلك فإن ما نشاهده اليوم من تعظيم الناس لقبور هؤلاء الائمة، واجتماع الخاص والعام عليها وزيلتها توكا بها بقصدها من جمى الامصار وكونها في غاية التعظيم في قلوب جميع الخلق دليل واضح على عظم شأنهم عند الله، وأنهم الائمة الذين أوجب الله حقهم على خلقه وجعلهم حجة عليهم.

والثاني: إن النبي صلى الله عليه وآله نص على وجوب اتباع أهل بيته وسلوك آثرهم والافتداء بهم وحض الناس على ذلك في روايات كثيرة من الطرفين، ولا حاجة الى اواد الروايات الواردة في ذلك من طرق الامامية لشهرتها عندهم، وأما ما ورد من طرق الجمهور فكثير نورد بعضا من جملة:

ففي الجمع بين الصحاح الستة عنه عليه السلام قال: (رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيثما دار).

وروى أحمد بن حنبل عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة وأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها

أدخله الله الجنة).

وروى فيه عن سعيد: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي

التلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعتوتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يودا

الصفحة 474

(علي الحوض).

وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن رُقم قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة ثم قال بعد

الوعظ: أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني ترك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله والثاني أهل

بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي).

وروى جاز الله العلامة الؤمخشوي بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (فاطمة مهجة قلبي وأبناها ثرة فؤادي وبعلمها نور بصوري والائمة من ولدها امناء ربي، وجعل حبلا ممدودا بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى).

وروى الثعلبي في تفسيره بأسانيد متعددة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعتوتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

وفي اجمع بين الصحيحين للحميدي: (إنما انا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا ترك فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي اذكركم في أهل بيتي).
في مسند أحمد بن حنبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (النجوم أما لاهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لاهل الأرض فإذا ذهب أهلك بيتي ذهب أهل الأرض).
وكذلك في رواية موفق بن أحمد المكي.

وفي رواية صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا زال أمر الناس ماضيا ما ولاهم اثنا عشر خليفة من قريش).

الصفحة 475

وفي صحيح مسلم: (لا زال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).
وفي صحيح داود والجمع بين الصحيحين وتفسير السندي: قال: لما كرهت سرلة مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام فقال: انطلق بإسماعيل وامه حتى تتوله البيت التهامي يعني مكة، فإني ناشر نريته وجاعلهم ثقلا على من كفر بي وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الاديان وجاعل من نريته اثني عشر عظيما.
وعن مسروق قال: سأل شاب عبد الله بن مسعود فقال: كم عهد إليكم نبيكم أن يكون بعده خليفة؟ فقال: إنك لحديث السن وهذا شئ ما سألني عنه أحد، نعم عهد إلينا نبينا بانه يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نعباء بني إسرائيل.
والروايات في هذا المعنى كثرة من طرق الجمهور، ولو أردنا الاستقصاء لطل علينا الامر واتسع، وقد دلت هذه الاحاديث على الحث والامر بالافتداء بأهل بيته ووجوب اتباعهم والتمسك بطريقتهم، وأنهم اثنا عشر خليفة من نرية الرسول عليه السلام، ولا قائل بالحصص في الاثني عشر سوى الامامية فإنهم حصوهم في هؤلاء الائمة المشهورين بالفضل والعلم والهدى عند الكل من أهل الاسلام فوجب الافتداء بهم والانحياز الى فريقهم، وظهر أن مذهب القائلين بإمامتهم واجب الاتباع.
الثالث: إن أحسن المقالات وخير الاعتقادات ما اشتمل عليه مذهب الامامية اصولا وفروعا، يعرف ذلك من اطلع على اصول المذاهب ونظر في فروع الاعتقادات، فإنه بعد النظر الخالي عن مخالطة الشبهة والتقليد يتحقق أن مذهب الامامية من بينهم أولى بالاتباع وأحق بالافتداء، وقد صدق فيهم قوله تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فإن من اصولهم تنزيه

وتعظيمه وتعظيم الانبياء والائمة عما يكون في اصول غوهم، فإنهم زهوا الله عزوجل عن التشبيه والرؤية والاتحاد والحلول والمعاني القديمة والاحوال وخلق افعال العباد والرضا بالكفر والفسق ونسبة القبائح والشورر إليه وكون افعاله لا لغرض، وأنه يكلف عباده بما لا يطاق.

واعتقوا في الانبياء: أنهم معصومون عن المعاصي الصغائر والكبائر والخطأ والنسيان من أول أعملهم الى آخوها، وأئمتهم معصومون عن الخطأ والمعاصي وأنهم أعلم الخلق وأفضلهم وأشرفهم نسبا، وفي مذاهب السنة ما يخالف ذلك وينافيه فجوزوا التشبيه والجهة والحلول والاتحاد والتجسيم والرؤية البصرية والمعاني الزائدة، وقالوا: لفاعل في الوجود الا الله، وأن جميع المعاصي والقبائح والشورر كلها بخلق الله وإرادته، وأن العباد مجبورون، وأنه رضى بالكفر والمعاصي، وأنه كلف عباده فوق ما يطيقون، وأن الانبياء يجوز عليهم الكفر والمعاصي والنسيان ورووا فيما بينهم روايات تقضي بالدناءة والخسة، فرروا أنه صلى الله عليه وآله نسي صلى الظهر ركعتين ولم يذكر حتى أذكوه بعض أصحابه، وأنه دخل المحراب للصلاة جنبا، وأنه استمع الى اللعب بالدرفف، وغير ذلك من الاشياء القبيحة التي لا تليق بأدنى الرجال، وقالوا:

إن الخلفاء الذين تجب طاعتهم جائز عليهم الخطأ والمعاصي والكبائر، وأنهم غير عالمين بما تحتاج إليه الامة بل لهم الروع الى الامة، والاحتياج في الفوى والاحكام إليهم، وأنهم لا يحتاجون أن يكونوا أفضل الخلق ولا أشرفهم نسبا ولا أعلامهم محلا في الاسلام.

وأما في الفروع: فإن الامامية لم يأخنوا بالقياس ولا بالوأي ولا بالاستحسان ولا اضطربوا في الفتوى ولا اختلفوا في المسائل، ولا كفر بعضهم بعضا ولا حرم بعضهم الاقتداء بالآخر، لانهم أخذوا فتاويهم وأحكامهم عن أئمتهم الذين هم نوية الرسول عليه السلام الذين يعتقدون عصمتهم، وأنه

أخذوا علومهم واحدا عن واحد وكاوا عن كابر وآخا عن أول إلى جدهم، فكانت فروعهم أوثق الفروع وشريعتهم أحسن الشرايع ودينهم أتم الاديان، فإن غوهم أخذوا بالقياس والاستحسان والرأي وأسندوا رواياتهم عن الفسقة والمعتدين⁽¹⁾ الكذب، فافتروا أربع فرق.

كل فرقة تطعن الاخرى وتنتوا منها ويكفر بعضهم بعضا ويحللون ويحرمون عنمن هو جائز الخطأ والمعاصي والكبائر، وانقطعت عنهم مواد الاخذ عن النبي صلى الله عليه وآله لانهم رفضوا اتباع أهل البيت ووضعوا على مقتضى آرائهم وزاوا فيه ونقصوا وحرفوا وغيروا وبدلوا، فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله لانهم لم يأخنوا الحلال والحرام عنمن لا يجوز كذبه وخطاه كالامامية، وكانت حينئذ حلالهم وحرامهم وفوائضهم وأحكامهم معوضة للخطأ والكذب، لانها ليست عن الله ولا عن رسوله.

يعرف ذلك من اطلع على أحوالهم ورواياتهم، فإننا نجد في فتاويهم الاشياء المنكرة التي تخالف العقول والمنقول، ومن له أدنى إنصاف واطلاع على أحوال المذاهب يعرف ذلك ويتحققه ومصنفات الفوقيين تدل على صحة ذلك. وإذا نظر العاقل المنصف في المقاليتين ولمح المذهبيين عرف موقع مذهب الامامية في الاسلام وأنهم أولى بالاتباع وأحق بالاعتناء، لانهم الفرقة الناجية بنص الرسول عليه السلام، فقد روى أبو بكر محمد بن مؤمن الشولري في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدم بعده: قال علي: يرسول الله من الفرقة الناجية؟ فقال: المتمسكون بما أنت عليه وأصحابك. وفي الاحاديث المذكورة آنفا ما يدل على أن المتبعين لاهل البيت والمقدمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية، وحث الرسول على الاقتداء بهم

(1) الطاهر أنها: والمتعمدين.

الصفحة 478

والتمسك بما هم عليه وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكل يعلمنا علما ضروريا أن أهل البيت هم الفرقة الناجية. فكل من اقتدى بهم وسلك آثرهم فقد نجا، ومن تخلف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد غوى، ويدل على الحديث المشهور المتفق على نقله: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وهو حديث نقله الفويقان وصححه القبيلان لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه وأمثاله في الاحاديث كثرة. فقال: إن جميع ما ذكرته من هذه الوجوه الدالة على أن مذهب الامامية واجب الاتباع وأنهم الفرقة الناجية تكثير على السامع وتلبيس عليه بروايات الاحاد، وأيضا فإن أهل السنة يقولون في مذهبهم من المدائح مثل ما ذكرت وأكثر، ويذمون مذاهب غورهم بأقبح المذمات، وقد قال الله تعالى: (وكل حزب بما لديهم فرحون). وقال الشاعر:

كل بما عنده مستبشر فرح * روى السعادة فيما قال واعتمدا

وقيل في المثل السائر: كل ريق في فمه حلو. ولكن الذي ينبغي لنوي العقول وأهل العلم والانصاف (1) في المجادلة وقلة الاشتغال بالمدح والذم، فإنه باب واسع يطول فيه المجال ويكثر فيه القيل والقال والتعداد من الطرفين. فقلت: أنت محق في ذلك وقد قلت الانصاف، ولكن ما تقول في هذه الاحاديث المروية في كتبكم التي تشتمل على حصر الخلفاء في اثني عشر وأنهم من قريش؟ أليست دالة على صحة مذهب الامامية لانهم لاغورهم القائلون بتخصيصها بإمامة اثني عشر من قريش وهم من نرية الرسول عليه

(1) الطاهر أن الصحيح: (الانصاف) بحذف الواو.

الصفحة 479

السلام نون غورهم من فوق؟

فقال: هذه الاحاديث معرضة بأمثالها والذنب فيها على الرواة.

فقلت: إن الروايات إذا وردت من الطرفين وتضافت عن رجال الفريقين وتساعد على إوادها كل من الخصمين صلت
مقارفة عند الامة فيجب المصير إليها والتوك لما ورد من الطرف الواحد، وهذه الاحاديث المعرضة لهذه الاخبار المروية من
الطريقين لم يروها الكل ولم يتفق على نقلها الفريقان بل ردها الخصم وأنكرها، فكان حينئذ الاولى بالعمل في الترجيح
والواجب على السامع العمل بما اتفق على نقله وطرح ما اختلف فيه مع المعرضة، لانه الاحتياط التام والخذ بالاحزم من
الرأي.

ثم قلت له: ومع هذا كله فها هنا وهان واضح ودليل لاثح موجود الان مشاهد للابصار وقد شاع في جميع الامصار.

فقال: وما هو؟

فقلت: هذا مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام تروره الزوار من كل البلاد وله في كل سنة ميقات هو أول
ليلة من شهر رجب يجتمع عنده عالم من الامامية وأهل السنة وغيرهم، ويأتي أهل السنة بعمى وصم ومقعدين ويصفونهم على
ساحته تلك الليلة، فكل من خرج من اولئك العمى والصم والمقعدين من مذهب أهل السنة وتوأ منه ورفضه بقلبه وخالص
اعتقاده وئ من علقته ورجع إلى أحسن حال، وهذا آخر المجالس، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى
آله الاطهار ما اختلف الليل والنهار وسلم تسليما كثوا.

(945)

الشيخ الكاظمي مع الالوسي

نقل السيد المحقق العلامة الحاج السيد مهدي الروحاني: أن في بغداد انعقدت

الصفحة 480

حفلة عرس حضوها كثير من الشيعة والسنة، وحضوها العالم الكبير والمحقق النقي الشيخ محمد حسين الكاظمي، ومن

أهل السنة الشيخ محمود شكوي الالوسي. فالتفت الالوسي الى الشيخ فقال:

كان الماضون من العلماء يباحثون في مسائل دينية في المجالس فيستفيد منه الناس، فهل لك أن تناظرنى في بعض المسائل

الشوعية حتى يستفيد هؤلاء؟

قال الشيخ: باختيلكم.

قال الالوسي: فهل في الاصول أو الفروع؟

- باختيلكم.

- فاذن نبحت في الأصول ولكن في أي أصل منها؟ فهل نجعلها مناظرة؟

- باختيلكم.

- لم لا يقول الشيعة بإمامة الشيخين.

- للمدعي أن يأتي بدليل، فانا نسأل أهل السنة عن أن لم اختاروا إمامة الشيخين؟

- لأن النبي - صلى الله عليه وآله - نصبه للصلاة في أيام مرضه.

- أن العوء ليهجر.

سكت الألوسي وبهت وتحير، وبان وجهه الأنكسار والعي وفهمه الحاضرون، وانكسر أهل السنة الموجودون في المجلس

وسر وفتح الشيعة، فأراد الألوسي أن يجبر الانكسار بشئ ينسيه فقال:

هلموا بالطعام، فجاعوا بالطعام الي واليه، فأراد الألوسي جوان ما فات بالزواج، وأخذ يأكل من الطعام الموضوع أما الشيخ

قائلا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل وحده فثوريكه شيطان.

قال الشيخ: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله.

فانكسر الألوسي أيضا وضحك الحاضرون.

الصفحة 481

كان على رأس الأرز المطوخ الموضوع امام كل من الحاضرين دجاجة، فأكل الألوسي وأخذ من الأرز فانهلث الدجاجة

إليه، فقال: عرف الحق أهله فتقدم.

قال الشيخ: لا، بل فحفر الشيخ تحته فتهدم.

نقل السيد الروحاني هذا في متولي في محلة خاكوج ليلة الجمعة في شهر ربيع الاول من 1406 هـ الموافق لاذر من

1364 هـ ش.

(946)

الصدوق مع ركن الدولة

لما بلغ صيت فضائل شيخنا الصدوق المبرور الى سمع السلطان ركن الدولة المذكور أرسل إليه - رحمه الله - يستدعي

حضوره الشريف الى موكب السلطان، فلما حضر قرب مجلسه إليه وأدناه من نفسه وبالغ في أعمال مراسم التعظيم والتكريم

بالنسبة إليه، فلما استقر المجلس المبارك التفت الملك الى شيخنا الصدوق - رحمه الله - وقال له:

يا شيخ إن فوقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضورتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصحابة الكبار تلعنهم

الشيعة الامامية ويظهرون منهم الواءة مثل الطوائف غير الاسلامية، فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك، ويقولون

بوجوب إظهار الواءة من أولئك، وبعضهم لا يجوزون ذلك فضلا أن يوجوه وواقوه، فبين لنا أي الفويقين أحق بالاتباع؟

وأي المذهبين أقرب الى رأيك المطاع؟

فلما سمع شيخنا الصدوق كلام الملك بالتمام أخذ بزمام خير الكلام متوكلا على الملك العزيز العلام وقال متوجها الى

اعلم أيها الملك لازلت مؤيد بالعنايات السبحانية، أن الله سبحانه وتعالى

الصفحة 482

لما كان لا يقبل من أحد عن عباده الاقرار بر بوبيته حتى ينفي ما سواه من المعبودين ويخلص العبودية إليه بأحسن التبيين كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذات الجامعة بين النفي والاثبات وكذلك كما لا يقبل الاقرار بالنسوة حتى ينفيها عن جميع المدعين بالباطل والمتبين بلا دليل فاصل مثل مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وسجاح الملعوننة وأمثالهم المدعين للوسالة في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله، فكذا لا يقبل القول بامامة علي امير المؤمنين عليه السلام وخلافته المسلمة عند جميع المسلمين إلا بعد نفي ذلك عن سائر من ادعاه في زمانه وعجز عن إقامة دليله ووهانه وبقي على عتوه وعداوته. فلما التفت الملك إلى مضمون هذا الخطاب أخذ في تحسين ما لفته (1) من الجواب، زائد على حد الحساب، ثم توجه بجميل نظره الى ذلك الجنب وقال:

ريد أن تريد لنا في البيان وتبين لنا حقيقة أحوال المتصرفين في الخلافة والامامة على سبيل الظلم والعنوان. فقال الصدوق - رحمه الله - : نعم أيها الامير إن حق القول في ذلك: أن إجماع الامة منعقد على قبول قصة سورة الرواء، وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الاول عن دائرة الاسلام، وأنه ليس من الله ورسوله في شئ، وأن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام متولته (2) من جانب السماء قال: فأنبئني عن تفصيل هذه القصة رحمك الله. فقال: الشيخ: إن نقلة الاثار من المخالف والمؤلف متفقون على انه لما تولت سورة واءة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكر وقال له: خذ هذه السورة واخرج إلى جهة مكة واقراها عني على أهل الموسم، فلما خرج وقطع

(1) في المصدر (لقفه) والصحيح ما أثبتناه.

(2) كذا في المصدر والظاهر (متولة).

الصفحة 483

شينا من الطويق قول جبرئيل وقال: يا محمد، إن ربك العلام يقرؤك السلام ويقول: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل كان منك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه، فخرج على أؤه حتى وصل إليه وأخذ منه السورة وذهب بها الى الميقات وقراها على أهل الموسم بنبياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبي صلى الله عليه وآله في شئ، وإذا لم يكن منه فليس بتابع له، لان الله تعالى يقول: (فمن تبعني فإنه مني) ومتى لم يكن تابعا له فليس بمحب له فهو كما قال سبحانه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ولما لم يكن محبا ثبت أنه كان مبغضا، ومن المسلم عند الكل أن حب النبي صلى الله عليه وآله الايمان وبغضه الكفر، وبهذا ثبت أيضا أن عليا عليه السلام كان منه وبمقولة نفسه كما يشهد به كثير من الروايات بل الايات:

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه): أن المراد بصاحب البينة هو النبي صلى الله عليه وآله وبالشاهد التالي هو أمير المؤمنين. وما نقلوه أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: طاعة علي - عليه السلام - كطاعت ومعصيته كمعصيتي. وما رووه أيضا: أن جبرئيل الأمين عليه السلام لما نظر في واقعة احد الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وانه كيف يجاهد في سبيل ربه سبحانه وتعالى بتمام جهده وكده قال: يا محمد، إن هذا لهو غاية النصر وبذل المجهود، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا جبرئيل، إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.

فانظر أيها الملك إذا كان الرجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة من القرآن الى جماعة الى جماعة من المسلمين في خصوص الزمان والمكان، فكيف يصلح

الصفحة 484

لتبليغ جميع الايات وإمامة جميع الامة بعد رسول الله؟ وكيف يتصور كونه أمينا على دين الله مع أن عزله عن حمل هذه السورة الواحدة يكون فوق السموات السبع؟

وأیضا كيف لا يكون مظلوما من تزلت ولايته من السماء فأخذها منه رجل آخر على سبيل الظلم والعنوان؟ فاستحسنه الملك وقال: نعم، كل ما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القوائح.

ثم استأذنه في خلال تلك الاحوال واحد من رجال الدولة العلية يدعى أبا القاسم في الكلام مع شيخنا الصدوق - رحمه الله - وهو بين يدي السلطان قائم، فلما أذن له قال:

كيف يجوز أن تكون هذه الامة على ضلالة مع الامر مع أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: لا تجتمع امتي على الضلال؟

فأخذ الشيخ في الجواب عن ادعائه الاجماع حلا ونقضا بجميع ما هو مذكور في كتب اصول الشيعة، وهو من الظهور بمقولة النور على شاهق الطور.

ثم إنه قد طال الكلام على أثر هذا المقام بين الملك والصدوق في مواتب شتى، وعرض عليه في ذلك الضمن أيضا كثرا من أحاديث لزوم الحجة في كل زمان فانبسط وجه الملك جدا، وأظهر غاية اللطف والرحمة بالنسبة إليه، وأعلن كلمة الحق في ذلك النادي، ونادى: أن اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الأمين، والحق ما تذهب إليه الفوعة الامامية دون غورهم. واستدعى أيضا حضوره - رحمه الله - في مجلس الملك كثرا.

فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضورته المقدسة أن هذا الشيخ روى أن رأس الحسين - عليه السلام كان يوقأ على القناة سورة الكهف.

الصفحة 485

فقال الملك: ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة.

فكتب في جوابه: نعم بلغنا أن رأسه الشريف قوا آية من تلك السورة المباركة، ولكنه لم يوصل إلينا من جانب الأئمة عليهم السلام، ولا ننكره أيضا لأنه إذا كان من الأمر الجائز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة لرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته في أرضه وإمام الأئمة وسيد شباب أهل الجنة بتلاوة القرآن المجيد والذكر الحميد، وتظهر منه هذه الكرامة العليا بمرادة إلهه القادر على ما يريد؟ فإنكره في الحقيقة إنكار لقوة الله أو جحد لفضيلة رسول الله، والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل أنه بكتة ملائكة السماء، وأمطوت على مصيبتة من الافلاك الدماء، وناحت عليه الجن بطريق الشوع، وأقيمت مراسم غوائه في جميع الاصقاع والروع، بل من أبى عن قبول امثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طويقه كيف لا يأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق عاليا الى أهل الدين؟

(2) فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الفاسقين .

(1) هكذا في المصدر الصحيح (لم يصل).

(2) روضات الجنات: (ج 6 / 140 - 144).